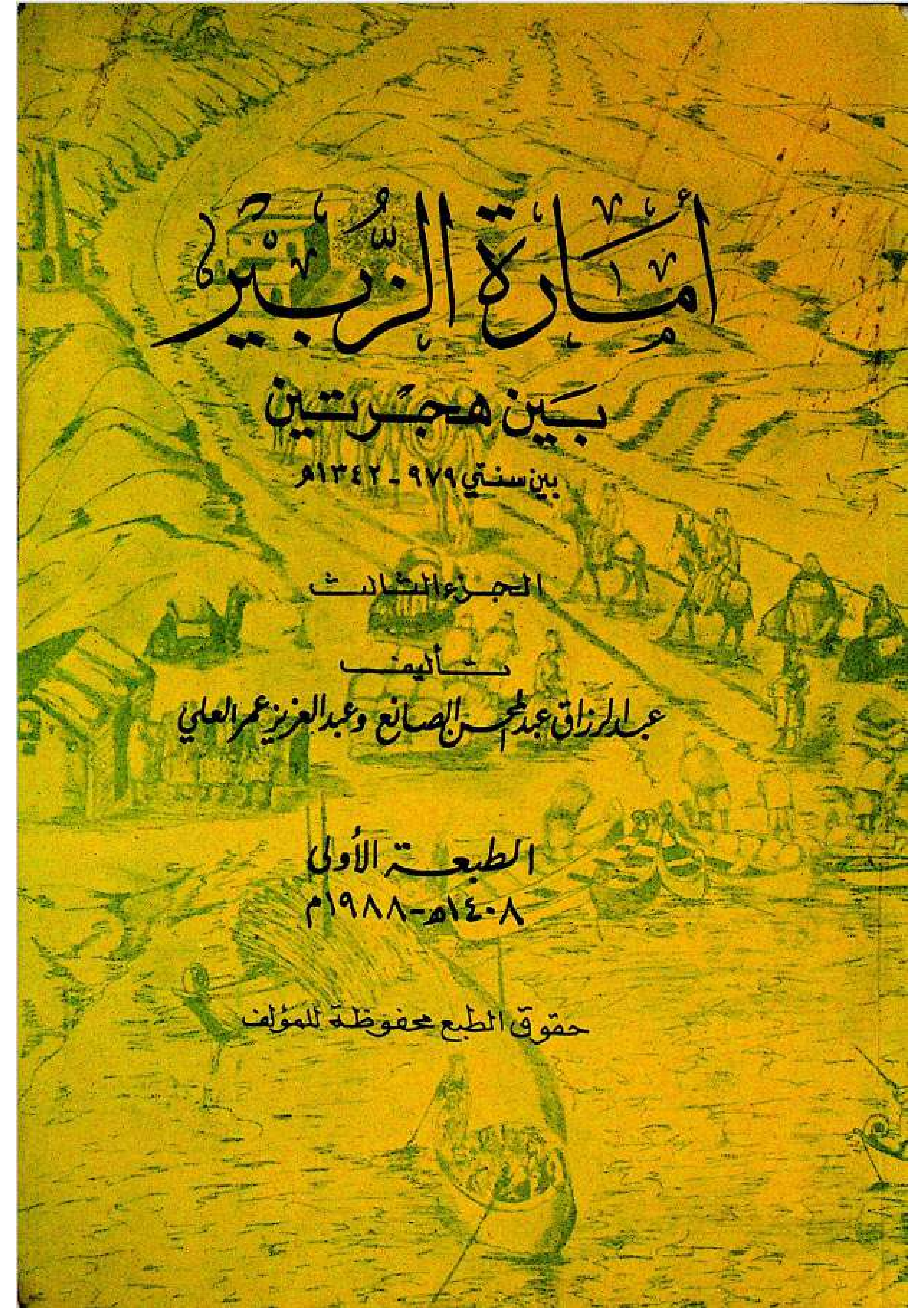

إمارة الزبير
بين هجرتين
بين سنتي ٩٧٩ - ١٣٤٢م
الجزء الثالث
تأليف
عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزيز عمر العلي
الطبعة الأولى
١٤٠٨م-١٩٨٨م
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



بين سنتي ٩٧٩ - ١٣٤٢هـ

الجزء الثالث

تأليف

عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزيز عمر العلي

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

﴿ ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . . . ﴾ صدق الله العظيم

نضع الجزء الثالث من تاريخ أمارة الزبير بين هجرتين بين يدي القارىء بعد أن تداولته يد أكثر من ست أدباء عملوا في التاريخ أو الأدب أو النقد . أقترحوا فيه حذفاً أو تعديلاً أو أضافة وهو مخطوط مما يرونه واجباً لهذه الأمانة وهذا هو الأمل المنظور منهم كأبناء لهذا البلد « الزبير » الذين تربوا بين أعطافه صغاراً وإيفاعاً فلهم الشكر . فبأسم شخص الكاتبين وبأسم هذا الواجب المشعر بهذه العاطفة ليس من أبناء الزبير فحسب بل وبأسم أبناء التراث في هذه المنطقة وعموم قراء الكتاب من أبناء الأمة العربية والاسلامية مثل هذا الشكر الكريم .

ونحن لا ندعي الكمال في إنجاز هذا المؤلف بل لعله العجز منا والتقصير فلا ندعي لأنفسنا الكمال إذ لا كمال مطلقاً إلا لكتاب الله المجيد مهما جهد المؤلفون وحرص الكتاب .

هذا وإن من ورد لهم أسم في هذا الكتاب عالم أو متعلم أديب أو شاعر تقصر نبذته أو تطول هم إما :

١ ـ زبيري ولادة وإقامة وتحصيلاً ووفاة .
٢ ـ أو أن البلد أكتفى منه باقامة أو دراسة ثم خرج الى بلد آخر ومات فيه .
٣ ـ وإما أن تكون الزبير محطة لهذا الدارس الذي جاء من خارج لغرض الدراسة ثم عاد يكمل رحلته وتوفي في البلد الأخير .

٤ ـ وإما أن يكون قصد الزبير للتلقي أو للتدريس فكانت نهايته فيه . الى غير ذلك من أحوال هذا الدارس في دراسته ونقلاته بين مدرسة في الزبير ومدرسة أخرى مهما كانت فإن للزبير منه نصيباً . ولقد أربى عدد هؤلاء على المئات جزاهم الله خيراً . أنه نعم المولى ونعم النصير . . .

المؤلفان

الزبير بن العوام *

الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي أبو عبدالله الصحابي الشجاع أحد العشرة المبشرين بالجنة* وأول من سل سيفه وشهد بدراً وأحداً وغيرهما وكان على بعض الكراديس في اليرموك وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب (رض) .

قالوا . . كان في صدر ابن العوام أمثال العيون من الطعن والرمي . وكان موسراً كثير المتاجر . خلف أملاكاً بيعت بنحو (٤٠) مليون درهم وكان طويلاً اذا ركب تخط رجلاه على الأرض . قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل بوادي السباع على (٧ فراسخ من البصرة) وكان خفيف اللحية أسمر اللون كثير الشعر . له ثمانية وثلاثون حديثاً عن النبي محمد (ﷺ)[١] .

بعد المعارك الدامية التي وقعت بين جيوش العرب (المسلمين) والمقوقس ملك مصر طلب الروم عقد هدنة مع العرب فأبى عليه القائد عمرو بن العاص وأعطاهم مهلة ثلاثة أيام يفكرون في أمرهم إما بالدخول في الأسلام ويكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وإما دفع الجزية عن يد وهم صاغرون ويبقون على نصرانيتهم ، وان أبوا ذلك فالسيف بيننا وبينكم . ولم يجد القائد عمرو بن العاص استجابة لذلك فانبرى الفاتحون يقاتلون بشجاعة واقدام وانهزم الروم وأختبأوا في حصونهم ، وطلب المقوقس الصلح مرغماً وأعلن قبوله دفع الجزية وبقاءه على النصرانية هو وأصحابه . وعقدت معاهدة بينه وبين عمرو على أن يوقع

(*) كان أحد الستة الذين أوصى بهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) الخلافة من بعده .
(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان : ج ١ : ٤٥٣ .

عليها الأمبراطور هرقل في العاصمة (القسطنطينية) غير أن هرقل رفض المعاهدة وغضب وهاج وعزل المقوقس عن الحكم وأمر باستئناف القتال . ووقف كثير من النصارى والأقباط الى جانب العرب حباً لهم وبعداً له وكرهاً من الظلم الروماني . وأستؤنف القتال وأستغرق الحصار سبعة أشهر .

ولما ابطأ الفتح أختار البطل الزبير بن العوام وكان قائد الجبهة الشرقية نفراً من رجاله وقال لهم : « أني واهب نفسي لله تعالى وأرجو أن يفتح الله علينا فهل لكم بمثل ذلك . . ؟ » فأستجابوا فرحين فتقدم الى جدران الحصن ومعه السلالم ثم نصبها وصعد عليها وأمر أصحابه اذا سمعوه يصيح (الله أكبر) أن يجيبوه جميعاً بالتكبير . ولم يشعر الجنود إلا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف . وتكاثر الناس نحو السلم ولكن عمرواً منعهم خوفاً من سقوطهم من فوقه ، وتكاثر الروم عليهم غير أن الزبير وأصحابه عاجلوا الحراس بسيوفهم واقتحموا الحصن فهرب الباقون وعمد الزبير الى فتح باب الحصن وتدفق منه الجند المسلمون الى داخل الحصن واستسلم القائد وطلب الأمان وتم الصلح طبقاً لما يريده العرب[1] والمسلمون .

وبعد أن فتح هذا الجزء من مصر توجهت جحافل العرب الفاتحين الى مدينة الاسكندرية وهي أعظم ميناء تجاري على البحر الأبيض المتوسط ، فاستعصت وأبلى المسلمون في حربها بلاءً حسناً وتم بعد ذلك فتحها .

بين طلحة والزبير :

يقول الزبير : « أن طلحة بن عبيدالله يسمي بنيه بأسماء الأنبياء وقد علم ألا نبي بعد محمد . وأني لأسمي بني بأسماء الشهداء لعلهم يستشهدون » .

وهكذا سمى ولده عبدالله بن الزبير تيمناً بالصحابي الشهيد (عبدالله بن جحش) .

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية : ١ : ٢٠٢ . وانظر كذلك : البكري : معجم ما مستعجم ، ١ : ٣١٩ . وانظر كذلك : ياقوت : معجم البلدان : ٦ : ٢٥٣ .

وسمى ولده المنذر بن الزبير تيمناً بالصحابي الشهيد (المنذر بن عمرو) .
وسمى حمزة بن الزبير تيمناً بالصحابي الشهيد (حمزة بن عبدالمطلب) .
وسمى جعفر بن الزبير بالشهيد الكبير (جعفر بن أبي طالب) .
وسمى مصعباً بن الزبير تيمناً بالصحابي الشهيد (مصعب بن عمير) .
وسمى خالد بن الزبير تيمناً بالصحابي الشهيد (خالد بن سعيد) .

والزبير بن العوام لم يل قط جباية ولا خراجاً ولا شيئاً إلا الغزو في سبيل الله(١) .

قال علي بن أبي طالب لقاتل الزبير وقد جاء يستأذن بالدخول : « لا تدخلوه » . وقال : « بشر قاتل ابن صفية بالنار » . وحين أدخل عليه سيف الزبير . قبّله الأمام وأمعن في البكاء وهو يقول : « سيف طالما والله جلا به صاحبه الكرب عن رسول الله » .

(١) خالد محمد خالد : رجال حول الرسول : ص ٤٥٧ .

طلحة بن عبيدالله (رض)

هو الصحابي الجليل طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم القرشي أحد الثمانية الأوائل في الاسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة الذين عهد اليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في مجلس الشورى وهو سابع عشر توفي عنهم رسول الله (ﷺ) يقرأون ويكتبون .

لقبه النبي (ﷺ) بالخير والجود والفياض لمناسبات يبرز فيها منها أن الرسول (ﷺ) مر في غزوة (ذي قرد) على ماء يقال له بيسان مالح فقال هو نعمان : هو طيب فاشتراه طلحة وسبّله فقال له رسول الله « ما أنت يا طلحة إلا فياض » فلذلك قيل طلحة الفياض .

شهد المعارك كلها مع رسول الله ما عدا (بدراً) فقد كان بعثه النبي مع سعيد بن زيد الى طريق الشام يتقصيان أخبار العدو ثم رجعا ووصلا المدينة في آخر اليوم من وقعة (بدر) وكان من المهاجرين الأولين فضرب له رسول الله سهماً في الغنائم فلما قدم قال وأجري يارسول الله ؟ قال وأجرك .

وكان ممن بايع رسول الله (ﷺ) على الموت يوم (أحد) وترامته النبال حتى كثرت على جسمه وقع منها في رأسه وقطع نساه وشلت أصابعه فقال الرسول : « أوجب طلحة أي دخل دخل الجنة » . وكان كثيراً ما يبعثه النبي لتأديب المعتدين .

كان كثير المال بالتجارة بين الشام والعراق والحجاز . . ذكر ابنه موسى أن أباه أتاه مال من حضرموت قدره (٧٠٠) ألف درهم فبات ليلته مغموماً فقالت له

---

(١) المصادر : تهذيب ابن عساكر : ٥ : ٣٥٥ . وصفوة الصفوة : ٥ : ١٣٢ وحلية الأولياء : ١ : ٨٩ . خزانة البغدادي : ٢ : ٤٦٨ .

زوجته (أم كلثوم بنت أبي بكر) مالك ؟ قال : أبيت . . وهذا المال بين يدي . . ! قالت : دونك رحمك من الغد . فقال : لقد أحسنت قولاً فوزعها فأصابها ألف درهم ، وبعث منها الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

أستشهد بعد منصرفه أثناء معركة الجمل في البصرة على أثر كلمة ذكّره بها الامام علي . . . من سهم مروان بن الحكم أصابه في ثغرة نحره . . وأنهي طلحة الى علي وقد مات ، فمسح على لحيته وقال : ليتني مت قبل هذا أرجو أن يجمعني الله وإياه في الجنة ثم قرأ : ﴿ ونزعنا ما في قلوبهم من غل اخوانا . . ﴾ الآية . وكان ذلك سنة ٣٦ للهجرة وسنّه ستون سنة وقيل ثنتان وستون .

أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري :

خدم الرسول (ﷺ) عشرين سنة عشراً قبل الهجرة الى المدينة وعشراً بعدها . وبعد وفاة النبي (ﷺ) حصلت بعض الفتن في المدينة كان منها حروب الردة وحرب الجمل وعلى أثر ذلك هاجر قسم من الصحابة الى العراق وسكنوا البصرة ، منهم أنس بن مالك خادم النبي (ﷺ) .

وعندما تسلم الحجاج امارة العراق زار البصرة فقبض على كل المناوئين للدولة الأموية من أصحاب عبدالرحمن بن الأشعث فقتل بعضهم واحتفظ ببعض كلٌ حسب قربه من الثورة أو بعده منها ، ومنهم (أنس بن مالك) . ورأى الحجاج ان قتل أنس ربما ترك أثراً سيئاً في نفوس المسلمين ضد الدولة الأموية ، فسجنه .

ولما علم عبدالملك بن مروان خليفة المسلمين بذلك كتب الى الحجاج : ان سجن أنس بن مالك أيضاً لا يليق بكرامة الرسول (ﷺ) وحق بني أمية . فأطلق سراحه وأخرجه من داخل المدينة فسكن في احدى ضواحي البصرة الشمالية الغربية وبنى له فيها قصراً ولم تكن الأرض قبل هذا مأهولة[1] .

---

(١) شارل بلات : الجاحظ : تعريب ابراهيم الكيلاني ، ص ٤٥ .

* ثبت تاريخياً أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عند تأسيس البصرة هجرّ (١٢) ألف عائلة من الحجاز وأسكنهم هناك ـ وهي نظرة اسلامية بعيدة ترمي لغايات كبرى .

وكان قصره في وادي السباع تحيطه حدائق غناء تشرب من نهر يأخذ من نهر معقل ويدور بالقصر وهو متجه الى الجنوب نحو الأُبلّة ويبعد نحو ستة أميال عن الزبير .

كان أنس ذكياً رامياً كاتباً وكان (رض) من المكثرين في الرواية .

وكان أنس قد أستفاد بقربه من النبي (ﷺ) علماً غزيراً وروى أكثر من ألف حديث .

مات بالبصرة سنة ٩٠هـ ودفن في قصره وقد جاوز عمره المائة على المعتمد . وكان آخر من مات من الصحابة بالبصرة . وكان قد دعا له النبي (ﷺ) فقال : « اللهم بارك له في ماله وولده » .

يقول أنس (رض) : « دفنت من أولادي مائة وعشرين » . وكان له بستان يثمر في العام مرتين .

وأدركنا في أوائل هذا القرن وجود مسجد وقبة على ضريح أنس (رض) كان قد بناه مسلمو الهنود في الحرب العالمية الأولى . وقد تهدم المسجد بعد ذلك وبقيت القبة[1] .

---

(١) القول للمؤلف .

الحسن البصري*

هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري وأبوه يسار من سبي ميسان الواقعة شمالي القرنة اليوم . سباه وأسره المغيرة بن شعبة ثم صار مولى لزيد بن ثابت الأنصاري . وأم الحسن تسمى (خيرة) وهي مولاة لأم سلمة زوج النبي (ﷺ) وفي بيت أم سلمة ولد الحسن البصري عام ٢١ هـ لسنتين بقيتا من خلافة سيدنا عمر (رض) وحنكه عمر بيده وكان ربما غابت أمه لشغل وهو يبكي فترضعه أم سلمة فيشرب لبنها . ولما ظهرت عليه مخايل النجابة والذكاء عين كاتباً للربيع بن زياد بن الحارث والي خراسان وأحد فاتحيها . وقد أدرك الحسن عثمان (رض) يخطب . كان بالمدينة . وبلغ الحلم بعدها بسنة . ومنها خرج الى البصرة وسُمع عن عثمان (رض) وروى عنه وعن الإمام علي (رض) وغيرهما من الصحابة وقد غزا مع عبدالرحمن بن سمرة كلاً من كابل والانيرقان والاندغان وزابلستان ثلاث سنين ثم شاع فقه الحسن وفضله وتناقل الخلق ورعه ونبله وزهده . فتقلب في الأعمال والولايات مع انتساب للمسجد الجامع بالبصرة يعقد فيه مجلسه يفقّه الناس ويحدثهم ويعظهم فأختاره عمر بن عبدالعزيز لقضاء البصرة عام ٩٩هـ . وقال : لقد وليت قضاء البصرة سيد التابعين وكانوا اذا ذكروا البصرة قالوا شيخها الحسن وانه استغنى عما في أيدي الناس من دنياهم فاحتاجوا الى ما في يديه من أمر دينهم . فكان عالماً جامعاً فقيهاً ثقة مأموناً عابداً فصيحاً وسيماً . واياه عنى الحريري بقوله في مقامته البصرية : « وزاهدكم أورع الخليقة وأحسنهم طريقة على الحقيقة » .

---

* الحسن البصري أصبح علماً في العلم والزهد . كما أصبحت المقبرة التي ضمت جدثه تسمى باسمه (مقبرة الحسن البصري) . وأصبح الناس يدفنون موتاهم في هذه المقبرة . علماً أن أهل الزبير لا يدفنون موتاهم فيها وإنما اقتصرت على أهالي البصرة وغيرهم . إن قبور أهل الزبير لا تحمل أنصبة ولا بناء على طريقة (خير القبور الدوارس) ومقبرة الزبير تجاور (مقبرة الحسن البصري) .

وكان حينما يقرأ يبكي حتى ينحدر الدمع على لحيته . غير هياب من الأمراء . وتوفي ليلة الجمعة من شهر رجب سنة ١١٠هـ . وهو يكبر ابن سيرين بعشر سنين . ودفن في الموقع المعروف اليوم والذي يدفن البصريون فيه موتاهم في الزبير . ولم يبدأ الدفن في جوار ضريحه إلا قبل مئتي سنة . ومن قبلها كان الناس يدفنون بجوار الزبير (رض) . ولما اتسعت انحدروا الى جانب طلحة (رض) ثم اتخذوا الساحة المجاورة لمقر الحسن البصري وكانت هذه الساحة في القديم قسماً من مربد البصرة .

وأنّ كل ما نقل في كتب الأدب والتاريخ والتفسير والفقه والوعظ وغيرها من منابع الحكمة بعبارة قال الحسن إنما المقصود (الحسن البصري) .

شهادة علماء عصره فيه :

وكان الحسن غاية في الفصاحة وحلاوة المنطق والتأثير في مستمعيه .

يقول أبو عمرو بن العلاء :
« ما رأيت أفصح من الحسن البصري والحجاج بن يوسف والحسن أفصح » .

وقال الربيع بن أنس :
« أختلفت الى الحسن عشر سنين وما من يوم إلا أسمع منه مالم أسمع قبله » .

وقال محمد بن سعد :
« كان الحسن جامعاً عالماً رفيعاً وفقيهاً ثقة مأموناً ، عابداً ناسكاً ، كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً ، وقدم مكة فأجلس على سرير وأجتمع الناس اليه ، وقالوا لم نر مثل هذا قط » .

وقد وصفه ثابت بن قره بما نقله عنه أبو حيان التوحيدي[1] قال :

---

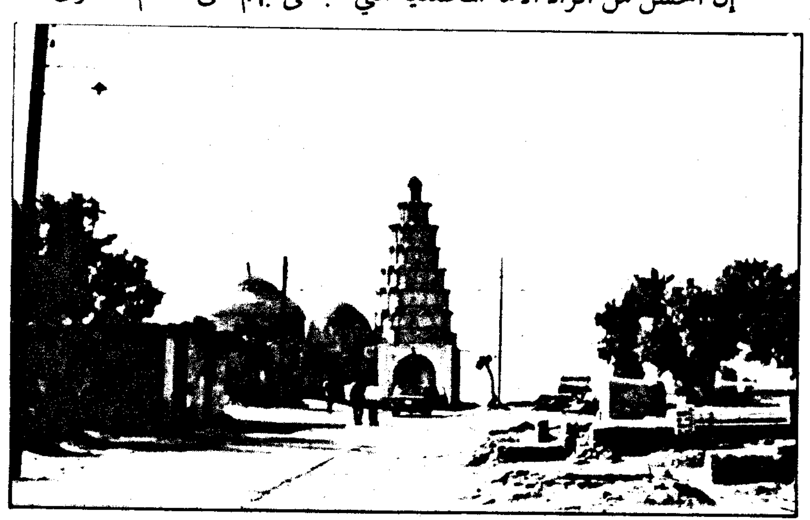
(١) أبو حيان أديب بصري أجتمع به في جامع البصرة الكبيرة .

« كـان من دراري النجوم علماً وتقـوى وزهداً وورعـاً وعفة ورقـة وفقهاً ومعرفة ، يجمع مجلسه ضروباً من الناس ، هذا يأخذ عنه الحديث وهذا يلقف منه التأويل ، وهذا يسمع منه الحلال والحرام وهذا يحكي لـه الفتيا ، وهـذا يتعلم الحكم والقضاء ، وهذا يسمع الوعظ . وهو في جميع ذلك كالبحر اللجاج تدفقاً وكالسراج الوهاج تألقاً ، ولا ننسى مواقفه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الامراء وأشباه الامراء بالكلام الفصل[1]. لذلك كانت حلقته في البصرة أوسع الحلقات وانجذب الناس اليه انجذاب الحديد الى المغناطيس » .

وفيه قال الغزالي في الأحياء :

« ولقد كان الحسن البصري رحمه الله أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأقربهم هدياً من الصحابة رضي الله عنهم[2].

إن الحسن من أفراد الأمة المحمدية التي نتباهى بهم على الأمم الأخرى .



مقبرة الحسن البصري

(١) رجال الفكر والدعوة في الاسلام للندوي . ص ٧١ .

(٢) أحياء العلوم : ج ١ ص ٦٨ .

ما قيل في سبب علمه وبركته :

كانت أم الحسن البصري (خيرة) مولاة لأم سلمة زوج الرسول (ﷺ) كانت تخدمها وربما أرسلتها أم المؤمنين في الحاجة فتنشغل عن ولدها الحسن وهو رضيع فتشاغله أم سلمة (رض) بثدييها فيدران عليه فيرتضع منهما فكانوا يرون أن تلك الحكمة والعلوم التي أوتيها الحسن من بركة تلك الرضاعة من الثدي المنسوب الى رسول الله (ﷺ) ثم كان وهو صغير تخرجه أمه الى الصحابة فيدعون له وكان في جملة من يدعو له عمر بن الخطاب قال : « اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس . . . » .

مقبرة الحسن البصري في الزبير :

كان بعض الناس يدفن ميته في باحة بيته كان ذلك في القرن الأول والثاني للهجرة ، كما فعل أنس بن مالك . ثم جاء وقت توجه فيه الناس الى أن يدفنوا موتاهم في مقبرة الزبير بن العوام ، ثم تحولوا الى الساحة التي أمام طلحة بن عبيدالله . ومر وقت يتوزع الناس فيه بين هذه المواضع الثلاثة . حتى إذا مر ابن بطوطة في منتصف القرن الثامن الهجري (توفي ابن بطوطة سنة ٧٥٧هـ) ذكر أن قبور الصحابة والتابعين هي خارج سور البصرة من بينها الحسن البصري .

ذكر صاحب تمائم الدرر في ذكر السادات الغرر (المخطوط) أنه وجد قبور ثمانية من الصالحين الى الشمال من جانب الحسن البصري[1]. وكانت تسمى (مقبرة الأزد) .

قبة الحسن البصري :

أما قبة الحسن البصري فشكلها عجيب وهي أول نظام في الريازة العربية . نظام خسروي (على الطريقة الخسروية) شكلها هرمي مقرنص . وقد عرف هذا في القرن التاسع الهجري ٨٨٥هـ خلال العصر التركي الأول .

---

١) صاحب تمائم الدرر الشيخ أنس العباسي وسنة تأليف الكتاب سنة ٩٥٣هـ .

ابن سيرين

هو محمد أبو بكر بن سيرين ولد فيما يقول بعض المؤرخين قبل ولاية الخليفة عثمان بسنتين . كان قاضياً فقيهاً محدثاً شهيراً راوية للحديث ذا علم غزير وفير في شتى فنون المعرفة[١] .

وكان أبوه من سبي عين التمر أسره خالد بن الوليد في جملة السبي ، فاشتراه أنس ثم كاتبه وقد ولد له من الأخيار جماعة . . محمدٌ هذا وأنس بن سيرين ومعبد ويحيى وحفصة وكريمة وكلهم تابعيون ثقاة أجلاء رحمهم الله تعالى .

قال هشام بن حسان : « هو أصدق من أدركت من البشر وكان إذا ذكر عنده رجل بسوء ذكره بأحسن ما يعلم . وكان الناس اذا رأوه ذكروا الله .

ولما مات أنس بن مالك كان قد أوصى أن يغسله محمد بن سيرين ـ وكان محمد محبوساً ـ فقالوا له في ذلك . فقال : أنا محبوس . فقالوا : قد أستأذنا الأمير في اخراجك . قال : ان الأمير لم يحبسني إنما حبسني من له الحق . فأذن له صاحب الحق فغسله[٢] . ولما علم الحاكم بقصته بعد ذلك أكبر وأعلى شأنه واشترى ذمته من التاجر صاحب الزيت ، ولكن التاجر أستحيا من نفسه فعفا عن محمد بن سيرين . وقال يوماً اني لأعلم الذنب الذي حبست بسببه . اني قلت يوماً لرجل : « يامفلس » .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية : ج ٩ ص ٢٧٤ .

(٢) وكان قد حبس في قضية عجز فيها عن تسديد دين عليه وذلك انه كان يتعاطى الزيت فاتفق أن أشتري أربعين زجاجة كبيرة من زيت الزيتون بعشرين ألف درهم فلما فتح واحدة وجد فيها جرذاً ميتاً فسكبها على الأرض بدلاً من إخبار صاحب الزيت بذلك قام فهدر الزيت كله مخافة أن رده على صاحب الزيت أن يعرضه للبيع أخرى فيأثم ابن سيرين . فلما حل موعد سداد الدين أظهر عجزه فشكاه الى الحاكم فحبسه به . المصدر السابق .

ومن أقواله قوله : « ظلم لأخيك أن تذكر منه اسوأ ما تعلم وتكتم الخير منه وأنت تعلم » .

وكان بابن سيرين صمم . وقال فيه مورق العجلي :
« ما رأيت أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه منه » .

وقال ابن عون :
« ما بكى في الدنيا مثل ثلاثة محمد بن سيرين في العراق ، والقاسم بن محمد في الحجاز ، ورجاء بن حيوه بالشام » .

وكان الشعبي يقول : « عليكم بذاك الأصم ـ يعني محمد بن سيرين ـ » .

وقال عثمان البيِّ : لم يكن بالبصرة أعلم بالقضاء منه .

التعبير عن الرؤيا

وقال له رجل :

« رأيت كأني أصب الزيت في الزيتون » . فقال له : « فتش على امرأتك فانها أمك » . ففتش فاذا هي أمه . وكان الرجل قد سُبي وهو صغير وتربى في بيت سيده حتى كبر ، وسبيت أمه وعاشت غير عالمة بمصيره ولا هو يعلم بمصيرها فتزوجها . . حتى رأى الرؤيا وعرضها على ابن سيرين .

وقال له آخر : « كأني دست ـ أو قال وطئت ـ ثمرة فخرجت منها فأرة » . فقال له : « تتزوج امرأة صالحة تلد بنتاً فاسقة » . فكان كما قال .

وقال آخر : « رأيت كأن على سطح بيتي حبات شعير فجاء ديك فلقطها » . فقال له : « ان سرق لك شيء في هذه الأيام فأتني » . فوضعوا بساطاً على سطحهم فسرق ، فجاء إليه فأخبره . فقال له : « اذهب الى مؤذن محلتك فخذه منه » . فجاء الى المؤذن فأخذ البساط منه .

وأتاه رجل يقول : « رأيت الحمام تلقط الياسمين » . فقال له : « مات علماء البصرة »[1] .

وأتاه رجل يقول : « رأيت رجلاً عرياناً واقفاً على مزبلة وبيده طنبور يضرب به » . فقال له ابن سيرين : « لا تصلح هذه الرؤيا في زماننا هذا إلا للحسن البصري » ، فقال : « الحسن هو والله الذي رأيت » . فقال : « نعم . . لأن المذبلة : الدنيا وقد جعلها تحت رجليه وعريه تجرده عنها ، والطنبور يضرب به هي المواعظ التي يقرع بها آذان الناس » .

---

(١) عبدالغني النابلسي : تأثير الأنام في تعبير المنام : ٩٥ . وانظر كذلك المعارف لابن قتيبة ص ٢٢٦ وانظر كذلك : الطبقات لابن سعد : ج ٧ : ١٤٠ .

وقال له رجل : « رأيت كأني استاك والدم يسيل » . فقال له : « أنت رجل تقع في أعراض الناس وتأكل لحومهم » .

وجاءته امرأة فقالت : « رأيت كأن سنوراً أسود أدخل رأسه في بطن زوجي فأخذ منه قطعة » . فقال لها ابن سيرين : « سرق لزوجك ثلاثمائة درهم وستة عشر درهماً » . فقالت : « صدقت ، من أين أخذته ؟ » فقال : « من حروفه وهي حساب الجمل فالسين ستون والنون خمسون والواو ستة والراء مائتان. وذكرت السنور أسود» . فقال : « هو عبد في جواركم » . فلزموا عبداً أسود كان في جوارهم . وضرب فأقر بالمال المذكور .

وقال له رجل : « رأيت لحيتي قد طالت وأنا أنظر اليها » . فقال له : « أمؤذن أنت . . ؟ » قال : « نعم » . قال له : « أتق الله ولا تنظر الى دور الجيران » .

ومن عجائب الرؤى من كتاب « تفسير الأحلام » لابن سيرين . حكى أن ربيعة بن أمية بن خلف جاء الى أبي بكر الصديق (رض) فقال : « إني رأيت البارحة في منامي كأني في أرض خضرة خصبة وقد أفضيت منها الى أرض مجدبة لا نبات فيها ، ورأيتك قد جمعت يداك فغلتا الى عنقك » . فقال له سيدنا أبو بكر : « إن صدقت رؤياك خرجت من الدين للكفر وأما أنا فقد جمعت لي أموري وخلت يداي عن حطام الدنيا . قال : فلما كان أيام سيدنا عمر بن الخطاب (رض) خرج ربيعة من المدينة ولحق بأرض الروم فتنصر عند قيصر ومات نصرانياً[1] .

حكى أن عبدالله بن الزبير رأى في منامه أنه تصارع هو وعبدالملك بن مروان ، فصرع عبدالملك بن مروان وسمّره في الأرض بأربعة أوتاد ، فلما أصبح بعث رجلاً الى ابن سيرين فسأله عن ذلك وكان قد أمره أن لا يعوفه الصارع من المصروع . قال : « فلما قص عليه الرؤيا . قال : « ما هذه رؤياك وما يصلح أن يرى هذه الرؤيا إلا عبدالملك بن مروان أو عبدالله بن الزبير » . ثم أن الرجل أنكر

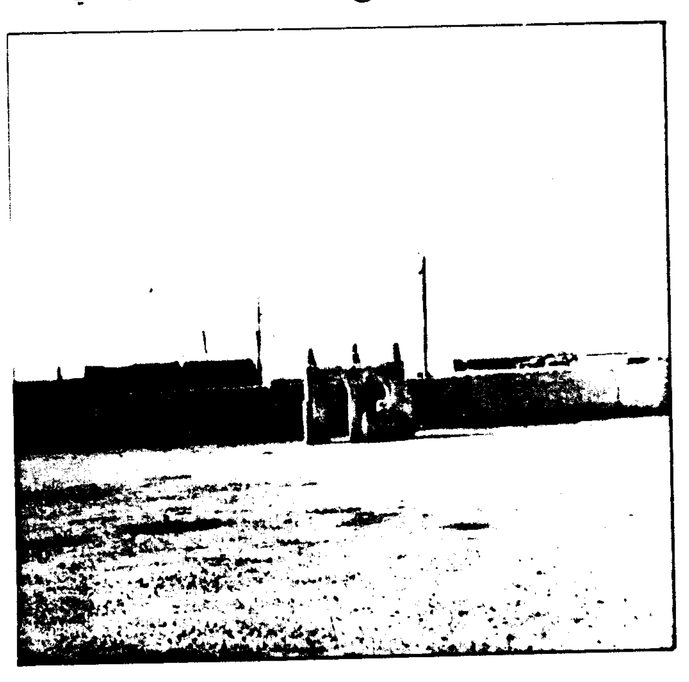
---

(١) ابن سيرين : تفسير الأحلام : ص ٣٤ .

ذلك وقال له : « أيها الأمام أنها رؤياي » . فقال : « لا أقص تعبيرها عليك حتى تصدقني » . فعاد الرجل الى عبدالله بن الزبير وأخبره بما قال المعبِّر فقال له أرجع وعرفه أنني رأيت هذه الرؤيا . فرجع اليه وعرفه وقال : « ياسيدي ان عبدالله بن الزبير رأى هذه الرؤيا وقد صرع عبدالملك بن مروان » . فقال له : « عبدالملك بن مروان هو الغالب لعبدالله بن الزبير وهو قاتله وأن أولاد عبدالملك بن مروان لهم الخلافة من أبيهم وذلك لتسميره في الأرض بالأوتاد » . فكان الأمر كما عبر رحمه الله تعالى .

المساجد في الزبير

عندما هبطت العوائل النجدية الى الزبير في حديث مفصل تقدم في هذا الكتاب رأوا وهم المسلمون الحريصون على أمور دينهم واقامة فرائضهم أن يبادروا الى بناء مسجد لهم فبنوا المسجد الأول الذي عرف بمسجد النجادة علاوة على مسجد سبقه في التأسيس هو مسجد الزبير . وعندما نمت البلدة لأسباب كثيرة تقدم ذكرها تكاثرت المساجد وصارت المحلات تحتضن مساجدها ثم رأى أهل العلم أن نحدد المسجد والجامع ، فكل جامع مسجد وليس كل مسجد جامعاً وعليه فقد قامت ستة جوامع تقام فيها الجمعة مع بقية الصلوات الخمس وهي :



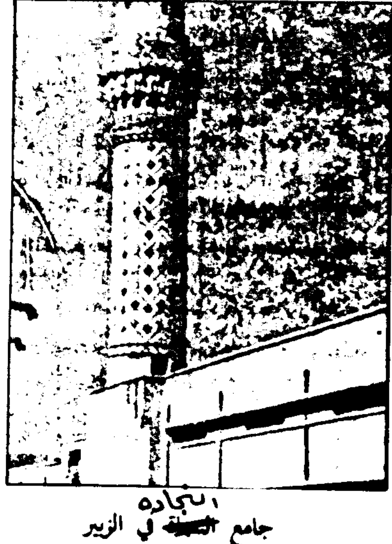
مصلى العيد

١ ـ جامع الزبير بن العوام .
٢ ـ جامع النجادة .
٣ ـ جامع الرشيدية .
٤ ـ جامع درواز (جامع الخشيرم) .
٥ ـ جامع مزعل .
٦ ـ جامع النقيب .

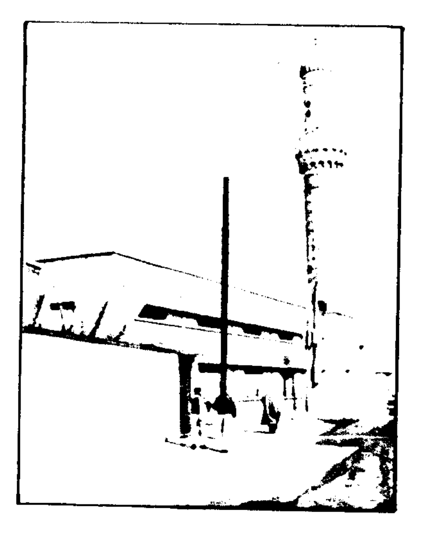
وكانت هذه المساجد من قبل تبنى بالطين وتسقف بالخشب ثم كانت تبلى فيجدد المحسنون هذا المسجد أو ذاك حتى عادت هذه المساجد وكلها بناء مجدداً بالطابوق والحديد والمواد الانشائية الحديثة وبعد أن كانت من قبل تكسى بالحصر والبواري أصبحت تكسى « بالمداد» وهي البسط القطنية وقد تكون من « النسل » ثم كان منها الزل « الطنافس » والسجاد .

وكان المحسنون الأوائل حينما يبني أحدهم مسجداً كان يجعل له أوقافاً من النخيل في البصرة أو يبنى حوله مزرعة يستغلها المؤذن أو الامام أو الخادم وقد يجعل لجنة من أهل السمت والديانة للقيام على صرف الريع واستغلاله لصالح المسجد ولمن يقوم عليه ثم تكون القيمومة أخيراً للدولة « وزارة الأوقاف » ثم تدهورت الأمور فلم تعد تلك الأملاك من النخيل تدر ريعاً فجرّ ذلك الإهمال على المسجد ولو لم يقم رجال أولو همة وصلاح ودين لكان أمراً آخر . وجاء دور الأوقاف لتتسلم المسجد وتدفع رواتب الأئمة والخدم .

كما أن المسلمين رأوا من الأفضل أن يكون هناك « مصلى » لصلاة العيدين وصلاة الخسوف والكسوف ويفضل أن يبنى خارج البلدة ويكون كبيراً يتسع الى سكان البلدة من رجال ونساء وأطفال كما يفضل أن يضم بعض الحيوانات إن أمكن وذلك عند صلاة الاستسقاء وعند الملمات . وهذا التجمع الحاشد له مظهره أمام الله وهو خالق كل شيء وعند عباده الذين تبهرهم هذه الصورة أمام خالقهم فترق قلوبهم .



جامع النجادة في الزبير



مسجد الزبير بن العوام

أولا : جامع الزبير :

انشىء عام ٩٧٩هـ وقد جدد مرات عديدة وكان من أوائل من تولى أمامته آل هلال مغاربة الأصل وذلك سنة ١٢٢٠هـ . ثم تولاها الشيخ عبدالجبار بن علي آل يحي الدوسري ومكث فيها حتى عام ١٢٧٨هـ حيث تركها وهاجر الى المدينة المنورة . ثم تولاها الشيخ عبدالمحسن بن ابراهيم أبابطين سنة ١٣٣٥هـ ثم تولاها من بعده الشيخ عبدالله بن حمود . ومن بعده جاء الشيخ محمود المجموعي وبقي أطول مدة قضاها فيه إماماً وخطيباً من سنة ١٣٤٣هـ والى قبيل وفاته سنة ١٣٧٧هـ وعقبه عليها الشيخ صالح جاسم الغضبان البصري وحتى وفاته .

وفي هذا الجامع قبر الزبير بن العوام الصحابي الجليل رضي الله عنه وقد جدده حكام الدولة العثمانية سنة ١٠٨٥هـ وجدد بناءه الشيخ قاسم بن محمد بن ابراهيم آل ريمان سنة ١٣٣٥هـ .

وتشرف على المسجد في الوقت الحاضر مديرية الأوقاف .

ثانياً جامع النجادة :

قيل انه انشىء سنة ١٠٠٣هـ وقيل ١٠٠٧هـ . ويعتبر ثاني مسجد بعد مسجد الزبير . وكانت تقام فيه صلاة الجمعة والجماعة ، وأمامه وخطيبه يتولى الافتاء والقضاء الشرعي وتدريس علوم الشريعة (الفقه والتفسير وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعربية) .

وأول من تولى تلك المناصب هو الشيخ ابراهيم بن جديد بعد أن تولاها سليمان بن غنام المتوفي سنة ١٠٤١هـ . كان المسجد المتفرد الذي اختص باقامة صلاة الجمعة ثلاثمائة سنة. ولم تتعدد صلاة الجمعة في الزبير إلا سنة ١٣٠٠ هـ إذ أقيمت الجمعة الثانية في جامع الزبير والثالثة في مسجد الخشيرم والرابعة في مسجد الرشيدية والخامسة في مسجد النقيب والسادسة في مسجد مزعل السعدون .

وقد سبق أن كان أحد من قام بامامته شيخ علي الدهيشي سنة ١٢٤٠ هـ . وكان له بيت[١] يجاور مدرسة الدويحس .

ولم يزل جامع النجادة يوسع عن حالته التي أنشىء عليها حتى أضاف إليه الشيخ يوسف بن يحيى الزهير سنة ١٢٢٢هـ مساحة جديدة فأصبح يتسع لستة صفوف من جهته القبلية ثم جدد بناؤه على يد جماعة من المحسنين سنة ١٣٧٠هـ لكنه سرعان ما بدا عليه الخلل لعيب في التجديد فجدد بناؤه مؤخراً على هيئته الحاضرة على يد المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير دولة الكويت آنذاك على نفقته الخاصة وأدخل في توسعته بيت مجاور كان قد أوقفته عليه فاطمة العلي الدهيشي[٢] وأشرف على البناء حتى الانجاز الشيخ سالم المحمد الصباح. وظل هذا الجامع يتناوب أمامته جيلاً بعد جيل آل الجامع المعروفون .

---

(١) أخبرنا بهذا شيخ محمد بن سند .

(٢) أخبرنا بهذا شيخ ابراهيم محمد المبيض عن شيخه عبدالله بن عبدالرحمن الحمود. وأن الشيخ علي الدهيشي هو جد والد المؤلف عبدالعزيز عمر محمد العلي الدهيشي رحمهم الله .

ثالثاً : جامع الخشيرم (جامع درواز) :

أسسه عبدالله بن محمد الخشيرم سنة ١١٦٢هـ* ويعرف الآن بمسجد الحنيف الذي توارث الإمامة والخطابة فيه آل الحنيف أكثر من مائة سنة[١]. وكان إمامه الشيخ جاسم الحنيف المتوفي سنة ١٣٠٠هـ ثم ابنه يوسف المتوفي ١٣٤١هـ ثم محمود المتوفي قبل بضع سنوات ثم تولاها الشيخ عباس رشيد الأعظمي البغدادي إماماً وخطيباً ابتداء من ١٩٦٧م حتى ١٩٧٤م .

كما يطلق عليه اسم جامع درواز لكونه واقعاً في محلة درواز .

رابعا : مسجد الحصى* :

أسسه بعض المحسنين سنة ١٢٠٠هـ ويقع وسط البلدة عن السوق شمالاً وقد ذكر عبدالله بن ابراهيم الغملاس في كتابه المخطوط « الأئمة والمساجد » أن مؤسسي هذا المسجد هم « الحسن والمطلق » ويقول غيره أسسه الملحم[٢] وأن أول إمام فيه هو الشيخ محمد بن ناصر الدايل وقد جدد بناءه المحسن ابراهيم عبدالعزيز الرميح وذلك سنة ١٩٥٩م وتشرف عليه الآن مديرية الأوقاف[٣].

وقد تم تجديده سنة ١٢٩٢هـ لأول مرة .

خامساً : مسجد المجصة :

أسسه جاسر بن محمد بن فوزان السميط سنة ١١٩٥هـ ويقع جنوب الشارع العام (الباطن) وهو من المساجد القديمة في الزبير . وقد تم تجديده سنة ١٩٥٥م على يد الشيخ ناصر بن صباح الناصر الصباح .

(*) الشيخ محمد بن سند .

(١) «الزبير قبل خمسين عاماً» يوسف حمد البسام .

(*) يقول الشيخ محمد النبهاني (التحفة النبهانية) أنه تم بناء هذا المسجد سنة ١٢١٨هـ مع منارته بناه محسنون من أهل البلدة وفي السنة التي بني فيها أهتم الأهالي ببناء السور سنة ١٢٢٤ هـ .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) عبدالقادر باش أعيان : تاريخ البصرة (مخطوط).

سادساً : مسجد الخمسة :

بناه خمسة من آل ماضي هبطوا الى الزبير سنة ١٠٩٧هـ ذكرها الشيخ عثمان بن بشر في « عنوان المسجد »[١] وهم من بني تميم من الروضة وهم ابراهيم بن ماضي وراشد بن شارخ ومانع بن ماضي وأحمد بن عبيد وعبدالكريم جد أسرة آل عبدالكريم الموجودين في الزبير والكويت اليوم . وكان سبب نزوحهم من نجد أحداث وقعت بين قومهم والشريف ناصر أمير الحجاز . وقيل أنهم خمسة كلهم من آل عبدالكريم لم يرغبوا في ذكر أسمائهم سنة١١٩٩ هـ[١]وجدد بناؤه على نفقة أحد المحسنين من تجار الزبير هو الحاج فهد محمد الراشد .

سابعاً : مسجد الباطن :

أسسته فاطمة بنت عثمان الزهير سنة ١١٩٨هـ وكان ممن تولى أمامته . . الشيخ عبدالله بن جميعان الذي تولى قضاء الزبير من سنة ١٢٧٦هـ الى سنة ١٢٨٥هـ في شيخه سليمان الزهير . ومسجد الباطن من المساجد القديمة وقيل أن مؤسسه هو عثمان الزهير .

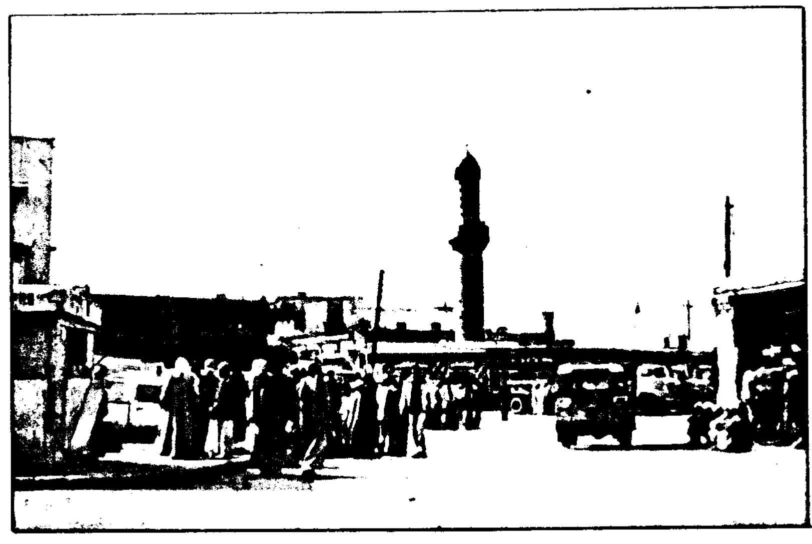
وكان فيه مدرسة لطلبة العلم تولى الشيخ محمد العوجان التدريس فيها .

ثامناً : مسجد الدروازة :-

أسسه المحسن الحبيشي سنة ١٢٩٥هـ وجدد قبل بضع سنين على يد أحد المحسنين وقيل إن مكانه كان مزرعة يملكها عبدالمحسن الخترش ثم قام فبنى فيها مدفنا ليوضع فيه توابيت الموتى ثم وسعه وجعله مسجداً يصلى فيه على الجنازة التي تأتي من البصرة ومنه يخرج إلى المقبرة .

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد : للشيخ عثمان بن بشر : ج ١ الطبعة الأولى .



مسجد الدروازة



الحاج محمد سليمان العقيل

وأطلق عليه اسم الدروازة لأنه يقع بجوار البوابة القبلية لسور البلدة .

ويقول ابراهيم بن عبدالله بن عثمان الدريهم أن مسجد الدروازة هذا كان أرضا بجوار السور تلقى فيها فضلات الأسواق فشيد عليها عبدالله المشرى المسجد وقال أحدهم[1] أن الأرض التي أقيم عليها المسجد اشتراها الشيخ محمد العبد

---

(١) هو الشيخ المعمر ياسين الشيخ محمد العبد الجبار : توفي الشيخ ياسين (رح) والكتاب مائل للطبع .

الجبار اليحيى من ثلث المرحوم محمد العلي[٢] لتكون مسجداً ، ولما انتصف البناء انتهى الثلث بالوصية فأودع ذلك للشيخ المحسن عبدالله المشري فأكمله .

وجدد بواسطة المرحوم محمد العقيل . وممن تناوب على امامته كل من الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود ثم تلاه ملا أحمد بن حمد الحمود ثم شيخ محمد بن ناصر الشماس .

تاسعاً : مسجد سوق الجت :

يقع في وسط المدينة في سوق الجت أسسته المحسنة فاطمة بنت أحمد بن ابراهيم البسام سنة ١٢٥٣هـ والمتوفاة في بغداد سنة ١٢٥٨هـ . وكان الشيخ صالح بن حمد المبيض قاضي الزبير أماما فيه من سنة ١٢٩٦هـ وحتى وفاته سنة ١٣١٥هـ. وجدد بناؤه على نفقة الحاجة حصة الفليج أم يوسف الفليج عام ١٣٨٠هـ. وتوالى على إمامته بالتعاقب كل من المشايخ أحمد وعبدالرزاق ابنيّ الشيخ عثمان الجامع ومن بعدهما تولى الإمامة فيه الشيخ جاسم بن محمد ابن عثمان الجامع . ويدار تحت إشراف لجنة أهلية .

عاشراً : مسجد القرطاس :

ويقع قبالة جامع الزبير أسسه الحاج عيسى القرطاس والد عبدالوهاب باشا القرطاس سنة ١٣٠٧هـ. وفيه مدرسة لتدريس علوم الدين أستاذها الشيخ عبدالله بن حمود .

وقد توفى مؤسسه سنة ١٣٠٨هـ. ويقول الشيخ ابن سند إن تأسيسه كان سنة ١٣٠٠هـ على نفقة الشيخ عيسى بن راشد القرطاس وقد جدد بناءه عبدالعزيز عمر الفليج سنة ١٩٥٨م ويدار من قبل لجنة أهلية .

---

(٢) هو محمد العلي الدهيشي المتوفي سنة ١٢٩٢ هـ وهو جد المؤلف .

حادي عشر : مسجد المشري :

يقع في محلة الكوت قرب بيوت المشري ، وهو من المساجد القديمة ولم تقف على تاريخ تأسيسه غير أن أول إمام فيه توفي سنة ١٢٩٥هـ حسب ما رواه ابن غملاس في كتابه المخطوط وأما مؤسسه فهو حسين باشا المشري المتوفي سنة ١٣٢٠هـ ويعرف بمسجد الكوت[١] . ويقول الشيخ محمد بن سند أن مؤسسه هو محمد المشري[٢] وذلك سنة ١٢٩٠هـ ويطلق على هذا المسجد بأنه مسجد السحلى . وجدده ابراهيم عبدالعزيز الرميح .

ثاني عشر : مسجد الخال :

يقع شرقي جامع النقيب أسسه عبدالله أحمد الخال سنة ١٣١٠هـ وتوفى عبدالله الخال سنة ١٣١٤هـ عن ولد واحد اسمه أحمد والذي توفى سنة ١٣٨٩هـ . وقال ابن سند في مدونته أنه تأسس سنة ١٣٠٥هـ. وجدده عبدالعزيز العمر الفليج . وهو تحت إشراف لجنة أهلية .

ثالث عشر : مسجد الخضيري :

أسسه علي عبدالعزيز الخضيري وأخوه منيف عام ١٣٩٥ هـ في محلة الكوت مقابل بيت السيد هاشم النقيب . وهو تحت إشراف لجنة أهلية . علماً بأن الأرض كان قد تبرع بها مالكها علي الحسن الابراهيم لهذا الغرض. جز الله المالك والمؤسس خيراً .

رابع عشر : مسجد الإبراهيم :

وهو الذي أسسته فاطمة بنت ابراهيم الراشد سنة ١١٩٩ هـ وجدد بناؤه على نفقة سعاد بنت محمد صباح الصباح (قرينة الشيخ عبدالله المبارك الصباح) قبل بضع سنين .

---

(١) «الزبير قبل خمسين عاماً» للبسام عن كتاب ابن غملاس المخطوط «الأئمة والمساجد» .

(٢) والد حسين باشا وعبدالله جلبي آل مشري .

ويقع في وسط البلدة على الشارع الذي يصل إلى الشارع العام الداخل للبلدة من البصرة . واختلف فيمن أسسه فمنهم من قال أنه الشبلي ولم نوفق أيضا على سنة التأسيس غير ما تقدم .

وكان ممن قام بالإمامة فيه المرحوم عبدالرزاق عبدالله المكينزي المتوفي سنة ١٣٨٩هـ .

خامس عشر : جامع مزعل :

يقع في محلة الشمال شرقي البلدة مؤسسه مزعل باشا بن ناصر باشا السعدون سنة ١٣٢٦ هـ وأول إمام فيه هو الشيخ السيد محمد بن رابح[1] ثم خلفه فيه ابنه الشيخ سيد عبدالله الرابح ثم خلفه ملا عبدالرحمن العوهلي ، ثم جدد على نفقة المحسن الكويتي عبداللطيف سليمان العثمان سنة ١٣٩٥ هـ وكان أول إمام فيه بعد التجديد الشيخ عبدالكريم سلطان بدران الحمداني . وقد كان في هذا الجامع مدرسة يدرس فيها السيد محمد الرابح القرآن والعلوم الدينية ثم قام ابنه من بعده السيد عبدالله بالتدريس لبضع سنين ثم تلاه مؤذن المسجد شيخ عبدالقادر محمد حيث واصل بعدهما التدريس في تلك المدرسة .

سادس عشر : مسجد الفرج :

يقع شمال البلدة في محلة الرشيدية أسسه المرحوم ناصر الفرج سنة ١٣٥٠هـ وكانت أرضه محاطة بسور ولم تكن المحلة آنئذ آهلة بالسكان وفي سنة ١٣٦٠ هـ وصلها العمران فشيد المسجد وعمر بالمصلين وقام باعماره التاجر محمد ناصر الصالح وإخوانه من ثلث شقيقتهم حرم الشيخ مشاري الإبراهيم أهل « الدوره » وساهمت في المشروع حرم المحسن السيد عبدالمحسن الطبطبائي غير أن المعمار الذي بني المسجد اخطأ سمت المحراب فانحرف عن القبلة وظل سنوات والنية معقودة على تقويمه وتصحيح الجهة وفي سنة ١٣٧٣ هـ نهض الحاج صالح العثمان المطير وجمع التبرعات من المحسنين وهدم المسجد وأعاد بناءه مجدداً فلذا يعرف بمسجد الصوالح وجزى الله العاملين الخير .

---

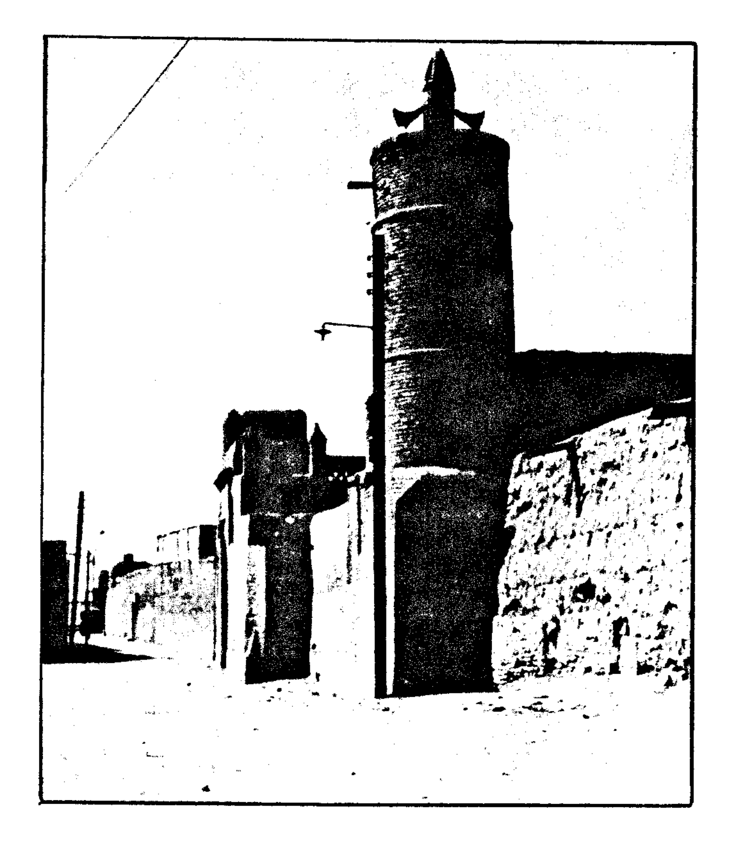
(١) وقد أجرى الشيخ مزعل باشا راتباً سنوياً للشيخ محمد الرابح مائة ليرة عثمانية ذهباً (المؤلفان) .

جامع مزعل .



مسجد الصوالح
(مسجد الفرج)





مسجد الذكير .

السابع عشر : مسجد الذكير :

يقع في محلة الرشيدية الشمالية قرب مدرسة النجاة الأهلية أسسه الإخوان سليمان وحمد ابنا محمد الذكير سنة ١٣٤١ هـ .

وكان طلبة مدرسة النجاة الأهلية يصلون فيه العصر يومياً . وكان ممن صلى فيه إماماً فضيلة الشيخ محمد أمين الشنقيطي . ثم صلى كل من الشيخين على التوالي السيد الشيخ يعقوب الصالح ثم عقبه الشيخ عبدالله بن رابح .

تاسع عشر : مسجد علي البسام :

أنشأه المحسن علي المحمد البسام في محلة الزهيرية إنشاء جديداً في مكان بقشة الرشيد وتم بناؤه مع منارته سنة ١٩٦٥ م (١٣٨٥هـ) .

العشرون : مسجد النقيب :

أسسه السيد أحمد بن سيد محمد سعيد النقيب سنة ١٣٠٢ هـ[١] وقيل سنة ١٣٠٧ هـ ويقع جنوبي السوق في المكان المعروف «دروازة الدريهمية» وفي وسطه قبر تعلوه قبة صغيرة هو قبر السيد يعقوب النقيب وكانت وفاة السيد أحمد سنة ١٣٢٣ هـ أما والده السيد محمد سعيد فسنة ١٣١٤هـ[٢] . وكان ممن تولى الإمامة فيه الشيخ نوري عبدالباقي الموصلي[٣] وهو أول إمام صلى فيه وكان ممن صلى فيه أيضا الشيخ عبدالله بن سيد محمد بن رابح ثم تلاه الشيخ عبدالمعطي سعد الخويطر ثم من بعده الشيخ محمد الأحمد السماعيل إمام وخطيب جامع العرب حالياً . وهو تحت إشراف ورثة السيد هاشم بن السيد أحمد باشا النقيب . وجدد بناءه أحد المحسنين الكويتيين ووقف على التجديد عبدالعزيز أحمد المبيض ولما سئل عبدالعزيز عن هذا المحسن لم يفصح عن أسمه وقال : ذاك شرط المجدد .

الحادي والعشرون : جامع الرشيدية :

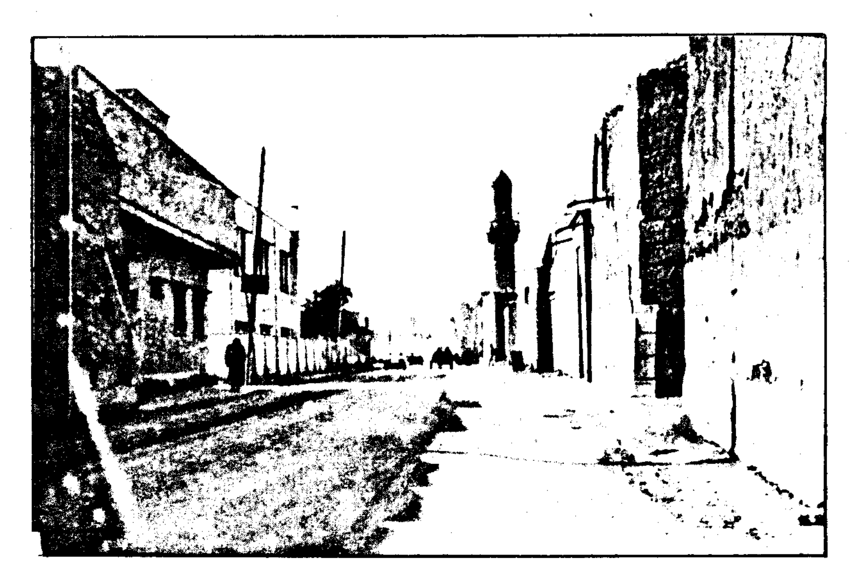
تأسس سنة ١٣١٣ هـ ومؤسسه المحسن محمد بن يوسف الصبيح . وقد جدد بناؤه عام ١٣٧٢ هـ على نفقة الحاج صبيح براك الصبيح . وكان أول إمام وخطيب فيه هو الشيخ محمد العبد الجبار وقد عمره بالصلاة فيه أربعين عاماً لم

---

(١) من مدونة ابن سند .

(٢) مذكرات السيد هاشم النقيب (مخطوط) .

(٣) والد الشيخ عبدالله النوري العالم الكويتي المعروف .



جامع الرشيدية



الحاج يوسف يعقوب الصبيح .
والصبيح هم الذين بنوا مسجد الرشيدية

يقبض خلالها راتباً قربة لوجه الله تعالى[١] . ثم تولى الإمامة والخطابة فيه الشيخ محمد بن شهوان حتى وفاته سنة ١٩٥٨ م / ١٣٧٩ هـ . وهو تحت إشراف لجنة أهلية . ولهذا المسجد عدد من الدكاكين في سوق الحزم بمدينة الزبير .

---

(١) بذلك أخبرنا المرحوم شيخ محمد العساني والحاج عبدالمحسن المهيدب .

الثاني والعشرون : مسجد ديم خزام :

أسسه المحسن محمد فوزان الدليجان سنة ١٣١١ هـ . وجدده المحسن محمد سليمان العقيل وأخوانه وقد تولى الإمامة فيه الشيخ عبدالله عبدالوهاب الوهيب الملقب (بالمزين) ردحاً من الزمن . وسمى المسجد بهذا الأسم للنقرة التي يقع عليها وللتسمية أيضا سبب آخر رواه لنا الشيخ عبدالله المطلق ، وقد أوردناها في هذا الكتاب « في الجزء الرابع» .

الثالث والعشرون : مسجد الزهيرية :

أسسه الحاج إبراهيم بن عبداللطيف الزهير سنة ١٣١٧ هـ وقيل سنة ١٣١٠ هـ[١] عندما قام المذكور بتخطيط محلة الزهيرية ثم زاد فيه محمد بن براك العصيمي . وهو تحت إشراف لجنة أهلية .

الرابع والعشرون : مسجد غانم :

أسس سنة ١١٩٠ هـ ويقع بالغرب من بيت الجديعي وبيت الرشيد . وجدد بناؤه على نفقة الحاج ابراهيم عبدالعزيز الرميح سنة ١٣٨٤ هـ . ويعرف الآن بمسجد ابن لاحق . وقد تولى الإمامة فيه الشيخ محمد عبدالله العوجان وتولاها بعد وفاته أخوه أحمد . كما يطلق عليه البعض مسجد الشبيب لقربه من بيوتهم ولكونهم القائمين عليه .

الخامس والعشرون : مسجد المنتفك[٢] :

يقع شمال غربي البلدة في محلة العرب أسسه الحاج عبدالله العبد اللطيف العثمان التاجر الكويتي وكان يرعاه في الآونة الأخيرة شيخ نجم السعدون شيخ قبائل المنتفك .

---

(١) ابن سند في مدونته .

(٢) حدثنا السيد / عبدالعزيز سعود البابطين يروي عن المرحوم الحاج محمد سليمان العقيل بأنه قام بجمع تبرعات من الزبير والكويت لبناء هذا الجامع ، ولما أتصل بالمرحوم الحاج عبدالله العبداللطيف =

السادس والعشرون : مسجد الروّاف :

يقع وسط البلدة وهو من المساجد القديمة ومؤسسه محمد الروّاف سنة ١١٤٥ هـ وقد جدد مؤخراً على نفقة أحد أمراء الكويت جزاه الله خيراً . وقد قام بالإمامة فيه الشيخ ابراهيم محمد المبيض سنين طويلة وله فيه مجلس عامر بالدروس الدينية .

وصاحب هذا المسجد له قصة عجيبة فقد آلىٰ على نفسه أن يبني في كل بلد يمر به مسجداً فقد مرّ ببغداد فبنى مسجده فيها وسافر إلى سورية فأنشأ مسجداً مازال يعرف بهذا الاسم وكانت الزبير أول ما حظيت بمسجد منه وله عرصات في البصرة وبغداد كان يعدها لبناء مساجد ومدارس لكن المنية عاجلته وتركها تحت إدارة الأوقاف . وجدد على نفقة سريع بن عبدالرحمن السريع .

والروّاف عائلة في بريده من أقليم القصيم بنجد وكسب شهرة من أنه عثر على كنز ضخم وكان كريماً محسناً فنذر أن يبني هذه المساجد في البلد الإسلامي الذي يمر به .

ملحوظة :

جرت العادة عند بعض فاعلي الخير من أهل الزبير والكويت أن يقول : «فاعل خير» إخفاءً لأسمه خشية السمعة والرياء .

= العثمان وأخبره بأنه جاء لجمع ما تبقى لبناء هذا الجامع ، سأله الحاج عبدالله عن تكلفته فأجابه بأثنى عشر ألف دينار فأعطاه شيكا بذلك على أن يرجع ما جمعه أو يستعمله في مشروع آخر . . لكن المشروع تأخر لأسباب روتينية لست سنوات تغيرت بعدها الأسعار فصارت التكلفة بثمانية عشر ألف دينار . . وروجع الحاج العثمان في ذلك فزاد المبلغ . وفي خلال الأنشاء توفي المحسن رحمه الله سنة ١٣٨٥ هـ .

المنهج الدراسي في عهد المشايخ في القرن الثالث عشر الهجري

مما تقدم تشير الأجازة أو (الشهادة) التي يحصل عليها طالب العلم في ختام المرحلة الدراسية . تدل على أن هناك منهجاً متكاملاً يمضي فيه الدارس بضع سنين دراسة منهجية تحت أيدي أساتذة علماء في كل من العلوم الأنسانية والعلوم التطبيقية فإذا أجتاز الأمتحان النهائي بنجاح وأمتياز أودع أمر منحه الشهادة إلى أحد العلماء . وظهر من منصوص الأجازة ما يلي :

أولاً : مدة الدراسة في هذه الشهادة أربع سنوات ، وهذا يعني أنها دراسة عالية لها شروطها وما تقتضيه من منهج وعطلة سنوية .

ثانياً : كتب المادة الدراسية على أنواع يقتضي النجاح فيها . ومنها :

١ ـ كتب الحديث بما في المادة من أصول ونقد لرجال الحديث .

٢ ـ التفسير على أختلاف مصادر كتب التفسير بما فيها علوم القرآن وتقسيم السور إلى مكية ومدنية وأسباب النزول وناسخه ومنسوخه والمحكم منه والمتشابه وتراجم للمفسرين وما يقتضي ذلك من بحث مقارن للمفسرين في مختلف العصور .

٣ ـ كتب الفقه بما فيه العبادات والمعاملات وما تحويه من مواد فقهية متنوعة نص عليها زاد المستقنع والأقناع مع شروح لهما وغيرهما وقد برع فيها كل من المشايخ : ابن فيروز وابن جديد والشيخ عبدالجبار وابن سند وابن صعب وابن دايل وابن حمود .

٤ ـ الفرائض كما وردت في القرآن واجتهاد الصحابة بعد عهد النبوة في العصور العلمية المختلفة .

٥ ـ علوم الحساب والجبر والهندسة والفلك والأنواء وقد مهر بها جمهرة من العلماء أمثال ابن سلوم كان من المتقدمين من العلماء والشيخ محمد بن عوجان والشيخ ناصر الأحمد كانوا من المتأخرين .

٦ ـ علوم التاريخ والمغازي والفتوحات وعلم تقويم البلدان .

٧ ـ النحو : وأول ما يبدأ بحفظ متن الأجرومية وقطر الندى ثم ألفية ابن مالك وأخيراً (مغنى اللبيب) للزمخشري . ويقرأ الصرف في (شذى العرف)[1] ومهر فيها كل من الشيخ الكروي والبابطين وكذلك مهرا في العروض وابن غنيم وعثمان بن سند . وفي المعاجم وفقه اللغة مهر فيها كل من ابن سند والبابطين . . . ولهم أهتمام في الخط يجري فيه النسخ بأستمرار خاصة بعض الكتب الهامة فقد تنسخ المصادر العلمية على تعدد وجودها فمهروا في تحبير أمهات الكتب المشهورة وتفننوا في نسخ (الكتاب المجيد) وصور العناوين كتبوها بأنواع الخطوط النسخ والفارسي والثلث والأجازة والريحاني والكوفي والديواني والرقعي .

ثالثاً : بعد أحراز الشهادة يصبح يملك حق التدريس والقضاء والأفتاء والتأليف .

---

(١) من كتب الصرف (الشافية) تأليف ابن الحاجب المتوفي سنة ٦٤٦ هـ .

المدارس الدينية في الزبير
(مدرسة الدويحس)

لعل أول مدرسة بمفهوم المدرسة حيث تجمع طلابا مرتبطين بالدوام ولهم منهج معين يقوم به مدرسون ، هي مدرسة الدويحس لمؤسسها دويحس عبدالله الشماس . والذي اقترح عليه انشاءها وتأسيسها هو الشيخ ابراهيم بن جديد . وكان ابن دويحس رجلاً ثرياً يحب الخير فاقترح عليه الشيخ إبراهيم بن جديد[1] ان يترك له ذكراً وعملاً ينفعه بعد مماته فتأسست هذه المدرسة مقابل جامع النجاده وجعل لها أوقافاً من أملاك النخيل في البصرة وجعل لطالب العلم راتباً يقبضه كل شهر . وجعل من المدرسين لجنة لتولي الأملاك والتدريس وصرف الريوع على جهتين ، جهة لإعمار النخيل والجهة الأخرى لعمارة المدرسة بقيامها بالتدريس ولتوزع على المشايخ والمدرسين وطلاب العلم ، كان ذلك سنة ١١٨٦ هـ وكان من المدرسين شيخ ابراهيم بن غملاس[2] والشيخ حبيب الكروي البغدادي[3] والشيخ محمد الدايل[4] والشيخ عبد الجبار بن شيخ علي اليحيى[5] والشيخ عبدالله بن سليمان النفيسه الذي مكث يمارس التدريس حتى وفاته سنة ١٣٠٠ هـ وكان ممن تولى التدريس فيها حقبة طويلة من الزمن الشيخ صالح بن حمد المبيض[6]

---

(١) المتوفي سنة ١٢٣٢ هـ .
(٢) المتوفي سنة ١٢٩٢ هـ .
(٣) المتوفي سنة ١٢٩٥ هـ .
(٤) المتوفي سنة ١٣٢٠ هـ .
(٥) المتوفي سنة ١٢٨٥ هـ .
(٦) المتوفي سنة ١٣١٥ هـ .

والشيخ عبدالله بن حمود والشيخ عبدالمحسن البابطين[١] والشيخ محمد العسافي وكان آخر من درس فيها شيخ عبدالله بن سيد محمد رابح .

ونظراً لأنها كانت تؤوى طلابها وتدفع لهم رواتب فقد أقبل عليها طلاب البلدة ثم ذاع صيتها في البلدان الإسلامية المجاورة فأمّها طلاب من الأحساء ومن نجد ومن بغداد وكان منهم شيخ ابن حميد صاحب كتاب السحب الوابلة والشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى[٢] الذي ذكر من أساتذته الشيخ صالح بن حمد المبيض وصيغة الله الحيدري[٣] وتخرج فيها طلاب علم كثيرون حتى كانت الزبير إذ ذاك تدعى (بالشام الصغيرة) لكثرة من خرجت وكثرة من أمّها من طلاب العلم .

وكان يقال لا يبلغ طالب العلم كماله ـ والكمال لله ـ حتى يتخرج أو يحضر دروساً في سبع مدارس في سبعة بلدان : مدرسة الدويحس في الزبير ومدرسة آل أبي بكر في الأحساء ومدرسة الألوسي في بغداد والأزهر في مصر ومدرسة المرادية في دمشق . وكان طالب العلم إذا استوفى يؤم الحرمين الشريفين لحضور بعض حلقات شيخ الحرمين في مكة والمدينة ثم يعرج على عنيزة في القصيم . وكان عصر العلم قد استنار في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين .

وكان ممن قصد هذه المدرسة من نجد فراج بن سابق بن فراج[٤] وكان عصره عصر الشيخ المجدد محمد عبدالوهاب فقد حدثنا عن حياته الدراسية فقال : كنا نتلقى مع الدراسة راتباً للمعيشة وكان يزيد عن حاجتي فأرسل منه إلى أهلي . وكان هؤلاء الطلاب يسكنون في التكية المقابلة لمسجد الزبير أو يسكن هذا الطالب عند أقاربه إن كان له أقارب في الزبير وقد عدّه ابن حميد في السحب الوابلة أحد الأعلام .

---

(١) المتوفي سنة ١٣٧١ هـ .
(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد .
(٣) عنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة نجد .
(٤) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة المخطوط .

وكان من هؤلاء الطلاب غنام بن محمد النجدي الزبيري والشيخ عيسى بن محمد[١] الذي قضى[٢] في الزبير وعدّه ابن حميد أحد العلماء الأعلام وكذلك عبدالمحسن بن علي بن شارخ الأشيقري ويلقب الشارخي وهو يتصل نسباً مع البسام وكذلك من هؤلاء الطلبة المتخرجين من هذه المدرسة شيخ عبدالله بن حمود وكان له مدرسة وكان يؤمه طلبة كثيرون منهم من كان يتلقى عليه العلم في المسجد أو في المدرسة نفسها وقد مرّ ذكره في القضاء ومن الطلاب الذين صار لهم شأن بعد تخرجهم الشيخ محمد بن غنيم والشيخ صالح المبيض والشيخ ابراهيم الغملاس والشيخ عبدالله بن جميعان والشيخ عبدالله بن النفيسه والشيخ عبدالله بن داود والشيخ عثمان بن جامع والشيخ عثمان بن سند والشيخ محمد الهديبي .

وكان لمدرسة الدويحس أوقاف في مقاطعتي حمدان والمطيحة وكان المحسنون رحمهم الله لا ينفكون بين جيل وجيل يوقفون من أملاكهم في الجنوبات[٣] .

وعاشت مدرسة الدويحس منارة علم في الحديث والتفسير وقراءة القرآن والفلك والفقه والحساب والعربية من نشأتها وحتى العقد السابع من القرن الرابع عشر وكانت الدراسة في هذه المدرسة تجري على وقتين الصباح والمساء والمدرسون منهم من يدرس صباحاً في المدرسة ومساءً في المسجد الذي يؤم فيه وقد يقصد الطلاب الشيخ إلى ديوانه في البيت . يقول الشيخ محمد بن سند رحمه الله إن هذه المدارس خرّجت عشرات الفطاحل من علماء مبرزين كما كان في الزبير ما يزيد على خمسين دارساً بارزاً وستين شخصاً يصلحون للافتاء كما كان من النساء الفقيهات العالمات باللغة والتاريخ كفاطمة الفضيلية التي ترجم لها ابن حميد في طبقات علماء نجد الذين ترجم لهم صاحب السحب الوابلة وسنأتي على ترجمتها في باب العلماء . كما بين أيدينا تدوين لإحدى هؤلاء العالمات هي شيخة الحاتم .

---

(١) توفي سنة ١٢٤١ هـ

(٢) قضى وتحتمل معنيين الأول بمعنى تولى القضاء والثاني بمعنى مات .

(٣) لا نعني الجنوبات والحديث عن البصرة والزبير فإنما يقصد بها المقاطعات التي تقع بين ضفتي شط العرب ابتداء من مدينة البصرة وحتى الفاو جنوباً .

وكانت مدرسة الدويحس قد عينت الرواتب لطلبتها يتسلمها الطالب آخر الشهر وكان الشيخ ابن حمود هو الذي يطلب إلى الشيخ محمد بن شهوان أن يوزع الرواتب المخصصة على أساس تفوقهم في الدروس فيأخذ بعضهم أكثر من بعض ويقول أحدهم أخذت مجيدي[1] والمجيدي عملة تركية تعادل روبيتين ونصف الروبية عملة هندية وتعادل ٧٥ فلساً عراقياً .

وينافس هذا الطالب من يقول : وأنا حصلت على مجيدي وربع وثالث مكسوف الحال يقول اعطوني نصف مجيدي . والمجيدي في العهد التركي يومئذ يعدل شيئاً كثيراً بالقياس إلى علمتنا اليوم والقوة الشرائية التي عليها آنذاك .

وكان توقف مدرسة الدويحس عن التدريس عام ١٣٥٥ هـ ، ثم استؤنفت سنة ١٣٦٦ هـ وعين الشيخ محمد العسافي مدرساً فيها ثم عين الشيخ عبدالله محمد بن رابح سنة ١٣٨٧ هـ ثم جمعت له المدارس الدينية في البصرة والزبير في مدرسة واحدة مقرها البصرة . ونقل الأستاذ الشيخ عبدالله الرابح للتدريس فيها .

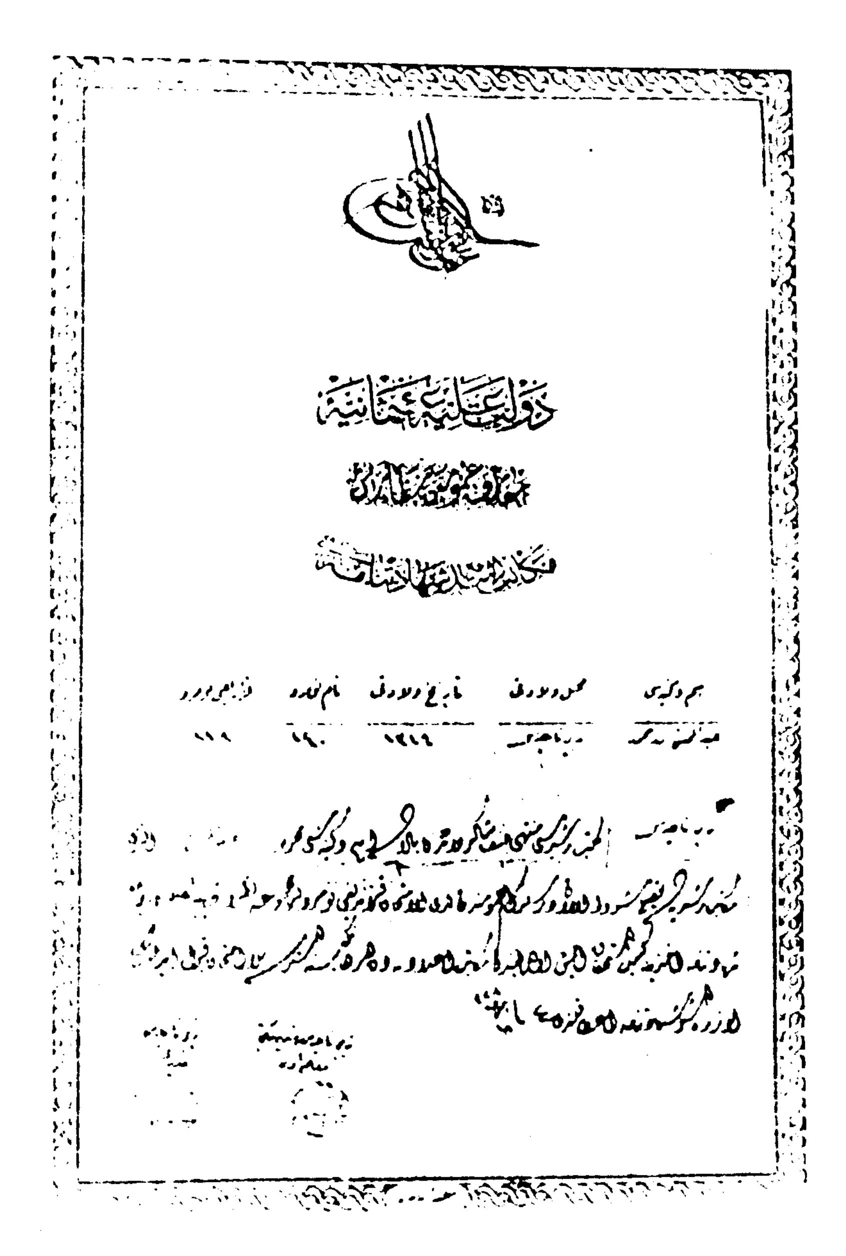
من الطريف ذكره أن المحسن دويحس الشماس حين تبرع بفتح المدرسة أن خرج من بيته ليكون مدرسة لطلبة العلم .

مدرسة الرشدية :

سميت بهذا الاسم يوم تسنم كرسي الخلافة العثمانية السلطان محمد رشاد، وكانت قد فتحت في الممالك الإسلامية مدارس تسمت بهذا الاسم وكانت على درجتين ثانوية وابتدائية ففتحت في الزبير مدرسة الرشدية الابتدائية وكانت تعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم وحديث النبي ﷺ . وكانت ترسل الحكومة المركزية في بغداد المدرسين . وأقبل الناس عليها يدخلون أولادهم . ومكانها في

---

(١) بذا أخبرنا الشيخ الخال عبدالكريم الشيخ . وكنا قد قرأنا في السحب الوابلة من أن الشيخ فراج بن سابق بن فراج قد أخبر أنه كان يتلقى راتباً على دراسته وأن من الطلبة من كان يزيد عليه فيرسله إلى أهله في نجد .


دولت علیهٔ عثمانیه

معارف عمومیه نظارتی

صورة شهادة المدرسة الرشيدية العثمانية في الزبير التي كانت تمنح للتلاميذ المتخرجين منها .

الزبير في «البراحة» وكان من الدروس تدريس مبادىء اللغة التركية فالطالب إذا أكمل دراسته هنا يقصد بغداد ليدرس الثانوية[1] فإذا نجح منها يرسل إلى اسطنبول لدراسة الحربية في كليات اسطنبول ليتخرج منها ضابطاً في الجيش العثماني برتبة ضابط ركن . وقد يكمل دراسته الحربية في بغداد ليتخرج ضابطاً (ملازم ثان) أو يدخل دار المعلمين ليتخرج معلماً يدرس في مدارس الرشدية الابتدائية . وممن تخرج من اسطنبول (الأستانة) من الزبيريين يوسف باشا المنديل ومن قبله قاسم باشا الزهير وعبدالوهاب باشا القرطاس وسيد طالب باشا النقيب ولم يكن قاسم باشا الزهير ممن تخطى الرشدية بل إنه وشباب مثله من أبناء العوائل الكبيرة في البصرة والزبير ممن اختيروا للدراسة في العاصمة العثمانية (الأستانة) رأساً بعد دراسات خصوصية في البصرة فتخرج أمثال هؤلاء نواباً في مجلس (المبعوثان) للدولة العثمانية يمثلون أقطارهم .

نعود إلى الرشدية الابتدائية بالزبير فنقول أنها فتحت مع أوائل القرن الرابع عشر وكما قيل أنها سنة ١٣١٧ هـ والذي اقترح وجودها في الزبير هو الشيخ خالد باشا العون[2] .

وظهرت شخصية الشيخ نوري الموصلي وهو شيخ فاضل من علماء الموصل وكانت دراسته في الأزهر الشريف قدم إلى الزبير منتدباً من الحكومة التركية ليدرس في الرشدية . وكان من المدرسين الشيخ عبدالرحمن الهيتي الذي درس حقبة من الزمن فيها . وإتماماً للفائدة فقد قصدنا نجله عبدالرحيم نزيل مدينة الحلة اليوم لنأخذ منه حديثاً عن والده الشيخ عبدالرحمن الذي كان آخر من درس في الرشدية . وكان عبدالرحيم أحد التلاميذ الصغار وهو من مواليد الزبير وجدير بالذكر أنه لم يكن ينقطع عن زيارة الزبير بعد وفاة والده براً منه ووفاءً .

فذكر أن الكثيرين من أهل الزبير من كان طالبا عند والدي بالرشدية منهم الشيخ ناصر الأحمد ومحمد العقيل وأخوه عبدالعزيز العقيل وعبدالمحسن المهيدب

---

(١) كذلك توجد رشدية متوسطة في البصرة ومن يكمل دراسته فيها يتوجه إلى بغداد ليتمم تعليمه هناك .
(٢) والمعروف أن المدارس الرشدية تأسست في بلاد الدولة العثمانية سنة ١٢٦٣ هـ .

وخمسة من أولاد الشيخ محمد العبد الجبار هم ياسين وعبدالجبار وأحمد وعبدالكريم. وعبدالرزاق . وسعد أحمد الربيعة وعبدالعزيز أحمد العنيزي والشيخ عبدالله العبدالوهاب الوهيب وشيخ محمد الشهوان وعثمان العمر العلي ويعقوب الدليجان وبدر ويندر ولدا الشيخ خالد باشا العون وعبدالعزيز حمد الصالح وأخوه عبدالمحسن الصالح وعبداللطيف وجاسم ولدا شيخ محمد الابراهيم وخالد وياسين القضيب وعبدالرحمن العودة وغيرهم كثيرون ممن كانوا بهذا السن والذين أكثرهم في ذمة الخلود اليوم .

ظلت هذه المدرسة تقوم بواجبها حتى الأربعينات من القرن الرابع عشر الهجري عهد بزوغ مدرسة النجاة الأهلية والمدارس الأميرية في العشرينات من القرن الميلادي الحالي[1] . إذا تحول من كان في الرشدية إلى مدرسة النجاة الأهلية فكانوا نواتها وجزى الله الشيخ محمد أمين الشنقيطي خيراً حيث كان هو الساعي لجمع شتات طلاب النجاة عند التأسيس حيث كان البعض منهم في مدارس الكتاتيب عند الملالي ومن هؤلاء المشايخ الشيخ عبدالرحمن الهيتي والشيخ عبدالرزاق الدايل والشيخ محمد العوجان رحمهم الله جميعا وكان قد سد هؤلاء فراغاً قبل تأسيس مدرسة النجاة الأهلية .

---

(١) من مدارس الزبير قبل فترة الاحتلال الانجليزي ١٩١٤ مدرسة الشيخ محمد العوجان ومدرسة الشيخ عبدالله الحمود ومدرسة الشيخ ابراهيم العقيل ومدرسة السيد محمد الرابح في مسجد مزعل . وهذه المدارس مقرها مساجد الزبير يدرس فيها الفقه على مذهب الأمام أحمد بن حنبل والأمام مالك . كما يدرس فيها العلوم العربية من نحو وصرف وخط وأدب والعلوم الدينية كالحديث والتفسير .

ثم قدم الشيخ عبدالرحمن الهيتي إلى الزبير بدعوة من الحكومة العثمانية في عهد الشيخ خالد العون كما مرآنفاً وفتح مدرسة الرشدية ونهجت في تدريسها نهج المدارس الدينية آنفة الذكر مضافاً إليها العلوم العصرية كالتاريخ والجغرافية واللغة التركية محلها في محلة الحصي بمكان يسمى البراحة وحين تأسست هذه المدرسة أنضوى عديد هذه المدارس تحت لواء مدرسة الرشدية . وكان الشيخ خالد العون رحمه الله يزور هذه المدرسة بين فترة وأخرى ويعطي الجوائز للمتفوقين من الطلاب تشجيعا لهم .

ويوم أن قام الشيخ محمد الشنقيطي رحمه الله بالتعاون مع أولى الأمر من أهل الزبير في تأسيس مدرسة النجاة الأهلية كان أعتماده الكلي على طلاب مدرسة الرشدية والمدارس الدينية .

مدارس دينية أخرى

علاوة على ما تقدم من المدارس الدينية التاريخ العريق بشيء من القدم كالدوحيس والرشدية كانت هناك مدارس أخرى تقوم في المساجد ليست مرتبطة بالدولة إنما كان يقوم بها شيخ واحد يقصده طلابه في مسجده في الزبير ودروسهم العلمية فيها الحديث[١] و والتفسير والقرآن الكريم قراءة وحفظا عن ظهر غيب ومدرسوها كانوا على عمق في علمهم الذي يدرسونه وتجد الطالب يتنقل في طلبه هذه المادة من شيخ إلى شيخ وهو يدرس الحديث عند هذا الشيخ والعربية عند آخر وكذلك كانوا يلتمسون علومهم بين شيخ في هذا المسجد وشيخ في مسجد آخر[٢] .

ومن هؤلاء المشايخ شيخ أحمد الدايل وشيخ محمد الدايل وشيخ محمد ابن عوجان وشيخ عبدالجبار بن الشيخ علي الدوسري (اليحيى) وشيخ ابراهيم الغملاس وشيخ عبدالله بن حمود .

وهناك ملائيون يدرسون القرآن والبسيط من القراءة والكتابة للأطفال من سن السادسة إلى العاشرة ويبلغ بأحدهم بأن يستوفي علمه من القراءة والكتابة والاملاء وقراءة القرآن حفظاً وغيباً لبعضه أو كله . وهذه الحال كانت قبل فتح المدارس الأميرية والأهلية . والزبير كذلك لم تخل من النساء اللائي يقمن بتدريس البنات الصغيرات ويتخطين نفس المراحل التي يتخطاها الأولاد الصغار أمّا البنات الكبيرات فلم يحرمن من مدرسة لها حظ من علم وتدريس كفاطمة الفضيلية وهي من العالمات الفاضلات كما مر آنفاً .

---

(١) كان يطلق على الفقه أنه هو «العلم» فإذا قيل أن هذا الشيخ يدرس العلم فإنما يقصد به علم الفقه .

(٢) من المدارس التي في المساجد مدرسة الشيخ عيسى القرطاس يدرس فيها الشيخ صالح بن حمد المبيض ومدرسة الزهير يدرس فيها الشيخ محمد العوجان ومدرسة الشيخ محمد بن غنيم يدرس في بيته ومدرسة مسجد النقيب يدرس فيها شيخ نوري الموصلي قبل أن ينتدب للتدريس في الرشدية ومثله كان الشيخ عبدالرحمن الهيتي الذي درس في أكثر من موقع .

التكية :

هي تلك التي بناها السيد أحمد بن السيد محمد سعيد النقيب على نفقته الخاصة قرب مسجد الزبير من الجهة الشمالية وجعلها مأوى يسكن فيه الفقراء والدراويش ولهم فيها مأكل ومشرب وكثيرا ما تأتيهم وجباتهم من المسلمين أهل الخير وبقيت على هذه الحالة حتى سنة ١٣٨٠ هـ تقريبا حيث هدمت وأعيد بناؤها من جديد على نفقة الشيخة والدة الشيخ عبدالعزيز سعود الصباح إلا أن المشرف على البناء صالح عثمان المطير سلمها إلى دائرة أوقاف البصرة لتكون مدرسة دينية ولكن الأوقاف أجرتها إلى دائرة المعارف وأصبحت روضة للأطفال . وبعد أن نقلت الروضة إلى مكان آخر في البلدة أجرت الروضة (التكية) على إمام مسجد الزبير سكنها مع عائلته[١] .

مقبرة الرفاعي :

هي مقبرة قديمة يرجع تاريخها إلى وقت تأسيس الزبير . وكانت أسرة الرفاعي يدفنون موتاهم فيها ولكن بعد مدة طويلة من الزمن أخذت الأسرة المذكورة كغيرها تدفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير (المقبرة العمومية) .

بعد الذي تقدم أزيلت التكية والمقبرة في الوقت الحاضر وأصبح مكانها مواقف للسيارات .

المشيخة وحكم القضاء :

أما موضوع المشيخة في الزبير فيختلف عن غيره من المشايخ والامارات فليس حكماً عضوضاً ولا نعرف رجلاً ورث المشيخة من أبيه كأمثال القبائل العربية التي لها عائلة معينة تتوارث الحكم أو كما هو الأمر في الكويت فالحكم للصباح دائماً أباً عن جد . أو في الجزيرة كالرشيد والسعود .

---

(١) يوسف البسام الزبير قبل خمسين عاماً : ٧٣ .


الشيخ عبدالله سليمان المطلق
النسابة المعروف في الزبير

اما الذي جرى في الزبير في عمرها الطويل ثلاثمائة سنة فهو كما حدثنا بعض مشايخنا[1] الشيخ هو الرجل الغني الكريم والذي ينفق على المشيخة ولا يستفيد منها حيث لا ضرائب ولا مكوس. وقد يلح عليه الأهالي ليتولاها فيأبى. وإنما هي شهامة وحمية من أحد الزعماء يتولى الأمر ليحمي البلد ويجمع شملها، أما الأحكام فكلها للشرع، ومما يؤيد هذا ـ أنه مرت على الزبير عدة فترات فيها شيخان أو أكثر كما روى لنا من هو أكبر منا سناً.. وكذلك مرت فترات لا يوجد فيها شيخ على الاطلاق كالفترة بين سنتي ١٣٢٥ هـ و١٣٣٢ هـ وهي بعد مقتل خالد باشا العون ودخول الترك لتنصيب الشيخ ابراهيم العبدالله الراشد.

قال بعض مشايخنا إن جاسم الشبيبي جاء إلى الشاعر سالم الحميد ينخاه ويستثيره ليقول قصيدة يحرض فيها الناس على أن ينتخبوا شيخا لهم لان البلد ليس فيها شيخ فقال سالم الحميد قصيدته البليغة المشهورة مطلعها:

يا ناخي سالم وهو منك ما سِلْم   كِب النخاوي فالنخاوي لها اسْلوم
عند العرب وحدودها ما بها ثْلْم   واليوم فينا حدها صار مثلوم

ولم يحدث خلاف هذه القاعدة الا ما ندر ربما حادثة أو حادثتين فيها نعلم حيث عين الشيخ بالقوة أو نتيجة نزاع على السلطة.[2]

الشيخة وحكم القضاء في الزبير:

شيخة الزبير أمارة مصغرة أو صورة أخرى لحكومة هذه الأمارة تجتمع فيها السلطات الثلاث. السلطة التشريعية والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية.

---

(١) الشيخ الحاج محمد سليمان العقيل.

(٢) من حديث أدلى به الأستاذ سعود عبدالعزيز العقيل.

فالسلطة التشريعية تتكون من شخص الشيخ نفسه ومن يختاره ليستعين به في الرأي من أهل الزبير ويكون ملازمه في أستصدار القانون (غير المدون) الذي يرتأيه لتسيير دفة أمور المشيخة . وقد يستقل الشيخ برأيه فيكون ديكتاتورياً بالمعنى الذي تتمثل به بعض الدول الآن .

أما السلطة القضائية فتتمثل في القاضي الذي يعينه الشيخ والقضاء مستقل في الزبير والقاضي وما يملك من سعة العلم في الأمور الدينية والفقه كل ذلك جعلت أحكامه قوية ملزمة ـ ما ذكر مرة أن تدخلت سلطة الشيخ في أحكامه، وهذه الأحكام تخص القضايا المدنية والجزائية فيما عدا جرائم القتل، فأن هذه ترفع إلى الأمير نفسه (شيخ الأمارة) وللأمير وسائله التي يمكن بها تنفيذ هذه الأحكام . أو معالجتها بصورة مّا يقرها الشرع أو العرف .

القضاة في الزبير :

ـ	ـ	الشيخ عبدالله بن سليمان بن محمد الوحيميد[١] أول من تولى القضاء بالزبير
ـ	١١٨٧ هـ	الشيخ عبدالمحسن بن علي الشارخي[٢]
١٢١١ هـ	١٢٣٢ هـ	الشيخ ابراهيم بن ناصر بن جديد[٣]
ـ	ـ	الشيخ عبدالعزيز الشهوان[٤]
ـ	١٢٢٠ هـ	الشيخ عثمان عبدالله الجامع[٥]
١٢٥٥ هـ	ـ	الشيخ حمود بن جسار

---

(١) الحاج عبدالكريم الوحيميد النسابة المعروف في الزبير .

(٢) الحوادث الواقعة في نجد : ص ٢٠٩ ، علماء نجد في ستة قرون : عبدالرحمن البسام : ج ٣ ص ٦٦٧ .

(٣) علماء نجد في ستة قرون : ج ١ ص ١٥٠ .

(٤) علماء نجد في ستة قرون : ج ٢ ص ٤٤٦ .

(٥) مختصر السحب الوابلة (المخطوط) ص ٤١٧ .

١١٦١ هـ	١٢٤٣ هـ	الشيخ محمد بن سلوم (الفرضي)[١]
—	—	الشيخ عيسى بن محمد الزبيري[٢]
١٢٦٤ هـ	١٢٧٦ هـ	الشيخ أحمد بن عثمان الجامع[٣]
١٢٧٦ هـ	١٢٨٥ هـ	الشيخ عبدالله بن جميعان[٤]
١٢٨٥ هـ	١٢٨٩ هـ	الشيخ ابراهيم بن غملاس[٥]
١٢٨٩ هـ	١٢٩٥ هـ	الشيخ حبيب الكروي[٦]
١٢٩٥ هـ	١٣٠٠ هـ	الشيخ عبدالله بن سليمان النفيسة[٧]
١٣٠٠ هـ	١٣١٥ هـ	الشيخ صالح حمد المبيض[٨]
١٣١٥ هـ	١٣٣٥ هـ	الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن حمود[٩]
١٣٣٥ هـ	١٣٣٩ هـ	الشيخ عبدالمحسن بن ابراهيم أبابطين[١٠]
١٣٣٩ هـ	١٣٤٢ هـ	الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن حمود[١١] .

تـذييل :

ترد أسماء لمشايخ في بلد الزبير نجدها في أختام وتواقيع بعض الوقائق من بيع وشراء ووصايا ورهان بين فريق وفريق، وتوقيعاتهم مقبولة لدى شيخ الأمارة ولو خلت الحجة (الوثيقة) من أحد منهم لم تعتبر تلك الوثيقة مقبولة شرعاً ولا قانوناً .

---

(١) الزبير قبل خمسين عاماً : يوسف حمد البسام : ص ٧٧ .
(٢) علماء نجد في ستة قرون : ج ٣ ص ٧٤٩ .
(٣) الزبير قبل خمسين عاماً : ص ٧٧ .
(٤) الزبير قبل خمسين عاماً : ص ٧٨ .
(٥) علماء نجد في ستة قرون : ج ١ ص ١٣٦، ١٧٦ .
(٦) الزبير قبل خمسين عاماً : ص ٧٨ .
(٧) علماء نجد في ستة قرون : ج ٢ ص ٥٥١ ، من مدونات ابن غملاس أن وفاة ابن النفيسة عام ١٣٠٠ هـ .
(٨) علماء نجد في ستة قرون : ج ٢ ص ٣٤٨ .
(٩) الزبير قبل خمسين عاماً : ص ٧٩ .
(١٠) علماء نجد في ستة قرون : ج ٣ ص ٦٦٥ .
(١١) الزبير قبل خمسين عاماً : ص ٧٩ .



المؤرخ / يوسف حمد البسام
مؤلف أول كتاب صدر عن الزبير

ومن هؤلاء المشايخ :

١ ـ الشيخ محمد بن ذايل .
٢ ـ الشيخ محمد بن عثمان بن جامع .
٣ ـ الشيخ محمد بن شيخ عبد الجبار .
٤ ـ الشيخ محمد بن عوجان .
٥ ـ الشيخ محمد بن صعب .
٦ ـ الشيخ ابراهيم بن محمد الدبيكل .

فـما يعني ذلك ؟ يعني أن هـذه الشخصيات الـدينية سبق لهم أن أشغلوا القضاء ولو مرة واحدة في الزبير، وعرف لهم سابقة لدى متسلمية البصرة وولاية بغداد، فالناس ربما قصدتهم للمصادقة أو للشهادة على أمر من أمورهم فيوقعون لهم ويشهودن علماً أنهم لا يتقاضون على شهادتهم أجراً ما ، والحاكمون يعرفون لهم عفتهم فيقبلون شهادتهم ويصدقون عليها .

أن هذه الشهادة منهم أو المصادقة على تقسيم أرث أو تقويم حل من الحلول لقضية من القضايا، إنما ترد عنهم بعض تمحيص ودراسة وتوثق وقد تتطلب القضية استدعاء موثقين أو محلفين . وإن مركزهم الديني في البلد له أساسياته وركائزه من علم الفقه في البيوع والعقود والمعاملات بحيث لا يصدر عنهم إلا بعد استيفاء هذه المتطلبات من هذا العالم ولهذا تأتي شهاداتهم مقبولة .

مركز القضاء :

يقصد المراجعون في قضاياهم أولئك القضاة في المكان الذي يتواجدون فيه، فليس هناك مركز للقضاء معروف ، وليس هناك حفظة أو فراشون يقفون عـلى الباب، ولا كتاب لقلم القضاء كما هو معروف اليوم ، فالقاضي إما أن يكون مدرساً فيقصده المراجع أو المراجعون في المدرسة ، وبعد أن يفرغ من الدرس يفرغ لهم فينظر في قضيتهم أو في مسجده الذي يقوم في إمامته، أو في بيته . يحمل معه ختمه الذي خولته له الأمارة أن يختم به، والأمر تحت رأيه وعلى مسئوليته وعلى هذا يعتبر رأيه مقبولاً نافذاً .

توطئة مع العلماء

وهذه تراجم بعض العلماء نقلناها بنصها عن من سبقنا من المؤرخين وذلك محافظة على الأمانة العلمية وإلا فنحن لا نرى صحة ما خلعه عليهم بعض معاصريهم من ألقاب علمية فخمة وتمجيد فيه كثير من المبالغة . . بل نخالفهم فيما ساروا فيه من اتباع أهل الطرق الصوفية وإنحراف في العقيدة حتى أن بعضهم حمل راية العداء لدعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله لتصحيح العقيدة الإسلامية ونبذ الخرافات والبدع . ومن هؤلاء الذين حاربوا الدعوة الشيخ محمد بن فيروز الإحسائي وقد قدم على ما قدّم ورحمة الله وسعت كل شيء .

وهذه توطئة لجملة من العلماء ذكرهم صاحب السحب الوابلة على أضرحة الحنابلة ومؤلفون آخرون في القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري .

وفيما نحن بصدد الترجمة للشيخ محمد بن فيروز علماً بأنه ليس من علماء الزبير لا مولداً ولا نشأة ولا دراسة ولكنه نظراً لعلاقته الوطيدة مع علماء الزبير خصوصاً أنه كان شيخاً لبعضهم أوردنا ذكره والترجمة له .

ترجمة الشيخ محمد بن فيروز :

هو محمد بن عبدالله بن محمد بن فيروز التميمي ، ولد في مدينة الأحساء ، خلع عليه ابن حميد صاحب السحب الوابلة (بأنه العالم العلامة الفهامة كاشف المعضلات وموضح المشكلات ومحرر أنواع العلوم ومقرر المنقول والمعقول) على طريقتهم في السجع ، ولد سنة ١١٤٢ هـ ونشأ بها في كنف والده وكف بصره بالجدري وهو ابن ثلاث سنوات وكان يقول لا أعرف من الألوان إلا الأحمر لأني إذ ذاك كنت لابساً أحمر .

وذكر أنه من سرعة الفهم وقوة الرغبة وما ظهر عليه من الفتوح الظاهرة والباطنة ما يتعجب منه فجفظ كثيراً من الكتب، منها مختصر المقنع في الفقه ، وألفية العراقي في المصطلح . وألفية ابن مالك في النحو وألفية السيوطي عقود الجمان في المعاني والبيان وألفية ابن الوردي في التعبير .

ويذكر المترجم يقول وشيئاً كثيراً لم أتحقق تعيينه بل سمعت من بعض صلحاء العوام أنه كان يحضر درسه في البصرة وهو يملي صحيح البخاري بأسانيده من حفظه وهذا في عصرنا مستغرب جداً[١] .

وبالجملة فقد كان في الحفظ آية دهره، متوقد الذكاء، كأن العلوم نصب عينيه، أخذ الحديث عن علماء عصره وكذا الفقه والنحو والمعاني والبيان وسائر الفنون وأجازوه بإجازات مطولة واثنوا عليه الثناء البليغ .

وممن أخذ ابن فيروز عنهم الحديث عالم عصره الشيخ أبو الحسن السندي نزيل المدينة المنورة والشيخ محمد سعيد سفر المدني والشيخ سلطان الجبوري البغدادي ثم المدني والشيخ سعيد بن غردقة الأحسائي والعلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الأنصاري الأحسائي الشافعي والشيخ محمد حياة السندي ثم المدني وأخذ الفقه عن والده وعن العلامة المحقق محمد بن عبدالرحمن بن عفالق الفلكي الأحسائي ولازمه ملازمة كلية كما أخذ عنهما الأصولين وعن الثاني أخذ الفرائض والحساب وتوابعهما والهيئة والهندسة وأخذ النحو والصرف والمعاني والبيان عن شيخ الشافعية في عصره ورئيسهم في مصر عبدالله بن عبداللطيف ومهر في جميع هذه الفنون وتصدر للتدريس في جميعها وأفتى في حياة شيوخه وكتبوا على أجوبته وفتواه بالمدح والثناء وتأهل للتأليف ونفع الله به نفعاً جماً وصار يتوافد إليه من جميع الأقطار حتى أنه يجتمع عنده من الطلبة نحو الخمسين وكلهم يقوم بكفايتهم ويتفقد أمورهم في جميع ما يلزم لهم، وكان يقول من لم ينتفع بطعامنا لم ينتفع بكلامنا فوضع الله له القبول في أقطار الأرض . وكاتبه علماء الآفاق في البلاد الشاسعة بالأسئلة والمديح

---

(١) القول لمؤلف السحب الوابلة : محمد بن حميد .

وطلب الإجازات والدعاء، ونجب خلق ممن قرأ عليه فكان أهل البلدان يأتون ويطلبون أن يرسل معهم واحداً يفقههم في الدين ويعظهم ويقضي ويفتي ويدرس ويصلي بهم ويخطب لهم فيرسل معهم من يستحسن فلا يخالفه التلميذ في شيء أصلاً بل كان الطلبة يمتثلون منه أدنى إشارة وتركوا أوطانهم وأهاليهم فممن برع منهم حتى وصل إلى درجة التأليف فرضي زمانه الشيخ محمد بن سلوم والفقيه الشيخ عثمان ابن جامع وابنه الشيخ عبدالله بن عثمان والشيخ المحقق عبدالعزيز بن غزوان ابن رزين والشيخ الباهر أحمد بن حسن بن رشيد والعلامة الورع الشيخ ابراهيم بن ناصر بن جديد والمحقق الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم والشيخ عبدالله بن داود الزبيري والشيخ المحقق محمد الهديبي الزبيري وخلق لا يحصون من الفضلاء من أهل الأحساء والبحرين والبصرة والزبير ونجد. بل لا يعرف لغيره في عصره من الشهرة مثلما توافر له بحيث أطلق عليه شيخ العصر .

صفته :

كان قصير القامة طويل الاستقامة تظهر عليه أنوار زاهرة وآثار للعلم والصلاح مهيباً عند الملوك فمن دونهم مقبول الكلمة بحيث كاتبه السلطان عبدالحميد وغيره .

وله مؤلفات منها منظومته في معرفة المنازل والبروج سمّاها عجالة المستعجل في نحو ثلاثمائة بيت[١] وله مؤلفات[٢] في الحساب والجبر والمقابلة وله شعر كثير .

ومات ١٢١٢[٣] بالبصرة ودفن بالزبير .

---

(١) يذكر المترجم : ولا نعلم أهو صاحب السحب أم صاحب السابلة الذي أضاف الاضافات على السحب الوابلة : الأول ابن حميد والثاني عبدالله بن ابراهيم بن غملاس .
(٢) جاء أن تزييل الغزي على طبقات محمد جميل الشطي تحت اسم النعت الأكمل في طبقات أصحاب الإمام أحمد بن حنبل وذيله الشطي ١٣٣٩ هـ .
(٣) سبائك العسجد : ٨٠ .

ملحوظة :

هناك أقوال لآخرين في سنة الوفاة كصاحب السحب والشيخ عبدالله بن بسام حيث يذكران أن وفاته كانت سنة ١٢١٦ هـ . حيث أن تلميذه صالح بن حسين رثاه مؤرخاً وفاته بشعر فيه تاريخ :

وخاطبه التاريخ فألا بقوله (تبوأت من عدن أجلّ المنازل)

ترجمة الشيخ ابراهيم بن ناصر بن جديد (١١٦١ هـ - ١٢٣٢ هـ) :

ولد في الزبير ، نشأ نشأة حسنة ، قرأ القرآن وحفظه وحفظ مختصر المقنع ولما استجمع ما قرأه على مشايخ بلده ارتحل إلى الشام للتلقي من علمائها فسكن في المدرسة المرادية مدة أربع عشرة سنة واكب على الطلب وأكثر حضوره على الشيخ أحمد البعلي مؤلف الروض النديّ وشارح مختصر التحليل الأصولي شيخ المذهب أخذ عنه التفسير والقراءات والحديث والفقه والنحو والأصلين[١] وغيرها ثم أجازه هو وغالب علماء دمشق كالشيخ مصطفى بن الشيخ محمد النابلسي الحنبلي والعلامة الحافظ أحمد بن عبيد الشهير بالعطار الشافعي كما رأيت اجازاتهم بخط رفيقه في الطلب العلامة فرضي زمانه محمد بن سلوم[*] وبعد أن قضى وطره من الشام قدم الأحساء للأخذ عن علامتها محمد بن فيروز الحنبلي فقرأ عليه في فنون عديدة واستجازه فأجازه سنة ١١٩٥ هـ ثم رجع إلى بلده الزبير فتلقاه أهلها بالإكرام والتبجيل وصار إليه المرجع في أمور الدين وتولى القضاء بغير معلوم أجر وصار خطيباً بالجامع[٢] ومدرساً بمدرسة الدويحس للفقه وكان يخدم طلابه خاصة الواردين من الأحساء وغيره ويضيفهم في بيته . . وكان هو الذي رغب إلى المحسن (دويحس الشماس) بفتح المدرسة على نفقته .

---

(١) أصول الفقه وأصول الحديث .

(*) هذا كلام ابن حميد .

(٢) وظيفة قام بها بلا راتب وخطيب بجامع النجادة .

تحدث عن شمائله الشيخ محمد الهديبي وكان من أخصاء تلامذته أنه إذا آتاه زائر قام بنفسه وأخرج له تمراً من قوصرة كانت عنده . قال ولما عزمت على الرحلة إلى الحرمين قال لي : تسافر عن أحبابك تشتاق إليهم ويشتاقون إليك . . فأقم فأبيت، فراجعني فأبيت فلما رآني مصمماً بكى وقال يا ليتني شعرة في جسدك فوادعته ودعا لي بدعوات أرجو بركتها .

وأخبرني[1] من لا أشك في خبره أنه دخل عليه شخص في هيئة بدوي فتلطف به الشيخ واحتفل به الغاية فلما خرج ذاكرنا الشيخ في حقه كالمنكرين لفعله مع هذا البدوي فقال : هذا من رفقائنا في الطلب على الشيخ محمد بن فيروز وكان يحفظ صحيح البخاري وهو من أمراء الأحساء آل حميد اضطرته الأحوال إلى سكنى البادية .

وكان الشيخ [2] قد قصد بغداد في وفد يرأسه شيخ الزبير يحيى الزهير لمقابلة الوالي سليمان باشا بشأن شيخة الزبير وأهمية موقعها كثغر صحراوي للبصرة وعليه أمر الوزير بتسوير البلدة سنة ١٢١١ هـ ونصب مدفع ميدان عليه .

تلاميذ الشيخ بن جديد من العلماء :

مما يحسن ذكره تكريماً لشخص هذا العالم أن ندرج بتكرم واهتمام أسماء العلماء الذين تخرجوا على يده وخصوصاً من احتوتهم رحاب مدرسة الدويحس في الزبير[3] :

١ ـ الشيخ عبدالجبار بن علي البصري الزبيري .
٢ ـ محمد بن حمد الهديبي .
٣ ـ عيسى بن محمد .

---

(١) السحب الوابلة المخطوط .
(٢) توفي الشيخ ابن جديد ودفن في الزبير بجوار الزبير بن العوام رضي الله عنه .
(٣) الأستاذ سعود عبدالعزيز العقيل صاحب التفاتات علمية وتاريخية كريمة ومنها تلك التي تقدم ذكرها عن بعض العلماء .

٤ ــ فراج بن سابق .
٥ ــ عبدالرزاق السلوم .
٦ ــ عبدالعزيز بن شهوان .
٧ ــ عبدالله بن حمود (وهو ليس عبدالله بن عبدالرحمن الحمود المتأخر زمناً) .
٨ ــ عبدالله بن جبر (أضافه سعود عبدالعزيز العقيل) .
٩ ــ عثمان بن سند .

ترجمة الشيخ عبدالجبار اليحيى

تعرف عائلته في الزبير اليوم (ببيت الشيـخ) لقب مجرد من كـل اضافـة، وينتصب في هذه العائلة الشيخ عبدالجبار الجد الذي ولد له محمد ومن محمد تنحدر سلالة كبيرة من البنين والحفدة ينتشرون اليوم في الزبير والكويت والمملكة العربية السعودية وبيت الشيخ ينتسبون إلى آل يحيى من الدواسر (من البدارين) بنجد .

والدواسر قبيلة كبيرة انتزع اسمها من دوسر منسوب إلى كتيبة الملك النعمان بن المنذر[1] وهم في الأصل من القحطانيين سكنوا الوادي جنوب شرق الجزيرة العربية لخصبه واكتسب اسمه بهم فصار يطلق عليه وادي الدواسر وانتشروا في كل أنحاء نجد .

والشيخ عبدالجبار وأهله كانوا شيوخاً ذوي أملاك وسيطرة في قرية «البير» جنوب الرياض ثم نزحوا في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وتوزعوا فمنهم من قصد الزبير ومنهم من قصد البحرين ومنهم من بقي هناك .

وعبدالجبار حينما نزح من نجد كان شاباً فنزل مع قافلة قصدت ريف العراق وكانت وجهتها البصرة في منطقة تقع جنوب البصرة على ضفاف شط العرب عرفت بعدئذ بالدواسر حوالي السيبة والقطعة وعليها سيـطر آل يحيى وامتد ملكهم إلى

---

(١) ابن دريد الاشتقاق جـ ١ ص ٣٣٢ .

المعامر والزيادية وهذه التسميات إنما اكتسبت أسماءها نسبة لمن سمى بعامر وزيّاد وعمرو وزايد في هذه المنطقة من هذه العشيرة . ولاتزال إلى اليوم تعرف أكوات تحمل هذه الأسماء وحتى كوت يحيى من ضمنها الذي هو جد عبدالجبار .

واهتمت العشيرة بزراعة الأرض واستثمارها فشقوا الترع والجداول ودرت لهم الخيرات وحملوا فائض الانتاج على إبلهم إلى نجد والكويت والأحساء. على أن آل يحيى في الدواسر نتيجة إلى كثرة مواردهم وحماية تجارتهم بنوا القلاع والحصون وبنوا سوراً للزيّادية ماتزال آثاره باقية إلى وقت قريب وركبوا الخيل ثم حدثت أحداث مع أمراء آل سعدون بقصد السيطرة على المنطقة مما أدى إلى الدفاع عن المنطقة فاضطروا أخيراً إلى النزوح داخل البصرة وقراها المجاورة وكان منها الزبير .

ولد عبدالجبار سنة ١٢٠٥هـ وعمرّ ثمانين سنة وهو عبدالجبار بن علي بن عبدالله بن يحيى بن حنيحن وقد ترجم له كثيرون من مؤرخي عصره منهم الشيخ عثمان بن سند وابن حميد في السحب الوابلة وأعيان البصرة لضياء الدين الشيخ عبدالله باش أعيان وفي السايلة على أضرحة الحنابلة لعبدالله بن غملاس .

وفي الزبير تتلمذ على يد الشيخ ابراهيم بن جديد فدرس في الدويحس وبعد أن استكمل عدته[١] ارتحل إلى الشام وسكن في المرادية مأوى ومعاشاً ودراسة وقرأ على مشايخ دمشق كالشيخ مصطفى الرحباني والشيخ غنام بن محمد النجدي إلى أن أدرك في الفقه والفرائض واستجاز مشايخه فأجازوه فرجع إلى بلده الزبير فعكف عليه الطلبة لدراسة الفقه والنحو والصرف. ثم طلبه أهل البصرة ليكون خطيباً وواعظاً في جامع عزير أغا فكثر طلابه وقصده الكثيرون وقد استفاض ذكره في البلاد التماساً لبركة علمه . كان يعتزل الأمراء حتى صاروا يقصدونه إلى مجلس علمه .

---

(١) كان عبدالجبار أول قدومه عمل في بستان للشيخ ابراهيم بن جديد وهو الذي علمه مبادىء القراءة والكتابة ، ثم خرج إلى الزبير لرعاية الشيخ وأتقن فنوناً من العلم حتى أجازه وأوصاه أن يرتحل ليكمل دراسته في الشام والمدينة المنورة ولما توفي ابن جديد عمل بوصيته .

وعاد إلى الزبير بعد بضع سنين وصار إماماً وخطيباً في جامع النجادة ودرَّس في الدويحس وعرضت عليه الفتوى في البصرة فأباها وعرض عليه القضاء فاعتذر وعاش عيش الزاهدين في حياته وكانت له أملاك من النخيل يصرف ريعها على طلابه . ثم في سنة ١٢٦٠ هـ قدم إلى مكة وأقام بها بعد قضائه فريضة الحج يدرس الفقه ثم توجه إلى المدينة المنورة وأقام بها مدة ورجع إلى البصرة وباع أملاكه ورجع إلى المدينة ، وذكر ابن حميد صاحب السحب الوابلة قال :

كنت اقرأ على الشيخ عبدالجبار سنة ١٢٦٣ هـ في الحرم المدني وكان شيخ الحرم آنذاك الوزير داود باشا والي العراق سابقاً وكان يتمنى الاجتماع بالشيخ والشيخ يأبى ذلك . فسألني عنه فأخبرته فظهر لي منه رغبة إليه فأتيت إلى الشيخ عبدالجبار فأخبرته وحسنت له أن يذهب إليه لأن هذا الباشا من أهل العلم والفضل ومحب للعلماء وعسى أن نستخرج كتابا إلى والي البصرة بتخفيف المظلمة عن بستانكم ومراعاة من يلوذ بكم فأبى أشد الإباء وقال : نحن صابرون على ظلمهم ولا نعدم فيه أجراً ولا أصل إلى أحد منهم بل توجهي إلى الله سبحانه[1] . وكان رحمه الله عزوفاً عن الدنيا وأهلها ولا يقبل من الحكام أعطية ولا مرتباً ولا يحب أن يذكره أحد عندهم ولا عند التجار ولقد كنت اقرأ عليه سنة في مكة المشرفة فجاء شخص من أهل الخير من الهنود ودار على المدرسين وسأل عن أسمائهم ومن جملتهم الشيخ ثم ذهب إلى الهند وتسبب لهم بصدقة جليلة فلما جاءت بأسمائهم سألني الوكيل عنه فأخبرته فأعطاني نصيبه وحين واجهته بما معي لم يعجبه ذلك مني وقال : لِمَ تَعرّض باسمي فحلفت له أني لم أعرض بكم وإنما هو من تلقاء أنفسهم وكان يجلس عنده بعض العلماء الغرباء فقال أعطها الشيخ فدفعتها إليه وهو لا يدري كم

---

(١) أملاك الشيخ عبدالجبار كانت ضمن الأملاك التي أحتواها حكام المنتفك الشيخ حمود بن ثامر والشيخ عقيل ابن محمد بن ثامر عام ١٢٤٣ هـ بعد عزل داود باشا عن ولاية العراق . وكان قد أوقفها عليه عبدالله حمد الفداغ . ولما تولى منيب باشا الولاية عام ١٢٧٧ هـ أعاد الأملاك إلى أصحابها وكانت هذه ملكا لعبدالله حمد الفداغ فأستلمها فأعترض القاضي الرحبي والسيد محمد السعيد النقيب بأن مالكها كان قد أوقفها على الشيخ عبدالجبار من قبل ولا يجوز التراجع عن الوقف ، وعلى هذا فقد أعيدت وقفيتها على الشيخ عبدالجبار . (من عبدالله ناصر الصانع : سجلات ـ دائرة الأوقاف) .

عددها ، مع أنه كان يحتاج إليها في بعض الأوقات فقد لا يوجد في بيته إلا التمر فيهون الأمر على أهل بيته فيقول : كان النبي ﷺ يمضي عليه الشهران لا يوقد في بيته نار وما لهم من طعام إلا الأسودان التمر والماء . ونحن نجزع اذا مضى علينا يوم واحد . وإذا فتح عليه بشيء بعد ذلك لا يدخره بل ينفق منه ويتصدق إلى أن ينفد وهكذا .

وله من الآثار رسالة سمّاها الأوراد الشاملة في السبعة أيام الكاملة وأخباره كثيرة متفرقة نرجو أن نكتب فيه دراسة إن شاء الله .

وتوفى الشيخ عبدالجبار خامس شوال عام ١٢٨٥ هـ ودفن في البقيع في المدينة المنورة وصلى عليه في المسجد الحرام يوم الجمعة صلاة الغائب في ١٧ شوال.

ترجمة الشيخ محمد بن على بن سلوم

ولد سنة ١١٦١(*) في العطار من قرى سدير وتعلم أوليات العلم على مشايخ بلده غير أنه لما لم يجد ما يشفي أوامة رحل إلى الأحساء للأخذ عن علامتها الشيخ محمد بن فيروز سنة ١١٩٢ . فقرأ عليه التفسير والحديث والفقه والأصول ومهر في الفرائض وتوابعها من الجبر والحساب والمقابلة حتى صار عليه المعول فيها . وصار رفيقاً في الدراسة للشيخ عبدالوهاب ابن شيخه محمد بن فيروز وحج وزار واستجاز علماء الحرمين فأجازوه كما أجازه شيخه ومشايخ الأحساء ولما تحول شيخه ابن فيروز إلى البصرة سنة ١٢٠٨ هـ تحول معه فسكن بلد الزبير . وكان قد ولد له ابنه عبداللطيف سنة ١٢٠٠ هـ(*) وطلبه شيخ المنتفك للقضاء في بلده سوق الشيوه . وتوفي في السوق عام ١٢٤٦ هـ وله من الآثار الفواكة الجنية في حل المنظومة البرهانية مازال مخطوطا ألفها سنة ١٢١٣ وعثرنا عليها في مكتبة جامعة البصرة عدد ورقاتها ١٥٤ بقياس ٢٩ × ١٥ ١/٢ سم .

(*) عثمان بن سند : سبائك العسجد ص ١٨ .
(*) السحب الوابلة والعزاوي وعلماء نجد .

ومن مؤلفاته مختصر صيد الخاطر المسمى نزهة الناظر مختصر صيد الخاطر لابن الجوزي . ومختصر عقيدة السفاريني ومختصر مجموع المنقور ومختصر تلبيس ابليس لابن الجوزي ومختصر عقود الدرر والآلىء في وظائف الشهور والأيام والليالي لابن الرسام وشرح أبيات الياسمين في الخطائين[1] . ويتحدث مترجمه في السحب الوابلة من قوله «ورأيت في مكتوب له إلى بعض محبيه أن له جزءاً في مناقب بني تميم » وغير ذلك .

وكانت ترد الأسئلة من أفاضل كل قطر نظماً ونثراً فيجيب عنها كذلك منهم العلامة سيد عبدالرحمن الزواوي سأله عن ألغاز عديدة بنظم فأجابه عنها من بحره وقافيته ، عندي منها قطعة في مجموعتين[2] :ـ كشف الأحجيات في الألغاز والمعميات . أصيب بصره في آخر عمره . وله كذلك منظومة (وسيلة الراغبين وبغية المستفيدين) وهي شرح لمنظومة محمد البرهاني تقع في ١٠٢ بيتاً . كان الفراغ من تأليفها كما ذكر في ١٠ من جمادي الآخرة ١٢١٤ وهي بخط محمد بن براك صححها عن المؤلف وأثبت في آخرها خاتمة[3] .

الشيخ عبداللطيف بن محمد بن علي بن سلوم

كتب عنه ابن حميد صاحب السحب الوابلة المخطوط[4] بأنه التميمي الزبيري الحنبلي وقد ولد على رأس القرن الثالث عشر وتوفي بالطاعون في سوق الشيوخ سنة ١٢٤٧ هـ .

حفظ القرآن وطلب العلم وجد واجتهد، قرأ على والده وعلى شيخ العصر ابراهيم بن جديد .

---

(١) السابلة على السحب الوابلة على أضرحة الحنابلة لابن غملاس (مخطوط) .
(٢) المتحدث هنا ابن غملاس .
(٣) المحطوطه في المكتبة العباسية بالبصرة .
(٤) ورد تاريخه في المخطوطة من ص ٣٤٦ : ٣٤٩ وهي التي نقلها ابن غملاس .

ولما تحول والده إلى سوق الشيوخ صحبه معه . وكانت المدينة تدار من قبل آل سعدون شيوخ المنتفك . فطلبوا من والده أن يعينهم على الشيخ عبداللطيف ليتولى قضاء المدينة والخطابة والإمامة في جامعها فامتنع ولم يزالوا بهما حتى حلف شيخ المنتفك قائلاً : إن لم يتولى عبداللطيف لأولينّ فلاناً القضاء والإمامة . وكان الرجل الذي عناه شيخ المنتفك غير صالح للقضاء ولا للإمامة . فرأى الشيخ عبداللطيف أن الأمر يقتضي القبول لئلا تصبح الأفكار بيد أهل الجهل والظلم، فرضى وباشرها بعفة وصيانة . وكان لا ينفك يراجع والده فيما اشكل عليه .

لقد باشر الشيخ عبداللطيف الإمامة والخطابة والتدريس والوعظ على الوجه الأفضل . كان محبباً إلى الناس الخاص والعام محترما لدى الحكام لا ترد له شفاعة ولم يثلم له جاه لحسن أخلاقه وورعه وعفته وجريه على نهج السلف الصالح . حج مراراً آخرها كان سنة ١٢٤٦ هـ فوقع في مكة ذلك الوباء العظيم وخرج من مكة على طريق الشرق والوباء مع الحجاج، لم يكف عنهم فلما وصلوا إلى البر خارج مكة جمعهم الشيخ وصلى بهم ركعتين ووعظهم وبكى ودعا الله برفع الوباء فرفعه الله فوصل بلده سالماً ولكن وقع فيها فأصيب ومات شهيداً بالطاعون ورمز له بالأبجد (غرمز)[١]، ودفن بجانب والده .

وذكر من أرخ لمن وقعوا ضحايا هذا الطاعون أفراداً وأعياناً وقد ذكرهم المؤرخ عثمان بن بشر في عنوان المجد وكان منهم الشيخ علي الزهير شيخ بلد الزبير .

الشيخ عبدالرزاق بن محمد بن علي بن سلوم التميمي

ولد في الزبير ولم يذكر صاحب السحب تاريخ ولادته غير أن وفاته كانت سنة ١٢٥٤ هـ .

---

(١) كان السلف يرمزون بالحوادث بكلمة أو عبارة حين تجمع حروفها الأبجدية توافق السنة الهجرية التي وقعت فيها الحادثة .

قرأ على مشايخ بلدته ومنهم والده . ثم رحل ألى بغداد فقرأ بها الفقه على شيخها الورع ابن سميكة وعلى أجلاء مشايخ بغداد في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والأصول وحصل ومهر ثم رجع إلى بلده الزبير فقرأ الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة والهندسة على والده وغيره . فمهر في ذلك بحيث اشتهر في عصره وأقرّ له أهله فيها . كان يتوقد ذكاءً قلّ علم إلا وله فيه يد حتى الآفاق والأوقاف[1] والروحانيات .

ويذكر صاحب السحب أن الشيخ عبدالرزاق يميل إلى معاشرة الأمراء وله معهم مماجنات ولو تصوّن لكان نادرة عصره لما حازه من الفنون المتداولة[2] .

وحج سنة من طريق البر ووصل إلى مكة وحضر دروس علامتها الشيخ عبدالله سراج في التفسير والحديث فأورد عليه أول ما حضر سؤالا في الحديث فلم يستحضر الشيخ الجواب فأخذ الكراس من المحفظة وطالع فيه وأجابه وكان قد سمع بوصوله ووُصِف له بقصر القامة والتوسط في الملبوس فلما رأى سؤاله متيناً تفرس فيه أنه هو فقال أأنت فلان ، قال نعم ، فلما ختم الشيخ الدرس قام إليه وحياه وذهب به إلى بيته وأضافه ذلك اليوم فجرت بينهما مباحثات دلت الشيخ على صدق ما وصف به من شدة الذكاء والاستحضار وعزّ في عينه وعند أقرانه ومن الغد جاء تلامذة الشيخ للسلام عليه وسألوه واستفادوا منه وعجزوا عن مجاراته في المباحثة فسلموا له ثم قال لهم إن الشيخ ترك البارحة في تقريره في التفسير وجهاً من علم الهندسة بما في الآية وهو قوله تعالى «انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب» قالوا وما هو ؟! فقال إن الشاخص ذا الثلاث شعب لا ظل له فقالوا لم يذكر هذا أحد من المفسرين فقال بلى ذكره جلال السيوطي في الاتقان فذهب التلامذة فأخبروا شيخهم فتصحف الاتقان فلم يجده فرجعوا إليه وقالوا في أي نوع ؟! قال في النوع الخامس والستين .

هكذا أخبرني به بعض التلامذة وهو الشيخ علي كمال الطائفي .

---

(١) يريد بالآفاق البلدان والسياحات كما وردت في السحب .

(٢) هكذا وردت العبارة في المخطوطة .

وبالجملة فهو أشد أهل زمانه ذكاءً وفطنة لو لم يخلد إلى البطالة .

شرح «سلم العروج في المنازل والبروج» لشيخ شيخه «الشيخ محمد ابن عبدالرحمن بن عفالق[1]» الأحسائي سماه «مرقاة السلم» .

ومن عجيب ما يعرف عنه أنه حاز على كتب نفيسة كثيرة من جميع الفنون بحيث كان يشتري بعض التركات جملة . وتولى قضاء سوق الشيوخ والخطابة في مسجدها بعد أخيه الشيخ عبداللطيف وصار له جاه مكين عند الحكام وانفرد في تلك الجهة بالحل والعقد . ومن مؤلفاته «الطريق الأقوم إلى صعود السلم» وهو مخطوط في مكتبة الزبير الأهلية ألفه سنة ١٢٣٥ هـ .

ومن مشايخه العلامة الفقيه الشيخ أحمد بن عبدالله آل عقيل النجدي ثم الزبيري . وكان الشيخ عبدالرزاق بن سلوم شريكاً في الدرس مع الأستاذ محمود الآلوسي عند الشيخ علاء الدين الموصلي[2] .

جاء في تاريخ علم الفلك للأستاذ عباس العزاوي يقول : أخبرنا الحاج محمد العساقي أن الشيخ عبدالرزاق بن محمد بن سلوم كان يخبر عن المطر قبل وقوعه بثماني عشرة ساعة وعن الرياح قبل أربع وعشرين ساعة ولا يخطىء . وجاء في حديقة الورد : أنه المسلّم له بطول الباع في جميع العلوم أما في العلم الرياضي فهو فيه معدوم النظير .

ويضيف قائلاً : رأيت أجازة للمترجم له أطنب فيها أستاذه مدحاً وثناءً عليه وأوصاه بوصايا نافعة وهي مؤرخة في ربيع الأول سنة ١٢٣٤ هـ وعليها ختم المجيز . وهو الشيخ أحمد بن عبدالله آل عقيل النجدي الزبيري .

---

(١) الشيخ ابن عفالق هو شيخ ابن فيروز الذي هو شيخ محمد بن سلوم شيخ ابنه عبدالرزاق .
(٢) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون : ج ١ ص ٤٣٣ .

الشيخ فهد السواحه

هو الشيخ فهد بن الشيخ أحمد السواحه الحنبلي النجدي[1] تولى قضاء سوق الشيوخ مدة تزيد على عشرين سنة . ولد على رأس المئتين بعد الألف من الهجرة حسب ما أخبر عن تاريخ ولادته بنفسه .

أرتحل إلى الشام في صباه لطلب العلوم وكان حافظاً واعياً . جمع كتباً عديدة بلغت ثلاثة آلاف مجلد وكان لا يقتني إلا الكتاب النفيس بمادته وطرافته .

أرتحل من سوق الشيوخ بعد السبعين من عمره وقطن الزبير وظل يطارح العلماء في علوم العربية والدين والتاريخ إلى أن توفاه الله عام ١٢٨٠ للهجرة .

خلف ولداً واحداً أديباً عاقلاً هو الشيخ عبدالله السواحه مات بعد أبيه بأشهر قلائل وله ولد موجود أسمه حسن وهو على قيد الحياة إماماً وخطيباً في بلدة الناصرية في العراق .

وولد للشيخ حسن هذا ولد سماه أحمد الذي أنتقل إلى الزبير ورزق بالذرية[2] . . . ووجدنا تعليقاً في ديوان الحاجري النسخة الخطية أبياتاً للشاعر عبدالغفار الأخرس الموصلي نظمها عن الشيخ فهد السواحه (ابن حسن السواحه) قال فيها :

هـذا مكان تسـر النفوس رؤيتـه	وينجلي فيه ما ينشأ من الكـرب
جنـاه فهو عـلى التقـوى وأسسـه	فكـان للضيف منه منـزل الـطلب

(١) هكذا أورده الشيخ ضياء الدين العباسي (باش اعيان) في كتابه «أعيان البصرة».
شارحة : المخطوطة أعلاه أختارها شيخ جلال الحنفي البغدادي وطبعها ببعض التحقيق وليته زاد .
والشيخ فهد السواحه المترجم له هو ابن أحمد بن سليمان بن داحس بن عامر بن عبدالرحمن بن حمد .

(٢) ومن أبناء أحمد بن حسن المشار إليه أعلاه الأستاذ محمد (المحامي) الذي أنجب الأولاد الصالحين فعلى هذا يكون محمد بن أحمد بن حسن بن فهد بن أحمد السواحه .
كما أن للشيخ عبدالله بن الشيخ فهد ولداً سماه على اسم أبيه قدم هو الاخر إلى الزبير ورزق بولد سماه عبدالله بن فهد .

فانزل على الرحب وأسمع من جوانبه   قـراءة العلم والتـدريس بـالكتب
لـما رأيـت قـرار العـلم صـاحبـه   أرخت (هذا مقر العلم والأدب)

والعبارة المحصورة بين قوسين بحروف الأبجد تعني (١٢٦١هـ) أنه تاريخ بناء مدرسة الدويحس والصحيح أنه تجديدها لا تأسيسها . حيث أن مؤسسها دويحس الشماس سنة ١١٨٦ هـ .

الشيخ أحمد بن عثمان بن جامع

ولد سنة ١١٩٥ هـ في البحرين وتولى قضاءها ثم قضى في أمارة الزبير قرأ العلم على أبيه وغيره من علماء البحرين . وأظنه أدرك شيخ أبيه[١] الشيخ محمد بن فيروز لما نزل البصرة وحضر دروسه .

كان قد تولى قضاء البحرين بعد أبيه مدة طويلة قضاها بالعدل والاستقامة . ثم وقعت بين أمراء آل خليفة فتن فكَرِه أن يشهد الفتن وخاصة بين أبناء العائلة الواحدة ، فرحل إلى أمارة الزبير إلى أن مات فيها سنة ١٢٨٥ هـ وله من العمر تسعون سنة .

وتولى القضاء بعده أكبر أولاده وأسدُّهم الشيخ محمد بن أحمد بن عثمان بن جامع .

وكان أحمد صاحب الترجمة قد حج سنة ١٢٥٧ هـ . قال : فاجتمعت به في مكة المشرفة[١] وسألته واستفدت منه وأجازني وكان معه ولداه الشيخ محمد والشيخ عبدالله ، كانت تبدو عليه إمارات الحلم والعلم ، كان إماماً وخطيباً لجامع النجادة ومدرساً في مدرسة الدويحس . وكان سبب قدومه إلى الزبير أنه على أثر انقراض علمائها بأوبئة عمت البصرة والزبير فطلبه أهلوها وكان في البحرين ولما زار نامق

---

(١) القول هنا لابن حميد صاحب السحب الوابلة (المخطوط) .

باشا (والي العراق) الزبير وكان قد سمع بالشيخ أحمد وما هو عليه من العلم والفضل قصده بالسلام عليه في المدرسة فلم يقم له الشيخ فما كان من نامق باشا إلا أن تقدم إلى الشيخ باحترام وقبل يده .

وكذلك الأمر مع الوزير مدحت باشا لما زار البصرة عرج إلى الزبير بزيارة الشيخ أحمد فقصد القاضي وهو في مجلس القضاء فلم يقم له فما كان من الوزير مدحت باشا إلا أن تقدم إليه وقبل يده [١] .

وللشيخ أحمد الجامع ترجمة مختصرة في أعيان البصرة للشيخ عبدالله باش أعيان، وترجمة مختصرة أخرى في الدر المنتثر في أعيان القرن الثاني عشر والثالث عشر [*] .

هذا وكان قد ذكر صاحب أعيان البصرة [٢] أنه على أثر الحوادث التي حدثت بين قضاة البحرين مسألة تمت إلى الدين بصلة وهي أنه وجد أن أحد الرعايا منسوباً إلى مشايخ البحرين كان قد أوصى بثلث ماله البالغ مائة ألف ريال للشيخ أحمد الجامع فامتنع الشيخ عن قبول الوصية تعففاً وتورعاً لأن الموصي كان مكاساً عند شيوخ البحرين بيده جباية المكوس والخراج وحاول آخرون اقناعه لقبول المبلغ فلم يفلحوا واتفق أن أهل الزبير سنة ١٢٤٨ هـ وهي السنة التي عقبت الطاعون ومات فيها خلق كثير طلبوه ليكون قاضياً عندهم فأقبل عليهم وترك البحرين وبقي في القضاء مدة تزيد على ثلاثين سنة .

وفي نبذة تاريخية أخرى ينقلها لنا صاحب كتاب علماء نجد خلال ستة قرون أن أحمد هو ابن عثمان بن عبدالله بن جمعة بن جامع بن عبيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي نسباً قدم جده جامع من المدينة وسكن بلدة القصب وانتقل

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين (عباس العزاوي) جـ ٨ وانظر كذلك عنوان المجد في تاريخ البصرة وبغداد ونجد لصبغة الله الحيدري ص ١٦٧ .

(*) لعبدالله الجبوري .

(٢) ضياء الدين باش اعيان ص ١٢ .

منها إلى بلدة جلاجل فولد له ابنه : جمعة ثم ارتحل جمعة إلى الشام لطلب العلم وصار عالماً وقد استوفينا نسبهم وهو مجيئهم في ترجمة الشيخ عثمان بن جامع .

ولد في بلدة الزبادا احدى بلدان الخليج العربي . وكانت مستقلة بادارتها وأصبحت الآن تابعة لدولة قطر . قرأ على يد أبيه الشيخ عثمان وغيره . كان هذا في البحرين حتى اذا كانت سنة ١٢٥٨ هـ حدث بين أمير البحرين الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة وبين حفيد أخيه الشيخ محمد آل خليفة بن الشيخ سليمان خلاف على الحكم وطالت الفتن والنزاعات بينهما ترك البحرين وكان فيه قاضياً ورحل إلى الزبير وولي قضاءه إلى قبيل وفاته إلى أن قال : وقد حج عام ١٢٥٧ هـ .

عبدالله بن عثمان بن جامع(*) :

جليل القدر والمحل سارت سيرته في سائر الأقطار سير المثل لسانه ينبوع البلاغ واثنى عليه الشيرواني فقال: هو أنور من البدر الساطع وبستانه يقطف من خمائله نور البراعة . نظمه العزيز الفائق أرق من فؤاد العاشق(١) ونثره الباهر في النهى افتن من نواظر المها(٢) .

والتقى الأديبان في بندر كلكتا بعد أن فاز الجامع بالنجاة من فوادح اليم ، يحدثنا صاحب نزهة الأفراح يقول : اطلعني الشيخ عبدالله بن جامع على هذه الأبيات يصف فيها نجاته من الغرق يقول :

هو الرزق لا يأتي بجد لطالب ولا باحتيال أو لطول التجارب

وتأتي القصيدة بعشرين بيتاً .

وترجم له الشيخ عثمان بن سند فقال : أنه هو عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن جامع واثنى عليه فقال فيه : أنه البليغ في المحاضر والمهيب بالابصار والسامع ،

(*) سيردُ ذكر الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع في عداد الشعراء الزبيريين .

(١) أحمد الشيرواني : حديقة الأفراح متوفى سنة ١٢٥٦ هـ .

(٢) نعجة اليمن للشيرواني مولده ١٢٠٠ هـ .

برع في المعرفة وهو غلام . أخذ النحو عن الشيخ البيتوشي وعن ابن فيروز الفقه وأصوله وعن ابن خنين وغيرهم من علماء البحرين . حتى قال ابن سند :

لم أجد فاضلا من الناس إلا وهو يثني بملء فيه عليه
اتلام العلا اذا لازمته مثلما لازم السخاء يديه

ثم أن ابن جامع وتوقه إلى العلم حدا به إلى الرحلة إلى اليمن فأخذ عن علمائها ثم دخل مكة وحج وزار المدينة وتعرف على مشايخها ومعاهدها ثم توجه نحو الشام وحلب واتصل بعلمائها كذلك وتحدث إلى العلماء وتحدث في علوم القرآن[1] . وكان من العلماء الذين أفادت منه ومن علمه مدرسة الدويحس .

من مؤلفات عبدالله بن عثمان بن جامع :

١ ـ تأسيس التقديس في الرد على ابن جرجيس .
٢ ـ الانتصار في الرد على ابن جرجيس .
٣ ـ مختصر بدائع الفوائد .
٤ ـ حاشية على شرح المنتهى .
٥ ـ مختصر إغاثة اللهفان .
٦ ـ رسالة في التجويد .
٧ ـ فتاوى وتحريرات تبلغ مجلداً .

وتوفي الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع سنة ١٢٥٦ هـ رحمة الله عليه .

الشيخ عثمان بن عبد الله بن جمعة بن جامع(*)

هو الفقيه النبيه قرأ على شيخ وقته الشيخ محمد بن فيروز وروى عنه الحديث وشرح اخصر المختصرات في المذهب وولي القضاء في البحرين فقام بالمهمة فطلبوا

---

(١) ابن سند سبائك العسجد : ٥٨ .

(*) جاء في كتاب علماء نجد في ستة قرون ص ١٧٥ للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام حديث مطول عن آل الجامع آثرنا نقله هنا لأنه يلقي ضوءاً على عائلة الجامع :

منه أن يقوم بالتدريس أيضاً فباشر الوظيفتين سنين عديدة مع فضل من علم وورع في قضاء فأحبه أهل البحرين خاصتهم وعامتهم .

وكان شرح أخصر المختصرات بنحو ستين كراساً أنفع من كتب كثيرة جمع فيه فنونا في العلم والفقه والأخلاق مما جعل الأمير يخطب وده إلى أن توفي ١٢٤٠ هـ (كما جاء ذلك في السحب وعلماء نجد) .

وقد ارتحل إلى مكة والمدينة وهناك درس الفقه والآداب والمواريث والحساب على مشايخ الحرمين وكان قوي الذكاء في المناظرة وسافر إلى الشام وحلب ترجم له ابن سند فقال فيه :

اذا قرأ القرآن سالت دموعه ولاح على الخدين منه خشوعه
اذا أسود جنح الليل قام مصلياً وقعقع من خوف الإله ضلوعه

ونسبه عثمان بن سند أنه سكن الزبير وتولى القضاء فيه[1] .

= الشيخ عثمان هو ابن عبدالله بن جمعة بن جامع بن عبيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي .
ثم يردف قائلا :
أخبرني ابراهيم بن عيسى صاحب كتاب الحوادث الواقعة في نجد أخبرني أحمد بن عبدالرحمن بن عبيد أن جدهم أحمد بن عبدالله هو وأخوه جامع بن عبد ربه جدال الجامع أهل الزبير جاءا من المدينة وسكنا بلدة القصب ثم انتقلا منها وسكنا بلد جلاجل وأن عبد ربه جدهم سموه عبيد فقالوا أحمد بن عبيد وجامع بن عبيد .
وأن الشريدة راعي بريدة من آل عبيد من ذرية عبدالعزيز بن سليمان بن عبدالعزيز هو الملقب بالشريدة لأنه لم يبق من ذرية سليمان بن عبيد غيره فلقب بالشريدة .
وانتقل عبدالعزيز المذكور من جلاجل وسكن بريدة .
جمعة هو ولد جامع لأن جمعة بن جامع بن عبيد ارتحل من جلاجل هو وابن عمه عبدالرحمن إلى الشام لطلب العلم : انتهى كلامه بنصه .
ويعود صاحب علماء نجد ليقول : وإنا عبدالله البسام فنسبتي للمترجم له الشيخ عثمان الأنصاري الخزرجي صاحب العنوان أعلاه نقلتها من مسودات للشيخ عبدالستار الدهولي . أ . هـ .

(١) الشيخ عثمان بن سند : سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد ص ٦٠ . وانظر كتاب مختصر السابلة (المخطوط) ص ٤١٧ .

الشيخ عبد الله بن داود

ولد في الزبير وبها نشأ وقرأ القرآن وعلم الحديث على علماء عصره ثم ارتحل إلى الاحساء للأخذ عن الشيخ محمد بن فيروز فلازمه وأخذ عنه ثم عن ولده الشيخ عبدالوهاب وغيرهما حتى مهر في الفقه والأصول والفرائض والعربية ثم رجع إلى بلدة الزبير فدرّس فيها وأفتى وصنف التصانيف منها مناسك الحج ومنها الصواعق والرعود وألف رسالة في الربا وأخرى في علم الصرف .

ومن تلامذته الذين فقهوا علمه الشيخ ابراهيم بن غملاس ، يقول عبدالله بن الشيخ ابراهيم بن غملاس كنت كثيراً ما اسمعه يذكره ويترحم عليه وعلى ابراهيم بن جديد وقد توفي ١٢٢٥ هـ . وقد ترجم له صاحب السبائك فقال فيه :[١] «عبدالله بن داود النجدي الماضي في العزم مضاء الهندي صاحب الآراء التي هي الصباح إذا أسفر والوقائع التي هي الظلام إذا عسكر» . وعبدالله بن داود كان أصلا من بلد حرمة وكان من مشايخه الفاضل التويجري ومنهم أيضاً العقاد وكان في أول تحصيله أن ذهب إلى الديار الشامية فلقي جملة من المشايخ درس عليهم النحو والمصطلح والذين كان منهم الشيخ العقاد كما سلف وأنه حين التقى بالشيخ محمد بن فيروز قرأ عليه كتاب التجريد في الأصول ثم التقى بأحمد بن رزق التاجر المعروف في الزبارا .

الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم

ولد سنة ١١٧٧ هـ (كما في علماء نجد خلال ستة قرون) من قبيلة عنزة من فخذ الجبلان . أما والده الشيخ سليمان بن محمد فقد ولد سنة ١١٣٠ هـ في المجمعة وهاجر إلى الزبير وتوفي فيها سنة ١١٨١ هـ[٢] .

---

(١) سبائك العسجد لابن سند ص ٧٠ . وكما في السحب الوابلة وانظر كذلك علماء نجد في ستة قرون .
(٢) علماء نجد لابن بسام .

وفي الزبير وقرأ على مشايخها ثم ارتحل إلى الاحساء للأخذ عن الشيخ محمد بن فيروز فقرأ عليه الفقه والحديث والتفسير وانتفع بعلمه كما قرأ على غيره فاجازوه وظل يتابع الدرس بالتتبع . ولما رجع إلى بلده شرع يدّرس . وكان ورعاً كسب شهرة في تدريسه حيث بلغ من النضج ما عرف بين العلماء حتى ذكره صاحب طبقات الحنابلة محمد جميل الشطي . وتناوله صاحب السحب[1] واثنى عليه ابن سند صاحب السبائك .

ولما عقدت بينه وبين الشيخ عثمان بن سند أواصر المودة أهداه نسخة من منظومته في أصول الفقه بخطه المنمق وكتب ديباجتها بهذه الأبيات :

الحمد لله الكريم المفضل	مصلياً على ختام الرسل
وآله الغر الشقاة السادة	وصحبه اليمن الهداة القادة
ما نسجت أنامل الأقلام	مطارف الابداع بالنظام
هذا وأني قد قضيت نظما	من هذه البكر العروب العصما
نمقتها بالرقم والكتابة	مزفوفة لباهر النجابة
المنتهى وسائر الفنون	حتى نشا مؤلف الفنون
كما إليه المنتهى والغاية	في صحة الاسناد والرواية
مغنى اللبيب غنية الألباب	بالبهجة الخلان والصحاب
ومقنع الطلاب والعلوم	ونزهة الأفكار والفهوم

ومن نظمه ما كتبه على رفرف بيته :

علوت باذن الله جل جلاله	مكانا علياً صرت فيه مشرفاً
متى رام شخص أن يرى حسن منظر	ترقرق عيناه وأفترّ رفرفاً
فبالله يامن حل ظل ساحتي	سل الله غفرانا لمن بي اتحفا

---

(١) ابن حميد .

وله أيضاً :

بـروحي من الأتـراك ظبيـا مهفهفاً إذا مـا رنـا كنت المصـاب بعينـه
اتى زائـراً لـيـلاً فـاشـرق وجهـه كـأنّ الـثـريـا علقـت في جبينـه

ومن انشائه قصة إلى المقر الزيني ابي بكر بن مزهر خالية من حرف الألف ومستهلها :

بـسـمـه عـم كـل حي يـرفـده وسبحـه كـل شـيء بـحـمـده

وقال فيه ابن سند : تمكن من العلوم العقلية والنقلية وعني بجمع الشوارد الأدبية سارصيته في الأمصار واستفاض وانثال للرواية عند الطلاب ، أخذ العلم عن الجامع بين المعقول والمنقول[1] .

وتمام نسبه كما ورد في مختصر السحب الوابلة على ضريح الحنابلة أنه ناصر بن سليمان بن محمد بن أحمد بن علي بن سحيم[2] .

وتوفي ١٢٢٦ هـ ودفن في الزبير . ولم يذكر لنا صحب السحب مولده .

الشيخ حمود بن جسار

من قضاة الزبير وردت له مراسلات كثيرة مع خورشيد باشا سر عسكر نجد من قبل محمد علي باشا والي مصر سنة ١٢٥٥ هـ كان مؤيداً لاستيلاء محمد علي باشا على العراق وكان يقوم بالدعاية له بسبب عجز ولاة بغداد عن حفظ الأمن في العراق وضعفهم أمام الغزوات الفارسية المتكررة ومن لطيف ما كتب إلى خورشيد باشا سنة ١٢٥٥ هـ . البند الثامن : من خصوص كيفية أخبار الزبير وهي بين الكويت والبصرة مخصصة لأهالي نجد لأجل صار بنيانها من مدة (السامود) . لذلك أهل

---

(١) عثمان بن سند : سبائك العسجد : ٥٦ .

(٢) سُحيّم : بضم السين وفتح الخاء وسكون الياء (مصغر) . الزبيري : ٦٤٠ .

الزبير لهم أقارب وعيال بنجد فالذي يفيد سعادتكم أن جميع أعيانها كالحاج عبدالله الفداغ فإنه يمتلك ثلاثة لكوك فرانسه من دون أملاكه وهي تقوّم بخمسة لكوك فرنسه. ويذكر لنا أنه خادم لسعادتكم وباقي أعيانهم أخبرونا مثل ما ذكر (عبدالله بن جمعان) وباقي العلماء وتلاميذهم عاهدونا على السمع والطاعة في خدمة سعادتكم .

أما كون الشيخ حمود بن جسار قاضياً في الزبير فقد ورد ذكره في :

١ ـ رسالة من خورشيد باشا إلى ابراهيم باشا يقول فيها (ورد إلى طرفنا جناب حضرة الشيخ حمود بن جسار من علماء الإسلام أصله من أهالي نجد وكان في السابق قاضياً في الزبير) ٢٧ جـ١ سنة ١٢٥٥ هـ[١] .

الشيخ عبد الله النفيسه

كان قاضياً في الزبير . وكانت دراسته على يد شيخ عبدالجبار الدوسري (اليحيى) في مدرسة الدويحس حتى تخرج وكان ضرير العين وكان الشيخ اليحيى يوصي به خيراً ثم كان يدرس في مدرسة الدويحس وتخرج على يده كثيرون وكان ضمن لفيف من العلماء الذين تصدوا للفتيا وتخرج على يده عدد من طلاب الدراسات العليا من نجد ويوم عادوا إلى بلدانهم تولوا (مناصب قضاء) .

قبل ذلك رأيت له توقيعات سنة ١٢٩٣ هـ وسنة ١٢٩٤ هـ في ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٢٩٩ هـ وختمه هكذا (يعوذ بالرحمن عبدالله بن سليمان) والمعروف أن الشيخ عبدالله بن نفيسة ولد في الزبير ونشأ فيه وقرأ على مشايخه ومنهم ابراهيم بن غملاس والشيخ عبدالله بن جميعان والشيخ أحمد بن جامع والشيخ عبدالجبار بن علي وقد أدرك في الفقه والفرائض ودرس وأفتى ، من أشهر تلاميذه الشيخ صالح المبيض ،ولي قضاء الزبير واستمر فيه حتى توفي سنة ١٢٩٩ هـ .

يقول الأستاذ سعود عبدالعزيز العقيل : وجدت له أحكاماً طريفة تدل على الاجتهاد والحرص على مصلحة المسلمين منها :ـ

---

(١) زودنا بهذا الأستاذ سعود عبدالعزيز العقيل يقول أن هذه الوثيقة أرسلها لنا الدكتور عبداللطيف الحميدان والأصل موجود في دار الوثائق الحقوقية في القاهرة محفوظة لرقم ٦٧ عابدين وثيقة رقم ٤ تاريخ ٢٧ جمادي الأولى ١٢٥٥ هـ .

١ ـ في ١ / رمضان ١٢٩٤ أن الشيخ عبدالله بن سليمان النفيسة بحسب ولايته أحكام بلدة الزبير قد أجرّ الأرض الخايرة الواقعة في محلة (كذا) مدة مائة سنة بنصف وقية دهن سراج يسلم إلى أمام مسجد ابن مشاري وقود لسراج الميضأة .

٢ ـ في ٨ ربيع الثاني ١٢٩٩ هبة ابراهيم بن عبداللطيف الزهير أرض خربة في بر صليب وفيها شرط كل سنة ربع وقية دهن سراج يسلمها متولين الأرض إلى مسجد الزهير وباع أحد الشريكين نصفه على الأثر بمبلغ ريال واحد وأثبت ذلك عبدالله بن سليمان النفيسة نائب بلد سيدنا الزبير .

٣ ـ ٢٢ ربيع الثاني ١٢٩٩ قرار من عبدالله بن سليمان النفيسة بإيجارة الأرض الخايرة في محلة الدروازة الدريهمية مائة سنة بشرط أن يسلم كل سنة إلى مسجد الرواف ربع وقية دهن . شهد على ذلك عثمان بن محمد الجامع وسليمان المطلق .

٤ ـ ١٢٩٩ أجر الشويش علي ناصر ومحمد الشريدة أرض بالطوبة بمبلغ ١٢٠ قران لمدة مائة سنة والتزم المستأجران بأداء وتسليم ٦ ستة أواق حنطة كل سنة إلى مؤذن مسجد النجادة زيادة على أجره أثبت ذلك عبدالله بن نفيسة والشهود هم : عثمان الجامع وعبدالغني ابراهيم الغملاس وابراهيم عبدالعزيز العقيل وصالح المبيض وعبدالله الحمود وعبدالرحمن أحمد الحنيف .

الشيخ محمد بن حمد الهديبي

حَمَد والهديبي بضم الهاء وفتح الدال واسكان المثناة التحتية مصغراً نسبة إلى جدله يُسمى هديباً التميمي الزبيري مولداً ونشأةً المكي جواراً والمدني مدفناً . ولد سنة ١١٨٠ هـ وتوفي سنة ١٢٦١ هـ .

هو الشيخ الصالح الزاهد الفقيه التقي ولد في بلد الزبير ودفن في البقيع . قرأ العلوم على الشيخ ابراهيم بن جديد واختص به ولازمه كما أخذ عن غيره ، يتحدث صاحب السحب[1] يقول : أخبرني الشيخ الهديبي أنه قال ولما عزمت على

(١) السحب الوابلة على أضرحة الحنابلة لابن حميد .

الرحلة لسكني الحرمين الشريفين عذلني وقال لي : أين تفارق أصحابك تستوحش لهم ويستوحشون لك ولا تجد من يذاكرك في الفقه ، ونحو هذا الكلام فلما رأني مصمماً بكى فكاد ينخلع قلبي لفراقه وكدت أرجع عن عزمي ولكن سبق في علم الله مجاورتي فخرجت ومررت في طريقي بسوق الشيوخ فعرض علي شيخ المنتفك الاقامة عندهم ورغبني في كل طريق فلم أجبه قال اذا مات قاضينا نوليك قضاء بلادنا فجاوبته على مقدار عقله اكتب لي صكاً أني أعيش بعده فعرف غفلته وسرت إلى أن وصلت المدينة المنورة وأخذت عن علمائها كالشيخ مصطفى الرحمتي وغيره وفي الحديث والفقه عن الشيخ أحمد بن رشيد الحنبلي وقد كنت أخذت عن شيخه علامة الزمان الشيخ محمد بن فيروز حين قدومه على البصرة سنة ١٢٠٨ هـ وأجازني .

وكان الشيخ محمد الهديبي صاحب الترجمة قوى الرجاء بربه كثير الثناء عليه سبحانه وكان أول مجاورته بمكة تسبب بالتجارة مع غاية التحري وتصحيح العقود والقناعة بالربح اليسير مع ملازمته الدروس والعبادة ثم ترك التجارة وانقطع لا يخرج من المسجد إلا لبيته أو لما لابد منه مواظبا للصلاة مع الإمام في الصف الأول .

لا يأكل من مال السلطان بل يقبضه ويعطيه كثير القراءة لكتب التفسير والحديث. اذ قرأها لا يملك عينيه من البكاء خصوصاً الغزوات ويعتكف العشر الأواخر من رمضان لا يخرج من معتكفه إلا بعد صلاة العيد كما هي السنة في مذهبه بثياب اعتكافه . توفي في المدينة ١٣ من ذي القعدة سنة ١٢٦١ هـ .

ملحوظة مع بن سند :

لدينا بعض التساؤلات حول العالم الشيخ عثمان بن سند مع كونه مالكي المذهب مع جليل احترامنا للمذهب . . وائلي النسب وأنه من مواليد جزيرة فيلكة وهذا ما دعانا الى التساؤل .

١ ــ إنه من عائلة آل سند الذين هبطوا إلى الزبير في القرن الحادي عشر هجري من

حريملة في نجد وينتسبون إلى الراشد إلى قبيلة عنزة أساس بني وائل فكيف خرج منها هذا الفرد من هذه العائلة التي سكنت فيلكه يمتهن أهلها صيد الأسماك فضلاً عن أن (الجزيرة) ما كان لها أي شهرة تنم عن حضارة ما .

وهذا العالم يدرس في مدارس البصرة وفي مركز علمي هو مسجد الكواز ثم يتابع دراساته في البصرة والاحساء وبغداد . الأمر الذي يخرجنا تماماً عن دائرة تربيته الصغيرة إلى محيط العلم والعلماء . لم تذكر هذا النسب إلا مخطوطة صغيرة هي (أعيان البصرة) للشيخ عبدالله باش أعيان ولم تشر إلى نشأة ابن سند والغريب أن لدينا بعض مؤلفاته (كسبائك العسجد) الذي زخر بأنساب العلماء ممن عاصرهم وأكثر من ترجمنا لهم في هذا البحث دون أن يتعرض لنفسه وهذا ما يدعونا الى الحيرة من أمرنا . وتضيق مكتبات في البصرة وبغداد والكويت بمؤلفاته دون أن تشير الى هذه النقطة .

وليس لنا من مخرج لهذا إلا أن نقول أنه خطأ مؤلف المخطوط .

الشيخ عثمان بن سند

هو أحد أعلام عائلة آل سند الوائلي (من قبيلة عنزة النجدية) ولد في جزيرة فيلكا التابعة لدولة الكويت اليوم وذلك عام ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م . وكأي رجل يحب طلب العلم فقد كان كثير التنقل والتجوال بين مدن الأقطار العربية والإسلامية .

نشأ ابن سند مالكي المذهب وحين قدم الى بغداد مال الى دراسة التصوف ووثق صلته بالشيخ خالد النقشبندي كما قوّى صلته بآل الشاوي . يقول الشيخ عبدالله باش أعيان[١] . وكان ابن سند إذا دخل بغداد يكون نزيلاً عند آل الشاوي بك وله فيهم مدائح جمة .

---

(١) الشيخ عبدالله باش أعيان هو جد المؤرخ الشيخ عبدالقادر كما جاء في : «أعيان البصرة - المكتبة العباسية» .

وفي التاسع عشر من شوال من عام ١٢٤٢هـ توفي ودفن في الجانب الغربي من بغداد بالقرب من مرقد الشيخ معروف الكرخي .

وخلف ابن سند ولدين عالمين ورعين هما عبدالله وعبدالوهاب توفيا بالطاعون عام ١٢٤٧هـ في الزبير ودفنا فيها .

ويعد ابن سند أبرز علماء عصره في مختلف العلوم المعروفة آنذاك خاصة علوم اللغة العربية والعلوم الدينية والأصول .

دراسته ونشأته :

درس ابن سند في حداثته في جامع الكواز « محلة المشراق » إحدى محاليل مدينة البصرة . وكانت الجوامع آنذاك تقوم بوظيفة أساسية في العلم والتعليم حيث يؤمها أبناء المحلة ويقوم على التدريس فيها مشايخ لهم منزلتهم في تدريس العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية والرياضيات والمنطق . وكان الطالب بجانب ما يحصل عليه من هذه العلوم فإنه يتقاضى مرتباً شهرياً يعينه على المعيشة ويعينه على الدراسة . وحين أكمل عثمان دراسته في الكواز انتقل الى المدرسة المحمودية ودرس العلوم العصرية كالجغرافيا والتاريخ وعلوم الطبيعة ثم انتقل الى المدرسة الخليلية واستوفى فيهما مالم يتهيأ له بالكواز[1].

ومن مشايخه الشيخ محمد بن فيروز أحد كبار علماء نجد فدرس عليه الحديث والتفسير والأصول وتخرج على يده ثم اتصل بالعالم الكبير الشيخ عبدالله البيتوشي الذي قرأ عليه رواية حفص عن عاصم ودرس عليه قواعد النحو والصرف والقريض وتخرج على يده . وكان الشيخ عثمان موضع عناية من مشايخ عصره وقد أوتي موهبة من صفاء الذهن وذكاء القلب وقوة الحافظة . ثم عكف على دراسة الأدب والتاريخ واللغة حتى استوفى فيها . وسافر الى بغداد سنة ١٢٤٢هـ بطلب من واليها الوزير داود باشا ولما وصل بجله وجعله سميره ونديمه فكان يقضي أكثر

(١) المدارس المذكورة قد عفى عليها الزمان وكلها في البصرة .

لياليه في الأبحاث العلمية معه . كما اتصل بالشيخ موسى بن سميكة العالم الحنبلي المتوفي ١٢٣٣هـ وكان قد درس عليه من قبل علم السلوك وأجازه فيه ثم تحول الى حلقة العلامة علي السويدي في بغداد وسمع منه الحديث وأجازه . وبهذه الدراسات المنتظمة المفضي بعضها الى بعض وضع ابن سند يده على مفاتيح العلم والدراسات النافعة .

وفاضت قريحته بالشعر فكان يطري الوزير داود باشا ومشايخ العلم من أساتذته وقد أودع أكثر شعره ما ترك لنا من آثار ترجم فيها العديد من علماء عصره ورجالاته كما في كتاب مطالع السعود وسبائك العسجد . وكان ينحى في عصره منحى الأقدمين في الغزل والوصف ويلتزم السجع أكثر الأحيان في نثره .

وأما أسلوبه ، فقد أودع فيه كافة المحسنات البديعية من معاني وبيان وبديع وحسن افتتاح واختتام .

عصره الاجتماعي والسياسي :

عاش ابن سند مخضرماً للقرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين وعاصر أحداثاً كانت شؤماً على العراق عامة وعلى البصرة والزبير خاصة حيث كان العراق تحت حكم المماليك العثمانيين(١) .

ابن سند الكاتب :

اضطلع ابن سند على علوم جمة في اللغة وفقهها والأدب وفنونه وكشف لنا بهذا عن محفوظه واستيعابه لعيون الأدب ضمنها كتاباته هو مشرق الديباجة طويل الباع كثير الاستطراد بذكر الشخصيات الأدبية ذات الأثر في تاريخ العلم والفكر مستشهداً بهم . وعلى سبيل المثال كتب عن شيخه البيتوشي يقول : « إن بحث في أدب البحث والمناظرة كان بغزارة العلم ناظره ، أو في دقائق الهيئة فهو مركز

(١) وهؤلاء الحكام كانوا من جورجيا أذربيجان أما أسيادهم فسلاطين آل عثمان .

الدائرة . أو في الحكمة فهو فيها الأمثال السائرة . وهو السيد في التعريف وابن الحاجب[1] في التصريف . ولو رآه التفتازاني[2] بالناظر لقال إن هو إلا عبدالقاهر[3]، والسكاكي والخطيب لأقرّا له في التلخيص والتهذيب . برع في علم الميزان حتى غدا ابن سينا في البرهان » .

ذاك نموذج من أسلوبه الكتابي في السجع . ثم نراه يتحدث عن آل رزق وخص منهم أحمد في الحمد والذي من أجله وضع كتاب سبائك العسجد قال :

« فدونكم سبائك عسجد وفرائد في سلك البيان تنضد . وخرائد حسان اختلست من يد الزمان . وعقود جمان نظمتها يد البيان . وعرائس أفكار زفتها يد الابتكار . وزهرات فؤاد أنضر من زهرات الأوراد . وبنات ذكاء أنور من ذكاء وعذاري سطور أفخر من ربات الخدور » . ولو عدنا نتقرى هذه القطع الأدبية لوجدناها ملئت فرائد واشارات تدل على مبلغ احاطة ووقوف دقيق لآثار العلماء والكتاب في مخلفاتهم ومصولاتهم .

وفي « السبائك » وحده ترجم لنا ابن سند (٤٤) شخصية علمية ما كنا لنقف على الكثير من أخبارهم لو لم يتداركهم مثل ابن سند .

شــعره :

ابن سند شاعر فحل وشعره جزل عذب الجرس مشبوب العاطفة وهو يختار لأغراضه الشعرية ما يلائمها من البحور والقوافي ، إن ذلك يدل من غير شك على

---

(١) ابن الحاجب من علماء القرن الثاني عشر الميلادي إمام في النحو درس في الجامع الأموي في دمشق له الكافية في النحو والشافية في الصرف .

(٢) من علماء القرن الرابع عشر الميلادي حجة في علم المنطق وبما وراء الطبيعة . وتفتازان في خراسان .

(٣) عبدالقادر الجرجاني لغوي من علماء القرن الحادي عشر الميلادي له العوامل المائة مخطوط في برلين وهو تلميذ الفارسي - والسكاكي هو من علماء القرن الثالث عشر الميلاد ألف المفتاح في العلوم وهو حجة في البيان والخطيب البغدادي من علماء الحادي عشر الميلادي عالم من علماء الحديث وهو صاحب تاريخ بغداد. وابن سينا من علماء القرن العاشر الميلادي من بخاري ومن كبار فلاسفة العرب ومفكريهم له القانون في الطب والشفاء في الفلسفة ولايزال قسم من تآليفه مخطوطاً .

تملكه لناصية هذا الفن . وقد وضع في فن الشعر منظومة ضمنها هـذه اللفتات البارعة والاشارات . انظر اليه وهو يمدح السيد محمود الرديني وكانت المناسبة وقائع حربية :

إذا غصت الفيحـاء واشتجر القنـا ... فـما هـو في الـفيحـاء إلا المـهلب
هـو النقـع فيهـا غـير أن جبينـه ... وصـارمـه بـدر يحاذيـه كـوكـب
إذا مـا اختفى قدر الـرجـال وجـدتـه ... هو الشمس ان تطلع تـزحزح غيهب

وانظر إليه وهو يحشد ألوان الجمال في هذه المحسنات من تشبيه واستعارة وألفاظ عذبة في نمط موسيقى أخاذ : قامات العذاري ، وجنة الخد ، نظم الدر ، حلاوة الشهد ، الورد والشقائق ، العقد واللآلىء ، العيون الكحيلة ـ يقول :

بلفظ كقـامـات العـذاري رشـاقـة ... ولكنـه في الـذوق أحـلى من الشهـد
ونـظم كنـظم الـدر في عقـد غـادة ... ونـثر كـلألاء السقيط عـلى الـزنـد
إذا مـا جـرى دمع اليـراع بـطرسـه ... أسال مذاب الكحـل في وجنة الخـد
رسـائـله هن الـريـاض ومـا لهـا ... شقـائق تحكيهـا بـزهـر ولا ورد

ابن سند والسير التاريخية :

إنَّ نزوع ابن سند في فن السيرة نزوع المؤرخ الضليع . ولسنا نجافي الواقع لو أطلقنا عليه اسم مؤرخ الخليج العربي لعديد ما وضع من مؤلفات في جغرافيته وسيرة أبناء هذا الساحل العربي الأصيل . ومن هذه الكتب التي تركها لنا سبائك العسجد في أخبار أحمد ومطالع السعود بطيب أخبار داود[1]. وأصفى الموارد في سلسال مولانا خالد . والغرر في وجوه القرن الثالث عشر . كتبه على غرار سلافة العصر ولم يتمه .

وله في بحوث اللغة وعلومها أربعة عشر مؤلفاً هي :

---

(١) هو الوزير داود والي العراق وهو من المماليك .

١ ــ الغشيان عن مقلة الإنسان في النحو وتحتوي على ٢٤٧ صفحة .
٢ ــ رسالة في كسر همزة إنّ وفتحها منظومة في ٤٢ بيتاً . والمخطوطتان في المكتبة العباسية في البصرة .
٣ ــ هدية الحيران في نظم عوامل جرجان أي عوامل القاضي الجرجاني .
٤ ــ تعليقات على شرح الكافية للرضى الاستربادي [١].
٥ ــ منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة [٢].
٦ ــ كشف الزبد عن سلسال المدد بحث عن العدد تذكيره وتأنيثه .
٧ ــ منظومة في العدد [٣].
٨ ــ نظم قواعد الاعراب لابن هشام الأنصاري .
٩ ــ نظم المغني اللبيب لابن هشام الأنصاري وهو من أهم كتب قواعد اللغة .
١٠ ــ نظم الأزهرية للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري الجرجاوي .
١١ ــ منظومة في البلاغة [٤].
١٢ ــ الجوهر الفريد في العروض .
١٣ ــ منظومة في قافية موحدة اسمها الجيد في العروض ومنظومة أخرى في الموضوع نفسه .
١٤ ــ منظومة في علم القوافي « السلسل الصافي » [٥].

وله في علوم القرآن وأصول الدين ما بلغ سبعة هي كما يلي :

١ ــ الفائض في علم الفرائض [٦].

---

(١) والمخطوطتان الأولى في خزانة الشيخ محمد العساني والثانية نسخة في مكتبة عباس العزاوي .
(٢) نسخة رآها الشيخ العساني عند المرحوم الشيخ محمد العوجان المتوفي ١٩٢١ م .
(٣) والمخطوطان في المكتبة العباسية لآل باش أعيان .
(٤) في المكتبة العباسية مخطوط ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف .
(٥) منها نسخة في خزانة كتب الألوسي .
(٦) في المكتبة العباسية في البصرة لآل باش أعيان .

٢ ـ الشذرات الفاخرة في نظم الورقات الناضرة منظومة في أصول الفقه .
٣ ـ تحفة التحقيق لمعرفة الصديق في الغاز الفرائض[١] .
٤ ـ النخبة في أصول الحديث .
٥ ـ منظومة في العقائد سمّاها هادي السعيد ضمنها جوهرة التوحيد للبرهاني اللقاني وزاد عليها .
٦ ـ نظم النخبة في أصول الحديث للحافظ بن حجر وشرحها .
٧ ـ منظومة في فقه المالكية سمّاها الدرة الثمينة في مذهب عالم المدينة .

ولابن سند الصارم القرضاب في نحر من سبّ أكارم الأصحاب وهي مجموعة شعرية تضمنت أكثر من ألفي بيت وجميعها في الرد على الشاعر دعبل بن علي الخزاعي وصور النسخة المجمع العلمي العراقي ومنه نسخة في مكتبة رامبور[٢] ذب فيها ابن سند عن حرم سادات العرب ورجال الإسلام وفيه قال محمد بهجت الأثري في التحقيق : ومثل ابن سند العربي القح الفحل والمسلم الكبير من ينهد لمناهضة دعبل الخزاعي ويكيل له الصاع صاعين في الدفاع عن حياض سادات المسلمين .

وهناك بعض المتفرقات والرسائل في الحكمة والتربية والتعليم والأخلاق تجاوز بمجموعها أربعين مؤلفاً جلّها مخطوط تفرقت في عدد من المكتبات داخل العراق وخارجه وربما زادت عن هذا العدد كلها وضعت في خدمة العربية وأصول الدين لم ينهد أحد بجدية حتى اليوم الى تحقيق بعضها أو طبعه وابن سند فلتة الدهر في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين .

●●●

---

(١) المكتبة العباسية .
(٢) تحت رقم ٢٤٣ ذكرها بروكلمان تاريخ الأدب العربي وبروكلمان هو مفهرس المخطوطات العربية .

تذييل :

نختم هذه الترجمة لعثمان بن سند بذكر نسبه كما أورده الشيخان محمد وعبدالله ابنا عبدالرحمن السند :

فهو عثمان بن محمد بن أحمد بن راشد من آل بو رباع من الحسنى من بني وائل ويلتقي بالشيخين محمد وعبدالله بالجد الثاني سليمان بن سند .

أما حمد الجاسر في كتابه أنساب الأسر المتحضرة في نجد فيورد اسمه هكذا عثمان بن سند بن عبدالرحمن بن سند .

وأما وفاته ففي ١٢٥٠هـ .

والشيخ عثمان بن سند من أكابر العلماء الاجلاء الذين تفخر بهم البصرة والزبير ساجل وشارك علماءها وألف الكثير في علوم العربية والأدب والمنطق وسائر العلوم وهو الى ذلك شاعر فحل وهذا ما دعانا الى ضمه الى رحبة علماء الزبير في هذا البحث .

الشيخ أحمد بن عبد الله بن عقيل

وأسرته آل عقيل من بني وائل أحد بطون قبيلة عنزة الشهيرة نزل سلّيم جد هذه الأسرة في بلدة أشيقر من بلدان الوشم على ابن عمه حسين المكنى (بأبي علي) من الحسنة أحد بطون بني وائل ونزل عليها وغيره من قبيلة عنزة حتى كثروا فصار بين أفخاذ بني وائل وأهل بلدة أشيقر الوهبة قصة معروفة مما أضطر بنو وائل النزوح عن بلدة أشيقر والنزول في بلد التويم ومن التويم تفرقوا في بلاد نجد . والقصة أن سلّيم جد آل عقيل كما يحدثنا الشيخ ابراهيم بن عيسى[1] . قدم على ابن معمر من بلدة التويم فنزل عنده في بلدة العيينة فاكرمه ونشأ ابنه عقيل ثم انتقل إلى بلدة

---

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد : ٢٨ .

حرمه فولد المترجم له فنشأ فيها ، وقرأ على علماء بلدان سدير ثم رحل إلى الزبير وكان آهلا بفقهاء الحنابلة فقرأ عليهم وأشهر مشايخه الشيخ عبدالرحمن الخراص[1] وله منه أجازة قال فيها : والعلم وفضله مشهور وتجارته لن تبور وكان ممن سعى في تحصيله وناقش في مفهومه وتعليله الفاضل الجليل والبارع النبيل الشيخ أحمد بن عبدالله بن عقيل . فذكر مشايخه وأسانيده فيهم إلى أن قال : «وقد أجزت الشيخ المذكور أحمد بن عبدالله بن عقيل مما أجازني به مشايخي المذكورين وأن أوصيه بتقوى الله في السر والعلن وأن لا ينساني وأولادي من صالح دعائه . . . الخ» .

كما قرأ على العلماء منهم البليغ الشيخ عثمان بن سند صاحب المؤلفات المشهورة ثم جاور في المدينة المنورة فأخذ عن مفتي المدينة المنورة جعفر البارازنجي المتوفي عام ١١٧٧ هـ. ثم صار يدرس فأجتمع عليه الطلاب فقرأ عليه عدة من العلماء وأنتفعوا به ومن أشهر تلاميذه الشيخ عبدالرزاق بن سلوم قاضي سوق الشيوخ من بلدان المنتفك من العراق وقد أطلعت على أجازة منه لتلميذه عبدالرزاق بن سلوم عدّد بعض مشايخه فقال : «والشيخ الأجل محمد بن سلوم والشيخ عثمان بن سند ومفتي المدينة المنورة البارازنجي مما يجوز لي عنهم روايتهم بشرطه من قراءة قرآن وتفسير وحديث وفقه وأدعية وذكر وأوراد وأن يتقي الله وأن يخالق الناس بخلق حسن وأن يكثر من ذكر الله تعالى والاستغفار ومن الصلاة على نبينا محمد المختار . كتبه بقلمه الفقير برحمة ربه الجليل العلي أحمد بن عبدالله آل عقيل سنة ١٢٣٤ هـ شهر ربيع الأول . وقوبل على الأجازة بما يلي : توفي شيخنا المرحوم راقم هذه الأجازة في آخر شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة (١٢٣٤ هـ) في مكة المكرمة رحمه الله رحمة الأبرار . وكتبه العبد المذنب عبدالرزاق بن محمد بن علي بن سلوم الحنبلي عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه والمسلمين آمين .

وأسرة آل عقيل الموجودون في حرمه والزبير والمملكة هم من آل أبو رباع من آل بشر من آل حسني من بني وائل من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار من معد بن عدنان .

---

(١) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون : ج ١ : ١٧١ ، ١٧٢ .

الشيخ غنام بن محمد النجدي

ثم الزبيري ثم الدمشقي

ولد في الزبير وأخذ عن علمائها ثم عن الشيخ محمد بن فيروز ورحل إلى بغداد فقرأ فيها مدة على مشايخها ثم ارتحل إلى الشام وقطنها إلى أن مات .

جلس الشيخ غنام يدرس في الجامع الأموي بأمر من شيخه علامة الشام أحمد بن عبيد العطار وحضر أول ما فتح الدرس مع جملة من مشايخ دمشق من مذهب المترجم له ومن غيره فأخذ عنه جمع من الفضلاء من أهل دمشق ونابلس القادمين ومن النجديين وغيرهم منهم الشيخ عبدالجبار الزبيري الدوسري . والشيخ أحمد الليبدي ومع ذلك كان لا ينفك ملازماً على الدرس والمطالعة مع تعاطيه على الأعمال التجارية بالتحري والصدق والورع . ومذ كان أيام طلبه في بلده قد كتب كتباً نفيسة بخطه النير منها شرح المنتهى وملأ حواشيه بالفوائد والأبحاث حتى لم يترك فيه موضعاً خالياً فكانت هذه النسخة مشهورة بين الطلبة في دمشق يحضرونها وقت مطالعتهم . وحصل على كتب نفيسة منها شرح الاقناع بخط مؤلفه وكان له أفضال على الطلبة وله شهرة عند أهل دمشق ثم توفي سنة ١٢٤٠هـ .

ملاحظة في التفاتة رآها الأستاذ سعود العقيل من تعليق للشيخ حمد الجاسر على السحب الوابلة وكذلك صاحب علماء نجد . في ستة قرون تأكد لي أن صحة وفاته سنة ١٢٣٧ حيث روي رثاء تلميذه الشيخ سعيد السفاريني مؤرخاً وفاته :

جدث ثوى فيه الهمام الأمثل   غنام ذو الفضل الذي لا يحجب
لما دُعِي قالوا نجا أرخ «أل   بشرى له في جنة لا يعطب

ملاحظة : وجدنا ضمن مكتبة المرحوم الشيخ عبدالوهاب الفضلي (شرح شواهد القطر) في البصرة مخطوطة لابن غنام نسخت ـ سنة ١٢٤٣ هـ .

الشيخ عبدالعزيز بن شهوان

الشيخ عبدالعزيز بن شهوان النجدي أصلاً الزبيري مولداً. ولد في بلدة الزبير وكانت يومئذ آهلة بفقهاء الحنابلة النجديين الذين جلت أصولهم من نجد على أثر مجاعات وفتن ، كانت تحدث بنجد قبل أستقرار الأمور فيها عما هي في هذا العهد الزاهر الذي أصبح الأجانب من كافة أقطار الأرض يأوون إليها إلى طلب الأمن والاستقرار وأسباب الرزق في هذا الحكم السعودي المبارك[1] .

نشأ الشيخ عبدالعزيز ابن شهوان في الزبير وقرأ على علمائه ولاسيما الشيخ الفرضي محمد بن علي بن سلوم والشيخ الفقيه ابراهيم بن ناصر بن جديد . وبعد أن أكمل دراسته صار يدرس في المدرسة المعروفة آنذاك مدرسة دويحس فأستفاد منه طلاب العلم وتخرج عليه عدد منهم فمن تلاميذه الشيخ علي آل محمد قاضي عنيزة في القصيم[2] . وولي قضاء الزبير وتوفي فيه .

أما سنة وفاته فلم نقف لها على أثر، والذي يظهر من المفارقات الزمنية حين درس على الشيخ بن جديد أنه من أبناء القرن الثالث عشر الهجري .

الشيخ عبد الرحمن بن راشد الخراص[3]

الشيخ عبدالرحمن بن راشد الخراص النجدي أصلاً ثم الزبيري مسكناً . أجازه الشيخ مصطفى الرحيباني . برز في العلوم الشرعية والعلوم العربية وأنتفع به كثير من أهل العلم وأشهرهم الشيخ أحمد بن عبدالله بن عقيل النجدي ثم الزبيري وأجازه . توفي في الزبير عام ١٢٣٠ هـ .

---

(١) علماء نجد في ستة قرون : ج ٢ ص ٤٦٤ .

(٢) أرتحل على آل محمد وهو في سن الطلب إلى الزبير وقرأ على الشيخ الشهوان وأجازه أجازة علمية . (المصدر نفسه) .

(٣) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون : ج ٢ ص ٣٨٨ .

فيما يلي ندرج صورة لأجازة علمية أجازها الشيخ مصطفى الرحيباني لتلميذه الشيخ عبدالرحمن بن راشد الخراص بعد أنهاء دراسته عليه :

(هذا ومما لاحظته عـين العناية والسعادة وأدركتـه روح الهداية والعبادة الفاضل الأديب والكامل الأريب الشيخ عبدالرحمن بن راشد بن محمد بن توفيق الزبيري ، فإنه لما سمع بفضل العلوم وأنها هي السر المكتوم شمر عن ساعد الجد والأجتهاد وترك الوساد والوهاد وهجر الألف والرقاد وجاب الأمصار والبلاد فمكث في نابلس المحمية برهة من الزمان ثم رحل إلى دمشق التي هي شامة البلدان فأجتمع بسادات كرام وأخذ عن أئمة أعلام ثم حضر عليّ الفقير كتاب منتهى الإرادات مع مطالعة شرحه ومن كتب محشوة بزيادات ثم عن له الإياب إلى البصرة التي هي بيضة الأسلام ومنبع الأئمة الأعلام فالتمس من الفقير على عجزه وجهله الإجازة فكان ذلك كملتمس الماء في المفازة . فلم أر بداً من أن أمنحه ملتمسه نهلاً وإن لم أكن لذلك أهلاً فأقول وبالله التوفيق قد أجزت الموما إليه أحسن الله إلينا وإليه بما يجوز لي وعني روايته ودرايته بشرط الضبط والأتقان ومراجعة المسائل . وأوصيه كل الوصية أن لا يفتي بمسألة من مسائل الفقه إلا بعد المراجعة والإمعان وأن لا يروي حديثاً إلا أن يكون حافظاً له كالعيان وإن لا يتكلم بتفسير القرآن إلا عن يقين وأوصيه بالعمل الذي هو ثمرة العلم فلا خير في علم بلا عمل ، وأوصيه كل الوصية بأدمان المطالعة وأكثار المراجعة وأن لا يتكلم في دين الله إلا بما يعلم علماً محققاً)[1] .

وهي اجازة مطولة أطلعت عليها بقلم الشيخ مصطفى الرحيباني شارح الغاية .

---

(١) كان العلماء رحمهم الله يجيزون طلابهم إذا أنسوا من طلابهم الجودة والأتقان في العلوم التي درّسوها لهم وتعتبر هذه بمثابة الشهادة الدراسية النهائية كما يجري في عصرنا هذا « المؤلفان » .

الشيخ محمد بن سيف العتيقي

الشيخ محمد بن سيف بن حمد العتيقي النجدي ثم الزبيري[1] ، ولد في بلدة حرمة احدى بلدان سدير ونشأ فيها وقرأ على علماء سدير ومن مشايخه والده الشيخ سيف بن حمد ، وبعد أن أدرك في العلم أنتقل إلى إمارة الزبير فسكن فيه وجلس للتدريس وسئل عن مسائل عديدة فأجاب عنها بأجوبة سديدة فأنتفع بعلمه خلق كثير من تدريسه وفتاويه .

وألف مؤلفات منها كتابه المسمى (نظم الجواهر في النهي والأوامر) وهو من بيت علم عريق فأبوه عالم وأبناء أخيه علماء .

قال ابن حميد : رأيت له منظومة في الآداب الشرعية مطلعها :

أرى المجد صعباً غير سهل التناول .. أبيـاً شـديـداً معجـزاً للمحـاول

وهي طويلة حج ثم زار المسجد النبوي الشريف وطابت له الأقامة فيه مدة بعد رحيل الحجاج ثم توفى فيه في نهاية القرن الثاني عشر الهجري وأنقطع عقبه .

الشيخ صالح بن سيف العتيقي

الشيخ صالح بن سيف العتيقي (النجدي ثم الاحسائي ثم الزبيري)[2] ، ولد في بلدة حرمة من سدير عام ١١٦٣ هـ .

درس على الشيخ محمد بن فيروز . ورحل إلى الزبير مع شيخه محمد ابن فيروز . توفي في بلد الزبير عام ١٢٢٣ هـ ودفن في مقبرة الزبير بن العوام (رضي الله عنه) .

---

(١) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون : ج ٣ ص ٨٠٠ .
(٢) المصدر نفسه : ج ٢ ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

وهو أخو الشيخ محمد بن سيف العتيقي . تأثر بشخصية شيخه ابن فيروز وبعلم أخيه (محمد بن سيف) فأتبعهما وجاء معهما إلى الزبير ودرس في مدرسة الدويحس وأفاد منها لنفسه ولطلابه وظل ملازماً التدريس حتى توفي . رحمه الله .

الشيخ فراج بن سابق الزبيري

الشيخ فراج بن سابق الزبيري[1] قال فيه ابن حميد في طبقاته : ولد في بلد الزبير وقرأ على الشيخ ابراهيم بن ناصر بن جديد وغيره ، ثم حج وجاور بمكة فقرأ على زاهدها الشيخ عمر عبد رب الرسول الحنفي التفسير والحديث وكذا على محدث مكة السيد يوسف البطاح الزبيري . وعلم القراآت والعربية على الشيخ أحمد المرزوقي الضرير وأجازوه ، وخطه حسن وغالب كلامه مسجوع وله نظم . ويعتقد أن الشيخ (فراج) منسوب إلى الشماس .

الشيخ عبد الرحمن بن غنام

الشيخ عبدالرحمن بن غنام بن محمد بن غنام النجدي أصلاً الزبيري مولداً ومنشأً .

ولد في بلدة الزبير ونشأ فيها وقرأ على علمائها وأشهر مشائخه والده العلامة الشيخ غنام بن محمد كما أخذ عن الشيخ عبدالرزاق بن سلوم والشيخ عبداللطيف بن سلوم وغيرهم من علماء الزبير حتى أدرك في العلوم الشرعية وعلم الفرائض وحسابها وعلم الفلك لعناية أهل تلك الجهة بهذه العلوم ، وظل ملازماً لطلب العلم بحثاً وتعليماً حتى توفي .

قال ابن حميد : (الشيخ عبدالرحمن بن غنام طلب العلم مع الصلاح والخير والسكوت وحسن المعاشرة والملازمة الكلية على الجماعة بالجامع الأموي بالصف

---

(١) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون : ج ٣ ص ٧٥٨ .

الأول وسماحة النفس في اعارة الكتب . توفي ـ رحمة الله تعالى ـ عام ١٢٨٢ هـ في بلد الزبير رضي الله عنه)[١] .

الشيخ عبدالرحمن بن عبيد

هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبيد[٢] . ولد في بلده وبلد عشيرته ـ آل عبيد ـ جلاجل احدى قرى سدير ونشأ فيها وأخذ مبادىء الكتابة والقراءة ثم حبب إليه العلم فلم يجد في قريته من يشفي غلته فرحل إلى بلدة الزبير وكانت يوم ذاك آهلة بعلمائها فشرع في القراءة عليهم بالفقه والفرائض والحساب والنحو وصار يطلب العلم مرة ثم يعود إلى وطنه ثم يعود إلى الزبير حتى أدرك أدراكاً طيباً من تلك العلوم وكان أشهر مشائخه الفقيه الشيخ ابراهيم بن جديد والشيخ الفقيه الفرضي محمد بن سلوم والشيخ أحمد بن محمد بن صعب .

يقول صاحب علماء نجد خلال ستة قرون قد أطلعت على أجازة له من الشيخ أحمد بن صعب جاء فيها بعد الديباجة :

هذا وأن مما لاحظته العناية ورمقته أعين الوقاية الطالب الراغب صاحب الفهم الثاقب الولد الصالح الذكي الفطن الورع التقي الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبيد النجدي الحنبلي وقد أرتحل من بلده جلاجل أحد بلدان سدير إلى بلد الزبير مراراً عديدة لطلب العلم الشريف مع عدم الأهمال في طلب المعيشة واجتمع بجملة من طلبة العلم من أهل البلد المذكورة وأخذ عنهم ما ينفعنا الله تعالى واياه به من علم الفقه والفرائض والحساب وبعض القراءة في مقدمات النحو فكان منتظماً في سلك الطالبين ثم أنه في رحلته عام (١٢٥١ ـ ١٢٥٤هـ) صار يلازم الفقير خادم العلماء والطالبين ويحضر درسه ويذاكره، فقد قرأ عليّ غالب (زاد المستقنع) مع شرحه وراجعني كثيراً مع (المنتهى وشرحه وحواشيه) وشيء من (الأقناع مع شرحه

---

(١) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون : ج ٢ ص ٤٠٤ .
(٢) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون : ج ٢ ص ٤٠٩ .

وحواشيه) مع التحقيق والتدقيق والفهم الثاقب والأتقان قراءة وحضورا وباحثني في شيء من علم الفرائض والحساب فكان له فيهما أوفر نصيب فطلب مني الأجازة فصرت أعلله بالتسويف نحو عام اذ هو (استسمن ذا ورم) فلما لم يغيره هذا التسويف بحسن ظنه بي أجبته . . . فقد أجزت ولدنا المذكور بجميع ما يجوز لي وعني روايته من فقه وحديث وتاريخ وعقائد وتفاسير وأصول وفرائض وأوراد وأحزاب وفوائد وميقات وفلك وغير ذلك مما تيسر مما لم يذكر بشرط الضبط والاتقان والمراجعة والاحسان بحق مراجعته بمشائخ أمجاد وهداة نقاد عدة طوتهم المدة شموس علومهم وأن أفلوا غير غاربة شاميين واحسائيين . . . وأوصى ولدى المذكور أن لا يفتى إلا بعد مراجعة المنقول ومعرفة ما هو منها مقبول وأن لا يعتمد على حفظه فقط مع التحري الزائد في مسائل الطلاق والنكاح وأن يحذر من تلبيس السائلين وخداعهم وأن لا يستميلوه بالدنيا وأن لا يفتى إلا بما هو الصحيح من المذهب وعسى أن نصيب بالنقل كل ذلك بشرطه المعتبر عند أهل الأثر أماتنا الله تعالى على سنتهم ومحبتهم وأن لا ينساني من دعواته سيما في مثل أوقات الأجابة نسأل الله تعالى أن يغفر لنا جميعاً كافة الآثام وأن يحشرنا في زمرة سيد الأنام كتبه الفقير أحمد بن محمد بن صعب الحنبلي عفا الله عنه وصلى الله على سيدنا محمد) .

الشيخ عيسى بن محمد

هو الشيخ عيسى بن محمد الزبيري الفقيه ولد في الزبير في أواخر القرن الثاني عشر الهجري . وأخذ عن علمائها وأشهرهم الشيخ ابراهيم بن جديد ومهر في الفقه وكان زاهداً عزوفاً عن الدنيا[١] .

ألزمه أعيان الزبير قبول القضاء على كثرة ما بها من الفقهاء فباشره بعفة ونزاهة ثم رغب عنه فألحوا عليه بالأستمرار فيه فأبى وقال كلمته المشهورة : أن القضاء لا يطلب إلاّ لواحد من ثلاثة أما للثواب أو للجاه أو للمال .

فأما الثواب فعسى أن أخرج منه لا عليّ ولا ليا .

---

(١) ابن حميد : السحب الوابلة المخطوط .

وأما المال فأني لم أحج حجة الإسلام من قلة ما عندي .

وأما الجاه فأني لمّا حكمت على أحد الأعيان قال لي قطع الله وجهك . فلماذا أعرض نفسي للخطر[1] ؟ فمنوه بتحقيق مطالبه فلما علم أنهم لن يعفوه تكلف وحج وجاور في مكة المكرمة ودرّس بالحرم المكي الشريف وأنتفع بعلمه خلق وتخرج على يده جمع . منهم الشيخ عبدالله الفائز أبا الخيل . ولما علم أن أهل الزبير أيسوا منه وعينوا بدله عاد إلى وطنه وشغل نفسه بالأفتاء والتدريس ونفع العامة والخاصة ونسخ الكتب النفيسة بخطه الحسن المضبوط ولم يزل على حاله تلك حتى توفي سنة ١٢٤٨ هـ في الزبير[2] .

لاحقة : يقول بعض المتتبعين (. . - جزوا خيرا - ومن مشايخه : الشيخ عبدالله بن حمود وهو ليس الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود المتأخر زمنا والذي توفي سنة ١٣٥٩ هـ ولا شك أنه من نفس العائلة) .

الشيخة فاطمة الفضيلية

وتعرف بالشيخة الفضيلية العاملة الزاهدة ولدت في الزبير قبل المائتين والألف الهجرية وتوفيت في مكة لأنها جاورت آخر عمرها هناك وكانت ضريرة البصر رحمها الله سنة ١٢٤٧ هـ .

نشأت في الزبير وقرأت على شيوخها وأكثرت عن الشيخ ابراهيم بن جديد وقرأت على غيره كثيراً وتوجهت إلى العلم توجها تاماً . وتعلمت الخط من صغرها واتقنته وكتبت كتباً كثيرة في فنون شتى وخطها حسن منور مضبوط وصار لها همة في جمع الكتب فجمعت كتبا جليلة في سائر الفنون . ولها صحبة مع أهل الحديث فسمعت كثيراً من كتب الحديث . وأجازها جمع من العلماء فاشتهرت في عصرها وكاتبها الأفاضل من الآفاق وكاتبتهم بأبلغ العبارات ثم حجت وزارت ورجعت

---

(١) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون : ج ٣ ص ٧٥٢ .
(٢) المصدر السابق .

إلى مكة وأقامت بها في باب زيادة في بيت ملاصق للحرم الشريف ترى منه الكعبة وعزمت على الاقامة فيها إلى الممات فتردد إليها غالب علماء مكة وسمعوا منها واسمعوها وأجازتهم وأجازوها خصوصا قمريها النيرين العلامة الثبت شيخ الإسلام عمر عبدالرسول الحنفي والعلامة العمدة الشيخ محمد صالح الريس مفتي الشافعية فإنهما كانا كثيري التردد إليها والسماع منها من وراء ستار كما أخبر بذلك الشيخ محمد ابن خضر البصري وكان تلميذاً لها وصارت لها شهرة . وأخذت الطريقة النقشبندية والقادرية ولها أوراد وأحزاب ومشرب روي في التصوف[١] وتعلم على يديها خلق من الناس خاصة النساء وروى لها كرامة ظاهرة لا يمكن ادعاؤها وهي أنه كف بصرها في آخر عمرها فبقيت نحو سنتين أو أكثر وكانت بعض النساء الصالحات يجدن فيها محبة وتبركاً فعرض لها شغل في بعض الليالي عند زوجها وأولادها فاستأذنت في المبيت عندهم فمضت وقامت الشيخة في الليل تتهجد كعادتها ولم يكن لها خبر (بالدرجة) فتوضأت وزلقت رجلها فسقطت وانكسر ضلعان من أضلاعها فعصبتهما وصلت راتبتها بغاية التكلف ثم غفت نائمة فرأت النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما مقبلين من نحو الكعبة المشرفة قالت فأخذ النبي من ريقه الشريف بطرف ردائه وقال امسحي عينيك فمسحتهما فأبصرت في الحال فبرئت فقال يافاطمةُ[٢] فقلت ياسيدي يارسول الله أن الحدث الأصغر يندرج في الأكبر وأنت قد أذنت في البصر وهذا أعظم فتبسم ﷺ .

وقد ادركت خادمتها وهي امرأة متفقهة صالحة فاخبرتني من أحوالها[٣] بالعجائب وكان لها شهرة عظيمة ولم نسمع في هذا العصر ولا فيما قبله من العصور مثلها ولا من يدانيها في علمها وصلاحها وزهدها وجمعها الفضائل حتى يكاد يصدق فيها قول المتنبي :

ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفضلت النساء على الرجال

---

(١) كانت الطرق الصوفية في القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجري تأخذ مجراها أيام العهد التركي في هذه الأقطار .

(٢) ثم مسحت على الكسر فبرىء فقال الرسول (ص) يافاطمة من غير استئذان فقلت ياسيدي .

(٣) المتحدث هنا ابن حميد صاحب السحب الوابلة .

ووقفت كتبها على طلب العلم وجعلت الناظر عليها الشيخ محمد الهديبي الزبيري المتوفي سنة ١٢٦١ هـ بالمدينة[١] فكانت الكتب عنده إلى أن أراد النقلة إلى المدينة فتورع عن إخراجها من مكة فجعلها عند خادمتها .

الشيخ أحمد بن صعب

هو الشيخ أحمد بن محمد بن صعب النجدي أصلاً والزبيري مولداً ومنشأً . ولد في مطلع القرن الثالث عشر الهجري في بلدة الزبير ، فنشأ فيها وقرأ عند الملائين كما هي العادة في الزبير أول مبدأ الطالب الصغير في أخذه مبادىء القراءة والكتابة . ولما كان والده من التجار الذين يتنقلون بتجارتهم من الزبير إلى الشام في رحلة عقيل على الأبل فقد أخذه والده معه وفي الشام حل وأدخله والده أحدى الحلقات العلمية فأختص بحلقة العلامة الشيخ موسى بن صالح بن سميكة الشيباني الشامي فأخذ عنه مبادىء العلوم ولاسيما الفقه ثم لما ذهب في الدراسة مذهباً عالياً رأى أن يقصد الأحساء وكانت حافلة بالفقهاء من آل فيروز فأخذ عنهم وتزود ثم عاد إلى وطنه الزبير فوجد الفقيه الشيخ ابراهيم بن ناصر بن جديد عالم الزبير فلازمه حتى برع في العلوم الشرعية والعربية من التفسير والحديث والفقه وأصولها والعقائد والحساب والفلك والميقات والسيرة حتى مهر فيها جميعا وصار يشار إليه بالبنان وأصبح يدرس هذه العلوم في الزبير للتلاميذ المتقدمين في الدراسة .

وقال في أجازته لتلميذه الشيخ عبدالرحمن بن عبيد :

(أجزت المذكور بما يجوز لي وعني روايته من فقه وحديث وتاريخ وعقائد وتفسير وفوائد وأصول وفرائض وميقات وفلك وحساب وغير ذلك مما تيسر لهذا الفقير بحق روايتي عن مشائخ أمجاد وثقاة نقاد طوتهم الأيام من شاميين وأحسائين وكان شيخي أول طلبي الشيخ موسى السميكة والعالم الورع ابراهيم بن جديد وكلاهما أخذ عن الشيخ الأمام أحمد البعلي الشامي) .

---

(١) المصدر السابق .

وصار الشيخ أحمد بن صعب يلازم التدريس لطلابه من العام (١٢٥١ هـ - ١٢٥٤ هـ) ويحضر درسه ويذاكره العديد من طلبته وكان يعقدها حلقات منتظمة في أحد جوامع الزبير . أخذوا عنه ما أخذه هو عن مشائخه من العلوم المتنوعة مما مر ذكرها حتى وافاه أجله في الزبير[١] . وتوفي عام ١٢٥٤ هـ .

الشيخ محمد الدايل

هو الشيخ محمد بن ناصر بن عبدالرحمن الدايل منبت العائلة جلاجل قدم شاباً من نجد وكان قد درس على الشيخ عبدالله العنقري في نجد ثم درس وتخرج من مدرسة الدويحس بالزبير ودرّس فيها وكانت المدرسة آنذاك تحفل بمشايخها أمثال الشيخ محمد بن علي بن سلوم والشيخ عبدالعزيز بن شهوان والشيخ حبيب الكروي والشيخ ابراهيم ابن غملاس وذلك في منتصف القرن الثالث عشر الهجري . وكان الشيخ محمد الدايل رجلاً ثقة . بصيراً وجدنا له شهادات وتواقيع على حجج شرعية في الزبير بتاريخ ١٢٦٦ هـ ومنها في ١٢٧٧ هـ ، ١٢٨٧ هـ ، ١٢٩٦ هـ في عقود بيع وشراء تعود إلى أحد جدود آل بسام وهو عبدالعزيز بن ابراهيم البسام .

وكان الشيخ محمد بن دايل إماماً في مسجد الحصى وهو معاصر للشيخ محمد بن عوجان والشيخ محمد بن صعب . ويقال أنه وضع كتاباً في تاريخ الزبير أرخ فيه للعلماء وأحوال الزبير من الناحية العلمية بذلك أخبرنا الشيخ محمد بن سند . ولما سألناه عن وجود الكتاب . قال : «كنت أبحث عنه قبلكم فلم أقع له على أثر» .

وكثيراً ما كانت تضيع الكتب والوثائق مما كان يمكن أن يفيد منها العلم والتاريخ ، ولعل جهل الورثة أو حدوث أحداث وفتن تضيع في خضمها كتب وأوراق لها أهميتها وقد تلتهم النار بعضاً من ذلك في خضم هذه الأحداث .

---

(١) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون : ج ١ ص ١٩١ .

وآل الدايل حمولة كبيرة أنتشرت في المملكة العربية السعودية والزبير والكويت ولهم محلة كبرى في الرياض تسمى (منفوحة) .

وتوفي الشيخ محمد الدايل عام ١٣٢٠ هـ كما ذكر لنا ذلك الشيخ العسافي . وللشيخ محمد الدايل ابن جليل القدر يدعى الشيخ أحمد وهو من طلبة العلم، خريج مدرسة الدويحس وكان قد خَلَف والده في إمامة مسجد الحصى . وجدنا له توثيقاً في سند أستملاك أرض من النخيل تعود لورثة عبدالعزيز بن إبراهيم البسام بتاريخ ١٣٣٤ هـ .

« ومن المعروف أن للشيخ محمد الدايل جهوداً كبيرة في تشجيع طلب العلم حيث كان يقوم باعداد (الحبر) في صفرية ويعد الأقلام من القصب وكان يأتي طلبة العلم ومعهم أوعية صغيرة لأخذ الحبر ومعه قلم من القصب » .

وكذلك من أبناء الشيخ محمد الشيخ عبدالرزاق الدايل أمام مسجد الباطن ثم مسجد الحصي وأول مدرس في مدرسة النجاة الأهلية وكذلك عبدالقادر الذي كان يلقب (ابن الشيخ) وكان مختاراً لمحلة العبدلية .

الشيخ صالح المبيض

هو الشيخ صالح بن حمد المبيض هبط من روضة سدير في حدود العقد الرابع من القرن الثالث عشر الهجري وهو صغير وترعرع في كنفه أبناء عمه ابراهيم وعبدالكريم المبيض . وكان كفيفاً فأخذ يطلب العلم على علماء الزبير وبالأخص على يد الشيخ عبدالله النفيسة . ودرس العربية والفقه والتفسير على مختلف علماء البلد . فلما توفي شيخه عبدالله النفيسة تولى التدريس مكانه في الدويحس[1] ثم كان إماماً في مسجد (سوق الجت) سنة ١٢٩٦ هـ لمؤسسته المحسنة فاطمة بنت حمد بن ابراهيم البسام في الزبير .

---

(١) من الطريف ذكره أنها سميت باسم مؤسسها دويحس عبدالله الشماس فإنه تبرع ببيته خرج منه ليكون مدرسة لطلبة العلم على أثر دعوة الشيخ ابراهيم بن جديد لنصرة العلم . . وتبرع غيره بأملاك النخيل وأوقف عليها عشرين جرياً في المطيحة وحمدان .

وكان من تلامذته في مدرسة الدويحس من كان لهم شأن أمثال الشيخ عبدالله بن حمود والشيخ محمد بن عوجان والشيخ ابراهيم العقيل والشيخ عثمان الجامع .

وكانت دراسته هو على ابن النفيسة كما قدمنا والشيخ حبيب الكروي والشيخ ابراهيم الغملاس كما كان من تلامذته أيضاً : إبراهيم بن صالح بن عيسى المؤرخ المشهور والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى قاضي بلدان سدير والشيخ عبدالله بن خلف العالم المشهور في الكويت وغيرهم .

يقول الأستاذ العقيل رأيت ختمه في بعض العقود يقرأ هكذا (يلوذ بالصمد عبده صالح بن حمد) .

والمعروف أن الشيخ المبيض توفي سنة ١٣١٥ هـ .

الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن غملاس

ولد عبدالله بن غملاس في الزبير سنة ١٢٦٥ هـ وهو شخصية علمية غريبة يستنسخ عيوناً من الأدب والتاريخ ويحتفظ بها فإذا أحتاج باعها فهو ألف القرطاس والقلم لا يخرج إلى الناس إلا لماماً .

ورث عن أبيه أطرافاً من العلم وشارك وهو صغير في حلقات الدرس عند أبيه ومجالس العلماء فانطبعت في نفسه هذه الولوعات وتعلق بالدرس والمطالعة. ونظراً لما لوالده من قدم راسخة في الفقه والأدب واللغة وما يملك من مكتبة غنية غانية بالمخطوط والمطبوع فلا غروا أن أكبّ أبنه على تراث أبيه وانقطع عن الدنيا .

ترك لنا ابن غملاس (الابن) إثاراً تختلف مناهجها فهو ما إن تراه يكتب في أحداث بلد الزبير لا يتأبّى عن ذكر الحقير منها بجانب الجيد حتى يجوزها ليكتب في تراجم العلماء بدعاً أو أستنساخاً وهو لا يهمه أن يجمع في مجلد واحد أكثر من كتاب في أكثر من فن . كما لا ينظر أن يأتي المنسوخ في ورق جديد أو أصفر بالٍ .

ثم كانت دراسته بعد أبيه في مدرسة الدويحس وكان لا ينسى أن يذكر لنا نتفاً

من أحوال المدرسة والمدرسين . وحين توفي والده سنة ١٢٩٢ هـ وجد الابن نفسه يعتمد في إدارة بيته ورعاية العائلة على نفسه وما كان قبل كذلك ولم يكن يمتلك خبرة كافية في الأعمال الحرة خارج البيت فكانت صدمة نفسية له فانحنى على مكتبة أبيه يستنسخ المخطوطات النادرة يبيعها بدريهمات تعينه على معيشته .

ذكر أنه أستنسخ للشيخ محمد العسافي نسخة من كتاب السحب الوابلة بأجر معين فقد ذكر يقول : إن النسخة المخطوطة تكاد تكون مفقودة[١] لكنها عندي . يقول فأنا استنسخ وأبيع . الأمر الذي يدل على أن ابن غملاس نشط في قلمه يكتب ويدون وينقب ، ومن حسن الحظ أن الوسط العلمي في الزبير كان يشجع على ذلك . وأن ابن غملاس لا يعير كتبه اطلاقاً فذكر لنا بعض تجارب في هذا الباب[٢] . وأستشهد :

أيا مستعير الكتب دعني ... فإن اعارتي للكتب عار
فمحبوبي من الدنيا كتابي ... وهل أبصرت محبوبا يعار

ولا أقول كما قال الشاعر :

كتبي لأهل العلم مبذولة ... أيديهم مثل يدي فيها
أعرنا الأشياخ من كتبهم ... وعادة الأشياخ نحييها

لأن العصر قد تغير ونحن لا نخرج عن طبيعة العصر . فإن كان هناك من أتوسم فيه الطيبة والصلاح أعرته كتابي وأرفقته بورقة تحمل هذين البيتين :

اذا استعرت كتابي وانتفعت به ... فاحذر وقيت الردى من أن تغيره
فاردده لي سالماً أني شغفت به ... لولا مخافة كتم العلم لم تره

وتمثلت في نفسي وقلت كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه من أبيات :

العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله

---

(١) المخطوطة الأصلية في مكتبة عابدين للخديوي عباس ثم نقلت إلى دار المطبوعات المصرية .
(٢) السابلة عن السحب الوابلة على أضرحة الحنابلة : عبدالله بن غملاس .

والدارس في كتب ابن غملاس يعييه البحث بسبب ركاكة خطه فهو يكتبه بقلم من القصب فإذا بلي لا يمنعه أن يستبدله بعود من الخشب يغمسه في الدواة ويكتب ويستمر حتى تواتيه فرصة ليعود إلى القصب فيبريه من جديد ويكتب ولذلك تجيء حروف كلماته عريضة مرة ورفيعة أخرى . وتأتي الواو من كلمة طويلة الذيل لتدخل في حوضها كلمة . ومع هذا فهو لا ينسى حرفاً وعلى المحقق أن يسد الفراغ بما يحقق المعنى فضلاً عن تقارب الاشارات وتباعد الحروف بعض الأحيان ، وتجد الصحيفة مقسمة إلى أكثر من قسم وإنك لتجد في كل قسم معلومة ، وقد تجد أعاجيب كثيرة فرحم الله ابن غملاس .

شخصيته :

كثيرا ما يرد اسم عبدالله بن غملاس على سبيل التندر والطرافة . والذي أراه أن ابن غملاس شخصية علمية له طريقته الخاصة غير أنه أن أخذ عليه فلأنعزاله كلياً عن الناس وكأنه صاحب دكان يبيع الناس مما عنده فإن نفدت المادة لم يخرج إلى السوق ليتزود فمادته في بيته معين لا يكاد ينضب فالأقلام عيدان من القصب أو الخشب والسكين في البيت والحبر يعمله في البيت[١] . وورق الكتابة موجود من مخزون أبيه . وللضرورة أحكام . كان يتهيب من الناس ومن السوق ، وذلك كله لا يضر بميزان علمه .

ونسجت حول شخصيته غرائب قد لا يكون لها ظل من الحقيقة[٢] . وأغلب الظن أن ابن غملاس كان محسوداً من قرنائه طلاب العلم الذين كانوا يدرسون معه عند علماء عصره : شيخ حبيب ـ شيخ ابراهيم ابن غملاس ـ شيخ محمد بن عبدالجبار ـ ابن غنيم ـ شيخ صالح المبيض ـ وكان زملاء له نفسوا عليه نشاطه العلمي والكتابي ـ وحاكوا حوله الحكايات حتى كان معقداً من أهل

---

(١) كان الحبر الأسود والأحمر أو الأزرق والأخضر يعمل في البيوت بطريقة يعرفها أهل الزبير من طلبة العلم .

(٢) قالوا عنه أنه يعمل السحر ويجمع الجن والعفاريت .

زمانه . والحق أن ابن غملاس لم ينصفه عصره ولعل أحداً من كتّاب الدراسات الأدبية في المستقبل سيخرج لينصفه .

لغته :

إن لغة التأليف فن خاص في الثقافة التاريخية ينبغي أن يستوعب فيها متطلبات اللغة نحواً وصرفاً وفقهاً واملاءً وانشاء . ورأينا ابن غملاس يستوعب ذلك في مدوناته بلغة ترضى الأديب والمتأدب .

آثاره الأدبية :

أن ما ترك لنا ابن غملاس لثروة محترمة سيفرغ لها الباحثون في عهد من عهود البحث والدراسة الأدبية وقد ألف في تاريخ الأعلام وفي تاريخ البصرة والزبير وفي الأدب والأمثال . وقصص العوام وفي الظرف والوقائع والحوادث التي مرت في حياته واستنسخ الكثير العديدة من كتب أدبية وتاريخية محترمة وتراجم لشعراء في الفصحى والنبط ونوادر في اللغة ومنتخبات سماها منتخبات بن غملاس في خمسة أجزاء وفيما يلي قائمة بأسماء مؤلفاته وما خطه لنا من مؤلفات من سبقه سواء كان مخطوطاً أو مطبوعاً .

التسلسل	اسم الكتاب	القياس	عدد صفحاته
١	مختصر السحب الوابلة على أضرحة الحنابلة		
٢	تراجم الشعراء (أصحاب النبط والزهيري)		
٣	الأعلام في بلد ابن العوام		
٤	مجمع الدواوين[1]		
٥	الظرف والظرفاء لأبي الطيب محمد بن اسحاق من أئمة الأدب في القرن الثالث[2]		

(١) جمع فيه مختارات من شعراء النبط والبوذية والزهيري والموالد والميمر . (مخطوط) رأيته في مكتبة الشيخ أحمد الفيصل الخزعلي .

(٢) نسخة خطية لأبي الطيب محمد بن اسحاق وهي ضمن مجمع الدواوين .

التسلسل	اسم الكتاب	القياس	عدد صفحاته
٦	نزهة العيون لجامع العلوم والفنون	٢٠×٢٧	٣٠٢
٧	في الأخلاق (هذه الرسالة قديمة جدا)	١٦×٢٤,٥	١١٦
٨	أدعية وطلاسم	١٦×٢٣	٥٠
٩	كتاب في النحو	١٥×٢٢,٥	٣٢٠
١٠	المسائل الشرعية وبضمنها الوقف	١٧,٥×٢٣,٥	١٣٧
١١	كتاب في مكارم الأخلاق	١٥×٢١	٢٥٠
١٢	ديوان شعر	١٧×٢٢	١٥٧
١٣	كتاب في النحو	١٣×٢٠	١٢٨
١٤	الأحوال الشخصية والمعاملات	١٥×١٩	١٣٤
١٥	مجموعة القصص والحكايات	١٧,٥×٢٣,٥	٢٣٠
١٦	تحفة الدودة في المدح وضده	١٧×٢١	٢٦٥
١٧	كتاب الزوائد ألف ١٣٠٦هـ	١٦×٢٠	٢١٠
١٨	نوادر اللغة	١٩×٢٥,٥	٢٦٠
١٩	الحكايات والقصص	١٨,٥×٢٥	٢٨٠
٢٠	دعاء ختم القرآن ١٣٠٠ هـ	١٤×٢٠,٥	١٥٧
٢١	فهرست كتاب الحيوان (عبدالله عبدالرحمن) الغملاس)	٢١×٣٢	
٢٢	نوادر في اللغة جمع وترتيب الغملاس (غير مؤرخ)	١٧,٥×٢٣	٣٨٥
٢٣	منتخبات ابن الغملاس المجلد الأول (غير مؤرخ)	١٧×٢٢	٣٦٠
٢٤	منتخبات ابن الغملاس المجلد الثاني ١٣٣٥هـ	١٧×٢٢	٤٤٢
٢٥	منتخبات ابن الغملاس المجلد الثالث	١٧×٢٢,٥	٣٨١
٢٦	منتخبات ابن الغملاس المجلد الرابع	١٧×٢٢	٤٤٢

التسلسل	اسم الكتاب	القياس	عدد صفحاته
٢٧	منتخبات ابن الغملاس المجلد الخامس	١٧×٢٢	٣٩٠
٢٨	رسالة أهل اليمن في موضوع هدم القبور الأجوبة المضمنة	١٦×٢١	١٩٠
٢٩	أصول الأمثال	١٨×٢١,٥	١٨٥
٣٠	عيون الأمثال ابن غملاس الحنبلي	١٧×٢٣	٢٥٠
٣١	المجالس الحسان في فضائل شهر رمضان	١٧×٢٢	٢٠٢
٣٢	ديوان العشق ١٣١٤ هـ	١٧×٢١	٢٨٠
٣٣	منتخب الزهر في اللغة وكفاية المتحفظ	١٧×٢١	٢٨٥
٣٤	جزء من صحيح البخاري محمد بن عبدالله العوجان نسخة خطية	١٨×٢٦	٢٠٢
٣٥	تاريخ الزبير والبصرة ونواحيها المشهورة ١٣٤٧ هـ	١٧×٢١	٤٥٠
٣٥	التذكرة والعبرة في تاريخ الزبير والبصرة نفس النسخة		
٣٦	مختصر تاريخ البصرة ١٣٤٧ هـ	١٧×٢١	٤٤
٣٧	ترجمة حسين باشا ونوادره	١٧×٢١	٣٠
٣٨	سلاطين بني عثمان ١٣٠٠ هـ	١٧×٢١	٥٦
٣٩	منظومة في النحو	١٧×٢١	٨
٤٠	كراس واحد من التاريخ في الشعر والأدب ١٣٠٠ هـ	١٧×٢١	١٦
٤١	مختصر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١٣٣٥ هـ	١٦,٥×٢١	١٤٥
٤٢	مختصر سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ١٣٢٠هـ	١٧×٢٢	١١٨

التسلسل	اسم الكتاب	القياس	عدد صفحاته
٤٣	الفواكه الجنية في حل المنظومة البرهانية ١٢١٣هـ	٢١×١٥,٥	٤٠٤
٤٤	عقد الدرر واللآلى (نسخة خطية في مجلد ضخم لأحمد بن رسام)		
٤٥	تبيض الصحائف في الحكايات والسوالف (مجلدان)		
٤٦	التاريخ العام لابن غملاس		
٤٧	الأئمة والمساجد في الزبير[١]		
٤٨	السابلة على السحب الوابلة على أضرحة الحنابلة[٢]	١٨×١٦	٧٠٠
٤٩	ولاة البصرة ومتسلموها[٣] (١٤ ـ ١٣٣٣هـ)	١٤×١٩	٧٥

ما مصير مؤلفات ابن غملاس :

بين أيدينا على الورق ٤٩ مؤلفاً لابن غملاس بما فيها العدد من الأجزاء ولقد علمت علم اليقين أنها أكثر من ذلك حيث أخبرني من لا أشك في صدقه[٤] يقول : رأيت مؤلفات ابن غملاس تملأ أكياساً وزبلان وأكثر من خيشة معيثةً بعضها فوق بعض ذهب ببعضها إلى سوق الجمعة لبيعه جملة من غير ترتيب يشتريه عطارون وأخذتني الغيرة فتداركت بعضه وذكرت ذلك لبعض الغيورين على العلم والأدب ووكلنا أمر تدارك هذا المختلط إلى من احسِنُ الظن به ، فاستطاع أن يجمع كتباً

(١) أخبرنا الأستاذ الفاضل يوسف البسام صاحب كتاب الزبير قبل خمسين عاماً أن الكتاب عندي احتفظ به .

(٢) الكتاب مخطوط (متهرىء ـ المؤلفان) .

(٣) الكتاب مطبوع يباع في المكاتب .

(٤) هو الأديب عبدالله محمد الزيد .

جليبة لمختلف صنوف العلم وأحاطها بسريّة تامة وباعها على مكتبة جامعة البصرة مدعيا أنه يملكها ويخشى أن تتلف (وهي شبه تالفة) بدريهمات ثم دفع ملء جلة ونصف خيشة من أوراق متفرقة وقال : لم أستطع أن أرتبها . وإن من فرط فيها عفا الله عنهم استطاعوا على عجل أن يؤلفوا منها كتاب السابلة وفيه نواقص وآخر غيره . على أن هذه القائمة بين أيدينا هي التي نقلتها من سجلات مكتبة جامعة البصرة مذكوراً ثمن كل كتاب أمامه مع اسم بائعه . وأن بعضها قد تسرب إلى مكتبات أخرى عن طريق البيع في سوق الجمعة من قِبَل ورثة المؤلف على أن ما وصل إلى مكتبة المحامي محمد أحمد (خان بهادر) قد باعه إلى مكتبة جامعة البصرة قبل وفاته [١] .

وهكذا تذهب نتائج القرائح وقد أفنى الغملاس عمره واعتصر ذهنه في التأليف والنقل ثم يكون مصيرها هذا المصير ومن يدري أن الذي أخفاه ذلك المؤتمن الغريب أكثر . ومن يدري أن ما ذهب طعمة للنيران أو أوراق العطار أكثر .

وتوفي الشيخ عبدالله بن ابراهيم بن غملاس سنة ١٣٥٤ هـ .

الشيخ حبيب الكروي

هو الشيخ حبيب الكروي زاده البغدادي من القيسيين القبيلة العربية المعروفة التي تنتشر في دياله شرقي بغداد . درس الشيخ حبيب على أبي الثناء الألوسي صاحب تفسير المعاني وتخرج على يده . وذاع صيته بين علماء بغداد ، الأمر الذي دعا مسؤولي مدرسة الدويحس في الزبير أن يطلبوه من الحكومة العثمانية للتدريس فيها . فحضر ودرس الفقه والحساب والنحو والصرف فأقبل عليه طلاب العلم أمثال الشيخ محمد بن عوجان ومحمد بن غنيم ومحمد بن دايل .

---

(١) ذكر لي ذلك الدكتور يعقوب ابا حسين .

وكان الشيخ حبيب قد هبط إلى الزبير في مشيخة سليمان بن عبدالرزاق الزهير وما هي إلا فترة حتى حصلت بعض مواقف نفس فيها الشيخ ابراهيم بن غملاس على الشيخ حبيب حين رآه يحتل مكانته من الوسط الديني والتدريس . فغضب الشيخ الغملاس وما كان منه إلا أن صعد المنبر والسيف مشهور بيده يهيب باقصاء الشيخ حبيب من الدويحس فما كان من الشيخ حبيب إلا أن أعتزل التدريس خشية أن يؤول الأمر إلى أوسع من ذلك علما بأنه كان يشغل القضاء في الزبير .

وما علم الشيخ عبدالله الأبراهيم شيخ الزبير إلا أن دعا إلى عقد مناظرة بين الشيخين يحضرها جمع من العلماء فقبل (الحبيب) وأستنكف الغملاس من الحضور ثم لم يدخل الحبيب أبواب مدرسة الدويحس فكان بعض الطلاب يحضرون إلى بيته يدرسهم دروسهم التي كانوا يتلقونها في الدويحس أمثال محمد بن غنيم وعبدالله النفيسة ثم ما هي إلا فترة وجيزة حتى توفي الشيخ ابراهيم بن غملاس سنة ١٢٩٣ هـ . فعادت إدارة مدرسة الدويحس وأسندت إلى الشيخ حبيب التدريس فيها .

ثم أن الشيخ حبيب صاهر عائلة الشيخ عبدالجبار بأن تزوج عبدالجبار بن الشيخ محمد العبدالجبار كريمة الشيخ حبيب فأنجب منها ثم توفي فتزوجها أخوه من بعده أحمد بن الشيخ محمد العبدالجبار فأنجب منها كذلك البنين والبنات . وتوفي الشيخ حبيب سنة ١٢٩٥ هـ وأسند القضاء إلى الشيخ عبدالله النفيسي .

وكتب الشيخ ضياء الدين باش أعيان العباسي[١] فقال :

الشيخ حبيب أديب أريب وعالم متمكن وشاعر له اليد الطولى في النظم فمن ذلك قوله : « بالثناء على التفسير المسمى روح المعاني[٢] » . يقول الكروي :

إن كان محمود جار الله قد جمعت لـه المحامد كشافاً بتبيان

(١) أعيان البصرة : ٢٠ ! ٢١ .
(٢) التفسير الذي كتبه العارمة أبو الثناء الألوسي يقع في ثلاثين جزءاً .

فإن محمود الحبر الشهاب له   روح المعاني وكان الفخر للثاني[1]

وله رحمه الله في الاقتباس قوله :

يا ندامى برح الوجد بنا   فأعطفوا يوماً على ماسوركم
ظلمة الهجران حالت بيننا   فأنظرونا نقتبس من نوركم

وله في مثل ذلك عليه رحمة العزيز المالك :

فتنت بتركي سباني عناقه   عقارب صدغية على خده صرعى
ألم تراني كلما رمت لثمه   تخيل لي من سحره أنها تسعى

ثم قال مؤلف الأعيان :

« تولى تدريس قصبة الزبير سنة ١٢٨٧ هـ مدرساً فيها إلى أن أختاره الله إليه في منتصف محرم الحرام ١٢٩٥ هـ جوار الحسن البصري لازال صيب الرحمة على قبره يجري » .

الشيخ عبد الملك بن الشيخ صالح المبيض
(١٣٠٨ هـ - ١٣٦٦ هـ / ١٨٩١ م - ١٩٤٦ م)

ولد في الزبير سنة ١٣٠٨ هـ / ١٨٩١ م . من أسرة علم وفضل . وكان والده الشيخ صالح المبيض أحد القضاة البارزين في الزبير ومن الذين عرفوا بالنزاهة في أحكامهم . يقول الكاتب الكويتي[2] :

كان له فضل على كثير من علماء الكويت وكانوا يقصدونه للأطلاع والتتلمذ على يده .

---

(١) يشير بذلك إلى تفسير الكشاف المعروف بجار الله الزمخشري وهذه لفتة بلاغية .

(٢) والمصدر : مجلة مرآة الأمة الكويتية لأحد الكتاب الكويتيين المعاصرين الأفاضل علي بن يوسف الرومي . ولقد أخذنا الحديث بتصرف .

وأكتسب اسم المبيض لما كان جده الشيخ حمد يكثر من عبارة (بيض الله وجهه) لكل من عرف عنه عمل خير من الناس، فلقب لهذا (بالمبيض)[1] وفي سنة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م توفي والده فتولت والدته تربيته ولم يكن لها ولد سواه وأدخلته المدرسة . وفي العام نفسه غادر الزبير مع والدته إلى الهند[2] . ودخل المدرسة العربية في بومبى وأصبح يتعلم إلى جانب ذلك اللغة الهندية وقد أعجب بها حتى كان يترنم ببعض قطعها الشعرية بينه وبين نفسه وكان آنذاك في الهند أحمد خالد المشاري وكانت لهذه المزاملة أثر في مجرى حياته ولما تحول أحمد خالد المشاري إلى الكويت طلب من المبيض المجيء إلى الكويت والمساهمة في تطوير التعليم وكان يمتلك حصيلة جيدة من المواد في العربية والحساب والجغرافيا والتاريخ .

وفي سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م عاد إلى الزبير حيث أقام فترة عاد بعدها إلى الكويت بناء على طلب زميله أحمد خالد المشاري وكانت المباركية قد فتحت أبوابها لتوها فأنخرط في سلك المدرسين وفي هذه الفترة أخذت مواهبه تظهر وبعد فترة من الوقت فتح مدرسة خاصة أقبل عليها الآباء يدخلون أبناءهم .

وفي سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م تأسس مجلس المعارف وقامت دائرة المعارف في الكويت وأسند إلى عبدالملك منصب سكرتير مجلس المعارف وكان ينظر إليه بعين التجلة والأحترام لكنه بعد حين حنّ إلى التعليم فأنتقل على أثرها إلى تولي إدارة مدرسة الأحمدية عام ١٣٥٩ هـ /١٩٤٠ م . وكان يزاول بعض الأحيان وظيفة (مدير معارف) بالأعارة .

ذكر ترجمته الشيخ عبدالعزيز الرشيد صاحب كتاب تاريخ الكويت بصدد الحديث عن مدرسة المباركية وقال :

---

(١) يحدثنا الشيخ ابراهيم المبيض يقول : كان لقب عائلتنا (السليمان) ثم لما غلب على جدنا لقب (المبيض) تنوسى اللقب وأصبحنا ندعى بآل المبيض .

(٢) نأسف أن تفوت الكاتب الفاضل ذكر الأسباب التي دعت والدته أن تغادر بلدها الزبير وتذهب بولدها إلى الهند دون أن يذكر من صحبها من أرحامها خاصة والمرأة الزبيرية في ذلك العصر غافلة ولعلها لم تكن وحدها في هذه السفرة .

الشيخ عبد الملك يرجع إليه الفضل في تحسين الخط والتركيز على مادة الحساب في المدارس الابتدائية الكويتية حينذاك .

الشيخ محمد العبد الجبار اليحيى

شخصية دينية قوية درس أول حياته على والده الشيخ عبدالجبار وتوفي والده ومحمد في سن اليفاعة . وقد تولى رعايته الحاج محمد العلي كما تولى تدريسه مبادىء العلوم الدينية في مدرسة الدويحس ثم لما اشتدّ عوده وأستدّ عقله سافر إلى الأحساء لأخذ العلم من أفواه علمائها آل أبي بكر الذين سبق أن تدارس معهم والده العلم . وبعد أن مكث خمس سنوات عاد سنة ١٢٩٥ هـ إلى الزبير . واستكمل دراسته في مدرسة الدويحس وتتلمذ على يد الشيخ صالح المبيض وعلى يد الشيخ ابراهيم الغملاس ثم اختاره أهل محلة الرشيدية التي هي محلته أن يصلي بهم في مسجد الصبيح ثم خطيباً في المسجد نفسه . يروي الشيخ محمد العسافي يقول :

إن الشيخ محمد العبد الجبار صلى في مسجد الصبيح وفيها قبله خمسين سنة بدون راتب. وكان الشيخ محمد يقضي ويفتي للناس في بيته ومسجده ويلقي الحديث في رمضان وفي الأيام المناسبة . ويقضي فترة من الصيف في أملاكه في مهيجران . وكان الشيخ كثير الاهتمام في أمن بلدته يسهر على أمنها وتأمين سلامتها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يخشى في الله لومة لائم يدخل على الحكام ويوضح لهم ما يجري في البلد ويطلب من الحاكم إصلاحه. وصراحته هذه قد تكلفه كثيرا فقد اضطرته الأمور سنة ١٣٠٧ هـ أن يهجر الزبير إلى الغبيشية «قرية على الهور قرب نهر الفرات» بسبب أحداث وفتن في الزبير في عهد الشيخ عبدالله الابراهيم وتبعه أناس كثيرون احتجاجاً على ما يحدث، الأمر الذي كان مدعاة لعودة الأمور إلى مجاريها. وقد مكث هناك سنوات كوّن له فيها علاقات مع الشيخ منصور آل سعدون ومع رئيس بني أسد. ولمّا قتل ابن بطاح[1] وكان رئيس الحراس

---

[1] قتل عبد الله بن بطاح عام ١٣١٣ هـ بسبب حزمه وعينه الساهرة في حراسة البلدة .

في الزبير في عهد الشيخ عبدالله الإبراهيم هجر الزبير أخرى محتجاً وكادت تسوء الحالة وتشب نار فتنة لولا أن اعتزل الشيخ الحكم .

من هذا يدل على أن الشيخ محمد كان بتوجيهاته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر كمن يوجه دفة سياسة دينية إصلاحية فاعلة وفي عام ١٩١٣ م (١٣٣٢ هـ) يوم أن تحركت بوادر فتنة جديدة كادت تذهب بريح إمارة الزبير جرّاء قيام جبهتين سياسيتين الأولى تتكون من عجمي باشا السعدون والشيخ محمد العصيمي والشيخ محمد المشري وأخيه علي المشري وكان هؤلاء في الزبير والجبهة الثانية تتكون من السيد طالب النقيب ومتسلم البصرة القائد صبحي بك بجيش نظامي وآخر من أفراد يؤيدون السيد طالب من أهل الجنوبات ومعهم أيضا الشيخ ابراهيم العبد الله وعبدالكريم المشري وكانوا يقصدون القبض على العصيمي وطرد عجمي باشا السعدون وتخلي المشري ومن يواليهم عن المشيخة[1] . ووصلت جيوش الوالي إلى مرتفع (الحصوة) وانتشرت الجيوش تحمل المعدات الحربية والمدافع على إمتداد جامع البصرة التاريخي وأنذروا الزبير بضربة مدفع وجهوها إلى أعلى قصر يواجههم من بعد أربعة كيلومترات وأصابت القصر . وفي الوقت الذي كانت التأهبات تجري تقدم وفد العلماء برئاسة الشيخ محمد العبد الجبار على الخيول لمقابلة قيادة الجيش والتقى الشيخ محمد بالسيد طالب النقيب وكلمه قائلا : القيادة كلها مسلمة ابتداءاً من القائد والسيد طالب والشيخ ابراهيم العبدالله وعبدالكريم المشري وانتهاء بآخر جندي وأنتم توجهون مدافعكم إلى ضرب بلدة الزبير المقدسة وأهلها المسلمين ، والبلدة مفتوحة وليس فيها جندي واحد شاهراً سلاحه في وجوهكم فهل يرضيكم ذلك !! فقال طالب باشا إن في بلدتكم إناساً يريدون بكم الشر فأخرجوهم من بلدتكم أو نصب حمم المدافع عليكم فقال رئيس وفد العلماء : أتقصدون عجمي والعصيمي . فقال طالب باشا نعم والمشري ومن يسند هؤلاء من طالبي الفتنة ، فقال الشيخ إن من قصدتم كلهم قد خرجوا من البلدة ولم يبق إلا مسالمون من رجل أعزل وامرأة وطفل فقال سيد طالب بصفته المتكلم الرسمي

(١) كان يوالي المشري ويشد عضدهم محمد العماني .

بلسان الحكومة التركية والناطق بلسان القائد فكيف تضمن لنا ذلك ياشيخ قال :[١] لا أقول إلا الحق وهذه رقبتي أمانة عندكم . وكان يسمع ويرقب ذلك الحديث الشيخ ابراهيم العبدالله الراشد فصدّق كلام الشيخ محمد وقال للقائد وللسيد طالب : الشيخ صادق بما يقول وأنا كفيله وقال مثل ذلك الشيخ عبدالكريم المشري عندها أمر القائد بنزع الفتائل من المدافع ودخلت قوة رمزية إلى الزبير من باب دروازة البصرة ولم يجدوا أية مقاومة .

وعندها أصبح الشيخ ابراهيم العبد الله الراشد شيخاً على الزبير وبهذه الجرأة التاريخية التي لعب فيها الشيخ محمد العبد الجبار موقفاً حقن دماء المسلمين . وتوفي الشيخ سنة ١٣٤٥ هـ .

عائلة الدهيشي

محمد بن علي الدهيشي هو الجد الذي ملأ فراغاً لهذه العائلة التي نزحت إلى الزبير في أوائل القرن الثالث عشر الهجري من المجمعة في سدير . وأمضى علي الدهيشي عمراً مديداً في جامع النجادة إماماً ومقرىء قرآن وكان يرتبط مع الشيخ عبدالجبار اليحيى برباط الوظيفة والمصاهرة ويوم كان ولده محمد العلي في سن الدراسة الملائية درس على الشيخ عبدالجبار اليحيى في مدرسة دويحس وفي مسجد النجادة القريب منها . وبدت مخايل النجابة على الشاب فكان شيخه ينيبه في الدرس وصاهر الشيخ إذ زوجه من أبنته وملك مقاطعات من النخيل في حمدان من مقاطعات البصرة .

ويوم توفي الشيخ عبدالجبار كان محمد العلي يرث منه العلم فكان الوكيل والمربي لتركة الشيخ فكان محمد العلي يرعى ذلك كله حتى نبغ محمد بن عبدالجبار

---

(١) وكان هذا الوفد قبل هذا قد أجتمع بالشيخ محمد العصيمي وبصفته مسؤولا أدبياً عن بلده وساكنيه وهو المعروف بالغيرة أن لا يبدي أية بادرة تنم عن روح المقاومة لتسلم البلدة فأقتنع العصيمي وكان هو الذي أقنع عجمي فخرجا من البلد : (مصدر هذا الحديث المرحوم محمد المشعل ـ أبو عبدالرزاق) .

فكان أهلاً للعلم الذي رعـاه له محمد العلي ويوم توفي محمد العلي كان قد ولى الشيخ محمد العبداالجبار ما تركه من مال وولد وكان وصياً على أهله وأولاده بوصفه خالاً لهم . فتولى تقويم وتأديب عمر بن محمد العلي وزوجه أبنته فكان نباتاً طيباً يخرج من يد وتأديب الشيخ محمد العبداالجبار وكذلك المدرسة التي نشأ فيها هي مدرسة والده وخاله الشيخ محمد العبداالجبار وكان منزلهم جوار المدرسة وجامع النجادة في الديرة فكأنما حلقة متبادلة يورث الجد للأبن ويرث الحفيد من أبيه . ويخرج عمر الحفيد لجده على الدهيشي مهندساً زراعياً يغطي بهذه المهنة تكاليف العيش .

الشيخ عبد الله بن حمود

هو الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود من مشاهير علماء الزبير ، كان إماماً في مسجد القرطاس عندما انشأه المرحوم الحاج عيسى القرطاس .

وفي عام ١٣١٥ هـ تولى القضاء في الزبير بعد وفاة الشيخ صالح المبيض حتى عام ١٣٣٥ هـ .

وفي عام ١٣٣٩ هـ أعيد إليه القضاء بالاضافة إلى الأمامة في مسجد الزبير بن العوام حتى سنة ١٣٤٢ هـ .

وفي هـذا العام انتهت المشيخـة في الزبـير والحق القضاء بقـاضي البصرة الرسمي[٢] ، أما الشيخ عبدالله فقد عين مدرسا في مدرسة الدويحس الدينية حتى توفي ١٣٥٩ هـ .

وكان الشيخ اختص في تدريس الفقه الحنبلي والافتاء فيه ومن طريف ما يذكر أنه كان يقول : لماذا الاهتمام كثيراً بتدريس النحو ونحن عرب فقيل لـه لسنـا العرب الذين صحت ألسنتهم أولئك الذين لهم الفصحى أما زماننـا اليوم فقـد خالطته العجمة (العامية). ولقد سألنا تلميذه المخلص الصادق الشيخ ابـراهيم

---

(١) الزبير قبل خمسين عاماً يوسف حمد البسام ص : ٧٩ .
(٢) المصدر السابق : ص ٧٩ .

المبيض أكان يلحن الشيخ كما يلحن غالبيتنا اليوم أثناء القراءة فقال لا كان يقرأ بفصاحة اعتيادية .

وقد ذهبنا في ترجمته فنوناً من أحاديث شتى أودعت أثناء ترجمتنا للشيخ ابراهيم المبيض .

وقد اثيرت قضية لها مساس في الفتاوى الدينية هي قضية مصلى العيد القديم حين أُريد تركه لأنه أصبح وسط البيوت بعد أن اتسعت بلدة الزبير والخروج إلى خارج البلدة لمصلى العيد الجديد وصلاة العيدين في الصحراء خارج البناء أفضل لدى بعض العلماء واتباع المذهب الحنبلي .

فأنه في عام ١٣٠٠ هـ سور الحاج عيسى القرطاس المصلى خارج السور (سور الزبير) لحفظه من الأوساخ وأقام فيه محراباً للصلاة ومنبراً للخطبة وفي سنة ١٣٢٧ هـ بيع مصلى العيد هذا على علي الفريح بمبلغ ٣٤ ليرة بموافقة قاضي الزبير الشيخ عبدالله بن حمود[١] . وبعد وفاة على الفريح سنة ١٣٣٠ هـ آل المصلى إلى ابنه أحمد الفريح وفي سنة ١٣٣٥ هـ باعه أحمد على الشيخ ابراهيم العبدالله الأبراهيم شيخ الزبير[٢] .

وفيما يلي نصت الفتوى التي أفتى بها فضيلة الشيخ عبدالله عبدالرحمن الحمود قاضي الزبير حول بيع مصلى العيد القديم منقولة من كتاب ابن غملاس مخطوط (الأئمة والمساجد في الزبير)[٣] .

نص فتوى مصلى العيد :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الذي شرع بناء المساجد لاقامة شرائع الدين ووعد بانيها ابتغاء وجه الله تعالى بيتاً في أعلى عليين والصلاة

---

(١) مصدر سابق ص ٧٠

(٢) الزبير قبل خمسين عاماً يوسف البسام : ٧٠ .

(٣) توفي الشيخ ابراهيم بن عبدالله شيخ الزبير الاسبق سنة ١٣٥٤ هـ .

والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الحاملين شرائع الدين صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد : فقد سُئل الشيخ عبدالله بن حمود من علماء الحنابلة عن بقعة عينها أهل البلد في الصحراء من حريم البلد ومرافقه أرصاداً لمصلى العيد لتحصل السنة .

ثم الآن انتشر حولها البنيان فانتفى عنها اسم الصحراء وكرهت الصلاة فيها بغير عذر شرعي فحصل متشوق أن يجعلها بيتاً له ويبني عوضاً عنها مصلى عيد خارج البنيان مساحته وارتفاعه معلوم على الوجه الشرعي فأفتيته بذلك والحالة هذه على ما في كتب المذهب .

وقال في آخر الرسالة ولا أظن بعد هذا النظر أن يفتى عاقل فاضل من أهل العلم (بوقفية) تلك البقعة التي سلبت اسم المصلى عنها وسلبت اسم الصحراء فصارت معطلة من كل مصلحة بل مأوى للغائط والجيف ولعب الصبيان من أهل البادية حولها وكلابهم وطريقهم . فقد اتضح بأن البقعة المسؤول عنها لا شبهة في جواز التصرف فيها بوجه من الوجوه سواء أكانت محدودة أو محوطة أولا وثمنها يصرف في تعمير مصلى خارج البنيان شرعاً يتولاه حاكم أو من يعول عليه من وجوه البلد، هذا مقتضى المذهب والقواعد الشرعية . قال وكان الفراغ من تسويرها سنة ١٣١٦ هـ وبيعها في اليوم الثاني من شعبان سنة ١٣٢٧ هـ .

أما مصلى العيد الحالي فأنشىء في سنة ١٣١٧ هـ .

والمصلى المذكور غربي البلدة جنوب ديم خزام وشمال الحسن البصري ، أشرف على بنائه الحاج سعد الخليوي بأمر من الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود قاضي الزبير آنذاك ثم انتقلت صلاة العيد إليه وبعد سنوات عديدة من تأسيسه تهدم بناء جدرانه فأعادها الحاج محمد سليمان العقيل على نفقته الخاصة وهو البناء الموجود اليوم وأصبح وسط البلدة ولايزال أمام وخطيب مسجد النجادة يلقى خطبة العيد فيه كما هو سابقاً .

وقد ألف الشيخ عبدالله بن حمود رسالة في العقيدة طبعت في الهند كما ألف منسكاً في الحج على المشهور من مذهب الحنابلة[1] . وكانت وفاته سنة ١٣٥٩ هـ .

شيخة بنت عبد الرحمن الحاتم

شيخة بنت عبدالرحمن بن عبدالله الحاتم ولدت في الزبير سنة ١٩٠٣ م وتوفيت بتاريخ ١٩٥١ م . تزوجت ابن عمها عبدالله بن علي الحاتم وأنجبت منه بنتاً ثم توفي زوجها المذكور فتزوجت بابن عمها الثاني أحمد بن علي الحاتم وأنجبت منه كلاً من رشيد وعلي بالأضافة إلى بنتين فقط فأصبح مجموع ذريتها ولدين وثلاث بنات .

أرسلها والدها إلى ساره الحنيف وذلك لتتعلم القرآن الكريم فتعلمت القليل ثم منعها والدها من الخروج من البيت وعمرها تسع سنوات ، فكانت تذهب إلى زميلاتها سراً دون علم أبيها لتتطلع على دروسهن وقراءتهن فأكملت القرآن على هذه الطريقة وبعد أن أكملت الثانية عشرة من عمرها جاء جدها عبدالله من نجد وهو أحد علمائها فدرست عليه أحكام التجويد وحفظت القرآن ودرست علم الحديث والفقه وحفظت بعض المتون وكانت ذكية سريعة الحفظ وكانت لا تضيع وقت فراغها بل تقضيه بالقراءة والكتابة فتقرأ كتباً وتنقل منها ما يتصل بالعلم فقد أستنسخت القرآن الكريم كاملاً .

وقابلت بعض العلماء وتباحثت معهم ومنهم الشيخ عبدالله المهديب والشيخ عبدالله بن حمود والشيخ عبدالله السند وكانت تبعث لهم بالأسئلة تحريراً وتطلب منهم الأجابة بمثل ذلك إلا الشيخ عبدالله المهيدب فكانت تكلمه شفوياً .

وكانت رحمها الله تحرص أن تفيد بعلمها أخواتها من المسلمات اللواتي حرمن من العلم فهي تعقد مجلساً لهن كل يوم خميس بالأضافة إلى أحاديث دينية بمناسبات

---

(١) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون : ج ٢ ص ٥٧٩ .

كالتعريف بيوم عاشوراء والاسراء والمعراج كما درّست القرآن الكريم والقراءة والكتابة وبعض المتون ودرّست من الفقه باب الطهارة والصلاة والصيام والزكاة والحج بالأضافة إلى كتب الوعظ ككتاب الروض الفائق وتنبيه الغافلين ودقائق الأخبار في ذكر أهل الجنة والنار . وروضة الناظرين .

ولم يكن لديها مؤلفات أنما كانت تملك مكتبة غنية تحتوي على كتب مهمة كصحيحي البخاري ومسلم وبعض تفاسير القرآن وكتب السنن وبعض كتب اللغة ودواوين الشعر وكتب الأدب .

وكانت تحفظ الرحبية في علم الفرائض وتحفظ ألفية ابن مالك في النحو والصرف كما تحفظ مجموعة من النصوص والشعر .

وأعتاد العلماء السفر لطلب العلم ولكنها أقتصرت على السفر إلى حج بيت الله الحرام هي وزوجها وجميع أولادها يوم كان السفر على الأبل فأستغرقت السفرة شهرين وعشرة أيام ذهاباً وإياباً .

ومرضت ثم شفيت فرأت أن توزع كتبها على طلبة العلم في المملكة العربية السعودية ولم تبق لها إلاّ القليل .

وكانت تشغل بعض أوقات فراغها بالدلالة في بيع النخيل والبيوت والأثاث .

الشيخ مشعان

هو الشيخ مشعان ناصر المنصور من السويلمات . تلقى دروسه الأولى في الزبير . وبعد أن تعلم القراءة والكتابة والحساب دخل مدرسة الدويحس فتتلمذ على يد الشيخ عبدالله بن حمود فدرس في الدليل في الفقه الحنبلي وأتمه ثم درس النحو على يد الشيخ محمد بن عوجان .

ولما قدم الشيخ محمد أمين الشنقيطي إلى الزبير أخذ عنه الصرف، وللشنقيطي فضل عميم حيث بث في طلابه روح الأقدام لما كان يحدث طلابه عن

سفراته في قطع الفيافي حتى وصل إلى هذه الديار وكان قد وصل إلى الديار الحجازية والكويت والهند والقصيم من بلاد نجد . وأختاره الشنقيطي ليدرس في النجاة فدرس فترة ما .

ثم رأى أن يجرب حظه في السفر فقصد أقطار الخليج العربي بعد أن حصل على أطراف من علم الفقه والعربية والحساب وقد زاد العلم منه ذكاءً حاداً فقد زودته العربية بالعروض فقرض الشعر وفي الفقه أكتسب علم المواريث ومن الحساب عرف الجبر كما درس التاريخ . فقصد عُمان وقابل حاكمها ورأى فيه علماً وتوقداً فعينه قاضياً للمحكمة الشرعية وذلك عام ١٣٥٦ هـ . وقد أسس في رأس الخيمة مدرسة سميت (بمدرسة الفتح) . وكان من تلاميذه الشيخ حميد والشيخ كايد بن محمد القاسمي . وقد أنشأ قصيدة كان قد نظمها في علم الجبر . يقول فيها :

إلا حمداً وشكراً مع صلاة .. على المبعوث من أنسال فهر
وأصحاب له نفعوا البرايا .. بأخلاق وآداب وذكر
وبعد يقول مشعان الزبيري .. يمثلَ ستةً من علم جبر
مسائل ستةٍ عرفت قديماً .. تؤيد نوعها أبحاث عصر
وقد سميتها لما تناهت .. بمشعانية فأحفظها تدر
وقل يارب علمني وعامل .. بحسني ناظماً طلباً لا جر

المسألة الأولى :

لزيد قرروا ألفي ريال .. وزادوه سبيع أخيه جعفر
وجعفرهم له ألف ولكن .. يُنَقصّ خمس صاحبه المقرر
أفدني عن سهامهما يقيناً .. لكي تعلو لدى الناس وتذكر

المسألة الثانية :

ياصقر أموالنا في ربعها ضربت .. زد حاصلا أربعاً من بعد عشريناً
تصر سبعة أمثالٍ لأوله .. ياقارىء الجبر بين ذاك تبيننا

وهكذا يمضي في (مسائله) الباقية[1] ، ولم يتحفنا صاحب المجلة ببقيتها ويضيف الشيخ مشعان أنه غادر بعد ذلك رأس الخيمة وتوجه إلى بلد الحيرة قرب الشارقة وأسس فيها مدرسة التميمية وقد بقي فيها بين الشارقة ورأس الخيمة حوالي عشر سنوات وزار عمان الباطنة وألتقى بالأمام الأول والثاني من حكامها في حوالي ١٣٥٥ هـ وعمل على التقريب بينهم وبين المملكة العربية السعودية وأنتقل من عمان إليها ، وتولى هناك القضاء لمدة أربع سنوات. بعد ذلك تركه خوفاً من أن يكون في حكمه ظلم للناس ويقول :

« لقد كانت تصيبني شبه حمى إذا حكمت بحكم خوفاً من الخطأ وبعد تفكير طويل يستمر طول الليل يلهمني الله بأنني على صواب فأستريح » . ويتابع قوله :

«وأذكر في هذه المناسبة سماحة الشيخ محمد ابراهيم قاضي القضاة في المملكة العربية السعودية الذي يتمتع بصفات الفضائل من علم وعدل وأناة ، وقد تعلم كل قضاة المملكة العربية السعودية وكثير من قضاة الخليج وفقهائه على يديه الفقه والعلم والحكم والعدل » .

ويقول : «عملت في المملكة العربية السعودية بالتدريس بمدرسة الهفوف الرسمية وهي أول مدرسة تنشأ هناك ، ثم أجرى لي الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه راتباً تقاعدياً » .

وكان الشيخ يتردد إلى مسقط الرأس (الزبير) بين الحين والحين وله فيها أولاده أحمد ورشيد . ولرشيد دراسة في بلاد الشام حتى أنهى الثانوية ودخل الجامعة وكانت أقامة الشيخ مشعان في مدينة الدمام في المملكة العربية السعودية له فيها بيت وديوان .

---

(١) تمت مقابلة أجراها رئيس تحرير مجلة أخبار رأس الخيمة نشرها في العدد التاسع سنة ١٩٧٠ م وهي في سنتها الثانية .

ويقول الشيخ مشعان أنه سعيد لما يشاهده من تطور في المنطقة وهو فرح بتلاميذه الذين أصبحوا رجالاً كباراً .

وكان الشيخ قد أستقر في الزبير عند ولده أحمد حتى توفي عام ١٩٧٩ م .

الشيخ جاسم محمد العقرب
(١٢٨٧ هـ - ١٣٨٩هـ / ١٨٧٠ م - ١٩٦٩ م)

الشيخ جاسم هو ابن محمد بن خلف بن حسين العقرب . والعقرب من قبيلة بني حسين[○] في العراق . وبنو حسين فخذ تنحدر أصوله من النسب النبوي الشريف . هبطوا من برية الحجاز إلى بادية البصرة الجنوبية المسماة بادية الزبير ما بين الزبير وقرية الفياضي وكان يرافق هذا الفخذ في مسيرتهم فخذ آخر هم أبناء عم لهم يسمون (الشويخ) ربطت بين الفخذين وشائج نسب صميمة . وقد يضرب بآل عقرب المثل لترابطهم فهم كتلة واحدة يعطف بعضهم على بعض وظهر فيهم أساتذة كثيرون ورجال أفاضل كان على رأسهم الشيخ جاسم العقرب .

ولهذا اللقب قصة لا تخلو من الطرافة هي أن جده حين كان طفلاً صغيراً يحبو على الأرض رأى عقرباً فأعترض طريقها وصار يلعب بها وكلما أرادت طريقها أعترضها بيده وهي لا تلدغه حتى جاءت أمه فصرخت ورفعت ولدها وهي خائفة وهربت العقرب ولم تقتلها وحدثت الأهل فأطلق على الطفل أبو عقرب تفكهاً ولكنها ذهبت لقباً عليهم .

وقد أخذ الشيخ جاسم علمه على يد الشيخ عبدالعزيز التكريتي[1] عالم البصرة المعروف في الفقه والحساب والمواريث وأخذ عن الشيخ محمود المجموعي

(○) احدى العشائر السبع التي تكون قبائل (الظفير) كانت منازلها وسط نجد قبل (٢٠٠ سنة) ومواضعها اليوم بين السماوة والزبير .

(١) كان ذلك في مدرسة جامع عزير آغا في البصرة لمدة ١١ سنة وكانوا يومئذ أحد عشر طالباً ,

التفسير والحديث والعربية وأخذ عن الشيخ عبدالله البشاوري علم الأصول والتشريع وهو علم جليل القدر - إليه يرجع المجتهد في أصول المحاكمات الشرعية والمشرع العدلي . ونبغ الشيخ جاسم في علم الفرائض وعرف به فكانت ترد إليه مسائل المواريث ومعرفة تقسيم التركات المستعصية وعليه أعتمدت المحاكم الشرعية في البصرة . وقد سعى الشيخ جاسم في بناء جامع في المطيحة فأسس في عام ١٣٣٩ هـ ثم جدد عام ١٣٧٢ هـ ويمتلىء بالمصلين . ويخلفه فيه أبناؤه وأحفاده .

ومهر الشيخ جاسم في علمي الصرف والنحو حتى كان فيه علماً من الأعلام وكان يرجع إليه بعض أساتذة اللغة العربية في الثانويات في البصرة ويجتمع إليه بعض أساتذة اللغة العربية المصريين الموفدين وتدور بينهم المطارحات النحوية . كما كان مجلسه في المطيحة نفسها مدرسة حيث يسعى إليه بعض الدارسين ليأخذوا عنه النحو والصرف وعلم المواريث وتخرج على يده في هذه الدراسة طلاب علم أفاضل .

وتعرف إلى الشيخ ناصر الأحمد وكانت بين الشيخين زمالة ألتقتا عند الشيخ الشنقيطي الذي دعاه إلى تدريس مادة اللغة العربية في النجاة فكان الفاضل في علمه وبرز طالب النجاة في الزبير ليبز قرينه في المدارس الحكومية الأخرى . وألتزم الشيخ العقرب في تدريسه من سنة ١٣٤١ هـ إلى ١٣٧٩ هـ مع أخوة له كرام في هذه المدرسة[١] إلى أن أحيل على التقاعد ليسلم أمانة العلم إلى أبنائه وأحفاده وأبناء الجيل[٢] .

وحين توفي مشى في تشييعه خلق كثير من البصرة والزبير وصلى عليه مرتين ، مرة في مسجده (مسجد المطيحة) حيث كان رحمه الله إمامه وخطيبه أيام الجمع ؛ كما

---

(١) فهم الشيخ أحمد بن خميس والشيخ علي المصري والشيخ يوسف الجامع .
(٢) يقول الشيخ كنا نتسلم رواتب هي نموذجاً في التقشف ونعتبر ذلك حسبة لوجه الله تعالى لأن ميزانية المدرسة ما كانت تحتمل الضغط .

صلى عليه ثانية في (مسجد النجادة) في الزبير وأبنّه الشيخ محمد عبدالرحمن السند خطيب الجامع بعد الصلاة عليه والجنازة بين أيدي الناس ومما قاله :

(نودع اليوم شيخاً فاضلا رحمه الله هو في السلسلة الأخيرة من علماء المسلمين اليوم بهذا البلد . . . وأهمس في سمع الزمن وإلى أولئك الذين أحسنوا في قيامهم بتشييد الجوامع (بيوت الله في الأرض) ألا ينسوا الزيادة التي حض القرآن الكريم عليها فيخصصوا شيئاً مما ألزموا أنفسهم به أعنى الدراسات الاسلامية فيعملوا على تأسيس المدارس الدينية أو اعادة فتح ما أندثر منها في البصرة عامة والزبير خاصة وقد كانتا مصدري أشعاع أسلامي لا كما هي الحال اليوم مما يرثى لحالها) . وفي ختام الكلمة عزى المسلمين عامة وذوي الفقيد خاصة وأبدى اعتذاره من عدم تمكنه من مرافقة الموكب إلى مثوى الفقيد الأخير[١] .

الشيخ ناصر الأحمد[٢]

ولد في بلدة الزبير (١٣١١هـ - ١٨٩١م) وقد توفي والده آنذاك وعمره ست سنوات وآخر أصغر منه هو عبدالله . وقد تربيا في بيت عمهما عبدالرحمن الأحمد حيث أوكله والدهما إليه قبل موته . كما خلف لهما نقداً مكنهما أن يشتريا به نخلاً في البصرة عاشوا من وارده طيلة تلك السنين . وكان أول من درس عليه الشيخ ناصر ملا أحمد الليفان المؤذن في مسجد الزبير .

---

(١) الشيخ السند في حينه يشكو الآماً مزمنة في جسمه ورجليه خاصة علاوة على كونه بصيراً . والمدارس التي كان يشير إليها مدرسة الرحمانية والخليلية والمغامسية والرؤوفية في البصرة اضافة إلى مدرسة المجموعة أما التي في الزبير فيشير إلى مدرسة الدويحس والدراسات العلمية المنتشرة في الجوامع .

(٢) عثرنا في أحد هوامش كتبه التي أهداها الى مدرسة النجاة الأهلية على نسبه بقلمه هكذا :
ناصر بن ابراهيم بن ناصر بن عثمان بن أحمد . وكان قد توج النسب بالعبارة الآتية :
حمداً لمن مَنّ به على عبده .

يقول ولده محمد : ثم ان والدي مال الى طلب العلم فدرس عند الشيخ عبدالله بن حمود والشيخ بن عوجان وعلى الشيخ عبدالعزيز الناصري[1] ثم رُشح للتدريس في مدرسة النجاة الأهلية التي أسسها الشيخ محمد الشنقيطي وبعد وفاته رُشح والدي بـاتفاق أعضـاء جمعية المـدرسة الى ادارتهـا وظل يـديرهـا بحرص واخلاص حتى انتقل الى جوار ربه في ١٩٦٢/٧/٢٥م .

وهو من أهل التـويم مْن عبيده من قحـطان . نزح جـده من (الصبخة) وهي قـريـة من قـرى اليمن المتـاخمـة للحـدود الجنـوبيـة من المملكـة العـربيـة السعودية وكان نزوحه وقت نزوح أخويه فقد توجه أحدهما الى الاحساء وذهب الثاني الى الخرج . أما هو فقد اتجه الى وادي سدير وبقي هناك وتزوج وهو يُدعى أحمد اليمني ورزق ذرية . ومن ابنائه ابراهيم ونظراً للحالة المعيشية الصعبة فقد نزح ابنه مع قافلة متجهاً الى الزبير سعياً وراء العيش وحين هبط عمل فيها بالتجارة وعند عودة القافلة فضل البقاء في الزبير وتزوج من عائلة النصرالله الذين هم أخوال والده .

للشيخ ناصر ثلاثة أبناء هم ابراهيم وأحمد ومحمد درسوا تحت يده في مدرسة النجاة الأهلية وحين تخرج ابراهيم اختير مدرساً في المدرسة نفسها وكذلك أحمد فدرّسا الحساب والعربية . أما محمد وهو الصغير فبعد أن أكمل دراسته في النجاة الابتدائية فضل العمل في التجارة كما تقدم وفتح دكاناً في الزبير للبيع والشراء وكان ذلك في ظروف كانت الأسواق جيدة وهي ظروف الحرب العالمية الثانية وبعد أن ضعفت الحركة وتضاءلت نزح هو وأخوه الكبير الى الكويت البلد الذي اجتذب الكثيرين من أبناء البلاد العربية نظراً لانتعاش الحالة الاقتصادية بتدفق النفط فيه .

ولم تبخل الكويت بهذا الخير على من قصدها لقد أفادت واستفادت جراء الخبرات العلمية والعملية . أما أحمد فانه بعد وفاة والده لحق بأخويـه . وهكذا انتقلت العائلة الى الكويت ومنها الى المملكة وفيها ألقوا عصا التسيار .

---

(١) الشيخ عبدالعزيز الناصري التكريتي أحد الفضلاء الاجلاء في البصرة شغل المحافل الدينية علماً وفقهاً طيلة الثلث الأول للقرن العشرين الميلادي .

مكانة الشيخ العلمية :

واكب الشيخ ناصر الحركة العلمية والأدبية في الزبير منذ نعومة أظفاره على مشايخ لهم فضل من علم وأدب في العلوم الدينية والعربية حتى مهر وأجازوه وفي هذا الوقت هبط الى البلاد الشيخ محمد الشنقيطي وكان عالماً مستوعباً لعلوم العربية نثرها وشعرها كما هو بحر في علوم الحديث والتفسير وهو من بلاد المغرب (موريتانيا) فدرس الشيخ ناصر على يده جل تلك العلوم . وبعد أن فتحت مدرسة النجاة الأهلية سنة ١٣٤٠هـ أبوابها بادارة الشيخ الشنقيطي كان الشيخ ناصر أحد مدرسيها .

وللشيخ ناصر مكانة قل أن احتلها غيره في قلوب عارفيه فهو الى جانب تضلعه في العلوم الرياضية (الحساب والجبر والحساب التجاري) كان بارعاً في مهنة التدريس . كان رحمه الله يقول : جميل بمن أسند اليه عمل فيه مورد معاشه أن يخلص له وأن يغني به نفسه عما سواه . كان يجلس بعد العشاء في ديوانه ينقطع للتدريس وله طلاب ذوو توجه الى العلم والدراسات الدينية كان منهم المدرس وطالب الابتدائية والكلية على حد سواء وفيهم التاجر والزارع ، ويفتتح الدرس بتلاوة آي من الذكر الحكيم من قبل أحد هؤلاء الطلبة وهو عبدالعزيز السنيد[١] ومما استقر في الروع أن كل من كتب له أن تتلمذ على يد هذا الشيخ حصلت له المنفعة ذلك لصدق علمه واخلاصه ، ثم التأسي بخلقه الفاضل .

له شخصية آسرة يتحلى بالعلم والحلم . تجده مرحاً فإذا سيء الى العلم والدين أحمر وجهه غضباً لهما ثم يعود ليفند معارضيه فما يلبثون حتى تنبسط أساريرهم بالرضا والاقتناع . وفي مجلسه تقدم القهوة وتتداول أحاديث في الطرف والنكات المقبولة بعد الدرس لتنشيط الذهن بعدها وفي هذا الوقت يبدأ درس آخر في ساعة زمانية أخرى فيخرج الطلاب الكبار وقد ثقفوا علماً وأدباً وهكذا الشيخ رحمه الله يواصل علمه في المدرسة وخارجها .

---

(١) وقد وهب عبدالعزيز صوتاً محبراً وهو شاب أديب فاضل .

وأما راتبه في الدوام المدرسي فهو راتب رمزي كان يتسلمه وهو يعلم انه رمزي ألزم نفسه به عليه وهكذا كان يقتدي به سائر المدرسين ومعلوم أن المدرسة ليس لها أوقاف ولا ريوع اللهم إلا ريوع حفلة تقيمها المدرسة آخر السنة يحضرها التجار من أهل نجد وفضلاء آخرون غيرهم يقدم الطلبة فيها فعاليات المدرسة بوجوه طلابها الذين جهزت بسعي مدرسيها طيلة السنة من أنشطة أدبية وعلمية ويكون حفلاً مكثفاً يحضره بعض المسئولين من الدولة على رأسهم متصرف اللواء[1] وكنا نشهد الحفلة باهتمام فتبهر المشاهدين ونطري جهد المدرس والطالب وكان ذلك بجهد مدير المدرسة المربي الاستاذ ناصر الأحمد رحمه الله وكان يقال في الأمثال (السر بالسردار) . وفي كشف في مكان غير هذا أتينا باحصاء عام للمدرسين الذين أسهموا في التدريس في هذه المدرسة . والحق أن المدرسة قامت بجهد مشكور كسبت رضى الجميع ولعل سر ذلك انها قامت بجهد المخلص الغيور الذي لا ينظر الى المردود المادي بل جل ما يرمي اليه هو النتائج والتثقيف العلمي الذي يخرج به الطالب آخر السنة بنجاح محمود يتفوق فيه على المدارس الأخرى سواءً في الرياضيات والحساب التجاري وفهم العربية الصحيحة والدين والتشريع ، وحتى رأينا خريجيها يشغلون مراكز ومناصب في الدولة ودوائرها ومؤسساتها وقد أشرنا الى ذلك في تضاعيف الكتاب .

وقد ترك لنا الشيخ ناصر رسائل عرفنا منها رسالة في مناسك الحج على مذهب الأمام أحمد بن حنبل (مطبوعة) .

واذا ما عدت مؤلفات أي عالم فان الشيخ ناصر رحمه الله قد ترك لنا ثروة حية من طلابه الذين تلقوا العلم مشافهة منه وهم كثيرون انتشروا في الزبير والبصرة وهم اليوم ينتشرون في عموم المملكة العربية السعودية ودولة الكويت وأقطار الخليج العربي عامة .

---

(١) هذا قبل أن يطلق عليه محافظ اللواء .

الشيخ محمد بن غنيم

مما يقول الشيخ عبدالله بن بسام في كتابه « علماء نجد خلال ستة قرون » ص ٩٢٤ ج ٣ .

« الشيخ محمد بن قاسم آل غنيم من آل جبور من بني خالد الزبيري مولداً ومنشأً كانت أسرته تقيم في بلدة (جلاجل) من مشايخه عبدالله بن نفيسة وصالح المبيض وغيرهما حيث كانت الزبير في ذلك الزمن يموج بالفقهاء والحنابلة .

رد على أحد علماء الرافضة بنظم مطول وجزل .

كما نظم (متن الزاد) وعدد أبياته في هذا النظم كما قال في آخره :

وقد تناهى بالغاً في العدد أربعة آلاف بيتاً فاعدد
من فوقها ثمانياً مثين واثنين بالضم الى تسعين (٤٨٩٢)

رأيته مخطوطاً وقابلته على (متن الزاد) في كثير من المواضع فوجدت في النظم زيادات كثيرة هامة وأغلبها من فوائد شرحه للشيخ منصور .

توفي آخر شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٥هـ في بلد الزبير .

عائلة بن قاسم آل غنيم من الصمدة وهم من عرب البادية[١] . درس العربية وتضلع فيها . درس على الشيخ ابراهيم الغملاس والشيخ حبيب البغدادي كما درس الطب والشعر حتى أصبح يقول في الفصيح وفي النبط . وله علاجات طبية لأمراض مستعصية .

إن ابن غنيم يعطينا صورة واضحة للجو العلمي في ذلك الظرف من بداية هذا القرن الميلادي . يقول : كانت الدراسة في الجوامع وما ترى مسجد إلا وفيه

---

(١) ابن مطلق .

شيخ يدرس وطلاب يقبلون . والمساجد لا تغلق . ثم يحدثنا في مكان آخر عن مدى التنافس بين المشايخ أنفسهم يروي لنا الشيخ عبدالله المطلق يقول: سمعت الشيخ محمد بن غنيم يقول : كنت أنا ومحمد العوجان وابراهيم بن عقيل ندرس الفقه عند الشيخ ابراهيم بن غملاس . ثم هبط الى هذا البلد الشيخ حبيب البغدادي فرغبنا أن نراه ونسمع منه فسمع شيخنا ابن غملاس بأننا نختلف إليه فساءه ذلك وقال لا تذهبوا إليه اني أخشى أن يفسد عقائدكم فطمأناه حضورياً ثم ذهبنا الى الشيخ حبيب فسمعنا منه ورأيناه على علم ولمسنا منه فضلاً ولزمناه ولم نترك شيخنا . ولقد درست عليه العربية نحوها وصرفها وبلاغتها .

وللشيخ محمد بن غنيم تطلعات عجيبة في تحصيله العلوم فهو فلكي وله فيه مؤلف وهو طبيب وله في الطب علاجات ووصفات نادرة فضلاً عن كونه شاعراً له قصائد في مدح بعض الرؤساء كما أن له نظماً لمتن الزاد في فقه الحنابلة في ألفين وخمسمائة بيت (٢٥٠٠) كما أن له شروحاً على الفية بن مالك والمخطوطة لدى الشيخ محمد العساف .

جولة مع ابن غنيم في (مجر الأشطان في مجرى الحسان) :

وهو كتاب في الفلك بحث فيه خطوط الطول والعرض في المنطقة العربية التي تحتوي على البصرة والزبير والكويت وسوق الشيوخ والجبيل والقصيم وجنوب نجد والخليج العربي وخليج عمان وبحر الهند أجراها حسب مجرى الشمس لمختلف الفصول الأربعة وقسمها (٢٨) شطن ذكر فيها الرياح وارتفاع الماء واضطرابه في الخليج العربي وبحر الهند فكأنه أعطى نشرة أخبار لمن أزمع السفر ليقفه على هذه التقلبات ذكر فيها مواسم المزروعات من النخيل والفواكه الى ما دونهما فأوضح أوان نجومها وتلقيحها وقطفها ودخول أوان البرد والحر .

ويقع المخطوط في (٤٠) صحيفة وقسم الصحيفة الى أقسام ذات خطوط طولية وعرضية على أقيسة معينة[1] فتخرج مستطيلات ومربعات مُلىء كل مستطيل

(١) رأيت المخطوطة في مكتبة باش أعيان (المؤلف) في مجموع مرقم (هـ ١٠٥) القسم الثاني وفهرس الكتب على الخاقان صاحب مجلة البيان .

بما يلزم من المعلومات الفلكية لذلك الشطن .

وصنع ديباجته كما هي عادة المؤلفين القدامى فقد قال بعد البسملة . الحمد لله الذي أدار الأفلاك وأنار الأحلاك . ثم يجوز هذا الى مادة الكتاب ليقول بتواضع : وهو من وضع المعترف المتلاف محمد الغنيم أقال الله عثرته بمنه وكرمه أمين رب العالمين .

وكان ابن غنيم أول نشأته كاتباً عند عبدالله المشري قبل أن يكون طالب علم ثم استغنى عنه وصار يخرج الى الشعيبة وينزل في قصر أخيه من أمه ابراهيم اليونس يقضي أياماً من فصلي الشتاء والربيع . ثم يقضي مثل ذلك في ملك له في (أبو مغيرة) من أيام الصيف . وشعر أن فراغاً يملأ نفسه ففكر أن يرمي نفسه في أحضان العلم حتى حصل على ما أراد .

ابن غنيم الطبيب :

كان الطب في بداية هذا القرن يحبو وئيداً عندنا ونظراً لتطلعات هذه الشخصية رغب أن يدرس الطب كما يعرف آنذاك بطب ابن سينا حتى مهر فيه .

يحدثنا الحاج عبدالله المطلق يقول : خرجت أنا وصاحب لي هو عبدالعزيز الشملان نلتمس مخرجاً لازمة ولادة لأهل أحمد الفريح فجئنا الى ابن غنيم بليل وكان معتزلاً في بيته يؤلف ويطالع ويجري التجارب الطبية فقال : من في الباب ؟ قلنا افتح ياشيخ أمر شديد الخطورة فلما رآني وكان صديقاً لوالدي قال ومن هذا معك ؟ فتكلم عبدالعزيز ليقول ابنتي معسّرة فهلّ عندك لها علاج ؟ قال من أنت أولاً قلت أنا عبدالعزيز الشملان وابنتي التي مع أحمد الفريح تكاد تموت فقال أحمد الفريح جاري . . ! أي جار ما زارني ولا عرفني بشيء[1]. مطلبكم لا يحصل إلا بليرة ذهب فقال عبدالعزيز ومن أين لي بالليرة هالساعة فقال الشيخ أتكلفه ياعبدالله ؟ قلت نعم فقال : الكفيل خسار . فقلت : أبشر ياشيخ فقال : أذهب

---

(١) كان أحمد الفريح ملاكاً كبيراً تغل أملاكه التمر الكثير في كردلان من أرض البصرة .

الى محل ما تُحذي الخيل وتشوفوا حافر حمار وتضعه على جمر منقلة وتنحني عليه المعسر حتى يحشرها الدخان فتزعقه ان شاء الله فخرجنا نعدو وانتهت مهمتي الى هذا الحد ثم اني رأيت ابن شملان استطلعه الخبر فقال : تخلصت ولله الحمد .

وهذه طريقة أخرى يرويها الشيخ ناصر الأحمد لعبدالله المزين قال : جيء لابن غنيم بملدوغ (لدغة حية) وهو يزبد تكاد تطلع روحه يقول الشيخ ناصر كنت عنده أدرس العربية فقال لي قم ياناصر انزل تلك الشيشة (قنينة) وكانت في الرف فتناولها وأفرغ ما فيها في كأس فيه ماء ثم قال أعطوه لمريضكم ثم دثروه بغطاء وما هي إلا بضع دقائق حتى صحا فقلت ما هذا ياشيخ قال مرارة حُدَأة[1] .

وهذه طريقة ثالثة :

شكا قاسم الخضيري التاجر المعروف بالبصرة لصديقه محمد العصيمي وكانت تربط بينهما علاقات تجارية مرضاً يلم به بين الحين والحين يلزمه الفراش وكان قد أعياه أمره عند الأطباء فقال العصيمي سأحدث الغنيم لعلي أكون واسطة خير فحدثه في الأمر فقال الشيخ الغنيم تفضل معه عندي في البيت أفحصه وأرى فيه رأيي . وحضر الخضيري وبعد الفحص وقع على الداء وقال له علاجك ممكن والشفاء عند الله وسأحضر عندك في البصرة ثم انه أرسل الى أخيه ابراهيم اليونس الذي يقيم في الشعيبة أن يجمع له نباتات سماها بمنطقة أنس لا توجد إلا هناك ثم عمل الدواء وقصد مريضه ولازمه ثلاثة أيام يعالجه حتى كتب الله له الشفاء . فقال قاسم للعصيمي بماذا أجازي الشيخ فقال لي عليه مائة ليرة دين فإن رأيت تسد عنه فافعل قال قاسم ما أهون ذلك عليَّ أبرىء ذمته وسجل دينه عليَّ في الحساب وسيّر ملء عربة من الطعام لبيته وهذه عشرين ليرة خرجية وبلغ له تحيتي .

---

(١) يقول سعود العقيل :
الرواية التي سمعها من الشيخ ناصر : أن عقرباً لدغت اعرابياً . فقال : أين اللدغة قال في الرجل اليسرى قال اكحلوا عينه اليمنى فلما شفي سألت الشيخ عن هذا الدواء . قال : هذا درسكم في الأمس في تذكرة الانطاكي هل نسيتموه انه مرارة الحدأة .

الشيخ محمد بن عوجان

المولود في الزبير في صفر ١٢٦٩هـ .

ابن بسام يقول : الشيخ محمد بن عبدالله بن سليمان بن علي بن فائز بن عبدالله بن عوجان من آل فضل وهم من المرازيق بطن من البقوم من الأزد .

وقد جد في طلب العلم حتى صار أكبر علماء الزبير وأشهرهم في عصره . توفي يوم الثلاثاء ١٠ ج ١ سنة ١٣٤٢هـ . رثي بعدة قصائد منها لتلميذه عبدالمحسن البابطين مطلعها :

(ايـاك والـدنيـا فـلا تغـويكـا   واحـذر بسهم خداعهـا تعميكـا)

من مشايخه :

أحمد بن عثمان بن جامع وعبدالله بن جميعان .

قال الشيخ عبدالله بن بسام في (علماء نجد) ص ٨٧٩ . حدثني المرحوم فضيلة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع مدير المعارف العامة سابقاً قال :

لما كان عام ١٣٢٩ أردت السفر من بغداد الى عنيزة لزيارة أهلي فيها فصارت طريقي على الزبير فحضرت درس الشيخ محمد بن عوجان في الفقه فو الله لم أسمع أحسن من تقريره وأوضح من تفهيمه وأكثر من فقهه . فلما انتهى الدرس قمت إليه وسلمت عليه وقلت : ياشيخ أرغب أن أقرأ عليك فقال : ان شاء الله . فلما عدت من عنيزة لزمته حتى قرأت عليه (شرح الزاد) كله قراءة تحقيق وتدقيق ووقوف عند كل مسألة وعبارة . .

من تلاميذه المشهورين :

١ ـ الشيخ عبدالمحسن ابراهيم الباطين قاضي الزبير والكويت .
٢ ـ الشيخ ناصر ابراهيم الأحمد مدير مدرسة النجاة في الزبير .
٣ ـ الشيخ عبدالله الدحيان عالم الكويت .
٤ ـ الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع

٥ ـ الشيخ والدي عبدالرحمن بن صالح السام . رأيت ذلك بخط والدي انه قرأ على الشيخ ابن عوجان في كتاب اسمه (فتح اقفال المباحث في شرح غنيمة الباحث) .
٦ ـ الشيخ سليمان الحمد البسام
٧ ـ عمي الشيخ محمد بن صالح البسام
٨ ـ الشيخ محمد بن صالح العسافي
٩ ـ الشيخ محمد السند
١٠ ـ الشيخ مشعان المنصور
١١ ـ الشيخ عبدالله بن محمد رابح

هو محمد بن عوجان الفرضي الحنبلي وفي بلد الزبير كانت له معرفة واحاطة بالفقه والنحو وتجويد القرآن كان يدرّس في مسجد الباطن وله خط حسن . يقول ابن حميد أخذت عنه هذه العلوم كان سخياً يخرج الزكاة ويتصدق كثيراً ويضيف قائلا : وله حظ في قيام الليل وما سمعته قط اغتاب أحداً فرحمة الله عليه وعلى والديه كان في أول حياته معلماً للصغار ثم بعد معلماً للكبار درّس قواعد النحو وشرح ألفية الفرائض لصالح الأزهري الجامعة للمذاهب الأربعة وكانت مشروحة من قبل على يد الشيخ ابراهيم الدايل .

ألف الدرر اللآلي في فضل الأيام والشهور والليالي وقد سماه العذب الفائض . وشرح عقد الدرر لأحمد بن رسام الحنبلي . ويقول : عبدالله بن الغملاس[١] ان الشيخ العوجان أخذ عن والدي الفقه كما أخذ عن الشيخ حبيب البغدادي الحساب والعربية . وأخذ عن الشيخ صالح المبيض والشيخ الضرير عبدالله النفيسة .

---

(١) السابلة عن السحب الوابلة (المخطوط) .

يحدثنا الشيخ عبدالكريم بن الشيخ محمد العبدالجبار يقول : ان الشيخ محمد بن عوجان يدرّس أول النهار وحتى الظهر في مسجد الباطن ويدرّس العصر في بيته وقد درست عليه النحو .

ومما أخذ عن الشيخ (العوجان) الشيخ محمد العسافي قرأ عليه شرح ألفية الفرائض يكتب كل يوم درسه فكمل قراءة وكتابة . كما أخذ عنه الشيخ الضرير محمد عبدالرحمن بن سند . والشيخ عبدالرزاق بن الشيخ محمد الدايل علم الفرائض والفقه والتجويد . يقول ابن غملاس في السابلة هو رفيق الشيخ محمد بن سند في جميع الدروس ويضيف قائلا كذلك أخذ عنه صديقنا الأكرم وصاحبنا الأفخم الشيخ مشعان المنصور قرأ عليه علم الفرائض والفقه والنحو وتأتي ترجمته بعد [١]. وأخذ عنه الشيخ عبدالمحسن البابطين قاضي الزبير والكويت سابقاً ومحمد سليمان العقيل وعبدالمحسن المهيدب وأحمد الخليوي والشيخ ناصر الأحمد والشيخ عبدالرحمن بن صالح البسام قرأ عليه بالفقه والفرائض والشيخ سليمان الحمد البسام قرأ عليه متن الدليل والشيخ محمد صالح البسام والشيخ عبدالله محمد الرابح في مدرسة الدويحس .

وكان عبدالله والد المترجم له عندنا في الزبير[٢] يقرىء الأولاد القرآن وكان مقرباً محبباً عند ثريا الفداغ يعلمها أمور دينها ويكتب الخطوط للفلاحين وغيرهم فتكرمه بالاعطيات لأنها صاحبة ثروة ولها نخل عظيم بالفداغية وغيرها وبعد مدة مات وصار مكانه الشيخ محمد (ولده) يقول ابن غملاس : وقد وفقها الله فوقفت عليه نحو أربعين جريباً في السراجي فيها خيرات وصدقات للفقراء . فلما ماتت ثريا الفداغ ١٣٠٤هـ رحمها الله كان زوجها قاسم باشا الزهير قد توفي في استنبول فمات بعدها في نفس السنة فقام ولده يوسف باشا يريد أن يبطل الوقفية فحصلت

---

(١) لم نجد فيما بين أيدينا من كتب ابن غملاس هذه التراجم علماً بأن ما كل ما بين أيدينا هي كل مؤلفاته فحسب .

(٢) القول لابن الغملاس .

(٣) القول لصاحب السابلة .

بينه وبين الحكومة التركية محاكمات وأخيراً تم الصلح على النصف فتولى الشيخ محمد القاع وعمل بما في الوصية وأدى حقوقها فلما توفى ١٣٤٢هـ قام مقامه أخوه الشيخ أحمد العوجان وعمل كأخيه جزاهم الله خيراً جميعاً .

إن ما نعلمه من آل العوجان انهم أهل كرم واحسان . مات عبدالله العوجان وخلف أولاداً ذكوراً عديدين منهم الشيخ محمد المترحم لـه والشيخ أحمـد والملا عبداللطيف وعبدالعزيز وقد مات ولحق به أخوه ابراهيم[1]. فأما أحمد فهو امام في مسجد غانم في حال التاريخ وله من الأولاد يوسف وعلي وناصر . وأما عبداللطيف فله عبدالله وعبدالمحسن وعبدالرحمن وخالد وكلهم بالغون مرشدون لهم دكـان وتجارة في البحرين . وأما ابراهيم فله من الأولاد عبدالرزاق وسالم وعبدالكريم وكلهم أحياء يرزقون[2].

الشيخ محمد بن شهوان

هـو الشيخ محمـد بن شهوان بن عبـدالله بن محمد بن عبـدالله بن شهوان النجدي أصلاً الحنبلي مذهباً السلفي اعتقاداً[3] وهم من الشريفات الأجود . جاء أبوه شهوان من نجد سنة ١٢٥٣هـ شاباً بسبب الضنك الذي أصاب أهل نجد وحل في الزبير وتزوج سنة ١٢٩١هـ فولـد له محمـد المذكـور ١٢٩٣هـ ولما بلغ السادسة عشرة من عمره أخـذ يطلب العلم عـلى يد المشـايخ في بلده كـالشيخ عبدالله بن حمود المدرس في مدرسة الشيخ عيسى القرطاس في الزبير في علم الفقه وعلى يد الشيخ صالح بن حمد المبيض المدرس في مدرسة الدويحس قرب مسجد النجادة في الزبير في علم الفقه أيضاً وعلى يد الشيخ محمد العوجان المدرس بمدرسة الزهير في علم العربية والفرائض . وعلى يد الشيخ محمد الغنيم المدرس في بيته في علم العربية ثم لازال يكرر ما تلقاه من العلماء من ١٣٠٩هـ ـ ١٣٢٥هـ .

(١) القول لابن غملاس ولم يخبرنا بسنة الوفاة .
(٢) كان ابن غملاس شاهد عيان .
(٣) هذه الديباجة وضعناها نصاً كما أراد في ترجمته .

وفي سنة ١٣٣٥هـ تولى امامة مسجد الرشيدية والخطابة في يوم الجمعة[١].

أعمـــاله :

١ ـ اختصر الشيخ محمد الدرة المضية للسفاريني الى نحو ربعها .
٢ ـ له رسالة في التجويد .
٣ ـ له رسالة في السيرة .
٤ ـ نسخ شرح البرهانية وهي مخطوطة .
٥ ـ نسخ متن المنتهى في الفقه الحنبلي . وقد طبع مؤخراً .
٦ ـ نسخ الفواكه الشهية في حل المنظومة المسماة القلائد البرهانية للفرضي الحبوبي من استخراج الدرر المنظومة لمحمد بن سلوم في ٢٥٠ صفحة .
٧ ـ خطب منبرية في مجلدين .

درّس خمس سنوات في مدرسة المعارف في بيت مطلق الليبفـة وفي الزهيرية في بيت حمد بن صالح . ثم في مدرسة النجاة على عهد الشنقيطي أربع سنوات . ومن قبل ذلك درسْت القرآن في مدرسة الرشدية في العهد التركي مع سيد أحمد بن سيد محمود النقشبندي ثم انقطعت عن التدريس الى الدراسات الخاصة والتأليف وفتحت[٢] دكاناً أستعين به على المعاش وكان لمسجد الرشيدية مزرعة وبئر وهـو يستفيد منها .

والشيخ يتخير لخطبه حسب ما يناسب الظرف والأيام وكان رحمه الله يحض في خطبه على مكارم الأخلاق ومحاربة البدع والمنكرات . وفي صوته نغمة محبّرة . وكان ابن شهوان يرث مقام الشيخ محمد العبدالجبار في هذا المسجد الذي قام فيه مدة[٣] من الزمان لا يتقاضى فيه راتباً .

(١) من الطريف بالذكر أننا (المؤلفان) كنا نسجل هذه المعلومات مجتمعين أو كل على أنفراد حيث أجد أمامي عبارة (سجل هذا الحديث سنة ١٣٤٥هـ) . وكنا نتصيد النبذ العلمية في التاريخ منذ ذلك التاريخ .

(٢) المتحدث هو صاحب الترجمة .

(٣) بذا أخبر كل من الشيخين عبدالله المطلق وعبدالمحسن المهيدب . ثم أضاف الشيخ محمد العساني بعد ذلك مثل قولهما .

وكان لحسن خط الشيخ محمد وقوة عبارته ان رضية الناس يحرر لهم حججهم الشرعية .

وللشيخ محمد رحلات في سبيل الدراسة في مصر والهند والحجاز وقد أمضى ستة أعوام في الدراسة في الهند درس فيها الحديث كما أنه حصل على شهادة عالمية من الأزهر الشريف . يحدثنا الخال الشيخ عبدالكريم بن الشيخ محمد العبدالجبار أن الشيخ بن شهوان يعتبر المعلم الثاني في مدرسة الدويحس بعد الشيخ صالح المبيض وتوفي الشيخ محمد عن ثلاثة أنجال هم يوسف وعبدالرحمن وعبدالعزيز وأخبرنا ولده عبدالرحمن وهو (يجتاز المرحلة النهائية من الحقوق في جامعة الكويت) : أنه يضع يده على جميع تراث والده كما أن وزارة الثقافة والارشاد في دولة الكويت حصلت على استطلاع اعلامي لمؤلفات والده الشيخ محمد بن شهوان والمخطوطات التي يملكها وأنه كان يرى وهو فتى يافعاً زيارات المشايخ لوالده يقصدونه في الزبير من البصرة وخارجها وقد توفي رحمه الله سنة ١٩٥٨م .

الشيخ السيد محمد الرابح
(١٢٦٣هـ - ١٣٤٩هـ)

كنا قد طلبنا من السيد عبدالله الرابح أن يزودنا بترجمة لوالده السيد الشيخ محمد الرابح رحمه الله فوافانا بها جزاه الله خيراً .

فالسيد محمد هو ابن محمد بن محمد بن محمد . يقول السيد عبدالله هكذا وجدت والدي ينسب نفسه في بعض حواشي كتبه . كان عالماً فاضلاً مشاركاً في الفنون العلمية حاذقاً ذكياً يشهد بهذا جميع الذين عرفوه من الزبيريين وغيرهم وينتسب الى الأشراف الحسنيين في المغرب .

ولد في مكة المكرمة من الديار الحجازية وطلب العلم على علماء الحَرمين الشريفين وظل يتابع دراساته في البلاد العربية كان لا يرده بر ولا بحر غير آبه

بالمخاطر وكان محل العناية . كما وقفنا على ذلك من خلال تاليفه التي ألفها وقد وضع رسالة في أحكام الجمعة ألفها في دبي وعُمَان بطلب من أمرائها . ورسالة في التوحيد ألفها في الكويت كذلك . ورسالة في أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ألفها بطلب من كبار الزبيريين عند زيارته الأولى للزبير ١٣١١هـ . ورسالة أخرى في فضائل الدعاء بطلب من أهل عمّان يوم كان في الحجاز . وفي الحجاز أتم دراسته على الكثير من علمائها من فقهاء وقضاة ومنهم الشيخ عابدين مفتي الحنفية والشيخ أبو بكر شطا من كبار علماء الشافعية والشيخ السيد أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية والشيخ عبدالجليل براده والشيخ محمد يوسف الخياط والشيخ محمد بن عابد حسين المالكي والسيد محمد السنوسي نزيل الحرم المكي وكلهم قد أجازه في نهاية دراسته في الحرم المكي والحرم المدني في وقت كان فيه الحَرمَان يغصان بالعلماء وطلبة العلم المجاورين .

يقول الشيخ عبدالله الرابح : كان والدي رحمه الله عازماً على تأليف رسالة موسعة يصف فيها كل ما جرى له أو عليه أثناء طلبه العلم وأسفاره ورحلاته . . . في الشرق والغرب حيث كان شغوفاً بالرحلات والأسفار وما رأى من عجائب الدنيا وأحوال البشر وشرع في وضع الخطوط العريضة لهذا الكتاب في غرة شعبان من سنة ١٣٤٧هـ وكان يومها اماماً وخطيباً بمسجد مزعل باشا السعدون الذي كان يدرس فيه بالزبير .

وكان قد أملى عليَّ أسم الكتاب ويريد أن يجعله بأسمي باعتباري متلقياً . وأسمه (الأنباء فيما يرويه الأبناء من مآثر الآباء كما هو شأن النبلاء الفضلاء) . وكان مع ذلك مواصلاً تدريسه لي مع من رغب . ثم مرض في شهر صفر واستمر مرضه وثقل فتوفاه الله في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٩هـ رحمه الله .

ويرجع نسب والدي الى الأشراف الأدريسيين ثم نزحت العائلة الى الحجاز وقطنت مكة وبها ولد والدي واكتسب الرعوية السعودية وبها تلقى علومه .

وللقب الرابح هذا قصة طريفة يجدر ذكرها هنا :

كان أحد أجداده يركب للصيد مع خدمه ورجاله فمر بعجوز معروفة بالصلاح والدين ولها غنم ترعى بها في صحراء البلاد بالقرب من جبل العَلم من جبال غمازة وقد أبصر قطاعَ طريق هجموا على غنمها وهي مشغولة تصلي فاستاقوا الغنم فلما أبصرهم هجم عليهم وخلص غنمها منهم فصارت تناديه بأعلى صوتها قائلة : يارابح . . يارابح . . أنت الرابح - مسرورة بعمله ومعونته وأنقاذه غنمها ومن ذلك اليوم أصبح يطلق عليه هذا اللقب . . ويضيف السيد عبدالله بصدد الحديث عن والده قائلاً :

وأما السبب في نزوح عائلتنا الى الحجاز - كما سمعت من والدي رحمه الله فأن جدي كان كثير التردد الى الحجاز (مكة والمدينة) يتاجر بالمواد العطرية من مسك وعنبر وزعفران فولد له والدي وهو في مكة ثم صار يصحبه معه في أسفاره والتردد أثناء موسم الحج ويقيم عدة شهور . ولما مات الجد قام الوالد فجلب والدته وأخواته الى مكة لطلب العلم والمجاورة ثم اتخذها وطناً .

ولقد وجدت بعض أجازات العلماء لوالدي في بعض حاشية كتبه كأجازة الشيخ محمد بن عابد نقلها على حاشيته (العدوي على شرح الخرشي على متن الخليل) أجازة عامة بجميع ما يرويه الشيخ من كتب المنقول والمعقول . وكذلك أجازة الشيخ محمد يوسف الخياط . كما أن الوالد كان يروي كتب الفقه والحديث والتوحيد وغيرها من العلوم بالأسانيد الصحيحة عن مؤلفيها[١] .

ثم في سنة ١٣٢٤هـ جاء والدي الى الزبير واستوطن فيها وتعين اماماً وخطيباً ومدرساً في جامع مزعل باشا السعدون الذي أسس من ثلثه كما عينه في حياته وأن يشتري أيضاً بساتين تكون وقفاً على جامعه .

وفي قصة قدومه الى الزبير وتعيينه نورد هذه النبذة لصميم علاقتها بالموضوع .

---

(١) رسالة مخطوطة كتبها الشيخ عبدالله الرابح احتفظ بها المؤلفان .

كان الشيخ الشنقيطي أثناء وجوده في مكة . . يلتقي بالشيخ شعيب الذي كان قد درّس على يده في الأزهر الشريف واتفق أن الشيخ مزعل باشا حين كان يحج الى مكة يلتقي بالشيخ شعيب وكان كلاهما مالكي المذهب والشيخ مزعل كما مر صاحب أملاك واسعة في البصرة وغيرها وتأثراً بتلك الصحبة أوصى ببناء الجامع كما طلب منه أن يرشح لمسجده أحد العلماء من أتباع المذهب ليشغل الامامة والخطابة والتدريس كما رجاه وذكر ذلك في الوصية أن يكون وكيله في أنفاذها ولده ابراهيم وأحمد باشا الصانع متصرف لواء البصرة يومئذ وفي الوقت نفسه تم الاتفاق والرأي أن يكتب الشيخ شعيب الى الشيخ محمد أمين الشنقيطي الذي كان أحد طلابه كما تقدم . . . وكان رأي الشيخ شعيب في الشيخ الشنقيطي حسناً لأسناد التدريس والامامة إليه في الجامع المنتظر اعتماداً وثقة بدرجته العلمية . غير أن الشيخ الشنقيطي كان يومها في الاحساء إذ كانت الاحساء . . مركزاً من مراكز العلم . .

وحين اكتمل بناء المسجد والمدرسة لم يحضر الشنقيطي والغائب عذره معه كما يُقال وظل الجامع والمدرسة ينتظران المصلين والدارسين عندها رأى بعض العقلاء وأهل الرأي أن بقاء المسجد بلا امام شيء لا يخلو من مجانبة الصواب . وضج أهل المحلة وراجعوا المتولين بالأمر عندها قدم كل من شيخ ابراهيم المزعل وأحمد باشا الصانع فتوى دينية الى الشيخ السيد محمد رابح الذي كان قد قدم من الكويت الى الزبير والفتوى تنص على ما يلي :

(هل يصح من الناحية الشرعية بقاء مسجد وهو بيت من بيوت الله أعد للصلاة وتدريس شرع الله عاطلاً بلا امام وبدون مدرس مع وجود المصلين ورغبة الدارسين ووجود من يقوم بهذا المقام في سبيل انتظار امام أو مدرس غائب عن البلاد ؟) . فجاء الجواب تحريراً بعد البسملة وحمد الله والصلاة على نبيه : (نعم يجوز سد الفراغ بل هو من الواجبات الدينية وعاجل البر) . وهكذا حصلت القناعة وصدر الأمر باسناد جهة الأمامة والتدريس في جامع الشيخ مزعل باشا السعدون للسيد الشيخ محمد رابح .

وأقيمت الصلاة في الجمعة والجماعة وفتحت المدرسة فيه وكان من طلاب

الشيخ[1] كلّ من الشيخ عذبي محمد الصباح والشيخ عبدالمحسن ابراهيم البابطين وعبدالحميد العبدالعزيز الصانع وعبدالمحسن داود الفداغ وفهد بن حسن السواحا وعبدالعزيز محمد العتيقي وشيخ عبدالرزاق محمد الدايل وعبدالكريم الشيخ محمد وخلف أحمد المانع . وكانت دراستهم دراسة تكميلية في علوم الدين والعربية .

وبعد مضي بضعة شهور قدم الشيخ الشنقيطي الى الزبير فقوبل بالتجلة والاحترام من قبل أهل البلد ومن السيد محمد الرابح نفسه . ثم ما كان من الشيخ محمد الرابح إلا أن بذل للشيخ الشنقيطي مقامه الديني المنتظر في الامامة والتدريس والتخلي عنهما له . فما كان من الشيخ الشنقيطي وقد سمع ما سمع إلا أن ابتسم وهز يد الشيخ الرابح بالشكر والامتنان وقال : « هي لك وقرة عين لك بهما ولن يضيع الله أجر العاملين » . وبهذه العبارات الجميلة المتقابلة يمضي الشيخان كل وما يسر له . وهكذا تكون أخلاق العلماء الصادقين .

***

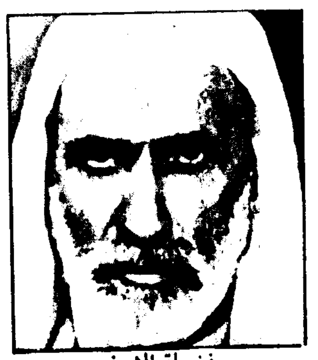
وعاش الشيخ محمد الرابح عزيزاً مكرماً في علمه ومجرى حياته ولن ينسى التاريخ موقفاً وطنياً أسلامياً يوم وقعت طرابلس الغرب وبرقة في محنة الغزو الايطالي سنة ١٩١١م واخضاعها تحت حكمها وإباء الشعب الطرابلسي قبول الاعتداء فهب عن بكرة أبيه وأسمع صوته للعالم ودوت الصيحة الى كل الشعوب الاسلامية . وكانت الزبير احدى من تأثرت بذلك فهب الزبيريون وقام فيهم الشيخ السيد محمد الرابح خطيباً وسط الجموع المتأثرة بجمع التبرعات ليقول : التبرع واجب على كل مسلم بماله أو بدمه كلّ حسب جهده وأنا لا أملك إلا هذه (وأخرجها من كيسه) واذا هي ليرة ذهبية هي بقية راتبي السنوي[2] . . فكانت مكرمة واجبة الشكر من اللجنة الموكلة بجمع التبرعات وكان ذلك في سنة ١٣٢٧هـ .

---

(١) أستدراكا لما تقدم من طلاب الشيخ السيد الرابح نضيف الاسم الكريم السيد عبدالعزيز بن سيد عبدالله الطبطبائي وهو عم الاستاذ السيد عبدالله الطبطبائي عميد الأسرة اليوم في الكويت .

(٢) روينا هذا الحديث عن السيد أحمد نجل السيد محمد الرابح عن الحاج سعود العبدالعزيز الصالح التاجر النجدي الاحسائي في البصرة الذي كان شاهد عيان في هذه الواقعة .

ترجمة الشيخ
عبدالمحسن ابراهيم البابطين



فضيلة الشيخ
عبدالمحسن بن ابراهيم أبابطين

هو شخصية دينية وأدبية اتسعت له أفانين من العلم والمعرفة أخذ علمه بالدرس والتلقي ثم بالمزاولة . متلقاها من أفواه علماء عصره كما بحثها في أمهات كتب علم الحديث والتفسير والمنطق .

كان فقهياً على المذاهب الأربعة ثم قاضياً ومفتياً في مختلف شئون الحكم . قضى في مسائلها في الزبير والكويت ومختلف أقطار الخليج العربي .

ترد إليه المسائل الدينية يطلب فيها رأي الشرع فيكتب بالجواب مشيراً الى مصادر الفتوى ومراجع البحث .

ثم كان شاعراً مجيداً قال الشعر بعد منتصف العمر عندما كوته الأيام بلأوائها فجاء شعره قوياً مؤثراً وجاء رقيقاً عذباً .

وبالجملة فالشيخ عبدالمحسن عالم شامخ وواحد من أشهر علماء عصره . والذي يفتّ في عضد الباحثين أن أعماله الأدبية ونشاطاته العلمية ورحلاته وسيرة حياته لم يستقصها لنا التاريخ .

تلقى دراسته الأولى في « الملاّ » كما هي الطريقة يومئذ لدى المبتدئين ثم تنقل في حلقات الدرس عند المشايخ والعلماء حينما بلغ مبلغ التحصيل والشباب .

درس العربية في الزبير عن الشيخ محمد العوجان[١] كما درس الفقه وعلم الحديث عند الشيخ عبدالله الحمود[٢] والشيخ محمد بن دايل . ودرس العروض في

(١) درس ألفية ابن مالك شرح ابن عقيل كان الشيخ العوجان يدرسها في بيته صباحاً وفي مسجد الباطن عصراً .

(٢) كان يدرس الشيخ ابن حمود في مدرسة الدويحس المقنع وشرحه في الفقه الحنبلي وأحاديث الرسول على الصحيحين وكذلك يفعل الشيخ محمد بن دايل في الدويحس ايضاً .

الشعر والفلك عن الشيخ محمد بن غنيم في الزبير أيضاً . وفي البصرة درس النحو والصرف والبلاغة على الشيخ السيد عبدالعزيز الناصري .

واتفق أن حل في هذه البلاد أحد علماء الهند الكبار ويدعى الشيخ عبدالله البشاوري عام ١٣١٧هـ في طريقه الى حج بيت الله الحرام . والتقى بالسيد أحمد النقيب الذي اكتشف درجته العلمية ووعده بعد أن يعود بالبقاء في البصرة للتدريس وبين ١٣١٧ - ١٣٢٠هـ درّس علم الكلام وأصول الفقه وشرح البخاري في التكية الردينية وانتفع بعلمه طلاب علم كثيرون ومنهم الشيخ عبدالمحسن البابطين .

ولما وجد الشيخ عبدالمحسن في نفسه تطلعاً وتوقاً الى المزيد من العلم والدراسة سافر الى بغداد حيث هناك الشيخ محمود شكري الألوسي المعروف فتتلمذ على يديه وانتمى الى حلقة درسه وكان يزامل الشيخ البابطين في هذه الدراسة الاستاذ/ ابراهيم الواعظ والشاعر معروف الرصاني والشيخ محمد العسافي والشيخ عبدالوهاب حسون الفضلي .

ولما استقرّ في الزبير واشتد ساعده واستوعب كان ذلك في مشيخة محمد بك المشري فأسند اليه منصب القضاء سنة ١٣٣٢هـ الموافق ١٩١٣م فقام به خير قيام .

ولّما وقعت الفتنة بين عجمي السعدون وأنصاره وبين السيد طالب النقيب على الزبير اعتزل القضاء لكنه أعيد بناء على طلب شيخها آنذاك الشيخ ابراهيم العبدالله الابراهيم الراشد عام ١٣٣٥هـ الموافق ١٩١٧م .

وفي ١٣٤٥هـ الى سنة ١٣٤٧هـ الموافق ١٩٢٦ الى سنة ١٩٢٨م اختارته وزارة المعارف العراقية للقيام بتدريس اللغة العربية نحواً وصرفاً في مدارسها الأميرية في الزبير . وكانت المدرسة آنذاك بيت مستأجر تعود ملكيته للمرحوم حمد بن صالح ثم لّما انتقلت المدرسة الى البيت المستأجر العائد لمطلق الليبيفة[1] في

(١) كنت ممن أسعدهم الحظ أن اتلقى دروسي في العربية على الشيخ عبدالمحسن البابطين في هذه المدرسة في الزبير سنة ١٩٢٨ (المؤلف) : عبدالعزيز عمر العلي .

محلة البراحة انتقلت معها كافة الهيئة التدريسية . وفي هذه الأونة كان الشاعر الكبير معروف الرصافي يقوم بجولة تفتيشية لمدارس العراق والتقى بزميله الشيخ البابطين في الزبير . كما التقى الشيخ بزميليه الشيخ عبدالوهاب الفضلي والشيخ العسافي[١] في البصرة .

ولما عممت الدولة وجوب إبدال الزي الفرنجي (السترة والبنطلون) لعموم المدرسين بدلاً من الزي الديني ترك الشيخ التعليم في المدارس الأميرية .

وكانت فرصة ذهبية لادارة مدرسة النجاة الأهلية لتدعو الشيخ عبدالمحسن للتدريس فيها فدرّس العربية والدين فيها احتساباً لله .

وفي سنة ١٩٣٠ كانت حادثة فيصل الدويش رئيس الاخوان والتجائه لحكومة بريطانيا لدى النقطة العسكرية المرابطة في الشعيبة قرب الزبير وكان المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود قد دعاه الى إلقاء السلاح وحقن دماء المسلمين فأبى الدويش وركب رأسه وتمادى في عصيانه فطلبه الملك من بريطانيا وكادت تمتنع وتساوم ولكنه أصرّ وأبى فسلمته . وفي هذه الحادثة قال الشيخ عبدالمحسن شعراً بليغاً يصور الحالة ويهنىء الملك بهذا النصر ولكن القصيدة لم ترسل للملك .

وفي سنة ١٩٣٢ طلبته مدرسة الدويحس المدرسة الدينية المتخصصة بتدريس علوم الشريعة وكان في يوم ما أحد طلبتها فانضم الى هيئتها التدريسية فدّرس العربية نحواً وصرفاً وبلاغة وظل يراوح بين مدرستي النجاة والدويحس يوماً هنا ويوماً هناك . ثم إن الأوقاف التي تشرف على مدرسة الدويحس تقاصرت عن أداء واجبها في الانفاق على الطلاب كما هو منصوص عليه في وقفيات الواقفين رحمهم الله فقلّ عدد الطلاب بعد أن أصبح الراتب ضئيلاً نظراً لظروف المعيشة الصعبة .

وظل الشيخ عبدالمحسن حتى سنة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م حيث تلقى كتاباً من أصدقاء أفاضل له في الكويت هم الشيخ أحمد الخميس والشيخ عبدالله بن ملا

---

(١) كان الشيخ عبدالوهاب الفضلي مدرساً في مدرسة الرحمانية في البصرة ثم كان العسافي مدرساً في التكية الرديبة في البصرة .

خلف الدحيان والشيخ عبدالملك الصالح وكانوا يلحون عليه في القدوم للعمل معهم والتدريس فلم يشأ أن يرد لهم طلباً وسار الى الكويت وعين مدرساً في المباركية وبارك تعينه فيها فضيلة الشيخ عبدالله الجابر الصباح فدرس الى جانب العربية العروض والتاريخ الاسلامي حتى اذا كان عام ١٣٥٧هـ الموافق ١٩٣٨م ورده كتاب من حاكم الكويت المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح ليتولى رئاسة القضاء ولندع مؤلف كتاب « من هنا بدأت الكويت »[1] يحدثنا فيما ورد بالكتاب يقول :

« في سنة ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م رأى المجلس التشريعي من بين ما رأى وجوب إحداث تغيير شامل في جهاز القضاء وتوسيع دائرته بحيث يكون منسجماً ومفهوم القضاء الحقيقي . فعين العلامة الشيخ عبدالمحسن بن ابراهيم البابطين قاضي الزبير الأسبق رئيساً للقضاء على أن يكون الشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة معاوناً له والشيخ أحمد عطية الأثري معاوناً ثانياً فهلل الناس وكبروا فرحاً لهذا التغيير وعدّوه من الأعمال الجليلة التي قام بها المجلس » .

وظل ملازم القضاء والتدريس باخلاص وجدية حتى عام ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م ذهب الى الزبير للاستجمام ولما علمت إدارة التكية الردينية رجته بالحاح أن يلقي محاضرات فيها وخصصت له بيتاً لسكناه فقبل مأخوذاً بالحياء من أن يرد طلباً في سبيل العلم ولم يمكث أكثر من سنتين حتى توفاه الله وذلك عام ١٣٧١هـ في كانون الثاني الموافق ١٩٥٢م وصلى عليه في الكويت صلاة الغائب. وصلى عليه في الزبير ثلاث مرات في مسجد الدروازة ومصلى العيد ثم في المقبرة .

معان سامية في حياة الشيخ :

نحاول في الكلمات التالية أن نعطي صورة أقرب للواقع لمراحل في حياة الشيخ « البابطين » . وإنّ الظرف الاجتماعي في مسيرة حياته هو ظرف متأرجح بين الفقر والحياة البسيطة وبين الانفتاح على الحياة الجديدة عندما بدأ الناس

---

(١) الاستاذ عبدالله خالد الحاتم ، ص ٢٠٧ .

يتطلعون الى السعي والتكالب للحصول على ما فاضت به الحياة الجديدة جراء ظهور النفط سواءً في العراق أو في الكويت . فما حصيلة الشيخ من هذا الانقلاب الاقتصادي ؟. الجواب وبكل بساطة : لا شيء . مثله مثل الكثيرين ممن التزموا معاني المثل العالية . هذه المثل التي يرتبط بها شخص وترتبط به فلا يحيد عما الزم نفسه في حدودها . ماذا ننتظر من انسان وهب نفسه للعلم درسه في صباه وتسقط مواقعه في الزبير والبصرة وبغداد ثم لما تسلح به هدته أعلامه الى أن يلتزمه سواء في التدريس أو القضاء أو الفتيا ثم لا سبب يشده سواه .

لهذا كله مجتمعاً لا يبقى لدى الإنسان من هذه النوعية إلا أن يهنأ بأمانة العلم الذي يحمله يؤديه بشهادة الناس وتكفيه شهادة أصدقائه الموسرين وهو لا يرضى إلا أن يكون بمستواهم الاجتماعي في مجالس الديوان وجُل هؤلاء من الأدباء والعلماء ذلكم هو الشيخ عبدالمحسن البابطين الذي ما مد يده ضارعاً إلا لله جل علاه . ولا تدنّ متزلفاً بشعره لكبير . ورضي بعيش الكفاف مع النفس العفيفة . وما أصدق من قال :

سأعيش رغم الداء والأعداء ... كالنسر فوق القمة الشماء[1]

أو كمن قال :

فماذا عسى الأعداء أن يتقولوا ... عليَّ وعرضي ناصح الجيب وافر
فلا الفقر إن لم يدنس العرض فاضح ... ولا المال إن لم يشرف المرء ساتر

أصدقاء الشيخ ممن كان يلتقي بهم :

لكل إنسان أصدقاء ومعارف يؤثرهم في لقاءاته أو على الأقل يضمه وإياهم مجلس يتطارحون فيه الطرائف وللشيخ عبدالمحسن أصدقاء ومعارف لطالما شاركهم المجلس الظريف وفنجان الشاي ومنهم :

---

(١) البيت للشاعر أبو القاسم الشابي والبيتان لمحمود سامي البارودي .

الحاج محمد سليمان العقيل . والحاج عبدالله المنصور أبا الخيل . والشيخ عبدالله العبدالوهاب الوهيب (المزين) . الشيخ عبدالله سليمان المطلق . الشيخ محمد العسافي . الحاج عبدالرحمن العودة . الشيخ عبدالله الصوفي قاضي البصرة الأول . الشيخ عبدالوهاب الفضلي مدير الرحمانية بالبصرة والأستاذ عبدالرحمن المطير مدير أوقاف البصرة ، والأديب علي سليمان البسام والحاج عبدالمحسن المهيدب والأستاذ محمد سالم سليمان (أبو هاني) والحاج ابراهيم العبدالله البسام والشيخ ناصر الأحمد مدير مدرسة النجاة وياسين القضيب وناصر العلي الصانع والشيخ محمد السند .

والشيخ عبدالمحسن محبوب ألوف لا يمل مجلسه إذا تحدث أصغى إليه السامعون غير متزمت يتسابق الناس الى دعوته في دواوينهم وطعامهم . زهد عما في أيدي الناس فأحبه الناس واتقى الله فأحبه الله ، وأودع حبه في قلوب عباده لم يملك من دنياه إلا علمه الذي رفع شأنه وأغناه .

كان يغشي مجالس الشيخ خالد الصباح ويلتقي بالشيخ عذبي الأديب ويحرص على مجلس الشيخ محمد العبدالجبار والسيد محمد رابح ويلتقي بالشيخ المجموعي التقي الورع كما يغشى مجلس الشيخ ابراهيم الراشد ولم ينقطع عنهم حتى بعد ذهاب الشيخة منهم ، وذلك هو الوفاء وبنفس الروح كان يغشى مجالس المشري ويلتقي بمجلس هيئة مدرسة النجاة كلما كان في الزبير . وهو حدب على أخوته وأبناء عمه من آل البابطين كلما واتت الفرصة كما لم ينس مجالس العلم يزورها كلما كان في البصرة في التكية الردينية التي سبق أن درس فيها .

وفي ليالي الصيف والشتاء حيث تفتح الدواوين لاستقبال الزائرين فكان يشارك في هذه الزيارات لديوان الصوالح والسويلم فاذا أقبل انفسحت له المجالس وقالوا جاء الشرع[1] .

---

(١) كان يطلق في الزبير (الشرع) حيث كان يقضي في الزبير .

لقد كان الشيخ رحمه الله قدوة صالحة لمن أراد الاقتداء وأسوة راضية لمن أراد التأسي . فضل أن يعيش كافاً عافاً مترحلاً في الأقطار يتصل بالعلماء ومجالس العلم والأدب . كان يحفظ المنتهى في الفقه الحنبلي للشيخ محمد تقي الدين بن شيخ الإسلام أحمد شهاب بن نجار الفتوحي ، كما يحفظ الاقناع للشيخ البهوتي الحنبلي . ويحفظ ألفية بن مالك في النحو ومن الشعر الكثير الجاهلي وشعراء الفحول من العصور العربية .

الدواوين التي أعتاد زيارتها في الكويت

كما أن الشيخ عبدالمحسن كان لا ينفك يزور أصحاباً له في الكويت وكان يلقي منهم التجلة والاحترام وإذا غاب سألوا عنه وعاتبوه عتاباً رقيقاً فيبش لهم ويشكرهم على ألطافهم وهو دليل على ود متبادل يلقاه منهم أو يلقونه منه . فيما يلي أصحاب هذه الدواوين :

١ ــ ديوانية مساعد البدر .
٢ ــ ديوانية مشاري الحسن .
٣ ــ ديوانية حمد المرزوق .
٤ ــ ديوانية خالد العبداللطيف .
٥ ــ ديوانية عبدالوهاب الماجد .
٦ ــ ديوانية رشيد عبدالله الرشيد .
٧ ــ ديوانية فهد الرشيد .
٨ ــ ديوانية يوسف محمد البدر .
٩ ــ ديوانية خالد عبدالله الفوزان .
١٠ ــ ديوانية مهلهل عبدالرحمن البدر .
١١ ــ ديوانية الشيخ سعدون بدر .
١٢ ــ ديوانية فلاح الخرافي .

ويجلس أصحاب هذه الدواوين مرة في الصباح وأخرى في المساء . مرةً قبل المغرب ومرةً بعد المغرب أو بعد العشاء .

وكان للشيخ عبدالمحسن البابطين منظومة في الأنساب العربية قدرها ألف بيت ذكر لنا ذلك الحاج عبدالله المطلق لم نقف عليها .

يقول المطلق : كان الشيخ عبدالمحسن البابطين يسألني أحياناً عن أنساب بعض الحمائل النجدية فاذكر له بعض ما ألهمني الله في هذه الأنساب فيطرب لهذا ويقول مازحاً أنت شيخي ياأبا سليمان .

وما هي إلا فترة من الزمن فاذا الشيخ يأتيني ويقول : استمع : فاذا هي منظومة محكمة لأنساب العرب في جزيرتهم وفيها عديد لانساب الحمائل الزبيرية وأسمعني الكثير منها ثم قال : هي منظومة بألف بيت سميتها ألفية الأنساب العربية وكنت أنت الذي حفزتني لها ثم اني سألت[1] الشيخ النسابة المطلق عن مصيرها فقال : لا أعلم وكان الشيخ البابطين قد توفي آنذاك رحم الله الراوي والمروي عنه .

كما أن للشيخ البابطين منظومة كاملة في بحور الشعر وقوانينه وصحة النظم وعيوبه . لم نقف عليها ويظهر أنه رحمه الله كان لا يرد سائلاً . يستعار منه الأثر فلا يعود ولهذا ذهبت مؤلفاته ولم يحتفظ راويته الأستاذ عبداللطيف سعود البابطين إلا بالقليل لم تكن منظومة الأنساب ولا البحور من بينها .

فضيلة الشيخ محمد أمين الشنقيطي

فيما يتعلق بسيرة الشيخ الشنقيطي ينبغي الاشارة قبل كل شيء الى كتاب صدر في العراق عنوانه : من أعلام الفكر الاسلامي الشيخ محمد أمين الشنقيطي وهي دراسة وافية كتبها الاستاذ عبداللطيف الدليشي يحوي مذكراته والمعلومات الواجب معرفتها عن هذه الشخصية . وكذلك صدرت دراسة مختصرة كتبها الدكتور علي أبا حسين في الرياض في مجلة الدارة عن الشنقيطي ومدرسة النجاة في الزبير[2] غنى للباحث عنها . ولد الشيخ محمد أمين الشنقيطي في بلدة شنقيط من

---

(١) المؤلف .

(٢) الدارة مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز بالرياض .

بلاد المغرب[١] وذلك سنة ١٢٨٩هـ ولما بلغ من العمر ٢١ سنة سافر الى مصر ودرس على يد الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي في الجامع الأزهر وبعد أن حصل على شهادتها العالمية تخرج وعين مدرساً في دار الدعوة والأرشاد في مصر .

ثم سافر الى الحجاز وحج واعتمر وأقام في مكة وكان قد تخصص في دراسة علوم اللغة العربية وآدابها وألتقى بعلماء مكة وأخذ عنهم ومن هؤلاء الشيخ عبدالجليل براده والشيخ محمد يوسف الخياط مفتي الشافعية وأبو بكر شطا والشيخ شعيب والشيخ محمد أمين الشنقيطي مفتي المالكية درس عليهم الفقه والحديث والتفسير والبلاغة . ثم هاجر الى الأحساء ودرس فيها . ثم لما طلبه الشيخ مزعل باشا السعدون من العراق لاشغال الأمامة والخطابة في جامعه الذي بناه في الزبير كان مشغولاً في سياحته في بلدان الخليج .

فلما حضر الشيخ الشنقيطي سنة ١٣٢٧هـ الى الزبير وجد المسجد مشغولاً من السيد محمد الرابح[٢] . فبقي في الزبير ولقي من أهلها ترحاباً نظراً لما أتصف به من كرم الأخلاق وسمو الدرجة العلمية فكان يعظ في تسعة جوامع . واجتمع الى نخبة من علماء الزبير كان منهم الشيخ محمد العوجان والشيخ محمد بن غنيم والشيخ محمد العبدالجبار .

وبعد فترة ليست بالطويلة حدثت حرب طرابلس مع الايطاليين والاعتداء الذي وجهته أيطاليا الى البلد المسلم الأمن فهب المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها يعلنون أستنكارهم فاشترك مع أخوانه الطرابلسيين[٣] تحت قيادة زعيمهم

---

(١) أصبحت بلاد شنقيط في العصر الحاضر تابعة لدولة موريتانيا أحدى أقطار المغرب العربي .

(٢) تقدم ذكر قصة هبوطه الى الزبير هذا في الحديث عن السيد محمد الرابح في مكان آخر من هذا الكتاب .

(٣) وكان الشنقيطي قد كتب ورقات أودعها للشيخ تقي الدين الهلالي ـ نسيبة ـ يقول فيها : أزمعت الجهاد في سبيل الله بجانب صفوف المسلمين في طرابلس الغرب لدفع عدوان الطليان . . وآمل أني بعد العودة أن آخذ علم الفرائض والحساب على يد الشيخ محمد العوجان كما آخذ علوم العربية على يد الشيخ محمد بن غنيم ـ على أن الشيخ الشنقيطي بلغ من الحلم والثبات ما أثبت له رجولة العلماء .

عمر المختار عام ١٣٢٩هـ ولكن الحرب كانت غير متكافئة فالايطاليـون يملكون الأداة الحربية الحديثة وبالرغم من شجاعة الليبيين وما كانوا يغنمونه من أيـدي أعدائهم إلا أنهم لم يستطيعوا المقاومة كثيراً فوقعت ليبيا في أيدي الطليان ونجح العدو في تطبيق الظهير البربري وهو مشروع استعماري مقيت وعاد الشنقيطي الى مصر وهنا التقى بالسيد رجب النقيب فرجع معه الى الزبير .

وهنا رجته الجمعية الخيرية[١] في الكويت سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م فاستجاب الى دعوتها ليلقي محاضرات دينية وعلمية في الجمعية . والذي اتضـح من فكرة انتصار الشيخ الشنقيطي لهذه الجمعية والتعاون مع القائمين بها ، كونها ضد دولة بريطانيا التي تغلغلت في الوطن العربي وأصبحت تتدخل في كل صغيـرة وكبيرة ترصداً للحكومة العثمانية وكان الرأي العام الكويتي بين فريقين فريق وقف موقف الحذر من الجمعية باعتبار أنها تدعو الى مبادىء تربوية ووطنية وأصلاح اجتماعي وكل شيء جديد مخوف منه[٢] والفريق الثاني صفق للجمعية بـاعتبارهـا تنتصر صراحة الى الدولة العثمانية المسلمة .

ولكن الجمعية لم تعش أكثر مما عاش معها مؤسسها فرحان بن فهد الخالد وقد توفي بعد سنة من تأسيسها وبالرغم من أن أعضاءها كان فيهم الشيخ عبدالعزيز الرشيد والشيخ يوسف القناعي وأحمد فهد الخالد (أخو فرحان) إلا أن الشيخ مبارك الصباح لم يكن مرتاحاً اليها .

وظل الشنقيطي[٣] في الكويت حتى بعد أغلاق الجمعية فكان يعظ الناس

---

(١) الجمعية الخيرية قام بتأسيسها فرحان الخالد مع جماعة من الشبان الكويتي ومن أهدافها مكافحـة الأمية ، وانشاء مكتبة ، والعطف على الفقراء واطعامهم وعلاجهم والتكفل بتجهيز الموتى وكما تقوم بتوزيع الماء للشرب مجاناً على الفقراء والمساكين مما كانت تجلبه من البصرة بواسطة سفينة شراعية ، كما تقدم أحاديث دينية في المساجد للوعظ والارشاد ، واهتمت بتحسين واصلاح المساجد وإتمام نواقصها ومناصرة الضعيف وأعمال أخرى (من كتاب سيف مرزوق الشملان : أعلام الكويت : فرحان بن فهد الخالد ص ٤٤) .

(٢) هي نظرة سطحية ليس غير .

(٣) المصدر السابق ، ص ٩٠ .



الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد البسام
الذي أملىء عليها
لشيخ محمد أمين الشنقيطي مذكراته
في مدينة عنيزة عندما أستضاف
الشيخ الشنقيطي أيام الحرب العالمية الأولى

ويرشدهم في المساجد . ولما اشتعلت نيران الحرب العظمى وخاضت الدولة العثمانية غمارها في العراق عام ١٩١٤م أخذ الانكليز يطاردون أنصار الدولة العثمانية .

وفي سنة ١٩١٤م قاد الشيخ الشنقيطي المجاهدين من أهل الزبير في حرب سيحان في منطقة الفاو وبعد أن اندحر الجيش التركي من المنطقة ألتحق ليشترك في معركة الشعيبة سنة ١٩١٥م التي دارت رحاها بين القوتين العظمين الجيش التركي والانجليزي . وخسر الأتراك المعركة .

كما حضر حصار الكوت[١]، ويوم أن انسحبت الجيوش التركية الى بغداد ثم الموصل عندها لم يجد الشيخ الشنقيطي بدأ من أن يتوجه الى نجد واستضافه آل الشيخ صالح القاضي في عنيزة من بلد القصيم ومكث عنده بقية أيام الحرب العالمية محاطا بالرعاية والتقدير ولم ينفك يعظ ويرشد (كما رواها لنا المرحوم الحاج محمد العقيل) .

ولما انتهت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨م لم يجد بدأ من الرجوع الى الكويت فعاد حاكمها الشيخ سالم المبارك الصباح ليبعده . فقصد الزبير[٢]. ثم ألقى عصا تسياره في الزبير حيث صار يعمل على تأسيس مدرسة النجاة الأهلية .

---

(١) في هذا الحصار فتكت القوة التركية بالجيوش الانجليزية المحاصرين وأفنوهم عن بكرة أبيهم ولما تقدمت قوات انجليزية جديدة رأت القيادة التركية أن تنسحب الى بغداد .

(٢) يوسف حمد البسام : الزبير قبل خمسين عاماً : ص ٨٣ (فليرجع اليه من أحب التفصيل) .

وفي أول حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح زار الشيخ الشنقيطي الكويت سنة ١٩٢٣، وأقام له شباب النادي العلمي حفلة شائقة للترحيب به[١] .

تعقيب :

وفي ذلك يقول الدليشي في غمرة رحلات الشيخ الشنقيطي في كتابه من « أعلام الفكر الاسلامي » : (ثم اني جاءتني مكاتيب من الشيخ شعيب يأمرني بالتوجه الى العراق وكان مزعل باشا السعدون بنى مسجداً ومدرسة بالزبير وطلب من الشيخ شعيب أن ينتصب فيهما فلم يجبه لذلك بل كتب لي ولولا أن الشيخ أخبرني انه عازم الرجوع الى المغرب وهو يكتب لي لراجعته بذلك واعتذرت لاني في نهمة لطلب العلم فتوجهت وأنا كاره ذلك في سنة ١٣٢٧هـ ـ ١٩٠٩م مع الشيخ عبدالعزيز بن حمد آل مبارك الاحسائي من الاحساء الى البحرين ونزلت أنا على الزياني ونزل هو على ابن عم له هناك ثم ركبنا جميعاً إلى الزبير ولدى وصولنا بلغنا خبر وفاة مزعل السعدون ، فهممت بالرجوع الى الكويت ولم يزل بي عبدالعزيز حتى سافرت معه الى البصرة فوجدنا ابراهيم بن مزعل وأحمد الصانع قد وظفا في المسجد والمدرسة مغربياً يقال له محمد بن رابح وخرجت من البصرة الى الزبير وكنت في ضيافة علي بن عبدالله بن عبدالرحمن البسام وأخوته وكان عزمي التوجه الى مكة ولكن بعض الطلبة طلبوا مني أن أرتب لهم درساً ففعلت فرغبوا في اقامتي وتركت الحج في تلك السنة وتزوجت واستمررت على التدريس والوعظ فتسابق الناس الى الحضور وازدحم المسجد بالسامعين إذ ليس ثمة واعظ غيري وكان بعض الناس يجلسون بالشمس لضيق المكان فجرت على محنة بسبب الناس عليَّ ، وذلك لأن الزبير على جانب من الجمود على التقليد وعلم الحديث وأصول الفقه عندهم مفقود فكنت في دروسي العامة أورد الأحاديث الحاثة على التمسك بالكتاب والسنة وأقرر حكم التمذهب وعدم لزومه ونحو ذلك من الامور التي لا تلتئم ومذاقهم مع من انضم اليهم من حُسّد وهم جماعة من أئمة مساجدهم وبعض المنتسبين الى العلم .

---

(١) اعلام الكويت : سيف مرزوق الشملان : ص ٩٠ .

الشيخ الشنقيطي يعمل لفتح مدرسة في الزبير

أخـذ الشيخ الشنقيـطي يقنع النـاس بضرورة فتـح مدرسـة تعني بتعليم الدروس الدينية والعلوم العربية كما سبقت الأشارة لدى الحديث عند فتح مدرسة النجاة الأهلية .

وفتح مدرسة لها صفة العراقة في العصر الحديث يقتضي لها الدعاية الواسعة وأقناع المجتمع الزبيري الذي ما أعتاد تقبل الدراسة النظامية الحديثة ، وهذا ما شغل بال الشيخ الشنقيطي كيف يبدأ وكيف يجب أن يخطط للمشروع فيجني الناس ثماره في المستقبل . يقول شيخ عبدالله المزين يروي عن الشيخ الشنقيطي بهذا الصدد : في غمرة هذه الفكرة وكيف الرجاء بضمان التأسيس ونجاحه رأيت أن أستخير الله : أمضي أم أحجم فصليت ركعتين وقرأت الدعاء فشرح الله صدري للمضي وعندها فاتحت الصفوة النيرة والقادرة على البذل فـأستجابـوا للأمـر . وجمعت التبرعات من المتمولين والتجار وتجند للمشروع أفاضل أخذوا على عاتقهم النصرة لتأسيس المدرسة وجمع المال . وكان أهم من قدم المـال للمشروع هم : الذكير (سليمان وحمد المحمد الذكير) والشيخ أحمد المشاري الأبراهيم والحاج سعود الصالح والحاج فهد الراشد وكانت قد تألفت لجنة لتدوير شئون المدرسة مكونة من الشنقيطي رئيساً لها وإبراهيم العبـدالله البسام نـائباً للرئيس ومحمـد بن سليمان العقيل كاتباً والشيخ محمد العساف أميناً للصندوق والشيخ ناصـر الأحمد وأحمـد التركي وسليمان السويدان وعبدالمحسن المهيدب وداود البريكان أعضاءً . وكان من وراء ذلك (جنود يعملون وراء الخطوط) أمثال السادة : ناصر العلي الصانع والسيد عبدالـوهاب الـطبطبـائي والشيخ محمـد العوجـان والشيخ محمـد السند وعبدالرحمن المنصور الفريح وأحمد راشد الشايجي .

وقد رأت اللجنة بأجتماع الهيئتين أن لابد من الجمع من التجار العـرب خارج البصرة والزبير ورشحـوا الشيخ الشنقيـطي نفسه بهـذه المهمة مسـافر إلى البلدان العربية الخليجيـة وإلى الهند حيث قصـد التجار العـرب من أهل نجـد

وهم[1] : حمد العلي القاضي ويوسف عيسى العبيد ومحمد العلي البسام وعبدالله الفوزان ويوسف العبد الله الفوزان وشيخ قاسم البراهيم، وكان هؤلاء في (بونه) مصيف بومبى في الهند وقد جادوا للمشروع عن طيب نفس .

في نسب الشيخ الشنقيطي(*) :

وفي ختام الحديث عن الشيخ الشنقيطي أدلى إلينا ولده الأستاذ يوسف الشنقيطي قصة هجرة العائلة من مكة المكرمة وهي منبت العائلة إلى بلاد أخرى يقول :

تنحدر العائلة من السلالة النبوية ، ثم حدثت معركة بين العباسيين والعلويين تسمى (معركة الفخ) في عهد الخليفة العباسي موسى الهادي قتل فيها الكثير من العلويين على يد العباسيين فأنهزم العلويون متوجهين إلى بلاد المغرب وأستقروا وأسسوا هناك دولة الأدارسة برئاسة محمد بن أدريس العلوي .

وكان الذي وصل إلى المغرب هما عبدالله وأدريس أولاد سليمان بن عبدالله المحض[1] وأصبح لهم ذرية في المغرب العربي كما تشير إليها مذكرات الوالد رحمه الله[2] .

---

(١) أستقينا هذا الحديث من الشيخ عبدالكريم شيخ محمد العبد الجبار . ومن الأخ الكريم جاسم يوسف العبيد .

(*) من حديث مع الأستاذ يوسف الشيخ محمد أمين الشنقيطي . والأستاذ يوسف أديب نابه برز في (المحاسبة التجارية) وتعين رئيساً لمصرف الرافدين في البصرة ثم في بغداد وكان موضع ثقة بعض التجار الكويتين حيث ألقوا إليه ثقتهم في تدوير شئونهم التجارية في العراق .

(٢) وكان عبدالله هذا ممن قتل في معركة الفخ .

(٣) المذكرات طلبها الأستاذ عبداللطيف الدليشي حينما أعتزم تأليف رسالة عن الشيخ الشنقيطي والدي فأودعتها إليه .

(المؤلفان) الكتاب صدر من تأليف الأستاذ الدليشي عن الشيخ محمد أمين الشنقيطي وقرأناه فألفنياه مستوعباً لحياة الشنقيطي في كثير من الوجوه وبذلك أضاف الدليشي صفحة نيرة في سجل علماء هذا القرن . بارك الله في العاملين .

من حياة الشيخ الشنقيطي برواية نجله :



يوسف نجل الشيخ محمد أمين

حدثني الأستاذ يوسف نجل الشيخ العالم محمد أمين الشنقيطي طُرفاً من حياة والده قال :

ينتدب والدي لجمع الأعانات من تجار الخليج من البحرين والكويت ودبي وغيرها لمدرسة النجاة الأهلية في الزبير أبان النشوء .

ويواصل الأستاذ نجل الشيخ الشنقيطي يقول : روى لي ذلك المرحوم حمد محمد الشارخ وكان يومها في البحرين كاتباً لدى الزياني من التجار المعروفين وكان قد خصص للشيخ حجرة في ديوانه يرجع إليها ، وقد كلفوني في أمر الاهتمام في شؤونه . . وكان الذي يحصل عليه من الأعانات يقول لنا : أرسلوا كل ذلك إلى الحاج حمد وسليمان الذكير التاجرين في العشار . ولما أستوفى واجبه وعزم على السفر والعودة إلى الزبير قام التجار هناك على تقديم هدية خاصة للشيخ تكريماً لخدماته ذلك لأن الشيخ إنما كان يقوم بما قام به من جمع هذه الأعانات للمدرسة . ولكن لا يخفى أن للشيخ حاجاته الخاصة لعائلته فمن الواجب أن نقوم بشيء نقدمه إليه خاصة وهكذا قدموا له الهدية . . ولكنه ألتفت إلى الكاتب قائلاً : وهذه أضفها إلى ما جمع للنجاة الأهلية . . أما أنا فلي راتب أتقاضاه من المدرسة وما عملي هذا إلا داخل في الراتب . وهكذا يكون التفاني وحسن النوايا وصدق العمل .

٢ ــ وأخرى أنه كان لوالدي بعض رواتب مجمعة لدى صندوق المدرسة لم يتصرف فيها . . وهو مريض . . وجاءه السيد عبدالمحسن الشجير ـ وكيل مدير المدرسة ـ ليفضي إليه بحال المدرسة وما هي عليه من العوز . . فوقع في روع الشيخ أن الأيثار متى يكون ؟ هذا هو مكانه . . فقال : رواتبي التي لي عندكم تصرفوا فيها لحاجاتكم وقال : ناولني ورقة أكتب لكم فيها بالتفويض . وخرج من الدنيا لم يترك لنا شيئاً . . ويعلم الله حالنا . . وتوفي والدنا بعدها . . هذا ما حدثتني به الوالدة .

٣ ــ في أيام مرضه يتوافد العائدون للأطمئنان على صحته . . ومن هؤلاء كان

المرحوم الكاتب الأديب أحمد حمد بن صالح[١] (وكان أحد تلاميذ الشيخ الشنقيطي) ولما خرج كتب مقالاً في أحدى صحف البصرة يعزل فيه على تجار الزبير الذين كانوا يرعون النجاة الأهلية برواتب سنوية ونسوا أن المدرسة إنما قامت بجهد هذا الشيخ القابع في بيته وطريح فراشه. . . عندها تسارع إلى زيارة والدي بعض أولئك الأخيار من أهل الزبير قائلين : «معذرة يا شيخ ونأمل أن تقبل دعوتنا في تحقيق رغبة في النفس في علاج لك في الخارج . . فشكرهم . . وقال : « لا حاجة لي بالعلاج وأن كان فلابد أحب أن أقضي بعض أيام العمر في البر . . تنصبون لي خيمة أشرب حليب الناقة[٢] . فنفذوا له رغبته وكانت شهران فقط هي آخر أيام عمره توفي بعدها رحمه الله .

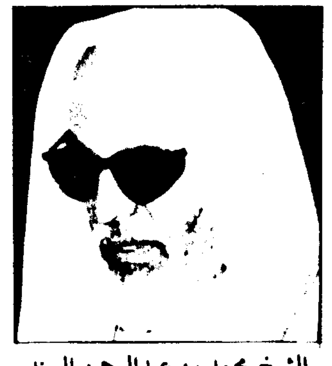
صحيح أن الشيخ محمد أمين الشنقيطي عاش ومات لم يترك شيئاً ولكنه خلف الذكر الحسن له ولعائلته ، وخلف تلامذة له وعلماء عاملين أخلصوا لبلدهم وأينما حلوا . وهذه ثروة نادرة باقية على الدهر من درر الشيخ له في سجل الخالدين .

وتوفي عام ١٣٥١ هـ رحمه الله .

---

(١) كان المرحوم أحمد حمد بن صالح يملك مكتبة غنية فأوصى بوقفها لمدرسة النجاة الأهلية التي كان قد تخرج فيها .

(٢) كان الشيخ الشنقيطي رحمه الله وهو ابن عشائر في صغره قد تربى في البادية ويشرب حليب الأبل .


الشيخ محمد بن عبدالرحمن السند

الشيخ محمد بن عبد الرحمن السند
(١٣٠٨ - ١٣٩٨ هـ)

هو الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن علي بن سليمان بن سند . ولد في الزبير، وآل سند يرجع نسبهم إلى آل أبو رباع من عنزة بن ربيعة بن وائل ولما بلغ من العمر ثلاث سنوات كُفّ بصره فأبدل الله ببصره نور البصيرة وتلقى علومه الأولى على يد مشايخ بلده كالشيخ محمد بن عوجان والشيخ محمد بن غنيم . وحين قدم الشيخ الشنقيطي إلى الزبير درس عليه تاريخ الأدب .

يقول الشيخ محمد : قد حفظت المعلقات السبع على يد الشيخ الشنقيطي وكان يحفظ القصيدة بمجرد سماعها مرتين وكذلك كان يحفظ صحيح البخاري ويحفظ كثيراً من المتون الدينية (الفقهية منها والفرضية) كان ذكياً قوي العارضة تولى الخطابة في جامع النجادة بعد وفاة الشيخ عبدالرزاق بن شيخ عثمان الجامع إلى أن توفي . وكان يقوم بصلاة الخسوف والكسوف والأستسقاء في مصلى العيد في الأيام الأخيرة من حياته كما كان يرجع إليه في الأمور الجسام التي تحدث في البلد فكان يهتم للأمر ولو يحمل نفسه السفر والشخوص إلى رئيس الوحدة الأدارية بالبصرة أو الحضور لبغداد لرفع الشكوى , وكان محترم الكلمة خطيباً مصقعاً لا يهاب في قولة الحق أحداً .

ولما حدثت التعديات على مكتبة الزبير الأهلية والصيدلية التابعة لجمعية الأصلاح الاجتماعي سنة ١٩٥٩ م من وافدين غرباء سكنوا البلدة من عهد غير بعيد أو شكوا أن ينزلوا في البلد والناس مزيداً من التعديات لكن السند خف يقود وفداً من أهل الزبير وقابلوا قائد الجيش الذي إليه يرجع في الأمور الأمنية وكانت المنطقة آنذاك تحكم عسكرياً . وكان آمر الموقع لقطاع البصرة وما تبعها من ألوية هو «العقيد عبدالمجيد علي» لكن هذا لم يسمع لمطالب الوفد بل على العكس فأنه أغلظ القول للوفد وتجاهل[١] فما كان من الشيخ السند إلا أن قاد وفده لمواجهة رئيس

(١) وكان مما قاله في صلف وتهور أستطيع أن أحرق عليكم الزبير .

الوزراء في بغداد عبدالكريم قاسم وبسط له الحال في لقاء جاد باسم أهل الزبير وتفهم رئيس الجمهورية الأمر باقتناع فما كان منه وعلى الأثر إلا أن أزاح آمر الموقع ونقله .

وللشيخ مجلس في بيته يدرّس من عناه للدراسة أو لحل القضايا الفقهية المستعصية . وكان يقيم في أشهر الصيف في قاعه (بستانه) من النخيل الواقع في قرية المنّاوى أحدى قرى البصرة إلى أن يصفي ثمرته آخر الصيف ثم يعود إلى الزبير .

وكان الشيخ السند أحد مصادر تاريخ الزبير ونجد فلكم حدثنا عن مبدأ نشوء الزبير وتطور النشأة وحدثنا وأجاد عن تاريخ المملكة العربية السعودية وزيارة الإمام عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى الزبير واحتفاء أهل الزبير به وسرورهم بلقياه مذ أيام العهد التركي الأخير وحتى العهد الملكي في العراق .

كما كان يحدثنا بأنطلاقة وجه وأشراقه نفس يوم كان يذهب هو ونخبة من كرام أهل الزبير للسلام على جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه يوم جاء إلى خباري وضحى للقنص[1] وكيف لقي وفدهم من ترحيب والشيء بالشيء يذكر فأن أهل الزبير عموماً مستودع سر وحب آل هذا البيت الكريم آل السعود ملوك الجزيرة أمد الله في حياتهم ونصرهم .

وكنا نزوره في مجلسه في الزبير فنجد عنده بعض من يتلقى منه فنوناً من العلم . وله مقالات ينشرها في الصحف المحلية كجريدة (السجل) التي كان يحررها الأستاذ طه الفياض . يناقش فيها بعض القضايا الدينية والأجتماعية ومن مؤلفاته المطبوعة (الأجوبة المحمدية) (والبراهين الأسلامية) (ونبذة عن تاريخ البصرة) . وعمرّ كثيراً وتوفي عام ١٩٧٧ م رحمه الله . ومشى في جنازته جميع أهل الزبير إلى مثواه الأخير وله من الأبناء يحيى وابراهيم ويحتفظ ولده الأكبر بتراث والده من كتب العلم .

---

(١) للسلام عليه والحمد له على سلامته وبسط الأمن والدعة في عموم نجد وشماله وجنوبه وشرق المملكة وغربها والسهل والجبل .

الشيخ عبد الله السند
(١٣١٨ ـ ١٣٩٨ هـ)

هو الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن علي بن سليمان بن سند . ولد في الزبير وهو الأخ الشقيق للشيخ محمد بن عبدالرحمن السند، وهو من عائلة علم . وقد سبق تسنيد نسبهم كما تقدم في سلسلة النسب لأخيه الشيخ محمد الذي يكبره ببضع . سنين وكان قد تلقى مبادىء القراءة والكتابة عند الملائين كما جرت العادة لدى أكثر أطفال أهل البلد . ثم رافق أخاه في تلقي العلم عند المشايخ (شيخ محمد بن عوجان والشيخ عبدالله بن حمود والشيخ محمد العبدالجبار) في المساجد . وتلقي العلم في الزبير إما أن يكون في مدرسة الدويحس أو لدى الشيخ في مسجده . ولما حفظ أطرافاً من الفقه وفنوناً من العربية في المظان العلمية المشار إليها درس التفسير في كتب التفسير كذلك . وجالس طلاب العلم وتناقش معهم في مسائله ، وأسند إليه وظيفة التدريس في مدرسة النجاة أيام الشيخ الشنقيطي فدرس الفقه والقرآن كما أسندت إليه إمامة أحد المساجد .

ثم رأى أن يسافر إلى الكويت فألتقى بعلمائها فعرضوا عليه إمامة مسجد العثمان الكبير في النقرة فقام بإمامته وقام بمجلس الحديث فيه أيام رمضان وتنقل في عدة مساجد . وفتحت له المجلات الدينية في العراق والكويت رحابها لنشر المقالات . وكان له نشاط إسلامي في أهمية التوجه لدراسة الحديث بوصفه الركن الثاني بعد القرآن في مصادر الشريعة الأسلامية ، وهداه هذا إلى أن يتوجه لجمع الأحاديث التي أتفق عليها كل من الشيخين البخاري ومسلم فصدرت له عدة مجاميع كما صدرت له مجموعة خطب منبرية .

وحرص على أن ينشىء أبناءه على مثل سيرته ومنهجه فوفق إلى ذلك وبارك الله له في الذرية . وتوفي في الكويت بعد وفاة أخيه ببضعة أشهر من العام نفسه (١٩٧٧ م) .

الشيخ محمد العسافي

محمد العسافي التميمي

ولد الشيخ محمد في بغداد سنة ١٣١١ هـ . وارتحل مع والده إلى البصرة سنة ١٣٢٧ هـ وصار يسكن في بستان لهم هناك يقيمون فيه صيفا ويخرجون إلى الزبير شتاء. ثم أرسله والده إلى بغداد فتتلمذ على الشيخ ملا نجم في النحو والصرف ثم على الأستاذ علاء الدين الألوسي في مدرسة جامع المرجان وأكمل هذين الفنين على يد العلامة الشيخ محمود شكري الألوسي في مدرسة جامع الحيدر خانة كما قرأ عليه المنطق كما درس على السيد يحيى الوتري في مدرسة جامع الأحمدية في الميدان . وقرأ آداب البحث والمناظرة والوضع وعلوم البلاغة على الألوسي أيضا وقرأ العروض وأصول الفقه على شيخ من علماء الهند جاء إلى بغداد يسمي يوسف الخانفوري وكان عالماً بارعاً في كثير من الفنون قرأ عليه الحديث وأصوله والصحاح الست . ثم انتقل إلى البصرة فاجتمع في الزبير بالعالمين الفاضلين الشيخ محمد أمين الشنقيطي والشيخ محمد بن عوجان فقرأ على الأول السيرة النبوية وقرأ عليه كتباً من أصول الحديث وشيئاً من علم الأنساب وبعضاً من كتب الأدب واللغة كما قرأ على الثاني الفقه والفرائض على مذهب الإمام أحمد بن حنبل .

مؤلفاته :-

شرح ألفية الحافظ العراقي في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وشرح منظومتين إحداهما في غزوات المصطفى صلى الله عليه وسلم والأخرى في بعوثه وسراياه وهما لبعض فضلاء المغرب ومنها الإصابة باستحباب تعليم النساء الكتابة وتاريخ ناحية الزبير[1] وكتاب تراجم الفضلاء والزهر الملتقط من شعر النبط . وقد

---

(١) استوضحنا الشيخ الفاضل عما إذا كان هناك شيء عن هذا التاريخ فقدم لنا ورقة فيها أسماء علماء من الزبير تتضمن تاريخ ولاداتهم ووفياتهم فقط (المؤلفان) .

نقل بخطه لنفسه من الكتب المختارة ما بين كتاب ورسالة ما يناهز الثمانين .

وفي سنة ١٩٤٦ م أنيطت به وظائف التدريس في الرحمانية بالبصرة والإمامة والخطابة في جامع العرب والوعظ بجامع ذي المنارتين وكلها في البصرة فقام بها بمجموعها قياماً دلّ على خبرة وعلم وفير وفي سنة ١٣٦٦ هـ أسندت إليه إدارة مدرسة الدويحس بالزبير ومدرساً فيها .

وتوفي في بغداد في أوائل السبعينات من هذا القرن الميلادي رحمه الله .

وجدنا في كتاب «لب الألباب» لمحمد صالح السهروردي ٢ : ٤٢٠ المطبوع سنة ١٩٣٣ ترجمة عن الشيخ محمد وعائلته آل العساف ولما فيها من فائدة آثرنا الإشارة إليها ونقل بعض ما ورد فيها : كان جد المترجم وهو عبدالله العساف في بريده من بلاد القصيم وحصل بينه وبين بني عمه (الأبو عليان) نزاع على الإمارة أدى إلى قتله فارتحل ولده سليمان إلى عنيزة استوطنها وتوفي فيها . وكان قد استولد فيها صالحاً فأثرى ثورة طائلة ورزق بها محمداً سنة ١٢٢٠ هـ الذي طاف بالأقطار للتجارة حتى استقرّ في بغداد سنة ١٢٦٠ هـ وأثرى ثراءً كثيراً وجالسه العلماء والصلحاء من التجار كالشيخ نعمان خير الدين الألوسي والشيخ اسماعيل وعبدالرزاق جلبي الخضيري وتوفي سنة ١٣١٠ هـ عن ولدين هما صالح وحمد تقاسما الميراث وافترقا وسلكا طريقاً في التجارة وتوفي صالح وعمره (٨٥ سنة) بعد أن خلف ولدين ومالاً جسيماً والوالدان هما عبدالرحمن وعبدالعزيز وأولع عبدالعزيز في الدراسة فأدرك منها حظاً وافراً ابتداءً من مدرسة التفيض وانتهاءً بشهادة جامعية من لندن ، أما والد المترجم فأخذ يتعاطى التجارة وارتحل إلى بغداد وفي سنة ١٣٢٠ هـ نُفي هو والعلامة السيد محمود شكري الألوسي وثابت الألوسي إلى الموصل ثم اطلق سراحهم بعد سبعة أشهر .

وفي سنة ١٣٢٧ هـ انتقل إلى البصرة واشترى بستاناً للنخيل على شط العرب

فكان يقضي الصيف فيه ويطلع إلى الزبير شتاءً[1] . وفي سنة ١٣٢٨ قام حمد بمسعى للصلح بين الشيخ سعدون آل سعدون والشيخ مبارك آل صباح بعد وقعة هدية وتوفي وعمره (٦٩ سنة) وخلّف أربعة بنين هم عبدالله ومحمد وعبداللطيف وعبد الصمد .

الشيخ عبدالرزاق الدايل



هو ابن الشيخ محمد الدايل وكان خليفة والده فيما تلقى من علوم الدين والعربية حتى أدرك . كان أول عهده في الخدمة العلمية أن كان معلماً للأولاد في مسجد الحصي والذي كان والده إماماً فيه أيضاً يدرس القراءة والكتابة والحساب وتلقي الأولاد على يده حسن التلاوة والتجويد للقرآن الكريم وكانت المدارس من هذا النوع يومئذ تمتلىء بها المساجد على كثرتها .

ولما جاء الشيخ محمد الشنقيطي وشرع في تأسيس مدرسة النجاة الأهلية عام ١٣٣٩ هـ كانت مادة المدرسة من الطلاب هم تلامذة أولئك المشايخ رحمهم الله ، وعلى رأسهم تلامذة الشيخ عبدالرزاق الدايل . وكان الشيخ عبدالرزاق أملأهم كماً وكيفاً ، ثم كان الشيخ عبدالرزاق أول المؤيدين والمناصرين للشيخ الشنقيطي وتأسست المدرسة فكان فيها المدرس الأول تحت إدارة الشيخ الشنقيطي ، حيث درس الفقه واللغة العربية والتجويد وهي أهم المواد العلمية فيها وظل في التعليم

---

(١) من قطع النخيل المعتبرة هي أم الصبور التي هي على شط العرب وأخذها الأنجليز بعد احتلال البصرة وعوضوه عنها بكاووس أحدى مقاطعات قضاء أبي الخطيب . ثم أن محمد العساقي أبو (حمد وصالح) أشترى البغدادية بستة الآف دينار .
وللعساقي مسجد بنوه في محلة راغبة خاتون في بغداد يسمى جامع العساقي إدارته بيد الأوقاف الآن (عن كتاب المعابد للشيخ شاكر البدري) .

أكثر من ثلاثة عقود من الزمان وهو يمثل ذلك الشيخ الأمثل علماً وأدباً وخلقاً فاضلاً . وكان إماماً في مسجد الباطن لمدة طويلة وبعد وفاة أخيه الشيخ أحمد إمام مسجد الحصي (بعد والده الشيخ محمد) طلب جماعة مسجد الحصي أن يخلف أخاه في إمامة المسجد المذكور فوافق على ذلك وانتقل فسكن بجوار المسجد واستمر إماماً فيه إلى أن مرض وعجز في أخريات حياته .

وكان الشيخ عبدالرزاق مشهوراً بكتابة وثائق البيع والمواريث وعقود الزواج والطلاق والإجابة على أسئلة المستفتين ويلقي دروساً ومواعظ في المسجد بعد العصر ويتردد عليه في بيته بعض طلبة العلم للدراسة عليه ومنهم الشيخان عبدالله الرابح ويعقوب الصالح وكانت الوثائق التي يكتبها معتمدة في السعودية في زمن الملك عبدالعزيز رحمه الله .

وكانت لديه مكتبة جيدة تضم كتباً مطبوعة ومخطوطة وخاصة مؤلفات الشيخ ابن تيمية والشيخ ابن قيم الجوزية . وقد أهدى ابنه المتبقي من المكتبة إلى مكتبة مدرسة النجاة . وكان عنده مدرسة خاصة يدرس فيها علوم القرآن والخط والحساب وبعد تأسيس مدرسة النجاة الأهلية انضم إليها مع تلاميذه وعين أول مدرس في النجاة .

وكان قد ولد الشيخ عبدالرزاق في الزبير سنة ١٨٨١ م وتوفي سنة ١٩٤٩ م وانجب ثلاثة أبناء هم (خالد وحسن وعمر) وكان عمر مدرساً في النجاة .

وكان لوفاة الشيخ عبدالرزاق أثر كبير في نفوس أهل الزبير حيث أعلن عن وفاته وأغلقت المحلات وصلى عليه الكثيرون بعد صلاة العصر في مصلى العيد وألقى الشيخ محمد السند كلمة تأبينية بعد دفنه رحمه الله .



من اليمين الشيخ عبداللطيف سعود البابطين ثم الشيخ محمود المجموعي ثم الشيخ ابراهيم الحمداني فعبد القادر نجل الشيخ محمود المجموعي .

الشيخ محمود المجموعي

هو الشيخ محمود بن عبدالكريم بن عثمان بن عبدالرزاق بن الشيخ محمد المدرس في مدرسة المجموعة في البصرة الشافعي وينتهي نسبه كما أخبر الثقاة بطلحة الخير أحد العشرة المبشرين بالجنة . ومن جهة أمه فإنه يتصل بالعلامة الشيخ أحمد نور الأنصاري قاضي البصرة[1] .

عرف الشيخ المجموعي بالفضل والتقى والكرم ولد سنة ١٢٧٤ هـ . وفي السابعة من عمره درس على الشيخ أحمد السباهي في مسجد الغنامة في البصرة فحفظ القرآن، ودرس الحساب والعربية على شيخ محمد صفوت. وقرأ على جده الشيخ أحمد نور علوم الدين . فقد فقه رحمه الله فقه الشافعية فحفظ متن أبي شجاع ثم حفظ عمدة السالك وعدة المسالك لابن النقيب وهي في التصوف ثم قرأ

---

(١) لب الألباب جـ ١ ص ٤٠٩ : محمد صالح السهروردي .

على الشيخ حسين الحمداني البصري المدرس (الزبد) لابن رسلان في الفقه والرحبية في الفرائض . وشرح السبط كما قرأ عليه في النحو العوامل والأجرومية وطرفا من الحساب وحين استد ونضج علماً وفقهاً عرضت له رئاسة هيئة العلماء وأعيان البصرة ، وتعين إماماً وخطيباً في مسجد الكواز سنة ١٢٩٤ هـ وفي هذا العام سافر إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ثم لزيارة قبر المصطفى ﷺ والسلام عليه .

وكان الشيخ المجموعي رحمه الله لم ينفك يواصل الدرس والتتبع والأخذ من أفواه العلماء فقد أخذ عن العلامة أحمد الصدّيقي الحلبي وقرأ عليه كتاب الحضرمية وفنوناً من اللغة العربية والشعر والأدب والبلاغة كما أخذ عن الشيخ العلامة المحقق عبدالوهاب الحجازي مفتي البصرة[١] .

وأخذ علم التجويد عن الشيخ حسن المصري . وفي عام ١٢٩٩ هـ قدم البصرة الشيخ عبدالوهاب النائب وهو من علماء بغداد المشار إليهم ذوي الفضل والتبحر في سائر علوم العربية فقصده فقرأ عليه (الكافي في علم العروض والقوافي) كان الشيخ المجموعي قد شرح أبيات الدمنهوري في الزحاف وعلل الزيادة بكتاب سماه شفاء العلل من الزحاف والعلل فاعجب به الشيخ النائب فقرّضه بهذه الأبيات :

فأنت أخو العلياء محمود خلقه	ظهرت بهذا القطر بدراً مكملاً
أجدت بما أبديته من لآلىء	تفوق على زهر النجوم تجملاً
جرت في بحور الشعر منها جداول	وصارت بحسن اللفظ عذباً مسلسلاً
ازحت بها شك الزحاف فاسفرت	تضيىء كبدر مسفر قد تهللا
ولم تبق فيها علة مستديمة	فكيف وقد بينت ما كان مشكلاً
فدم في رياض العلم تقطف زهره	ونل من رفيع القدر بالعلم منزلاً

وفي سنة ١٣٠٠ هـ شد الرحال إلى بغداد ليقابل العلماء ويتعرف على

---

(١) مذكرات السيد هاشم النقيب (المخطوط) .

المجتمعات العلمية والحياة الأدبية ليفيد ويستفيد فنزل في ضيافة الشيخ عبدالوهاب النائب وهناك التقى بالشيخ خليل المظفر فقرأ عليه علم التجويد بقراءة عاصم ورواية شعبة وحفص وأجازة بها كما اتصل بالشيخ محمد سعيد النقشبندي أخو النائب وعرفت الأوساط البغدادية فضله فترجم له صاحب لب الألباب البغدادي الشيخ محمد السهروردي . كما استوفى الشيخ محمود المجموعي دراسات أخرى من مشايخ كثيرين ورجع إلى البصرة .

مؤلفاته :

كان أوعى لفنون العلم فقد بقي في بغداد إلى سنة ١٣٠١ هـ ثم الزم نفسه التأليف والبحث والتتبع ولازم العلامة الشيخ عبدالوهاب الحجازي في قراءة تفسير البيضاوي وأدام الصحبة مع الشيخ حسين الحمداني رحمه الله وأغتنم فرصة وجود جده الشيخ أحمد نور فقرأ عليه نيل الأوطار للشوكاني .

ومن الغريب أن العلماء كلما رسخت لهم قدم في العلم ازدادوا ولعاً به يستقلون متن الأسفار في سبيل الفائدة العلمية يسمعونها وأنْ أحدهم متى بلغ منزلة يصبح ولاهم له إلا الجمع والاستيعاب والنهم فيهما فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : اثنان لا يشبعان طالب علم وطالب مال . عُين الشيخ المجموعي إماماً وخطيباً في مسجد المقام سنة ١٣١٢ هـ وفيها حج مع عائلته للمرة الثانية فالتقى بعلماء الحرمين الشريفين وجاور سنتين لازم فيهما شيخ العلماء سعيد باباحيل فقرأ عليه البخاري وأحياء العلوم للغزالي، كما قرأ على العلامة المنشاوي المصري رياض الصالحين للنووي والخطب للشربيني في الأصول ودرس على الشيخ عمر الشامي تلميذ العلامة الشيخ الباجوري . وفي هذه السنة نظم متن الورقات لامام الحرمين الجويني وقرأ في (ربع المجيد) للعلامة الشيخ محمد الخياط والشيخ عبدالرحمن الدهان وأجازوه جميعهم كما استجازه غيرهم وفيها اشتغل بشرح نظم التيسير في فقه الشافعية وسماه تسهيل اللطيف الخبير في شرح نظم التيسير .

وفي سنة ١٣١٤ هـ رجع إلى البصرة وشرع في نظم الورقات وسماه منبع البركات في شرح نظم الورقات . وفي سنة ١٣١٥ هـ استوطن بلد الزبير بن العوام

وفي هذه الأثناء كان قد هبط إلى البصـرة الشيخ أبـو بكر غيـاث الدين الأربللي فاجتمع به وأخذ عنه وذلك سنة ١٣٢٢ هـ .

ونظم الشيخ المجموعي الدرر البهية وسماها التحفة البصرية كما نظم سلم اهدايا وألف كتاباً أسماه رفع الالتباس عن الأختلاف في الكاس ، كل ذلك كان في خلال أربعة أعوام من سنة ١٣٢٢ هـ - ١٣٢٦ هـ ثم عين إماماً وخطيباً لجامع الزبير سنة ١٣٣١ هـ وفي سنة ١٣٤٤ هـ نظم (القطر في النحو) ونظم متن الجزرية في فن التجويد .

ونظم رحمه الله كتاب الهداية في الفقه . وتوفي عام ١٣٧٥ هـ .

الشيخ عبد الكريم الحمداني

هو أحد العلماء الأفاضل من بيت علم . جده لأبيه الشيخ حسين بن علي بن بدران[1] عالم البصرة المشهورة المتوفي عام ١٢٤٧ هـ ذكره الشيخ عبدالله ضياء الدين باش أعيان في (أعيان البصرة) وهم من بني تميم من سدير بنجد . كما أن جده لأمه الشيخ علي الحمداني عالم البصرة الثاني في أوائل هذا القرن . الذي أخذ العلم على يده .

وتولى الشيخ عبدالكريم بن بدران إمامة وخطابة جامع مزعل في الزبير بعد تجديد المسجد في عهده الأخير . كما كان من قبل خطيب مسجد أبي منارتين في البصرة لعدة سنوات وقد وهبه الله صوتاً رخيماً قل لمثله نظير . وللشيخ ذرية صالحة ذوو كفاءات علمية .

الشيخ عبد الرحمن بن علي العوهلي

هو إمام وخطيب جامع مزعل بالزبير . وهو خليفة الشيخ عبدالله بن سيد محمد رابح في المسجد المذكور . وكان الشيخ العوهلي صريحاً في قولة الحق لا يخشى

---

(١) له كتيب ترجمة ضمن علماء بصريين مع ذكر للمدارس البصرية في القرن الثالث عشر الهجري .

في الله لومة لائم ولا ننسى موقفه المشرف يوم صاح بالناس للذود عن مقبرة الزبير الطاهرة التي ضمت أضرحة من الصحابة الأجلاء من أن تدنس بجدث دخيل غير صالح أريد له أن يدفن فيها فلم تذهب صيحته بواد ولم تكن نفخة برماد وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً صريحاً تجلت فيه غيرة أهل الزبير وشد أسرهم .

وكان الشيخ العوهلي قد تلقى علمه على يد الشيخ عبدالله ابن حمود . وتنقل في عدة مساجد في الزبير . كما عين إماماً وخطيباً في الخميسية وتوفي في الزبير ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م وله من العمر ستون عاماً .

الشيخ ابراهيم المبيض

هو ابراهيم بن محمد بن عبدالكريم المبيض . والشيخ من عائلة كبيرة في الزبير ، ولد سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م أمد الله بعمره .

كانت دراسة الشيخ ابراهيم الأولى في النجاة الأهلية سنة ١٣٤٠ هـ ولما أخذ قسطاً من علومها انتدبته إمارة الشارقة بدبي وكان هذا بواسطة الحاج سليمان ابراهيم السويدان عضو جمعية مدرسة النجاة يقول : فدرسّتُ في مدرسة المحسن (عبيد بن عيسى) من أغنياء الشارقة وقد بقيت فيها سنة واحدة ثم عدتُ إلى الزبير وأردف : وكان قد ذهب قبلي حسن بن جار الله الجار الله ويوسف عبدالمحسن الدليجان وعبدالكريم وأحمد السويدان وكان ذلك في عهد الشيخ صقر القاسمي . وفي عودتي إلى الزبير اتفقت مع الشيخ حمود الجراح الصباح لادرس أولاده في ديوانه وأقمت عنده سنتين وكان عمري آنذاك واحداً وعشرين سنة وفي هذه الفترة أخذت أدرس على الشيخ عبدالله بن حمود في الدويحس فدرست الفقه الحنبلي والفرائض والدراسة فيها صباحية ومسائية . وكذلك درست على الشيخ محمد أمين الشنقيطي والشيخ ناصر الأحمد والعسافي والعقرب درست عندهم اللغة العربية والتوحيد وكانت دراستي عليهم كدراستي عند الشيخ الحمود .

كنت أحضر مجالس الشيخ الحمود في حضره وسفره وكنت ملازماً له ليلاً

ونهاراً لا يفصلنا إلا النوم وكنت أحضر أكثر فتاويه فأنا ملازم له كظله[١] .

وفي سنة ١٩٤٢ م عينت مدرساً في النجاة وكان الشيخ عبدالرزاق الدايل له اختصاص في دروس الدين فبدأت أدرس عليه كتاب العقيدة للسفاريني من علماء الحنابلة المتوفي سنة ١١١٤ هـ . وفي سنة ١٩٣٦ م عينت وكيل إمام في مسجد الرواف لأن فيه قاصراً آنذاك والإمام السابق يس محمد البغادة وكان نظام الأوقاف أن يكون ابن الإمام هو الإمام الرسمي وحين أكمل هذا سن الرشد دعي للامتحان سنة ١٩٤٣ م واشتركت فنجحت فعينت استناداً لقرار مجلس شورى الأوقاف في ١٩٤٣/١١/٣٠ م وأوقاف المسجد كلها في بغداد لأن المؤسس هو من العقيلات وهو ابن رواف البغدادي .

كنت مولعاً في دراسة الفقه فدرست متن (دليل الطالب) للشيخ مرعي علي الشيخ ابن حمود وكذلك شرح زاد المستقنع في مختصر المقنع وغيرهم من كتب الحنابلة .

والشيخ ابراهيم يفتي في المسائل التي ترد إليه حسب اختصاصه وحتى المسائل الفرضية وإعطاء حلولها حتى أنه يستقبل مثل هذه المسائل من محاكم البصرة . وفي سنة ١٩٤٧ م فتح مكتبة للقرطاسية وبيع الكتب العلمية والأدبية سماها مكتبة الهداية ، كانت مرتاد الشباب العلمي والأدبي حتى سنة ١٩٤٨ م .

وقد شيدت للشيخ ابراهيم غرنة بأمر مدير الأوقاف في المسجد للفتيا . وسافر للحج مرتين كانت الثانية سنة ١٣٧٤ هـ وفيها اتصل بالشيخ عبدالرحمن السعدي في عنيزة وهو عالم فاضل ومازالت بينهما صلة في المراسلة ، واختصاصه في علوم الفقه والتاريخ[٢] .

---

(١) كان المبيض يقول : وتتلمذت على يد الشيخ محمد العوجان وعلى الملا عبدالله المشري والشيخ عبدالرحمن الهيتي فأخذت طرفاً من النحو والصرف والتجويد .

(٢) لم يرغب الشيخ السعدي في وظائف التدريس وكان متفرغا للدراسات والتاريخ وكان محبوباً في عموم الديار النجدية .

وكنا نزور الشيخ في مسجد الرواف في الزبير فنجد مجلسه يغص بالزائرين من طلاب العلم والمعرفة جاءوا للسؤال عن مسائل شرعية أو الاستفادة من مسائل الدين والشيخ مرجع في هذا الباب .

وتعتمد عليه القنصلية السعودية في البصرة في حل قضايا شرعية وقضايا فرضية ، كما أن المحكمة الشرعية في الكويت مازالت بين حين وآخر تستطلع رأيه في مثل هذه القضايا .

ويعمل الشيخ المبيض في مشروع جدول زمني في حساب أوقات الصلوات فإذا انتهى الحول تجدد آلياً . وللشيخ ابراهيم مجموعة من الفتاوى على مذهب الإمام أحمد . والشيخ شخصية محبوبة من أهل بلده ومن كل عارفيه .

والشيخ ابراهيم المبيض عاد إلى المملكة العربية السعودية ويسكن مدينة الدمام في المنطقة الشرقية ولم ينفك يزاول نشاطه العلمي في المسائل الشرعية التي ترد إليه في بيته . وهو إمام في مسجد زيد القريشي في الدمام .

الشيخ عبد الله المزين

يقول الشيخ عبدالله : سمعت عمي يوسف يقول : أنا عبدالله بن عبدالوهاب ابن عبدالرزاق بن علي بن يوسف الوهيب . دراستي الأولى عند الشيخ عبدالله الحمود بمدرسة الدويحس . كما درست عند الشيخ عبدالرحمن بن عبدالرحيم الهيتي وكان معي خالد الحمد وعلى الرشيد ويعقوب الدليجان . كما أننا درسنا عند الشيخ العوجان في مسجد الباطن . والشيخ عبدالله من مواليد ١٣١٣ هـ .

ولما فتحت مدرسة النجاة كانت في بيت العلي سنة ١٣٣٩ هـ وكان ذلك أول قدوم الشنقيطي وقد ألتف حوله جماعة من محبي العلم من أهل الزبير كالشيخ عذبي الصباح ومحمد سليمان العقيل وسعد أحمد الربيعة وما هي إلا أن جاء الشيخ الشنقيطي ومعه بعض من تقدم ذكرهم يجمعون للمدرسة طلاباً ومدرسين وكنت أنا وأحمد العرفج والشيخ مشعان ويوسف الجامع قد أخترنا للتدريس والطلاب هم

أولئك الصبيان الذين جمعوا من المدارس الخاصة الذين كانوا حول مشايخهم من نحو الشيخ عبدالرحمن اهيتي والشيخ عبدالرزاق الدايل والشيخ محمد الشهوان .

فقد كان اهيتي يدرس في مسجد النقيب بعض أولاد المحلة والشهوان في الرشدية والعوجان في مسجد الباطن . ثم أجروا علينا رواتب رمزية من الربيات . يقول الشيخ عبدالله تكونت لجنة من الذوات أولى النهي في الزبير[1] برئاسة الشيخ الشنقيطي .

ويمكن أن نقسم حياة الشيخ المزين إلى قسمين : ما قبل النجاة وما بعدها . فقد كان الشيخ عبدالله يكثر السفر للتجارة أي أنه يأخذ البضاعة من الزبير أو البصرة ويسافر إلى أقطار الخليج العربي فيبيعها ويشتري عوضها ما يمكن أن يبيعه في بلده، وهو حينما يصل إلى البحرين قد تعرض عليه الوظيفة فيمكث السنة أو نحوها ثم يعود . وفي البحرين تعرف على حمد القصيبي التاجر ويوسف كانو ، وعندما حدثت الحرب الأولى ١٩١٤ م كان في البحرين فألتقى بمحمد المكينزي وعبدالله العوجان وعبدالعزيز البطاح وعبدالغني السويدان وصالح النافع وكان هؤلاء تجاراً أو كتابا عند التجار .

ولما أعتزم الشيخ عبدالله على السفر إلى الزبير كانت الحرب الأولى قائمة فلم يجد إلا مركباً يحمل الجنود والمعدات الحربية قادماً من الهند قاصداً البصرة، فركب وفي هذا المركب التقى بشباب زبيريين قادمين من كراجي يبغون البصرة وهم : عبدالجبار بن شيخ محمد العبدالجبار ومحمد عبدالرزاق الرشيدان وهنا لم يستطع الشيخ عبدالله أن يكتم فرحته بهما في وسط ذلك الجو القاتم من جنود ومعدات . ثم مر بهم المفتش ورأى الشيخ عبدالله فتعجب من كونه معهم فسأله كيف ركبت ؟ ومن أين ركبت ؟ فأخبره قصته فقال : نحن لا نصل البصرة بل حدنا إلى سيحان[2]. ولما وصل سيحان قال أنزلوا . قالوا : ننزل في الحرب !! . قال : أذن

---

(١) مر ذكرهم في بحث مدرسة النجاة .

(٢) في سيحان تدور أولى المعارك بين الترك والأنجليز وكان مع الترك المجاهدون العرب .

فانزلوا في المحمرة[1] ونزلنا ، وفي المحمرة رأينا أحمد الرحيّم فأستضافنا وكان يجلب النعال الزبيرية والعقل والدشاديش يبيعها ويتعوض عنها بسلال الروط والزوالي . وفي الصباح قال : أنا ذاهب إلى البصرة عن طريق الساحل فإذا تبغون أهلكم فأصحبوني . فلم نر رأيه فذهب وتركنا . أما نحن فرأينا أحد النواخذة الكويتين أصحاب أبوام الماء الذين يجلبونه من شط العرب فحاولنا معه أن يوصلنا إلى البصرة فقال : «أنا أمزر من الشط وأنحدر» . وفكرنا أننا من الكويت نذهب إلى الزبير براً . فقلنا : خذنا معك ، ووصلنا للكويت . وهكذا أراد الله أن ننتقل من مكان إلى مكان ونحن على ظهر الماء وكلنا شوق إلى أهلينا . وفي الكويت رأينا محمد المشخص وكان يحمل البريد للشيخ ابراهيم شيخ الزبير من الشيخ مبارك الصباح على حصان فذهبت معه[2] ومن ساعي البريد هذا علمنا أن مجاهدين من الزبير ومعهم الشيخ الشنقيطي شاركوا في حرب سيحان ، ولكن حرب سيحان لم تطل كثيراً لقد قتل القائد سامي التركي فانسحب الجيش والمجاهدون . وعلمت من هذا الساعي أيضا أن الأنجليز كسروا الجمرك في البصرة وجعل الناس ينهبون البضائع منه وعلمت أن هذه خطة دبرتها السلطة المحتلة لتلهي بها الناس . ثم بعد ذلك وصلنا إلى الزبير .

ورارح الشيخ عبدالله يروي لنا كيف تأسست المدرسة العربية ومجيء المفتش الانجليزي (رايلي) وعن المعلمين الأوائل عندما تأسست النجاة قبل أن تكون في بنايتها المعروفة ثم مجيء ساطع الحصري[3] فالصفوف يومئذ مفروشة بالبواري لجلوس الطلاب وأقتراحه في خطة التعليم ووجود الشيخ عبدالرزاق الدايل وأحمد الخميس الخلف وكيف كانت تستعمل الألواح الحجرية للكتابة إلى أن بدىء بالكتابة في الدفاتر . وروى لنا الشيخ عبدالله عن المشادة العنيفة التي حصلت بين الشيخ علي عبد الصادق (المصري الجنسية) والشيخ عبدالله الخميس الخلف

---

(١) المعروف ان المحمرة تقابل سيحان كلّ على جانب من شط العرب .

(٢) من طرائف هذه السفرة يقول الشيخ مررت في الكويت على سوق المرقاب وكانوا يبيعون الجلة بالكيلة والجلة على الأرض ويعطي مع كل كمية شجرة عرفج .

(٣) ساطع الحصري : واضع أسس التعليم في أصول (الألف باء) الحديثة للقراءة العربية .

(الكويتي الجنسية) بسبب أختيار الطريقة المثلى التي يحسن أن تكون عليها الكتابة للطالب ، ثم على أثرها أستقال الشيخ الخميس وكان الشيخ الشنقيطي آنذاك مشغولا في قضية جمع المال ووضع الملاك للمدرسة فأضطر إلى قبول أستقالته وبقاء الشيخ عبدالصادق لأنه يملك شهادة أختصاصية كل ذلك كان لصالح المدرسة . وبالرغم من ذلك فقد حصلت أستقالات على الأثر وسافر جماعة من المدرسين للعمل في التجارة خارج البلاد ، ثم أن الشيخ الشنقيطي سافر وأستعادهم موضحاً لهم الحكمة والمصحلة بعودتهم[١] .

هذه المحن والشدائد كلها قد مرت في أول تأسيس النجاة أمتحاناً لها وأمتحانا للشيخ الشنقيطي فصمد لها ، حدثنا بها الشيخ المزين لأنه عاشها فهي حوادث لا تخلو من الفائدة والمتعة والتاريخ .

ذهاب الشيخ عبد الله المزين إلى دبي

كانت هذه (١٣٤٢ هـ ـ ١٣٥٢ هـ: ذهب فيها شيخ عبدالله إلى دبي ومعه مجموعة وهم : الشيخ أحمد العرفج والشيخ مشعان ناصر المنصور وشيخ يوسف محمد الجامع للتدريس في مدرسة الأحمدية في دبي . يقول : أتخذنا فيما بيننا طريقة بأن ندّرس أثنان منا سنة هنا والنصف الآخر يذهب للتدريس في النجاة. هكذا بالتناوب ولمدة عشر سنوات كل ذلك لنثبت لنا وجوداً في النجاة التي تطالبنا أدبياً بحق العمل فيها . وفي دبي لأننا كنا أول من عمل في التدريس فيها بل كنا نحن المؤسسين لهذه المدرسة فوفاءً منا يجب أن نحافظ على هذا الحق الطبيعي . [وعرضت علينا صورة فوتوغرافية][٢] رأيناها مكبرة مع الفيديو تحوي بعض الشخصيات من شيوخ دبي الذين أسسوا المدرسة المسماة (المدرسة الأحمدية) نسبة إلى واضع حجر أساسها الشيخ أحمد بن دلموك وظهر فيها الشيخ ثاني بن ماجد أحد

---

(١) فقد أستقال كل من : الشيخ عبدالله المزين والشيخ مشعان المنصور والشيخ يوسف محمد الجامع والشيخ أحمد العرفج تضامناً مع الشيخ الخميس . ثم قال لهم الشيخ الشنقيطي : إذا مثلكم لا يخدم بلده فمن إذاً غيركم ؟

(٢) المتحدث هنا المؤلف .

أنسباء شيوخ دبي والشيخ حشر ابن أحمد بن دلموك والشيخ حمدان بن عبدالله بن أحمد بن دلموك . كما ظهر الشيخ راشد ابن بطي بن راشد أحد شيوخ دبي والشيخ أحمد بن محمد بن دلموك وسهيل بن ماجد ابن راشد (وكان طفلاً في عمر سنة ونصف) كما ظهرت لنا مشاركة في هذا الجمع ونحن والشيخ أحمد العرفج والشيخ عبدالله المزين وكان في ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م .

ودخل الشيخ عبدالله المزين مرحلة حياته الثانية حيث أنتظم في سلك التعليم في مدرسة النجاة الأهلية ابتداءً من ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م حيث ظل يعمل في حقل التدريس هو والشيخ أحمد العرفج قرابة الأربعين عاماً أبليا فيها بلاءاً حسناً بالجهد والأخلاص ضمن (ملاك المدرسة) برئاسة الشيخ محمد الشنقيطي أولاً ثم مع الشيخ ناصر الأحمد رحمهما الله جميعاً ثانياً .

وكان الشيخ عبدالله المزين في أثناء ذلك يشغل أمامة مسجد ديم خزام وله صوت في قراءة القرآن فيه عذوبة ترتيلاً وتجويداً . وقد أنجب الشيخ المزين البنين وقام بتربيتهم وهو المربي الفاضل حتى تخرجوا من الكليات والجامعات ، والشيخ المزين محدث بارع ينظم الواقعة التاريخية التي عاشها وهو يشدك إلى الحديث بشوق وأصدقاؤه كثيرون في مدى عمره المبارك ويكاد أن تكون لكل معه قصة طريفة وهو قوي الذاكرة يقول : أنا أحفظ البعيد كأني أعيشه أمس وقد أنسى القريب أو أكاد. ويوم تحول الأولاد إلى الرياض كان هو أخر من لحق بهم ونعتبر الشيخ (الوهيب)[1] أمد الله في عمره من المعمرين . ولو جمعت أحاديثه وطرائفه في مدى هذا العمر لكونت تاريخاً لهذا القرن مليئاً بالوقائع والحقائق التاريخية في التعليم والأسفار والصداقات وعجائب المشاهدات[2] .

---

(١) الشيخ عبدالله لُقِّب بالمزين لقب صنعه نُسب إليه في الزبير أما لقب النسب فهو الوهيب .

(٢) أحسن الأستاذان عبدالعزيز سعود البابطين وشقيقه عبدالكريم البابطين تسجيل أحاديث له بالفيديو أمتدت قرابة ثلاث ساعات . وبالمناسبة فأن البابطين قد أحسنوا صنعاً في تسجيل أحاديث لشخصيات كثيرة من الزبير (أهل نجد) كانت ذخيرة صالحة لتكون تاريخاً وثائقياً لرجال لهم قيمتهم ولهم فضلهم في هذا المجال .

الشيخ عبد الله الرابح

هو السيد عبدالله بن سيد محمد الرابح ورث علم أبيه وكانت دراسته الأولى على والده فدرس الفقه وحفظ القرآن عن ظهر غيب كما درس الحديث والتفسير وفنوناً أخرى من العلم وتهيئاً لكتابة رسالة موسعة يرويها عن أبيه . . أسمها (الإنباء فيما يرويه الأبناء من مآثر الآباء كما هو شأن النبلاء الفضلاء) . وكان ينوي أن يودعها رحلاته في الأقطار العربية والإسلامية ولكن الوفاة عاجلت الوالد . . . رحمه الله .

كانت مدرسة الشيخ عبدالله تلك التي تلقى فيها العلم على والده في جامع الشيخ مزعل السعدون في الزبير حتى إذا كانت سنة ١٣٤٩ هـ، وهي سنة وفاة الوالد كان أنفكاك الشيخ عبدالله من هذه المدرسة ليتتلمذ على علماء آخرين كالشيخ عبدالله بن حمود والشيخ محمد أمين الشنقيطي والشيخ محمد السند[١] . ولما أستد أهل لتولي المناصب الدينية . وكان من قبل قد تسلم الإمامة والخطابة في مسجد أبيه بعد أن أدى أمتحاناً نجح فيه نجاحاً مُرضياً . ثم عين أماماً لمسجد الذكير وخطيباً في مسجد النقيب ثم أختارته مديرية أوقاف البصرة لتولي التدريس في مدرسة دويحس الدينية ثم نقلت خدماته بعدها إلى المعهد الديني في البصرة .

والشيخ عبدالله كاتب أديب وعالم في النحو . حفظ ألفية ابن مالك وشرحَها لابن عقيل . وهو إذا خطب أسمع . وإذا قال رأيا في الفقه أبلغ . ومجلسه ممتع ، غني بطريف الأدب والشعر وفي الحق ، فهو وعاء للعلم متكامل . والكمال لله .

والشيخ عبدالله الرابح واحد من قلائل العلماء في الوقت الحاضر ولعله آخر من نزح من الزبير إلى المملكة العربية السعودية وأستقر في الدمام هو وأخوه السيد حسين الرابح وأولادهما وكلهم ذوو أختصاص في العلوم الحديثة حفظهم الله . وللشيخ عبدالله شجرة نسب تتصل بالنسب النبوي الشريف كما تلقاه من لسان والده. وشجرتهم التي أودعناها (جزء الشجرات النجدية) مختصرة عن تلك

---

(١) وكان قد درس أيضا على الشيخ محمد بن عبدالله بن عوجان .

الموسعة وهي غنية بمفرداتها . وللشيخ عبدالله أخوان محترمان لازالا في الزبير هما السيدان أحمد وهاشم وأولادهما . رعى الله الجميع .

الشيخ يعقوب بن صالح بن عبدالوهاب الصالح

أحد طلاب العلم الذي تلقى دروسه على الشيخ محمد أمين الشنقيطي في اللغة العربية نحواً وصرفاً وكما تلقى الفقه على الشيخ محمد بن سند في بيته . وكان شيخ يعقوب قد كف بصره من صغره ، وأصهر إلى الشيخ السيد عبدالله محمد الرابح في أخته ورزقه الله ذرية صالحة .

وأصبح الشيخ يعقوب بأمكانه أن يتتلمذ على ما يملك من كتب الفقه والدين واللغة كان معينه في ذلك السيد عبدالله الرابح . وأصبح يستوعب اشتاتاً من العلم والأطلاع ، وعين إماماً في مسجد الذكير في الزبير ، وقد وهب حظاً مما يهبه الله المبصرين فحفظ القرآن عن ظهر غيب ، وكان السيد عبدالله أمد الله في عمره هو الذي يدارسه فيه حيث كان يحفظه من قبل .

وكان يعقوب لا ينفك يتابع حفظه بترديده المتون الفقهية والعربية على السيد عبدالله ، وعاش الشيخ يعقوب في عزلة من الناس لا يؤنسه إلا فنون العلم التي كان يحفظها أو يسمعها من العلماء فهي قرة عينه . ووفق أولاده إلى الدراسة في العلوم الحديثة حتى تخرجوا في جامعات الرياض .

وتوفى الشيخ يعقوب رحمه الله سنة ١٩٦٩ م في الرياض .

الشيخ محمد الجامع

وهو ابن عثمان بن أحمد الجامع من العائلة المشهورة بعلمائهـا الذين لهم صلابة العالم مع التقوى . تصدى للفتيا والقضاء وله مواقف مع بعض الشخصيات الذين ظنوا أن بأمكانهم الضغط على بعض الناس ذوي الملكيات الخاصة أن يغمطوهم حقهم وكانت المبيعات (العقود) ذات الشأن لا تمضى شرعاً وقانوناً أمام القضاء في البصرة إلا بتوقيع قاضي الزبير وحينما تصل إليه ويعلم أن فيها غمطاً ما

لأحدى الطرفين يرفضها بصلابة فلا توقع . وفي ذلك يفشل البيع والعقد ويحاول أحد هذه الأطراف المتنفذة في إغرائه أو تهديده فلا ينفع معه كل ذلك .

وقد توفي لا يملك إلا رصيد العلم والتقوى . وخلف أخوين هما : الشيخ عبدالرزاق والشيخ أحمد وولدين الشيخ يوسف والشيخ جاسم ورثوا علمه وكانوا على التوالي أئمة جامع النجادة أو مسجد الجت .

الشيخ ابراهيم القضيب

عاش في الفترة ما بين عام ١٢٥٠ هـ إلى ١٣٣٢ هـ تقريبا وكان يتصف بأخلاق العلماء . يلبس العمامة ويتدارس مع أقرانه الفقه والعقيدة وكان محافظاً على أداء الصلاة جماعة إماماً ويغسل موتى المسلمين ويكفنهم غنيهم وفقيرهم بدون أن يأخذ على ذلك أجراً محتسباً عمله لوجه الله .

الشيخ أحمد العويصي

بعد وفاة الشيخ خالد الفضيلي إمام مسجد الخال أصبح إماماً على هذا المسجد ويدرس الأولاد القرآن في حجرة بقرب مسجد القرطاس وكان مواظباً على حضور الصلاة وهو حسائي المنشأ نجدي الأصل سكن الزبير وصاهر أحد العوائل وكان يتسم بالهدوء التام والمحافظة على الصلاة والتمسك بأركان الأسلام ولذا عهد إليه بالإمامة في مسجد الخال فقام بها ولم نسمع أن أحداً أعترض عليه وطعن بعقيدته .

الشيخ سليمان الجامع

ولد في بلد الزبير وعاش ومات فيها ، نشأ على الديانة وطلب العلم والتفقه في الدين . طويل القامة أبيض البشرة تعلو وجهه سيما البشر عرف بحب الخير والصلاة كما أنه تعلم على من سبقوه من علماء الزبير أمثال : الشيخ ابراهيم الغملاس والشيخ عبدالله النفيسة والشيخ صالح المبيض والشيخ محمد الدايل

وكان حلو الحديث ومليح العبارة حسن الصوت بقراءة القران . تسلم إمامة مسجد سوق الجت بعد وفاة الشيخ صالح المبيض وأثناء مرضه أخذ يدرس الصبية القرآن في المسجد . وقد حج عن طريق البحر مع الشيخ الشنقيطي فيطلب منه الشيخ الشنقيطي أن يصلي في الجماعة ويأبىٰ فيقول له الشيخ الشنقيطي : أني أحب أن أسمعك تقرأ القرآن فصوتك شجي ويلقب بعالم البصرة .

آل حنيف :

منذ تأسيس مسجد الخشيرم سنة ١٣١٥ هـ وآل حنيف هم أئمة هذا المسجد وخطباؤه ابتداء بالشيخ جاسم وبعده الشيخ يوسف وثم الشيخ محمود وكانوا يفتحون الديوانية قبيل آذان الفجر ويقدمون للزوار التمر والقهوة وهم بذلك يساعدون الناس على صلاة الفجر مع الجماعة لأن الناس في وقتها قل من يوجد لديه التمر في البيت فيأتون ويأكلون التمر ويشربون القهوة حتى إذا حان آذان الفجر ذهبوا إلى المسجد وكانت العادة في الزبير يؤذن للفجر قبل طلوع الفجر ولا يصلون سنة الفجر إلا إذا أمر الأمام بها ويستثنى من هذه القاعدة مسجد النجادة الذي ألتزم بآذان الفجر عند طلوعه .

آل هلال :

بقيت أمامة مسجد الزبير تتعاقب من قبل عائلة آل هلال وهي عائلة ذكر أنها تنتمي إلى بلاد المغاربة وكانت إمامة مسجد الزبير ينظر إليها بعدم شرعيتها لوجود القبر في المسجد وهكذا لم يشر في تاريخ الزبير إلى أئمة مسجد الزبير مطلقاً ولم يترجم لهم وآخر من عرف فيهم هو الشيخ عبدالله الهلال ويوم توفي خلفه شخص من آل هلال هو الشيخ هلال الهلال .

الشيخ أحمد غنام رشيد الحمود

هو أحد أحفاد أول من سكن محلة الرشيدية في الزبير نازحاً من جلاجل في نجد على رأس القرن الرابع عشر الهجري .

والشيخ أحمد أحد علماء الكويت في الوقت الحاضر(١) . كان جده رشيد رحمه الله يمتلك مزرعة نخيل يزرعه خارج سور الزبير من الشمال وعلى اسمه أخذت محلة الرشيدية اسمها . وكان زاروع نشطا أنتجت مزرعته ما تنتج أرض الزبير .

حدثنا المرحوم شيخ عبدالمحسن المهيدب يقول : بني والدي بيتنا قرب مزرعة (الرشيد الحمود) وراء السور ولم نكن نعرف عنه كثيراً ثم تكاثرت البيوت حول هذا المكان . وتوفي وكان قد ولد له عدة أولاد منهم (غنام) الذي كان صحبة أبيه في هذا النزوح وعمل جنباً إلى جنب مع والده . ثم بعد وفاة أبيه نزح إلى الكويت . وفي الكويت رزق بولد اسمه (أحمد) وهو من مواليد سنة ١٣٤٦ هـ كانت دراسته في المعهد الديني غشيه سنة ١٣٦٦ هـ بعد دراسته الابتدائية ومكث فيه حتى ١٣٦٩ هـ ثم صار يتتبع الدراسات الدينية عند المشايخ في مساجدهم أو مدارسهم الخاصة فكان من مشايخه الشيخ عبدالوهاب العبدالله الفارس الذي درس عليه الفقه الحنبلي كما ودرس الحديث والتفسير على الشيخ محمد أحمد الفارسي ثم لما أستوعب عُين إماماً في مسجد العجيري سنة ١٩٥٧ وتنقل في المساجد إماماً أو خطيباً كمسجد الهلال ومسجد عبدالله بن بحر وهو المسمى بمسجد ابن ابراهيم وهو فيما بين هذا وذاك كان لا ينفك يتعاطى التجارة كما هي عادة الكثير من العلماء الذين يراوحون بين العلم والعمل والسعي للدنيا والآخرة .

والشيخ أحمد محب لمتابعة العلم والتطلع إلى ما ينتجه العلماء قديماً وحديثاً ويملك مكتبة تغص بالنفائس وهو شاعر لو ضم شعره ديوان لجاء ديواناً يغني بالحكم والطريف من الشعر .

---

(١) سنة تأليف الكتاب ١٣٩٠ هـ .

يقصدون الزبير للدراسة على علمائها

أحتلت الزبير مكان الصدارة في منزلتها العلمية طيلة ثلاثة قرون هجرية (الثاني عشرو والثالث عشر والرابع عشر) في كافة العلوم الكونية (الشرعية وغير الشرعية) في المنطقة العربية التي تؤرخ لها . برعوا في العلوم الشرعية كعلوم القرآن والحديث وعلوم اللغة العربية صرفها ونحوها وبلاغتها وفي الأدب وتـاريخه وفي العلوم الرياضية كالهندسة والحساب والجبر والمثلثات والتفاضل والتكامل .

وكانوا رحمهم الله يقومون بالرحلات للبلاد العربية والأسلامية فيأخذون ويعطون يفيدون ويستفيدون فإذا عـاد أحدهم إلى بلده وجـد عدداً من طـلاب الأقطار الإسلامية في أنتظاره للدراسة عليه وكانت مدرسة الدويحس هي المنطلق وهي الخلية التي يأوى إليها الطالب في هذه الدراسة على هذا الأستاذ أو ذاك حتى قيل أن مراكز الدراسة العلمية في البلاد الإسلامية هي سبع وقد مر تفصيلها في الحديث عن مدرسة الدويحس[1] .

ومن العلماء الأفاضل الذين تمت درساتهم على مشايخ الزبير هم كما يأتي :

١ ـ الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى :

هو الشيخ ابراهيم بن صالح بن ابراهيم بن محمد بن عبدالرحمن بن حمد ابن عبدالله بن عيسى بن علي بن عطية . وعطيه هو أب لبطن كبير من بني زيد ابن سويد صاحب كتاب (تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد) . ودرس في الزبير على يد الشيخ صالح بن حمد المبيض في مدرسة الدويحس[2] .

---

(١) ذكرت بعض المصادر التاريخية أن هناك في الزبير مدرسة أخرى غير مدرسة دويحس الشماس هي مدرسة (دويحس البكري) وتقوم بنفس ما تقوم به مدرسة دويحس الشماس من حيث السكن والمعيشة والتعليم . ولم توضح المصادر أين مكان هذه ولا من بناها .

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد : للشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى : ص ١٧ . وايضا علماء نجد خلال ستة قرون : للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : ج ٢ ص ٣٤٨ .

٢ ـ الشيخ عبدالله بن خلف بن دحيان : (١٢٨٥ هـ ـ ١٣٤٩ هـ)

هو الشيخ عبدالله بن خلف بن دحيان منسوب إلى قبيلة حرب القبيلة المشهورة في نجد والحجاز وهي قحطانية . رحل إلى الزبير لطلب العلم . وتعلم عند الشيخ عبدالله بن حمود والشيخ صالح حمد المبيض والشيخ محمد بن عبدالله العوجان[١] .

٣ ـ الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع :

ولد سنة ١٣٠٠ هـ في عنيزة من القصيم . درس الفقه على يد الشيخ محمد بن عوجان في الزبير عام ١٣٣٠ هـ[٢] .

ثم يعقب الشيخ المانع يقول : كنت رأيت الشيخ عبدالله بن حمود يدرس فإذا هو فقيه كبير فشرعت في القراءة عليه في (شرح الزاد) إلا أن ظروفي لم تمكني إلا من قراءة مقدمة الكتاب[٣] .

توفي الشيخ محمد المانع سنة ١٣٨٥ هـ[٤] .

٤ ـ الشيخ محمد بن صالح البسام :

هو الشيخ محمد بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام ، وهذا الشيخ الذي ولد في عنيزة له صلة ووشائج أدبية قوية مع علماء قطنوا الزبير كالشيخ محمد أمين الشنقيطي أو علماء شعراء من أهل الزبير كالشيخ عبدالمحسن البابطين .

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون : للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : ج ٢ ص ٣٤٨ .
وقد ذكره الشيخ يوسف القناعي في كتابه (من تاريخ الكويت) بقوله : أن الشيخ عبدالله ابن خلف بن دحيان . رحل إلى الزبير لطلب العلم عند الشيخ عبدالله بن حمود والشيخ محمد عبدالله العوجان والشيخ صالح بن حمد المبيض : نفس المصدر السابق : ج ٢ ص ٥٣٣ .
(٢) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون : ج ٣ ص ٨٢٧ .
(٣) المصدر السابق : ج ٢ ص ٥٧٩ .
(٤) المصدر السابق : ج ٣ ص ٨٠٢ .

كانت له مراسلات أخوانية مع الشيخ عبدالمحسن البابطين فقد هنأ الشيخ بقصيدة عصماء لما تولى قضاء الزبير وقال أبياتاً من قصيدة وجدانية وجهها للشيخ عبدالمحسن حينما سار من الزبير إلى الكويت قال فيها :

فيالها ساعة أبكت مدامعنا . . والوصل منقطع والدمع مدرار

وأبياتاً من قصيدة قالها في الشيخ محمد أمين الشنقيطي لما حج من العراق :

أعاذل دعني في أسى وتجلد . . بفرقة رب الفضل شيخي محمد

وله مراسلات شعرية ونثرية بليغة مع أبن خاله الشيخ سليمان بن عبدالعزيز ابن محمد البسام المقيم في الزبير ، وذلك أن الشيخ سليمان كتب له قصيدة وأرسلها له يذكر هجره أياه بعد أن سافر إلى عنيزة .

والذي تبين أن الشيخ محمد بن صالح البسام هو مولع بالحياة الأدبية في الزبير وبالقرب من أصحاب له : مشايخ وأدباء عايشهم وطابت له معهم الحياة . . . أمثال الشيخ الشنقيطي والشيخ عبدالمحسن البابطين والشيخ سليمان العبدالعزيز البسام وغيرهم . وتوفي مساء الجمعة الموافق ١٥/٥/١٣٨٨ هـ[(١)] .

٥ ـ الشيخ محمد بن عبدالله بن حُمَيد :

ولد في بلدة عنيزة عام ١٢٣٢ هـ . نشأ محباً للعلم وسافر إلى مكة المشرفة وإلى اليمن ومصر والشام والعراق أخذ من علمائها وأجازوه . وقصد الزبير فدرس على الشيخ عبدالجبار بن علي اليحيى والشيخ محمد بن حمد الهديبي النجدي ثم الزبيري ثم المكي المدني . وألف (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) . توفي عام ١٢٩٥ هـ[(٢)] .

ملاحظة : في رأي لبعض الكتاب المؤرخين أن الشيخين ربما كان في مكة المكرمة وليس في الزبير .

---

(١) المصدر السابق : ج ٣ ص ٨٦٧ .

٦ ـ الشيخ علي بن محمد آل راشد :

آل راشد أول من ولى الأمارة في الزلفى ، وليها جدهم حمد بن راشد عام ١١١٣ هـ ، وآل راشد هم فخذ من الأساعدة من قبيلة عتيبة من هوازن ظهر فيهم العالم الشيخ علي بن محمد آل راشد والشيخ علي بن حمد هو جد الشيخ علي بن محمد الراشد الذي سافر إلى الزبير وسكن في مدرسة يقال لها مدرسة دويحس البكري وكانت الزبير آهلة بفقهاء الحنابلة فقرأ عليهم في الفقه والفرائض حتى برز . ثم عاد إلى وطنه عنيزة فوجد الشيخ العلامة عبدالله أبابطين قاضياً فيها وعلى سائر بلاد القصيم فشرع في القراءة عليه ولازمه ملازمة تامة حتى صار عين تلاميذه وكان شيخه ينيبه عنه في القضاء إذا عرض له سفر أو غيره لما يرى فيه الكفاءة والصلاح .

قال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام : من أجازته لجدى صالح ابن حمد البسام : أني أروى فقه الإمام أحمد في كتبه المشهورة عن عدة مشايخ أمجاد وهداة نقاد منهم :

١ ـ الشيخ عبدالجبار بن علي اليحيى .
٢ ـ الشيخ عبدالعزيز بن شهوان قاضي بلد الزبير حال أقامته فيه لطلب العلم .
٣ ـ الشيخ عيسى بن علي بن عيسى .
٤ ـ الشيخ عبدالله بن جبر .
٥ ـ الشيخ عبدالرزاق بن سلوم .
٦ ـ الشيخ عبدالله بن حمود(*) .

وبعد أن أجيز من هؤلاء رجع إلى عنيزة .

يقول صاحب علماءنجد : ولقد أطلعت على أجازة شيخه أبا بطين له مؤرخة في رمضان عام ١٢٥٧ هـ(١) .

(*) ليس هو الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود .

(١) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون : ج ٣ ص ٧٢٧ .

٧ ـ الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن تركي بن حميدان :

هو الخالدي نسباً العنيزي مولداً ومنشأً[١] . سافر إلى العراق وأخذ عن علماء بغداد وعلماء الزبير وله تحريرات كتبها في الزبير وترجم له بن حميد ضمن ترجمة جده حميدان وأطلعت على أجازته من شيخه العلامة محمد بن سلوم مؤرخة عام ١٢٣٤ هـ يقول فيها : فأن الولد الصالح الشيخ عبدالله حفيد الشيخ حميدان قد قرأ عليّ جملة من الفقه والحساب[٢] وقرأ علي شرحي على البرهانية قراءة بحث وأتقان ومراجعة وأمعان وغير ذلك مما يسره الله تعالى وقد طلب مني أن أجيزه بما تجوز لي وعني روايته فأجزته .

٨ ـ الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور :

وهو من ذرية عَباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن تميم . سافر إلى العراق وقرأ على علمائه وأشهر مشائخه داود بن جرجيس كما قرأ في الزبير على يد الشيخ محمد بن سلوم الفرضي وأجازه بأجازة مؤرخة في شعبان عام ١٢٤١ هـ، وقد أدرك وحصل من العلوم الشرعية والعربية وعد من نبهاء العلماء وتصدى للتأليف وألف شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب وسمى شرحه (فتح الحميد في شرح كتاب التوحيد) ويقول الشيخ ابراهيم بن عيسى : وقفت على شرح التوحيد لعثمان بن منصور في المجمعة عند الأخ عثمان بن أحمد في مجلد كبير سماه (فتح الحميد في شرح التوحيد)[٣] .

٩ ـ الشيخ محمد بن عبدالكريم بن شبل :

هو الشيخ محمد بن عبدالكريم بن ابراهيم بن صالح بن عثمان بن شبل الوهيبي التميمي . ولد في بلدة عنيزة عام ١٢٥٧ هـ وتلقى مبادىء القراءة

---

(١) المصدر السابق : ج ٣ ص ٦٧٣ .
(٢) وكان الحساب يشمل علوم الرياضيات كلها كالجبر والمثلثات والهندسة والتفاضل والتكامل وغيرها .
(٣) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون : ج ٣ ص ٦٩٤ .

والكتابة في بلده ثم سافر إلى مكة المكرمة وأخذ عن علمائها ، وسافر إلى مصر والشام والعراق والكويت والزبير فأخذ عن الشيخ صالح ابن حمد المبيض . ومن قبل قد أخذ عن الشيخ عبدالجبار بن علي اليحيى [1] .

١٠ ـ الشيخ عبدالله بن فائز أبو الخيل :

هو من آل نجيد من المصاليخ من عنزة . ولد في بلدة عنيزة عام ١٢٠٠ هـ درس على الشيخ محمد بن حمد الوهيبي النجدي الزبيري ثم المكي المدني . ودرس على الشيخ عيسى بن محمد الزبيري ثم المكي (قرأ على هذين العالمين في مكة المكرمة مدة مجاورتهم جميعاً فيها) . توفي عام ١٢٥١ هـ في عنيزة [2] .

١١ ـ الشيخ أحمد بن ابراهيم بن عيسى : (١٢٥٣ هـ ـ ١٣٢٩ هـ) :

هو الشيخ أحمد بن ابراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى ابن علي بن عطية . وعطيه هو بطن كبير من بني زيد بن سويد . جاء ذكره في كتاب الحوادث الواقعة في نجد [3] . . . . وتتلمذ على الشيخ صالح بن حمد المبيض قاضي الزبير سنة (١٢٩٥ هـ ـ ١٣٠٠ هـ) في الزبير كما تتلمذ على السيد نعمان الآلوسي في بغداد [4] . جاء ذلك بطريق الأشارة في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون .

١٢ ـ الشيخ سليمان بن محمد بن جمهور العدواني : (١٢٦٥ هـ ـ ١٣٦١ هـ) :

هو الشيخ سليمان بن محمد بن سليمان بن منصور بن سليمان بن محمد ابن جمهور العدواني ، والمترجم له نزح أهله من الطائف إلى نجد فسكنوا في بلدة

---

(١) المصدر السابق : ج ٣ ص ٨٤٣ .
(٢) المصدر السابق : ج ٢ ص ٦٠٩ .
(٣) الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى : الحوادث الواقعة في نجد : ص ١٧ .
(٤) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون : ج ١ ص ١٥٥ .

جلاجل أحدى بلدان سدير فولد فيها الشيخ ونشأ وأخذ مبادىء القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن ثم سافر إلى العراق فأقام في بغداد وأخذ عن عالمها السيد نعمان الآلوسي وابن أخيه السيد شكري الآلوسي ثم سافر إلى الهند للتجارة وعاد فحل في الزبير وأخذ عن عالمها المشهور الشيخ محمد بن عوجان أخذ الفقه والفرائض والنحو حتى أدرك أدراكاً طيباً وصار من أمكن طلاب العلم . وعاد إلى نجد[1] .

١٣ ـ الشيخ عبدالرحمن بن صالح البسام :

هو أبو فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام صاحب كتاب علماء نجد خلال ستة قرون . جاء في الجزء الثالث صفحة ٧٥٢ من هذا الكتاب أن الشيخ عبدالرحمن بن صالح البسام نسخ كتاباً في الفلك من تأليف الشيخ غنام بن محمد الزبيري ثم قرأه في الزبير على الشيخ محمد بن شهوان أمام وخطيب جامع الرشيدية في الزبير والمدرس في مدرسة النجارة الأهلية[2] .

نورد ذلك ونحن ندل على الوشائج التي تربط بين مدينة الزبير مدينة العلماء وبين علماء نجد وهو تلاحم علمي أدبي غطى ثلاث قرون هجرية نهايتها القرن الرابع عشر الهجري المنصرم وفيما نحن بصدده فإن الشيخ الجليل عبدالرحمن صالح البسام هبط إلى الزبير وأنتفع بعلم علمائها كما أنتفعوا بعلمه .

١٤ ـ الشيخ صالح ناصر الصالح :

يقول صالح العمري في كبار علماء آل سليم ج٢ ص ٢٧٣ (أن صالح بن ناصر الصالح من المجمعة ولد في عنيزة ١٣٢٢ هـ وسافر إلى الزبير فالتحق بمدرسة الشيخ الشنقيطي وبرز على أقرانه وحصل على نصيب وافر من علوم الأدب واللغة والتاريخ والحساب وأجاد الخط وكان مقرب المثل في ذلك ولما عاد إلى عنيزة افتتح

---

(١) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون : ج ١ ص ٣١٩ .
(٢) المصدر السابق : ج ١ ص ١٥٥ .

مدرسة خاصة صار لها شهرة عظيمة ونفع الله به الالاف حصل عدد غير قليل منهم على مناصب عالية في الدولة وزراء ووكلاء وزارة ثم عين مديراً لمعهد المعلمين ثم مشرف على التعليم) .

كذلك تحدث العمري عن مدرسة المربي صالح بن عبدالله القرزعي وهو كالشيخ صالح الناصر وكلاهما على غرار التدريس الحديث في مدرسة النجاة الأهلية في الزبير التي أسسها الشنقيطي .

ومن الآلاف من الطلبة الذين درسوا في النجاة الأهلية بالزبير وخدموا في المملكة العربية السعودية معالي الدكتور سليمان العبدالله السليم وعبدالرحمن العبدالله أبا الخيل وابن ضاوي وعبدالعزيز ابراهيم العقيل ومن لا نستطيع احصاءهم .

الشيخ عبد الرحمن الهيتي

هو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالمجيد الهيتي أحد المشايخ الأفاضل الذي ترك بلده (هيت) وأمّ الزبير وعرف عند الناس أنه قارىء جيد حينما قرأ القرآن في المسجد . ودلت قراءته على علمه فأصبح الآباء يدخلون أبناءهم عنده يعلمهم القرآن . وأكتشفه السيد هاشم النقيب فدعاه إلى مسجده في الزبير وولاه الأمامة ثم الخطابة وأضاف إليه تعليم القرآن والخط وأجزل له ، وأفرد له بيتاً . وظهر أن للشيخ نواحي علمية كثيرة فأمّه بعض الطلاب كبار السن يأخذون عنه الفقه والعقائد والنحو والصرف والحديث ومصطلحه .

ولما فتحت مدرسة النجاة قصده الشيخ الشنقيطي للتعاون معه ونقل طلابه إلى النجاة كما سبق أن تعاون . . الشيخ عبدالرزاق الدايل بمثل ذلك .

وأمتاز الشيخ عبدالرحمن الهيتي بأنه درس طلاباً كثيرين من أبناء الزبير منهم :

١ ـ الشيخ ناصر الأحمد
٢ ـ الحاج محمد سليمان العقيل
٣ ـ الحاج ياسين عبدالرحمن القضيب
٤ ـ الحاج عبدالعزيز سليمان العقيل
٥ ـ الشيخ سالم الصباح
٦ ـ ابراهيم مبارك المرزوع
٧ ـ عبدالله مبارك المزروع
٨ ـ سعد أحمد الربيعة
٩ ـ الشيخ يوسف محمد الجامع
١٠ ـ الحاج عبدالعزيز أحمد العنيزي
١١ ـ سيد عبدالله بن سيد عبدالمحسن الطبطبائي
١٢ ـ أحمد مشاري الدخيل
١٣ ـ الحاج سعود عبدالرحمن القضيب
١٤ ـ أحمد مبارك المزروع
١٥ ـ أحمد سليمان الجامع
١٦ ـ ناصر العلي الصانع
١٧ ـ عبدالرحمن أحمد العودة
١٨ ـ ابراهيم محمد المبيض
١٩ ـ عثمان عمر العلي
٢٠ ـ يوسف عبدالوهاب الدليجان .
٢١ ـ عبدالكريم محمد العبدالجبار
٢٢ ـ خلف أحمد المانع
٢٣ ـ عبدالرزاق محمد العبدالجبار
٢٤ ـ عبدالكريم النصار
٢٥ ـ زيد علي القريشي
٢٦ ـ خالد عبداللطيف العوجان
٢٧ ـ عبدالعزيز حمد آل صالح
٢٨ ـ عبدالكريم محمد الوحيميد
٢٩ ـ داود سليمان البريكان
٣٠ ـ يوسف داود الفداغ
٣١ ـ عبداللطيف عثمان الشارخ
٣٢ ـ حمد العبدالعزيز البسام .
٣٣ ـ أحمد بن عبدالمحسن الباحسين
٣٥ ـ ناصر أحمد الثاقب
٣٦ ـ عبدالحميد داود الفداغ
٣٧ ـ خالد عبدالرحمن القضيب
٣٨ ـ عبدالجبار محمد الجديمي

الشيخ عبدالرحمن أمضى التدريس قرابة ثلاثين عاماً بعضها في البصرة . . والبعض الآخر مدرساً في الرشدية في الزبير . وإماماً ومدرساً في جامع النقيب ثم في مدرسة النجاة الى جانب الشيخ الشنقيطي يوم انتقل بطلابه إليها .

وكان الشيخ عبدالرحمن قد تلقى العلم في هيت على الشيخ عبدالكريم القرداغي وعلى الشيخ طه الشواف في الرمادي .

ويوم أن وقعت الحرب العالمية الأولى بين الانجليز والترك أفتى برفع علم الجهاد الى جانب الترك[١] . ولما دخلت الجيوش البريطانية البصرة تركها وعاد الى هيت . ثم لما أنقشعت الحرب أرسل الراغبون من أهل الزبير بعودة الشيخ فعاد ثانية .

وكان من زملائه في الزبير من المدرسين الشيخ عبدالمحسن البابطين والشيخ عبدالله بن حمود والشيخ ابن عوجان والشيخ محمد العبدالجبار بالاضافة الى الشيخ الشنقيطي والشيخ نوري عبدالقادر الموصلي والشيخ عبدالعزيز التكريتي .

ولارتباط الشيخ الهيتي بأهل الزبير أصبح وكأنه واحد منهم وأصبح يحضر مجالسهم ويحظى باحترامهم وكان كلما رجع الى هيت بعد خدمة رجع بطلب وألحاح من شخصيات أهل الزبير . . طلابه الأوائل الذين تخرجوا على يده يطلبونه لتدريس أولادهم وقد كبرت سنه وتقاعد وتوفي في الرمادي سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م بالطاعون عن ٦٤ عاماً . رحمه الله تعالى .

الشيخ نوري الموصلي

هو الشيخ نوري بن عبدالقادر الموصلي والعائلة عربية النجار تنتمي الى قبيلة شمر فرع (شمر طوقه) وكان أحد شيوخ العلم الشباب هناك . رشحته ولاية بغداد في عهد الحكومة التركية للتدريس في البصرة . وفي البصرة أسندت إليه مهمة التدريس في مدرسة الرشدية في الزبير فدرس اللغة العربية والشريعة . وفي الزبير رزق بمولود مبارك هو عبدالله وقد نشأ نشأة دينية[٢] .

ثم أن الحكومة رشحته ليشغل القضاء في سوق الشيوخ وبعد فترة من الوقت أسند اليه القضاء في الناصرية مركز لواء المنتفك في العراق وأشغله فترة من الزمن

---

(١) وقعت الحرب العالمية الأولى بين (١٩١٤ ـ ١٩١٨م) .

(٢) الشيخ عبدالله بن الشيخ نوري شخصية علمية دينية له أثر جليل في مجال الأدب والقضاء والتاريخ في الكويت

حتى عرضت عليه في أمارة الكويت في عهد الشيخ مبارك أن يتولى منصباً علمياً. فلبى طلبها وحضر فأسندت اليه التدريس في مدرسة المباركية التي كانت قد فتحت لعهده وأمضى فترة في التعليم الى جانب ما كانت تكلفه به الحكومة من مهام دينية أخرى . وأمضى عمراً مليئاً في العمل الصالح في دولة الكويت[1] . حتى توفى رحمه الله .

الدكتور الهلالي

هو محمد تقي الدين الهلالي من بلاد المغرب . حصل على دراسة في الأدب العربي من ألمانيا في أجازة الدكتوراة وكان عند مقدمه الى هذه الديار (الزبير) أن قضى مدة قصيرة عند آل ابراهيم في الدورة جنوب البصرة وفي سنة ١٩٣٤م عين مدرساً في مدرسة النجاة الأهلية لمدة ثلاث سنوات . وفي ١٩٣٧ سافر الى ألمانيا للدراسة وصادف أعلان الحرب (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) فلم يستطع العودة إلا بعد نهاية الحرب .

ومدة بقائه في الزبير كان يدرس في النجاة : الأنجليزية والأنشاد . وكان عالماً محققاً قبل أن يذهب الى المانيا قبل حصوله على الدكتوراة وأثناء وجوده في الزبير أثيرت مواضيع الحجاب والسفور وتسلط الجن وكان له رأي فيها يخالف جمهور علماء الزبير .

وله مقالات كثيرة في مختلف الصحف العربية والأجنبية .

ترجم كتاباً من الألمانية الى العربية سماه الفصول الأربعة في يوم في جبل جنيف . ودرس أصول مصطلح الحديث في جامعة بغداد (كلية الشريعة) .

وللدكتور الهلالي ولد شاب يدعى (شكيب) في البصرة له مركز محترم في أحدى وظائف الدولة وأبنة أديبة هي الدكتورة (خولة) رئيسة القسم الأدبي في جامعة البصرة .

---

(١) لم تكن الفترة التي كان فيها الشيخ نوري قد أتخذت الدولة يومئذ أهبتها .

لاحقــة :

بعد الذي تقدم زارنا الصديق يوسف نجل المرحوم الشيخ محمد الشنقيطي وهو خال أولاد الدكتور ، ودار الحديث حول الدكتور الهلالي فأضاف ما يلي :

في بدء دراسة الهلالي في بلده رغب أن يدرس على الشيخ الشنقيطي فقيل له أنه هاجر الى بلاد المشرق وفي بلدة الزبير بالذات فشد الرحال يبحث عن الشيخ الشنقيطي وتلك عادة الطلاب والمشايخ المغاربة بالترحل في طلب العلم حتى كان في الزبير ودَرَس على الشيخ الشنقيطي حتى أستوعب وتزوج من أبنة شيخة وأنجب بعد هذا سافر الى ألمانيا حتى حصل على الدكتوراة كما تقدم وعاد بعد الحرب العالمية الثانية الى العراق فعينته وزارة المعارف أستاذاً في دار المعلمين العالية ومحاضراً لكلية الشرطة كما مر ، وظل حتى ١٩٥٨م . وكان يجيد عدداً من اللغات الشرقية والأوروبية منها : الأوردو والعبرية ثم الانجليزية والألمانية والأسبانية والفرنسية . وللدكتور أولاد من زوجته الألمانية التي تزوجها أيام الدراسة في برلين .

والدكتور بلغ الآن الثانية والتسعين من العمر وهو في الدار البيضاء من بلاد المغرب حالياً . وله مؤلف ضخم يرد به على الدعوى الخمينية الحديثة وهو بحث تاريخي ربطه بتاريخ الدعوات المشبوهة التي ظهرت في الاسلام .

الشيخ سليمان الداراني

هو أحد العلماء السوريين . مسقط رأسه داريّا . وكانت دراسته الأولى في حلقات الجامع الأموي في دمشق ثم في الأزهر الشريف في مصر . وحفظ الصحيحين والأسانيد الأخرى من الحديث النبوي كما كان يحفظ كتاب الله عن ظهر غيب . وأشتغل أول أمره في نسخ الكتب المخطوطة وبيعها للراغبين . ثم حج حجة الاسلام ومنها نوى أن يطوف في البلاد الأسلامية يعظ في حديث رسول الله (ﷺ) في الجوامع . ومكث في مكة والمدينة . حدث في الحرمين . ثم قصد الكويت ومكث فترة تزوج فيها . ثم قصد الزبير وكان ذلك في شهر رمضان ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م مكث شهراً ونيفاً ثم عاد الى مسقط رأسه . وهكذا كلما جال

جولة عاد الى الوطن حيث الولد والعيال . وكانت حصة الزبير منها ثلاث زيارات في ثلاث سنوات ، وكان ولع أهل الزبير في سماع حديث رسول الله (ﷺ) وخاصة ممن قصد من بعيد . وكان محدثاً لبقاً ، فكانوا يدعونه في الدواوين وفي الفطور كل ليلة في مكان . وأما أقامته ففي جامع الزبير بن العوام ، وكنا ندون محاضراته شفاها ولدينا منها مجموعة تحتاج الى التحقيق .

ولقد أحدث الشيخ الداراني إنتعاشاً دينياً ملحوظاً حتى قال عنه أحدهم مهتاجاً : (مغنية الحي لا تطرب) . وكادت أن تثور ثائرة البعض ، وعلى أثرها سافر ولم يعد . وقد بلغنا أخيراً أنه توفي رحمه الله .

الشيخ عباس محمد رشيد الخالدي
المسمى الشيخ عباس الأعظمي البغدادي

كان راوية عجيباً في حفظ أحاديث رسول الله (ﷺ) . يقول رحمه الله : « أحفظ الصحاح الستة » . ويحفظ الكثير من الأسانيد كمسند الأمام أحمد وصحيح ابن خزيمة ومستدرك الحاكم .

وفي الزبير كنا نستمع اليه يحدث عن ظهر غيب وكان يأتي بالحديث وما يناسب من أسباب روايته وأسناده تعديلاً أو تضعيفاً ويتناول في المجلس الواحد حوالي عشرة أحاديث عصر كل يوم ومستمعوه كثيرون .

وهو زاهد في أسلوب حياته مع أن أهله وولده في بسطة من العيش في بغداد . ولكنه نذر حياته ليكون في خدمة العلم والمسجد . خاضعاً لادارة الأوقاف تنقّله في المكان الذي تراه .

أمّ وخطب في مساجد الخشيرم في الزبير فكان هدية تهديها أدارة المساجد لذلك الجامع الذي يحل فيه وأهله المحلة أيضاً .

أخذ الفقه والعربية من الشيخ عبدالوهاب النائب في بغداد ، وعلوم

الحديث والتفسير والعقائد على الشيخ محمد درويش الآلوسي . كما أن من مشايخه السيد خليل الراوي ابن عم الشيخ ابراهيم الراوي يوم كانت الدراسة في المساجد .

هبط الى الزبير في عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م من بغداد . كان حجة في الحفظ . وكان يعطي في المسألة الواحدة جملة علل وأحاديث منسوبة الى رواتها . ويسند حججه للمصادر ذات الاختصاص .

والشيخ سلفي النزعة . وهو يمثل تلك البراعة وأشباع الموضوع حقه مؤيداً بالدليل النقلي والعقلي أستطيع أن أقول : أن الشيخ عباس يحمل قدراً محترماً من العلم يؤهله أن يخوض في أكثر من مجال علمي بكفاءة وبمادة لا تخون صاحبها حين الطلب ونعمت حال من أوفى ذلك ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** ﴾ .

والشيخ يخطب الناس ارتجالاً ويمسك عصا يتكىء عليها في وقفته وأراه ينظر جموع المستمعين وعينه تتنقل بينهم .

وقد ألتقينا به وكان يحمل انطباعات كريمة عن الزبير وأهله . وغادر الزبير عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م مريضاً ، وتوفي في أول عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م في بغداد رحمة الله عليه .

الشيخ عبد المعطي بن سعد الخويطر

تخرج في مدرسة الرحمانية الدينية في البصرة وكان هو والشيخ محمود الأحمد رفيقي رحْلة وتخرج . تخرج على يد الشيخ عبدالوهاب الفضلي شيخ البصرة البغدادي والشيخ عبدالجليل الهيتي . وقد تناول بالعلم والدراسة العلوم التالية : والتفسير والحديث وأصولهما ، والفقه وأصوله ، كما دَرَس علم المواريث والنحو والصرف والبلاغة والأدب . ويوم أكمل دراسته تعين إماماً وخطيباً في جامع المقام بالعشار . وقد كان شاباً نابهاً أختاره السيد هاشم النقيب ليخطب ويؤم في مسجد النقيب بالزبير لفترة ما . ثم لما أسست الأوقاف المعهد الأسلامي في البصرة كان هو أحد أساتذة هذا المعهد . فدّرس النحو والصرف وعلوم الشريعة . وكان المنهج

الدراسي هذا المعهد يعادل كلية الشريعة في بغداد في قسمها الثانوي ، فهو يُعِدّ الى الكلية لقسمها الجامعي .

ولما تأسس المجلس العلمي في البصرة كان هو أحد أعضائه الموكل اليهم أمتحان الطلاب المتقدمين للأمامة والخطابة في جوامع البصرة ومساجدها قاطبة .

وقد برع الشيخ عبدالمعطي في علم المواريث وإليه يرجع أصحاب ذوي الحاجة من الناس والمحاكم الشرعية .

وينتقي خطبة الجمعة حسب الظروف التي تحيط بالناس عامة إرتجالاً .

ورأينا الشيخ عبدالمعطي يدرس ابتغاء وجه الله بعض الراغبين الذين يبتغون زيادة في العلم بين العشائين في مسجده النحو والصرف والفقه والمواريث .

ولم ير الشيخ بأساً من العمل في دكان ضحى النهار فقط يبيع الأقمشة البيع الشرعي فلا يزيد بارتفاع السوق كما يفعل الكثير من الباعة .وفي فترات وهو في هذا الدكان يراجعه أصحاب الحاجات في المسائل الشرعية والفتاوي . ومازال الشيخ يتمتع بصحة وحيوية وهو من مواليد ١٩٢٠م .

الشيخ محمود الأحمد

الشيخ محمود أمَّ في جامع النقيب في الزبير التابع لادارة السيد هاشم النقيب ثم كان يقوم بإمامة جامع الزبير بن العوام نيابة عن الشيخ محمود المجموعي . وهو خريج مدرسة الرحمانية الدينية في البصرة وتخرج فيها بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف . حيث استكمل درجات المواد العلمية كاملة وعين إماماً وخطيباً بجامع العرب في البصرة . وهو يخطب إرتجالاً ويمتلىء مسجده بالحاضرين . وأنتخب عضواً للمجلس العلمي في البصرة الذي أسسته وزارة الأوقاف ، لينظر في تعين الأئمة والمؤذنين عن طريق المقابلة ليتم تعيينهم .

وهو أديب وكاتب وباحث وواعظ في الوقت نفسه . كتب رسالة ضافية عن الزبير بن العوام وأهداها الى ادارة مسجد الزبير تدل على علم استيعاب . ووعظ في

مسجد الدروازة لبضع سنين في شهر رمضان في الزبير . ونظراً لأهتمامه بالتاريخ والقضايا الاسلامية نراه يملأ الفراغ في الحفلات الخطابية التي تقيمها مديرية الأوقاف في البصرة والزبير في المناسبات الدينية . وله بحوث ما تزال مخطوطة في التاريخ الإسلامي والنوادر في التاريخ الأدبي . وقد درّس الشريعة والتجويد في المعهد الاسلامي في البصرة لفترة ما . وله مجلس أدبي ممتع في المسجد المذكور ما بين العشائين . كان يمتلك مكتبة غنية بفنون المعرفة . وهو مثال حي للعالم المثقف ثقافة أسلامية نيرة . وهو أخيراً يملأ مجلسه بما وهبه الله من سعة أفق في الدين والأدب والتاريخ ويضفي على مجلسه روح المرح والأمتاع والفائدة .

ومازال الشيخ يتمتع بحيوية العالم المثقف وهو من مواليد ١٩٢٥ .

الشيخ ابراهيم الدبيكل
(١٢٧٠ هـ - ١٣٥٠ هـ)

هو أحد العلماء الذين عاصروا مشايخ القرن الثالث عشر الهجري في الزبير أمثال الشيخ محمد بن عوجان والشيخ محمد بن دايل والشيخ محمد العبدالجبار والشيخ عبدالله بن حمود . وكان قد أتم دراسته في الدويحس وتخرج فيها وأتصل بالشيخ حبيب بن قاسم الكروي والشيخ صالح المبيض والشيخ ابراهيم بن غملاس وتزود من علم هؤلاء وأولئك . ولما اشتد عضده وبلغ في العلم شأواً أنتخب عضوا في رابطة علماء الزبير التي كان يرأسها الشيخ محمد العبدالجبار . وهو يقضي ويفتي في مجلس أمام بيته ولم يعترض على قضائه وفتواه أحد . ويصلي في مسجد الدروازة تطوعاً من غير راتب .

ولما جيشت الدولة التركية الجيوش بقيادة سليمان شفيق باشا لضرب الزبير ، وفي هذه القيادة سيد طالب النقيب سنة ١٩١٣م وفي الجيش الشيخ ابراهيم راشد وعبدالكريم المشري . تكونت جماعة من المشايخ لمقابلة والي البصرة والقائد العام لهذا الجيش فيهم الشيخ ابراهيم الدبيكل وأسفرت المقابلة عن نزع

فتيل الحرب وسويت الأمور بالتي هي أحسن[1].

وكان الشيخ ابراهيم من ضمن الجماعة التي هاجرت الى الغبيشية سنة ١٣٠٦هـ . والتي كان من أعضائها ابراهيم محمد الربيعة ومحمد العماني وسليمان القناص وآخرون برئاسة محمد العبدالجبار . والتي مكثت بضع سنوات جاوروا فيها شيخ سعدون (والد أعجمي) وشيخ سالم الخيون شيخ بني أسد وعايشوا سكان المنطقة وشاركوهم في البيع والشراء والزراعة . ولما توفي عقبه ولده شيخ عبدالله الدبيكل على إمامة المسجد .

وخلف مكتبة عامرة فيها بعض المخطوطات وتركها لورثة لم يرعوا حقها فتبددت .

ولا يفوتنا أن نذكر أن الشيخ ابراهيم هو ابن محمد بن خلف بن يوسف الدبيكل[2].

(١) تناولنا هذه الحادثة في حياة الشيخ محمد العبدالجبار رئيس لجنة المقابلة .
(٢) أدلى لنا بهذا حفيده أحمد بن عبدالله بن ابراهيم الدبيكل .

بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف بالوثائق

رأينا أن نترجم لهذه الوثائق التي يمتد عمرها إلى القرن الثالث عشر الهجري لنقف على أسلوب الوثائق سواء كانت أهلية أو رسمية . كيف كانت تجري في البيع والشراء وفي الدين والرهن وليعرف أنسان القرن الخامس عشر الهجري وما بعده بعض تلك الأساليب وليتعرف القاريء على بعض الشخصيات والجدود خلال قرون .

الوثيقة الأولى :

الحمد لله .

باعث تحريره هو أنه حضر لدى كاتب هذه الأحرف عبدالعزيز الوشيجراوي وابراهيم الجاسر مدعيين عليّ بمائة قرش عيناً في ذمة المرحوم زامل الحسيني ديناً لحمد البراهيم وشهد لديَّ صالح بن مرجان تابع العودة أنه أشهده المرحوم حمد البراهيم المذكور أن ما عنده من مال لأمه ثمن حلي لها وغيره وشهد ابراهيم الجاسر أيضاً أنه يشهد أن المرحوم محمد المانع أشهده أنهيشهد أن حمد البراهيمالمذكور أقر عنده أن ما عندي من المال وما بيده لوالدته بنت ابراهيم البسام فبموجب هذه الشهادة وصحتها ثبت لوالدة حمد المذكور مورثه كله إرثاً لولدي أبيها عبدالعزيز المذكور ومحمد أولاد ابراهيم البسام الوشيجراوي . هذا ما تحرر لديّ جرى .

وحرر ١٤ جماد الثاني سنة ١٢٥٠ هـ . كتبه الفقير أحمد بن محمد بن صعب عفى الله عنه .

الحمد لله

باعث تحريره هو انه حضر لدى كاتبه محمد بن ال [illegible]
الوشيجراوي وابراهيم البسام محمد [illegible]
في ذمة المرحوم زامل [illegible] دينا لحمد ال ابراهيم وشهد لدي
صالح بن مرجان تابع [illegible] الشهود [illegible] حمد ابراهيم
المذكور ان ما عنده من مال لامه [illegible] وعيره
ابراهيم [illegible] يشهدان المرحوم محمد [illegible]
انه يشهد ان حمد ابراهيم المذكور اقر عنده ان ما عنده
من المال وما بيده لوالدته منت ابراهيم البسام [illegible]
[illegible] منت لوالدة حمد المذكور [illegible]
[illegible] ابنها عبد العزيز المذكور ومحمد [illegible]
ابراهيم البسام الوشيجراوي هذا ما تحرر لدي جرى

١٢٥٠

كتبه الفقير احمد بن محمد [illegible]
[illegible] عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام التام وتحية والاكرام من حسن بن عبدالله الفريح إلى جناب عالي . الأخ الأكرم المكرم عبدالعزيز بن ابراهيم بن بسام سلمه الله تعالى من كافة الأشرار ووقاه من كيد الفجار أمين ثم أمين بجاه سيد البشر غب دعاء والسؤال عن حالك والسؤال عنا نحمد الباري على سلامتك في أبرك ساعة أما بعد ياأخي نخبرك من طرف الخراشي طبيت عليه ولقينا عندهم سند شرعي فيه مهر أبن جامع وأبن عوجان وكتب أبن دايل محمد على أنك واهب أخوك هبة ما فيها مثاني وصار الشيء إرث اللي لك واللي له وأنت ذاكر لنا أنه منيحة حياة عينه وحبينا نخبرك وجلست أنا والخراشي وكتب لك خط تشرف عليه على تفصيل موارثيكم هذا ما نعرفك به فأنت أذكر لنا على ما في خاطر وحنا على باب الخدمة ونتشرف بقضيا اللازم وبلغ سلامنا محمد العلي الفريح وعلى عيالكم ومن لدينا العيال طيبين وينهون السلام . وعمرك سلم والسلام .

ملاحظة : أن تاريخ هذه الوثيقة يقرب تاريخها من تاريخ سابقتها (١٢٥٠ هـ) .

بسم الله

جناب

الولد التام ومحبه والاكرم من حسن ابن عبدالله الفريح الى جناب عالي
الاخ الاكرم المكرم عبدالعزيز ابن [illegible] ابن بسام سلمه الله تعالى
من كافة الاشرار ووقاه من كيد الفجار امين بجاه
سيد البشر عقب دعاء [illegible] عن حالنا وسؤاله عنا نحمد ربنا
علي سلامة منك في ابرك ساعة اما بعد ياخي نخبرك من
طرف الخرائشي طبيت عليه ولقينا عندهم سند شرعي فيه
مهر ابن جامع وبن عوجان وكتب ابن دايه محمد علي
انك واخوك [illegible] ما فيها اشكال وصار
الشي ارث الى الدولة له ونت ذاكر لنا انه [illegible] حيا
عنه واحينا نخبرك وجلست انا والخرائشي وكتب
لك خط تشرف عليه على تفصيل مواريثكم هذا ما
نعلمك به فنت اذكر لنا على ما في خاطرك وحنا على باب الخدمه
ونتشرف بقضيا لازم وبلغ سلام منا محمد العلي الفريح والعيال
عيالكم ومن لدينا [illegible]
والسلام [illegible] شعبان [illegible] سنة

وثيقة الفصل في وقعة حرمه

[illegible] سبحانه وتعالى [illegible] وهو يصدق القائلين [illegible]
[illegible] والحمد لله [illegible] سبحانه [illegible] يا أولي الألباب [illegible]
[illegible] العميط [illegible] قتل الراشد [illegible] ذي القعدة سنة ثلاث وأربع
مئة وألف [illegible] هجرية تم [illegible] سليمان العميط وقتل ناصر بن ناصر الراشد فحصل
بين الطائفتين [illegible] على بعضهم بعضا [illegible] الطائفتين [illegible]
[illegible] في قلب [illegible] الأماجد الكرام
[illegible] فسعى بينهم في الصلح [illegible] الطائفتين بعضهم عن بعض [illegible]
[illegible] فحضر عبد الله الراشد وإبراهيم [illegible] الراشد وفهد
[illegible] الراشد وحضر أحمد الغنام وجاسر العميط [illegible] في بيت الحاج عبد الله
الراشد فبينوا أسباب الفتنة أن سليمان العميط قتل وقتل ناصر الراشد وفي أسباب هذه
الفتنة قتل [illegible] رجال وانصاب رجال [illegible] خطر [illegible]
الطرفين بالصلح [illegible] ما تسبب بأسبابهم من قتل وجروح بيننا ولم يبق لأحد على
أحد دعوى ثم أن عبد الله الراشد أعطى عن نفسه [illegible] وعن جميع الراشد وإبراهيم [illegible]
فهد الدوسري [illegible] أعطوا جاسر العميط عهد الله وميثاقه أنه لم يبق لنا دعوى على جاسر
العميط ولا على إخوانه ولا أقاربه من طرف قتل ناصر بن ناصر الراشد ولا على ما تسبب في هذه
الفتنة من قتل أو جروح وكل ما تقدم دعوى فهي باطلة وعلى هذا عهد الله وميثاقه وما سبق ذلك فهو مدفون
ثم بعد ذلك الشيخ أحمد الغنام وجاسر العميط وعودة بن إبراهيم أعطوا الحاج عبد الله الراشد
عهد الله وميثاقه أنه لم يبق لنا على الحاج عبد الله الراشد ولا على إخوانه ولا أقاربه دعوى
من طرف قتل سليمان العميط ولا ما تسبب في هذه الفتنة من قتل أو جروح وكل ما تقدم من
دعوى فهي باطلة وعلى هذا عهد الله وميثاقه وما سبق ذلك فهو مدفون [illegible] الطرفين [illegible] عهد
صاحبه [illegible] رضا وخصما [illegible] والله على ما نقول
وكيل ثم بعد ذلك الشيخ علي الإبراهيم أعطى [illegible] الغصاب في هذه الفتنة أو القتل من طرف [illegible]
وأتباعه [illegible] على جاسر العميط ولا على إخوانه ولا غيرهم دعوى في ذلك [illegible] هذا عهد الله وميثاقه
ثم بعده الحاج جاسر العميط أعطى [illegible] الغصاب أو القتل في هذه الفتنة من طرف [illegible]
[illegible] الشيخ علي الإبراهيم [illegible] دعوى في ذلك وعلى هذا عهد الله و

[illegible]

حيث قد تم ابن الحاج عيسى الترافع بينهم انه من تجاسر منهم على قتل صاحبه فقبيلته تقود
القاتل الى اهل المقتول وعلى هذا عهد الله وميثاقه فان امتنع الباغي عن القود فجميع
مشايخ اهل بلدة الزبير مع عشيرتها ورؤسائها وعامتها يقومون على الباغي
نصرة للمبغي عليه ورسموا على ما نقول شهود وكيل حرر غرة محرم سنة اثنتين واربع و
السبعين ومايتين والف شهد بذلك الشيخ سليمان بن موسى وكذلك شهد بذلك الشيخ محمد بن حمود
شهد بذلك الشيخ عبد الله بن جستان شهد بذلك الشيخ عبد الله بن جمعان شهد بذلك
الشيخ احمد بن صعب شهد بذلك الشيخ محمد بن صيدان شهد بذلك الشيخ عثمان بن محمد شهد
بذلك الشيخ عيسى شهد بذلك الشيخ محمد بن سلطان شهد بذلك الحاج عيسى الزهير
شهد بذلك الحاج سليمان القداغ شهد بذلك الحاج عبد الوهاب الزهير شهد بذلك
الحاج سلطان القداغ شهد بذلك محمد الربيعه الوطبان شهد بذلك زيد الربيعه
الوطبان شهد بذلك محمد الفارس شهد بذلك عبد المحسن عبد الرحيم شهد بذلك محمد بن
ابن مشاري شهد بذلك احمد بن محمد العنيزان شهد بذلك عبد الرزاق بن صبيح
شهد بذلك الحاج يوسف الرجوبي شهد بذلك علي بن حميد ونقلها من اصلها
ابراهيم صالح بن عيسى وكل واحد من الشهود المذكورين قد وضع ختمه
تحت اسمه في الورقة التي نقلت منها

من وثيقة حيث ما شهد عثمان بن احمد بن علي بن سيف العقار المذكور معروف في بلد المجمعة في مبلغ الثلاثة
والربعين محمدية من ضربة اسطنبول الرائجة بين المسلمين شهد بذلك الشيخ محمد بن ابراهيم بن
عبد الله ابا الخيل وشهد به وكتبه والكاتب عثمان بن عبد الله بن شبانه

ومن وثيقة وكتبه وناقله محمد بن ابراهيم بن عبد الله ابا الخيل الحنبلي

الحمد لله حضر عندي انا احمد بن عبد الله بن احمد بن مبارك بن حسن بن احمد بالقرية في صحة من عقله و
بدنه وطوعه ورضاه واختياره الشبانه ابن محمد بن مسند من ماسيق احمد من اهل قرية
حرملا نصف ثمن جميع اهل القرية شهد على ذلك مبارك بن عويمر الامام وسليمان بن
علي وكتبه مبارك وكان ذلك تاسع عشر ذي القعدة المحرم الحرام سنة ١٠٦٢ ونقلها من خط
الشيخ سليمان بن علي رحمه الله بعد معرفته يقينا الفاني ابراهيم بن صالح بن عيسى

الحمد لله .

أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى أوصى في محكم كتابه فقال وهو أصدق القائلين ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾ وقال سبحانه وتعالى ﴿**ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب**﴾ وأن الله سبحانه وتعالى لمّا قدر على سليمان الصميط وقرب أجله قتلوه الراشد في سادس ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف ، فلما كان في سادس ذي الحجة قام محمد ابن فوزان الصميط ابن عم سليمان الصميط وقتل ناصر بن ناصر من الراشد فحصل بين الطايفتين الشقاق والتنافر والبغي على بعضهم بعضا ، فلما تعاظم الامر على الطايفتين وثار الرمي وسلت السيوف وتلقتها الوجوه وكل حزب تبع حزبه جعل الله الرحمة والرأفة في قلب فخر الأماجد الكرام متسلم البصرة عزيز آغا دام مجده فسعى بينهم في الصلح ونها الطايفتين بعضهم عن بعض وأمرهم بالاتفاق فاجابوه بالسمع والطاعة فحضر عبدالرحمن الراشد وابراهيم المحمد الراشد وفهد الدويرج الراشد وحضر أحمد الضاحي وجاسر الصميط الجميع في بيت الحاج عبدالرحمن الراشد فبينوا أسباب الفتنة أن سليمان الصميط قتل وقتل ناصر الراشد وفي أسباب هذه الفتنة قتل بعدهم وأنصاب رجال وهم على خطر ومقصودنا دفن ما مضى ورضا الطرفين بالرجلين واسقاط دعوى ما تسبب بأسبابهم من قتل وجروح بيننا ولم يبق لأحد على أحد من دعوى ، ثم أن عبدالرحمن الراشد اعطا عنه وعن إخوانه وعن جميع الراشد وابراهيم المحمد وفهد الدويرج الجميع اعطوا جاسر الصميط عهد الله وميثاقه أنه لم يبق لنا دعوى على جاسر الصميط ولا على إخوانه ولا أقاربه من طرف قتل ناصر بن ناصر الراشد ولا على ما تسبب في هذه الفتنة من قتلى أو جروح وكل ما تصدر دعوى فهي باطلة وعلى هذا عهد الله وميثاقه وما سبق ذلك فهو مدفون ، ثم بعد ذلك الشيخ أحمد الضاحي وجاسر الصميط وعودة بن ابراهيم اعطوا الحاج عبدالرحمن الراشد عهد الله وميثاقه أنه لم يبق لنا على الحاج عبدالرحمن الراشد ولا

على إخوانه ولا أقاربه دعوى من طرف قتل سليمان الصميط ولا ما تسبب في هذه الفتنة من قتل أو جروح وكل ما تصدر من دعوى فهي باطلة وعلى هذا عهد الله وميثاقه وما سبق ذلك فهو مدفون فكل من الطرفين قبل عهد صاحبه وجعلوا الله بين الطرفين رضا وخصما ومعينا على من يتعدى حدوده والله على ما يقولون وكيل ، ثم بعده أن الشيخ على الزهير اعطا أنه من أنصاب في هذه الفتنة أو انقتل من طوارفي واتباعي فلا على جاسر الصميط ولا على إخوانه ولا غيرهم دعوى في ذلك وعلى هذا عهد الله وميثاقه ثم بعده أن الحاج جاسر الصميط اعطا أنه من أنصاب أو انقتل في هذه الفتنة من طوارفي واتباعي فلا على الشيخ على الزهير ولا على غيره دعوى في ذلك وعلى هذا عهد الله وميثاقه ثم أن الطايفتين التزموا فيما بينهم أنه من تجاسر منهم على قتل صاحبه فقبيلته تقود القاتل لأهل المقتول وعلى هذا عهد الله وميثاقه فإن امتناع الباغي عن القود فجميع متشخصي أهل بلده الزبير مع عشايرها ورؤسائها وعامتها يقومون على الباغي نصرة للمبغي عليه والله على ما نقول شاهد ووكيل .

حرر غرة محرم سنة افتتاح أربع وأربعين ومائتين وألف : شهد بذلك الشيخ سليمان بن موسى وشهد بذلك الشيخ محمد بن حمود شهد بذلك الشيخ عبدالله بن جسار شهد بذلك الشيخ عبدالله بن جميعان ـ شهد بذلك الشيخ أحمد بن صعب شهد بذلك الشيخ محمد بن حيدر ـ شهد بذلك الشيخ عثمان بن محلا شهد بذلك الشيخ عيسى ـ شهد بذلك الشيخ محمد بن سلوم ـ شهد بذلك الحاج عيسى الزهير ـ شهد بذلك الحاج سليمان الفداغ ـ شهد بذلك الحاج عبدالوهاب الزهير شهد بذلك الحاج سلطان الفداغ ـ شهد بذلك حمد الربيعه الوطبان شهد بذلك زيد الربيعه الوطبان ـ شهد بذلك محمد آل فارس ـ شهد بذلك عبدالمحسن آل عبدالكريم ـ شهد بذلك يوسف بن شايع ـ شهد بذلك أحمد بن محمد العنيزي شهد بذلك عبدالرزاق بن صبيح ـ شهد بذلك الحاج يوسف آل جويسر ـ شهد بذلك على بن حيدر ونقله من أصله ابراهيم بن صالح بن عيسى وكل واحد من الشهود المذكورين قد وضع ختمه تحت اسمه في الورقة التي نقلت منها .

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الشيخ محمد بن المنصور والشيخ عبد الله المحترم

اهدي السلام التام والثناء العام الى حضرة جناب من زكت منه الشيم وعلت بحسن همته الرتب

المكرم الاخ الاكرم الاشيم لازال محروساً من جميع

الآفات مشتغلاً بالباقيات الصالحات آمين اما بعد فعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته

ومرضاته وكتابكم الشريف نسر الخاطر بما فيه السرور وازال جميع الكدر حيث انبا عن صحة لديكم

والحمد لله السائل صرف الله عنا وعنكم كل محنة وبلاء انه كريم متعال وما ذكرتم صار لدى المحب معلوما

وانتم في واسع العذر والسامحة منا [illegible] بتحمل [illegible] جواب جزاكم الله عنا كل خير ودفع عنكم

الشرور [illegible] آمين ومن جهة الابن [illegible] نترقب [illegible] ان شاء الله [illegible] سالما [illegible]

غانما بمن الله وفضله وطوله وجوده انه اكرم كريم وارحم رحيم [illegible] ممن يجتمع به في حياة بعد

الرجوع الى المدينة المنورة ان اهتم بتجهيل الجيش ولكن [illegible] انه حصل له [illegible] في بعض البلاد [illegible]

الله [illegible] ولكم وله تيسير الامور وصرف كل بلية ومعذور [illegible] هذا وانه جاء لجنابكم منا [illegible] وعنكم

مسئول ثم تفضلوا بلغوا السلام الاولاد كافة والوالدة والشيخ محمد بن حمدان وكافة الاصحاب ومن لدينا

كافة المشايخ والطلبة واخي محمد بن [illegible] الزبيري وابن الاخ [illegible] يهدون جزيل السلام ودمتم

محروسين والسلام [illegible] في ربيع [illegible] سنة ١٣ [illegible]

المحب عبد الله ابن ابي بكر الملا

سامحهما المولى بمنه وكرمه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ شيخ محمد بن المرحوم الشيخ عبدالجبار المحترم

اهدي السلام التام والثناء العام إلى حضرة جناب من زكت فيه الشيم وعلت منه الهمم أعني به المكرم الأصغم الأشيم لازال محروساً من جميع الآفات مستعملاً بالباقيات الصالحات آمين . أما بعد فعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته ومرضاته . وكتابكم الشريف أسر الخاطر غاية السرور وأزال جميع الكدور حيث أنبأ عن صحة الحال وأعتدال البال صرف الله عنا وعنكم كل محنة وبلبال أنه كريم متعال وما ذكرتم صار لدى المحب معلوماً وأنتم في واسع العذر والمسامحة من جهة عدم تعجيل الرد للجواب جزاكم الله تعالى عنا كل خير ودفع عنكم الشر والضير آمين .

ومن جهة الأبن المحروس نترقب وصوله الينا سريعاً إنشاء الله سالماً معافى غانماً بمن الله وفضله وطوله وجوده أنه أكرم كريم وأرحم رحيم لأن سمعنا ممن أجتمع به في جده بعد الرجوع من المدينة المنورة أنه مهتم بتعجيل المجيء ولكن ربما أن حصل له تلديد[1] في بعض البنادر[2] فنرجو الله تعالى لنا ولكم وله تيسير الأمور وصرف كل بلية ومحذور هذا والدعاء لجنابكم منا مبذول كما هو منكم مسئول ، ثم تفضلوا وبلغوا السلام الاولاد كافة والوالدة وشيخ محمد بن حمدان وكافة الأصحاب ومن لدنيا كافة المشايخ والطلبة والحجي محمد بن عثمان الزبيري وابن الأخ ينهون جزيل السلام ودوموا سالمين ومحروسين والسلام حرر في ١٥ ربيع الثاني ١٣٠٣ هـ المحب عبدالله بن أبي بكر الملا سامحهما المولى بمنه وكرمه آمين .

---

(١) تلديد : موانع .

(٢) البنادر : الموانىء .

هذا وقد طلب من الفقير الشيخ عبدالله أفندي بن باش أعيان كتابة ترجمة الوالد وقد عرض لي مرض متمادي وأشتغال عن رقمه بالأستعجال فبلغوه السلام واذكروا لي أنه نريد نصحبه مع كتاب لي صحبة ناقد خطه الرجل أحمد بن عيسى بوشعيب ومرامه يريد أثبات الترجمة في تاريخ له، فإذا فرغ منها أن أحببتم أخذنا بعد تفكير ما يريد نقله منها فلابس ودم سالما والسلام .

والشيخ محمد بن عثمان والشيخ عبدالمحسن وعبداللطيف بن حماد .

دين ٣ سكه وريال فرانسه فقط

بسم الله الرحمن الرحيم

نعم عندي وفي ذمتي انا ناصر بن سليمان [illegible] قبل السند عبدالله بن علي المهيدب مبلغا (ورهن)
قدره ريالنا حرر اعلاه واحد وعشرين ربيه سكه وثلاثة اريل فرانسه
وذلك المبلغ ثمن سبعة امنان تمر [illegible] وعبات برقا وقد قبضت
المذكور من بعد الرؤية الشرعية والموعد الى طلوع شهر رجب ودخول
شهر شعبان سنة ١٣٠٠ وقد ارهنته في ذلك الطلب الذي يسمى
المحدود قبلة الطريق [illegible] شمالا بيت الحربي وشرقا السور وجنوبا
بيت ابن ارشيد فاذا مضت المدة المذكوره ولم اسلم المبلغ للطلب
فانا موكله وكالة دورية ببيع البيت وبستاني في الطلب المحدود
وقد قبض عبدالله البيت المرهون راجع على ناصر المذكور [illegible] شهر
بحضور قرانات هو [illegible] على نفسي جماعة من المسلمين [illegible] جرى ذلك في اول شهر محرم
الحرام سنة ١٣٠٠ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

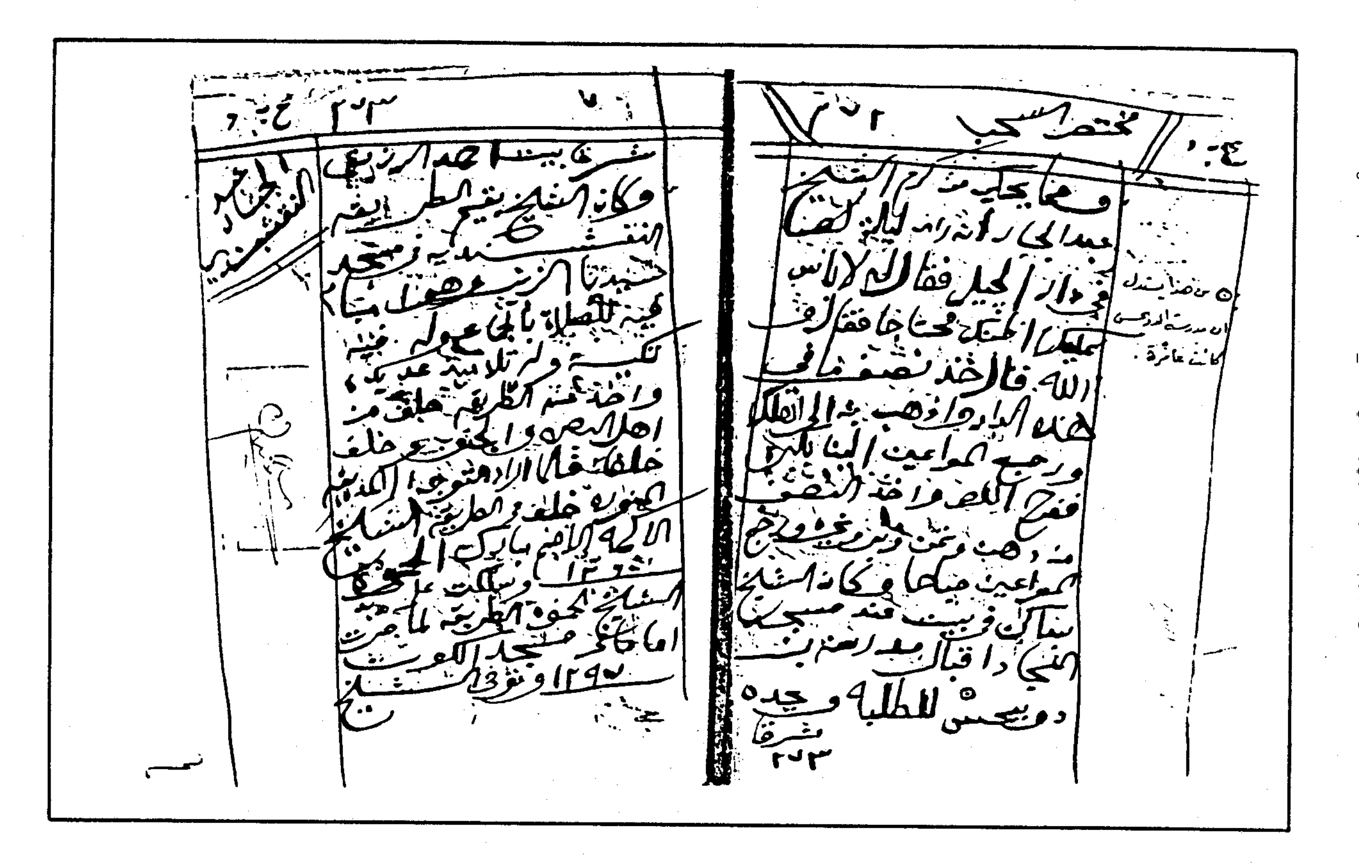
شهد بذلك ناصر
محمد ابن مطلق الحسيان

شهد بذلك [illegible] كاتبه
محمد احمد [illegible]

شهد [illegible] امرنا ناصر بن سليمان
الصدعي

بسم الله الرحمن الرحيم

نعم عندي وفي ذمتي أنا ياناصر بن سليمان الصدي لناقل السند عبدالله بن علي المهيدب مبلغاً قدره وبيانه كما محرر أعلاه واحد وعشرين ربية سكه وثلاثة أريل فرانسه وذلك المبلغ ثمن سبعة أمنان تمر ساير وعبات برقا وقد قبضت المذكور من بعد الرؤية الشرعية والوعده إلى طلوع شهر رجب ودخول شهر شعبان سنة ١٣٠٠ وقد أرهنته في ذلك الطلب المحرر بيتي المحدود قبلة الطريق وشمالا بيت الحريبي وشرقا السور وجنوبا بيت ابن أرشيد فإذا قضت المدة المذكورة ولم أسلم العبدالله الطلب فأنا موكله وكالة دورية ببيع البيت ويستافي الطلب المحرر وقد قبض عبدالله البيت المرهون وأجره على ناصر المذكور سبع أشهر بعشر قرانات وأشهدت على نفسي جماعة من المسلمين جرا وحرر ذلك في أول شهر محرم الحرام سنة ألف وثلاثمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . شهد بذلك اقرار ناصر بن سليمان الصدي ، وملا داود العبيدان ، وشهد بذلك لاقل محمد العوجان ، وشهد بذلك ناصر محمد بن مطلق الحسيان .



مختصر السكب ٢

وفيما يحكى من كرم الشيخ
عبد الحي رأى انه رأى ليلة لصا
في دار الحيل فقال له لا بأس
[illegible] محتاجا فقال في
الله فالخذ نصف ما في
هذه الدار واذهب في امان الله
ورجع مواعين البنا [illegible]
ففرح اللص واخذ النصف
[illegible] ورجع
مواعين مثلها وكان الشيخ
ساكن في بيت قرب مسجد
الحي دا قبال مدرسة بن
دويحش للطلبة وجده
شرقا
٢٠٣

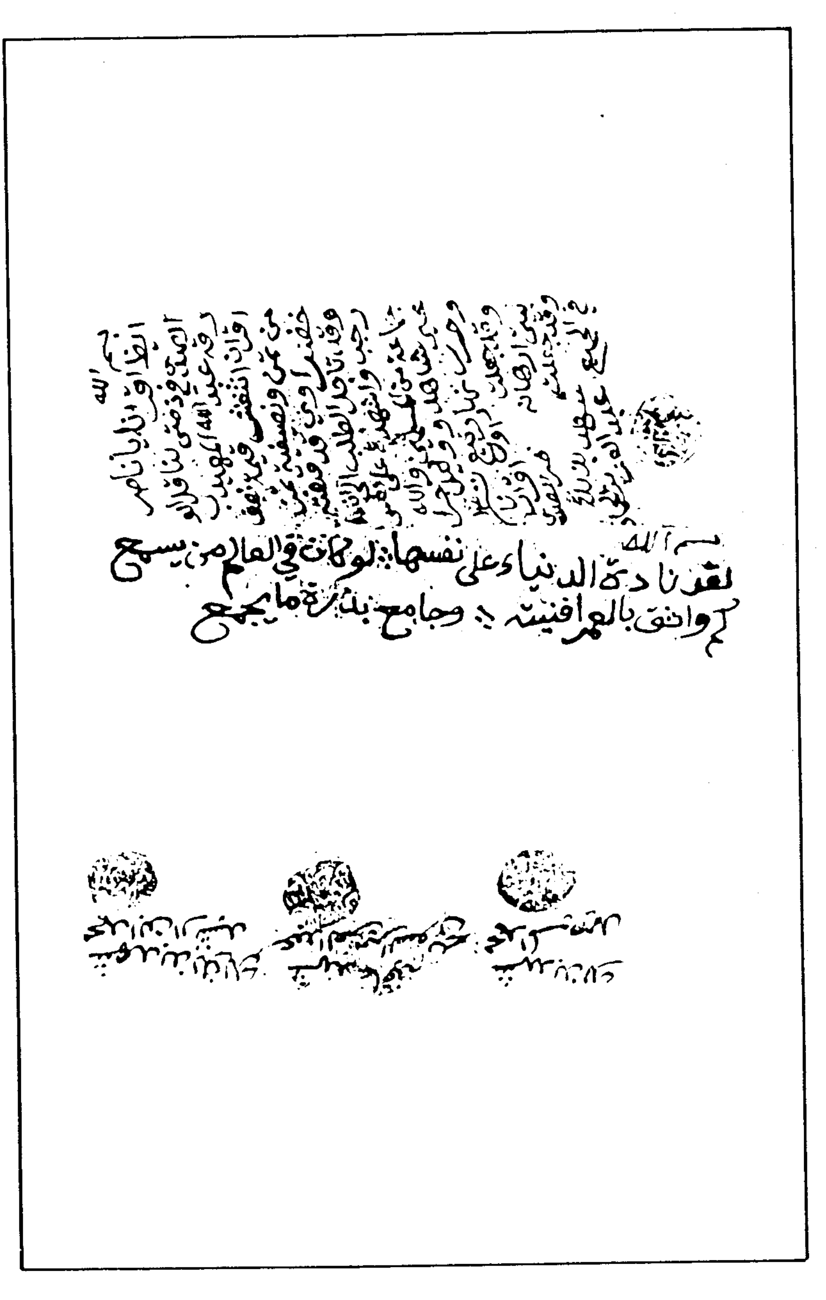
٥ من هذا يستدل ان مدرسة الدويحش كانت عامرة.

٢٠٣

شرح بيت احمد الرزيقي
وكان الشيخ يقيم الطريقة
النقشبندية في مسجد
[illegible] الرزيقي [illegible]
تهيئة للصلاة بالجامع وله [illegible]
تكية وله تلامذة عديدة
واخذ عنه الطريقة خلق من
اهل البصرة والجوع [illegible] خلق
خلفاء [illegible] الذين
[illegible] خلفاء الطريقة الشيخ
[illegible] الجحوف
[illegible] وسلكت على
الشيخ الجحوف الطريقة لما جئت
[illegible] مسجد [illegible]
١٢٩٧ وتوفي [illegible]

المجدد النقشبندية

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي



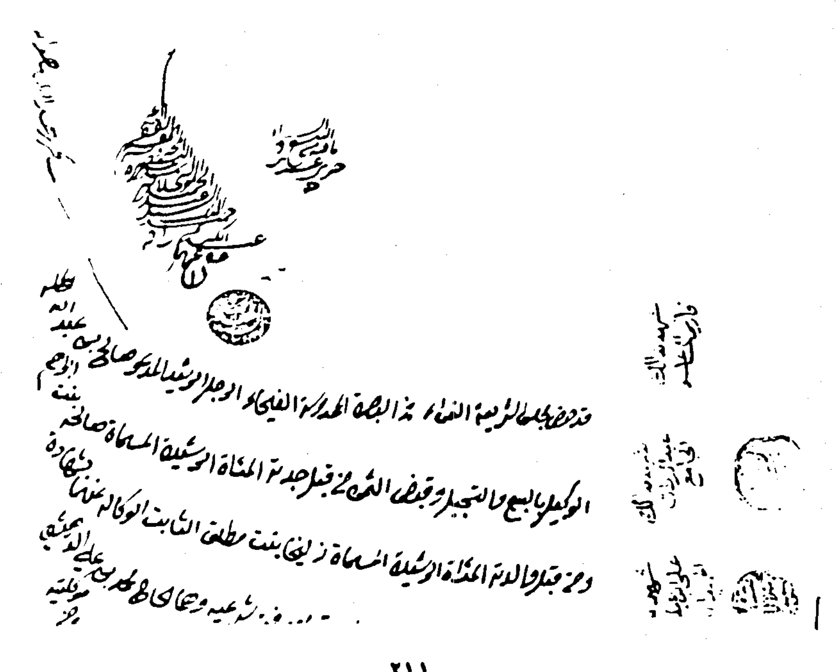
بسم الله الرحمن الرحيم

ختم الدولة العلية العثمانية
تحرير ما فيه عند البيع والشراء

سبب تحرير هذا الكتاب هو أنه قد حضر مجلس الشريعة الغراء في البصرة المحروسة الفيحاء الرجل الرشيد المدعو صالح بن عبدالله المحلة الوكيل بـالبيع والتسجيل وقبض الثمن من قبل جدته المرأة الرشيدة المسماة صالحة بنت ابراهيم ومن قبل والدته المرأة الرشيدة المسماة زليخة بنت مطلق الثابت الوكالة عنهما بشهادة الرجلين الرشيدين العارفين لذاتهما معرفة شرعية وهما الحاج محمد بن علي الدهيشي ومحمد بن جابر القديمي فأقر إقراراً شرعياً وأعترف أعترافاً مرعياً حال صحة منه ومن موكليه وطوع وأختيار وأنتباه من غير جبر ولا أكراه بأنه قد باع بالبيع الصحيح الشرعي البات النافذ القطعي من حامل هذا الكتاب وناقل ذا الخطاب الرجل الرشيد المدعو علي بن عثمان ما هو ملك الموكلتين المذكورتين وبينهما وتحت حوزة تصرفيهما إلى حين صدور عقد هذا التبايع الشرعي وذلك جميع القطعة الأرض المزرعة النخيل والأشجار الواقعة في كوت سرحان التابعة لمقاطعة حمدان من مضافات البصرة المحروسة المحدودة قبلة بالبلد ويتمه ملك ابن سرحان وشمالا بالنهر وشرقاً بملك مسلم بن سرحان وجنوباً بالطريق العام وهو أعني علي المذكور قد أشترى من البائع جميع المبيع المسطور بجملة التوابع واللواحق وكافة السواقي والمرافق بماله لنفسه دون غيره بثمن معلوم وقدر مفهوم يعمل بيانه وعدده وقدره مائة شامي عين منقودة معدودة مسلمة بيد البايع من يد المشتري بالتمام والكمال عوضا وبدلا عن المبيع المسطور فبعد صحة هذا التبايع الشرعي المتضمن للأيجاب والقبول من الطرفين الخالي عن الغبن الفاحش والتغرير والخيار في الجانبين وقبض البدلين بالتسليم والتخلية الشرعيين صار جميع القطعة الأرض المار تحديدها ملكا من أملاك علي بن عثمان وحقاً من حقوقه يتصرف بها كيف يشاء ، ويختار من غير

منازعة ولا ممانعة مما يمنع بوجه من الوجوه وسبب من الأسباب وكتب ما هو الواقع في اليوم الخامس عشر من.شهر جمادي الأولى أحد شهور السنة الحادية والثمانين بعد الألف ومائتين من هجرة النبي ﷺ . شهد بذلك فارس المساعد عبدالرزاق الجامع . على بن عبدالرحمن الحميدان ، عبدالكريم بن ناصر الشرهان ، عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحميدان ، يوسف البطاح ، عبدالله بن ابراهيم الحميدان ، عبدالرحمن العون ، عبدالله بن عبدالعزيز العودة ، عبدالله بن عبدالرحمن البراهيم ، عبدالكريم الزهير ، أحمد بن راشد القرطاس ، ابراهيم بن عبدالله الرشيدان .





... لذ تهامة ...
الوكيلين الرشيدين العارفين لما يحكم البيع منه
ومحمد بن جابر القديمي لما قرا الشرعيا واعترفا اعترافا شرعيا الشرعي
وطوعهم واختيارهم وانتباهه من غير جبر ولا اكراه بانه قد باع بالبيع الصحيح
الناقد القطعي من مالهما الكتاب وناقل خطاب الرجل الرشيد المدعو علي بن عثمان
ما هو ملك المرطلينه المذكورين وبيدهما وتحت حوزة تصرفهما ان صح سرور عقد
هنا التبايع الشرعي وذلك جميع القطعة الارض المدعة الجبل والابنار الواقعة
سرحان التابعة لمقاطعة حمدان من مضافات البلدة المحروسة المحدودة قبلة بالبدء وبه
ملك ابن سرحان وشمالا بالمدة شرقا بملك مسلم بن سرحان وصنوبا بالطريق العام
وهو الحق علي المذكور قد اشترى من البائع جميع المبيع المطهر بجملة التوابع واللواحق
ويكافي السواقي والمدافق بمالة لنفسه دون غيره بثمن معلوم وقدر مقصوم بملكه يا ند
وعدده وقدره ما يكون شيء عليه منقودة معدودة مسلمة بيد البائع من يد المشتري
بالكمال والتمام سوية وبدلا عن المبيع المطهر المحدود بصحة عقد التبايع الشرعي المذكور
للايجاب والقبول من الطرفين ابا اي عن الغبن الفاحش والتغرير والخيارين جا بعي
وقبض البدلين بالتسليم والتخلية الشرعيين صار جميع القطعة الارض المار تحديدها
ملكا من املاك علي بن عثمان المذكور وحقا من حقوقه يتصرف بها كيف شاء ويختار
من غير منازعة منازع ولا ممانعة ممانع بوجه من الوجوه وسبب من الاسباب وكتبه
ما هو الواقع في اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الاولى لاحد شهور سنة الثامنة والثلاثين
بعد الالف وما تتين من الهجرة النبي صلى الله عليه و

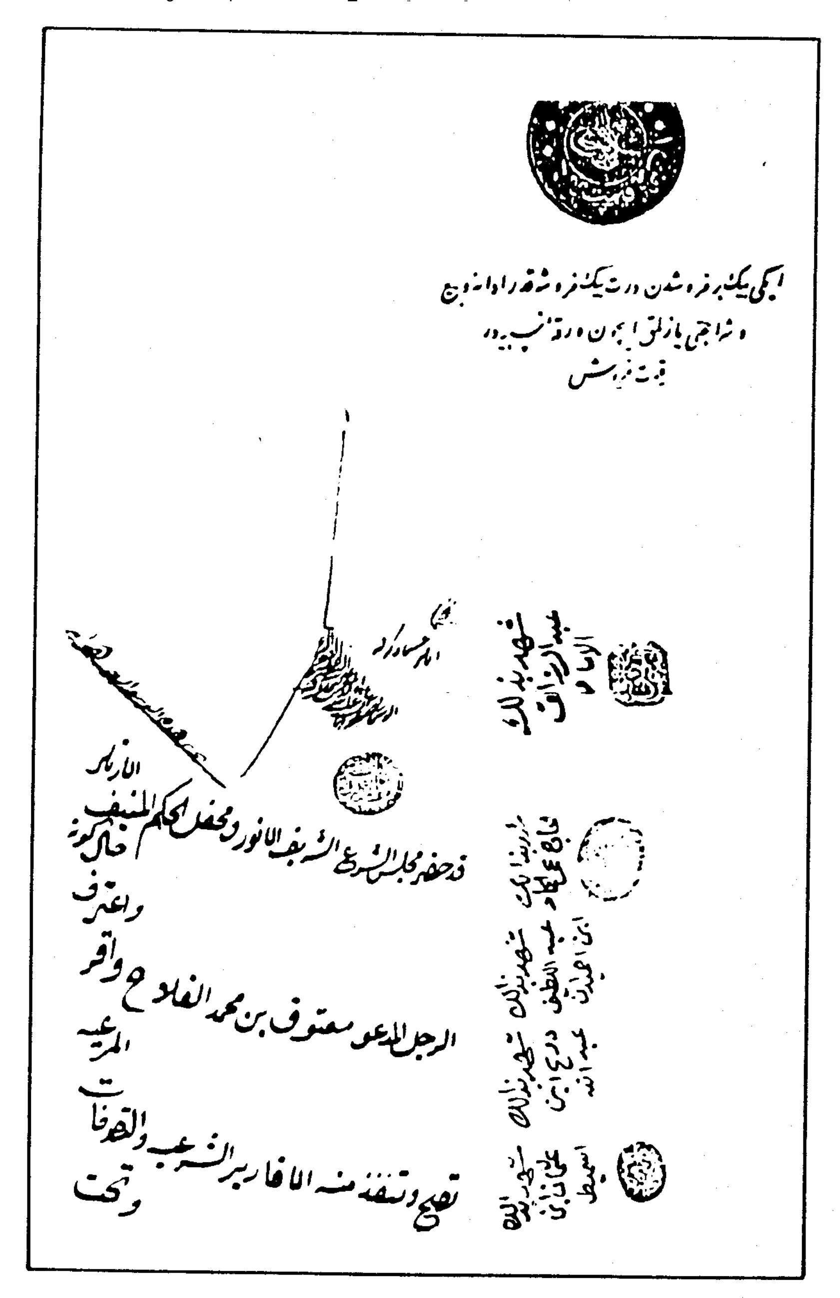
سبب تحرير هذه الوثيقة الشرعية هو أنه :

قد حضر مجلس الشرع الشريف الأنور ومحفل الحكم المنيف الأزهر الرجل المدعو معتوق بن محمد الفلاح وأقر واعترف حال كونه تصح وتنفذ منه الأقارير الشرعية والتصرفات المرعية بجميع الوجوه بأني قد بعت ما هو ملكي وبيدي وتحت تصرف إلى حين صدور هذا العقد الشرعي وذلك جميع الأرض المغروسة بالنخيل والأشجار الواقعة في كوت فويرس من ناحية حمدان من نواحي لواء البصرة المحدودة قبله بملكي وشمالا بملك المشتري الآتي ذكره وشرقاً بملك حميد السرحان وجنوباً بملك عبدالله المحطب بجميع ما دارت عليه هذه الحدود واشتملت عليه هذه القيود بيعاً باتاً قطعياً وتمليكاً صريحاً مرعياً لازماً نافذاً صحيحاً شرعياً خالياً عن الشروط المخلة والغبن الفاحش والتغرير من ناقل هذه الوثيقة الشرعية والنميقة المرعية الحاج محمد بن علي بن الدهيشي التابع للدولة العلية العثمانية بمبلغ قدره وبيانه ألفان وسبعمائة قرشاً صاغاً مقبوضة بيدي منه تماماً وكمالاً عوضاً وبدلاً عن المبيع المسطور وقد أقر المشتري المذكور بقبض المبيع المذكور وتسلمه كما يتسلم أمثاله فبعد هذا البيع الصحيح الشرعي والابتياع الصحيح المرعي المتضمن للايجاب والقبول من الجانبين لم يبق لي في المبيع المذكور حق ولا بعض حق ولا دعوى ولا طلبه وقد صار جميع المبيع المذكور بحملة توابعه ولواحقه وكافة حقوقه ومرافقة ملكاً من أملاك المشتري الحاج محمد العلي المذكور وحقاً من حقوقه يتصرف به كيفما يشاء ويختار بلا مانع يمنعه بوجه من الوجوه تحريراً في اليوم الخامس من شهر شوال المعظم لسنة تسعين ومائتين وألف .

شهد بذلك :

عبدالرزاق الأمام ، الحاج عمر الحماد ، وعبداللطيف بن حميدان ، درع بن عبدالله ، عثمان بن اسميط ، حاج سليمان المطلق ، محمد بن جابر الجديمي ، حمد بن ابراهيم الهيدان ، شيخ محمد بن شيخ عبدالجبار ، شيخ حبيب أفندي كروي زاده ، أحمد بن المرحوم عبدالرحمن الامام ، محمد صالح أعظمي ، محمد أمين السيد حنش ، حمود بن عبدالله السعد ، عبدالرحمن بن يوسف ، محمد بن

شرهان ، محمد بن حاج عثمان ، حاج محمد أمين أعظمي ، السيد خلف بن السيد طه ، السيد محمود بن السيد ناصر ، عبدالكريم المبيض ، الشيخ أحمد بن الشيخ معتوق ، الحاج عبداللطيف بن أحمد الدوسري ، الفقير لله سبحانه باش أعيان ، عبدالله أفندي ، صالح بن سليمان الصانع ، حسن بن ابراهيم الضبيب .



بجميع الوجوه بان قد بعت ما هو ملكي
الارض
جميع
وذلك

تصرف الى حين صدور هذا العقد الشرعي
من ناحية
من
نوبرس

المحدود بالنخيل والاشجار الواقعة في كوت
بلك

من نواحي لواء البصرة المحدودة قبلة بكمرك شمالا
جنوبا

البشرى الاتي ذكره وشرقا بلك عبد السرحان
العدود
هذه

بلك عبد الله الخطيب بجميع ما دارت عليه
وعليها

واشتملت عليه هذه القيود بيعا باتا قطعيا
الشروط
عن

صحيحا مرعيا لازما نافذا صحيحا شرعيا خاليا
الوثيقة
هذه

المحلة والغبن الفاحش والتغرير من نائل

الشرعية والتبعية للرعية الحاج محمد ابن علي بن
الغانم

وستمائة
التابع للدولة العلية العثمانية بمبلغ قدرة
كالا

وسبعماية قرش صاغا مقبوضة بيدي منه تماما بالمذكور
عوضا وبدلا عن المبيع المسطور وتداقر المشتري فبعد
بقبض المبيع المذكور وتسلمه كما تسلم أمثاله المرعي
هذا البيع الصحيح الشرعي والانبتاغ الصريح
المتضمن للايجاب والقبول من الجانبين لم يبق
لي في المبيع المذكور حق ولا بعض حق ولا دعوى
ولا طلب وقد صار جميع المبيع المذكور بجملته وتوابعه
ولواحقه وكافة حقوقه ومرافقه ملكا من املاك
المشتري الحاج محمد العاني المذكور وحقا من حقوقه
يتصرف به كيف شاء ويختار بلا مانع يمنعه بوجه
من الوجوه تحريرا في اليوم الخامس من شهر شوال
المعظم لسنة تسعين ومائتين والف

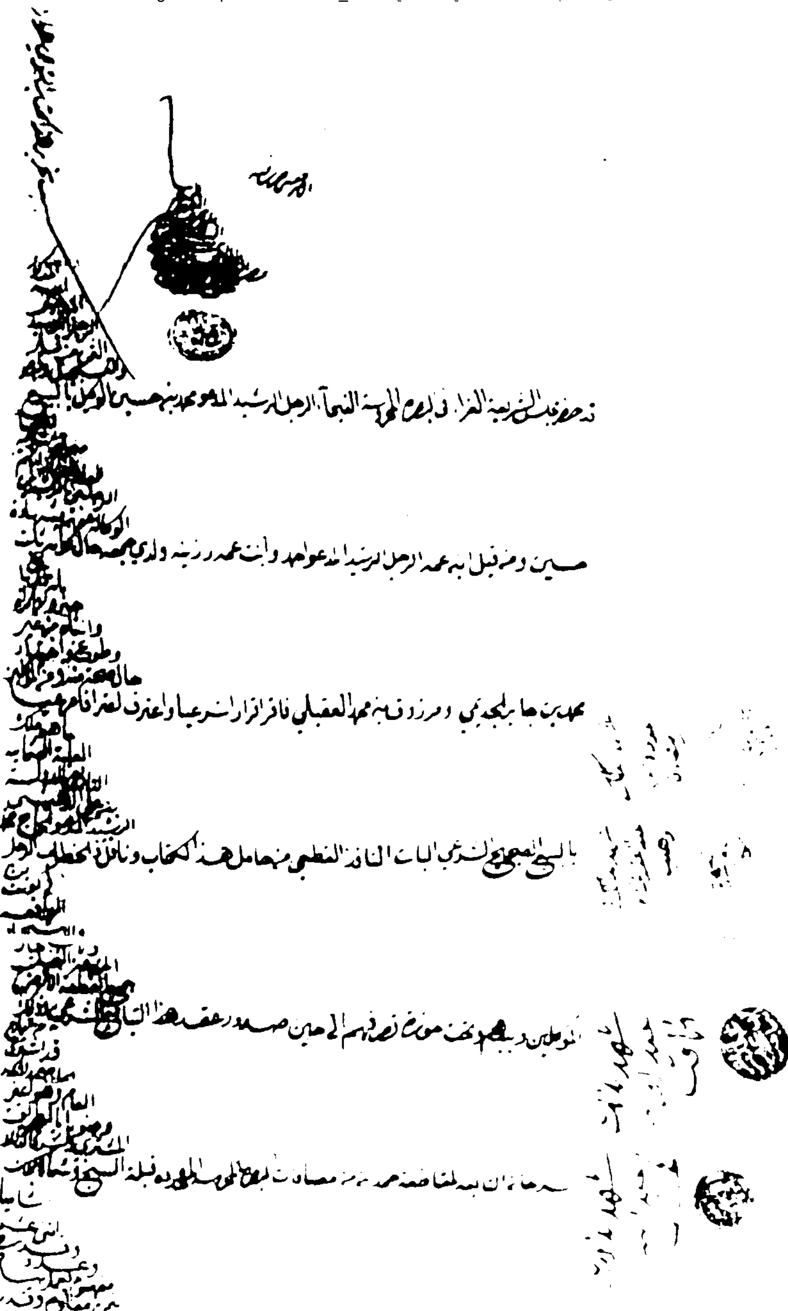
وفي الوثيقة يعقد مجلس شرع في مركز المتسلمية (ولاية البصرة) وهذا المجلس يعقد ويحضره رئيس الولاية لأمور من أختصاصات المجالس الشرعية ذات الأهمية يحضره جملة من أعيان الولاية ورجال ذوي أختصاص وفيهم كتاب الديوان . . ويحلي هذه الوثيقة الأسلوب الذي كتبت فيه من أختام وطغراء وقالب معين وإليك نصها :

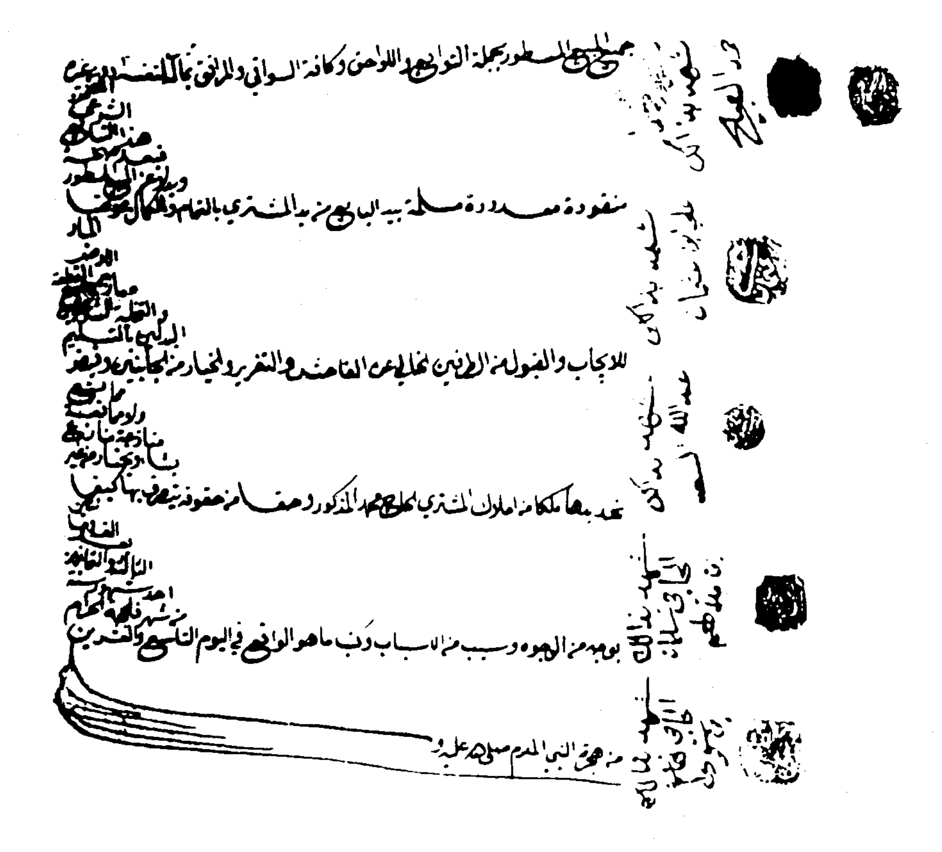
طغراء

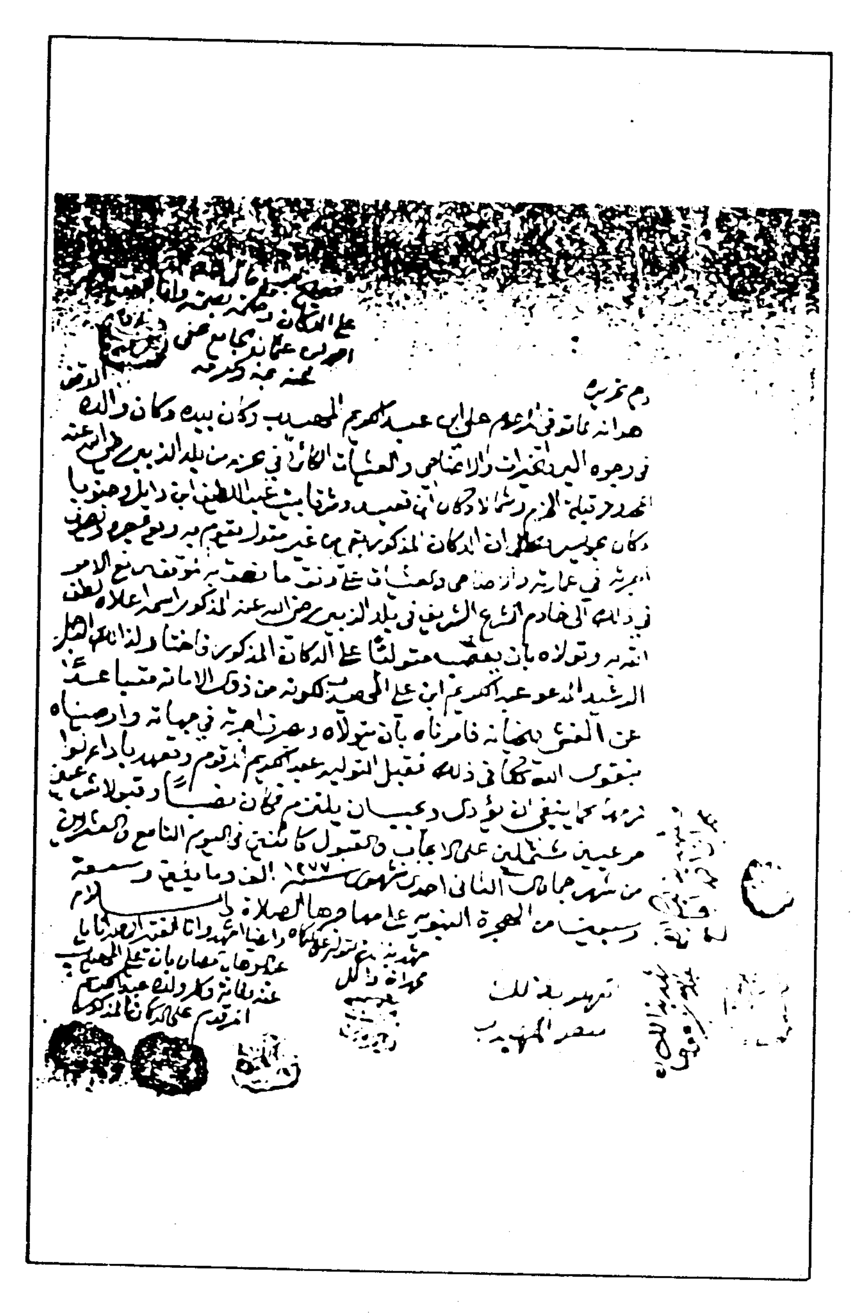
ختم

سبب تحرير هذا الكتاب الشرعي هو أنه قد حضر مجلس الشريعة الغراء في البصرة المحروسة الفيحاء الرجل الرشيد المدعو محمد بن حسين الوكيل بالبيع والتسجيل وقبض الثمن وتسليمه الرشيد (؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟) المذكور حسين ومن قبل أبن عمه الرجل الرشيد المدعو أحمد وأبنة عمه رزينه ولدى جمعه حال كونه ثابت الوكالة عنهم بشهادة الرجلين الرشيدين العارفين لذاتهم معرفة ثبوتية وهما محمد بن جابر الجديمي ومرزوق بن محمد العقيلي فأقرا إقراراً شرعياً وأعترف أعترافاً مرعياً حال صحة منه ومن الموكلين وطوع وأختيار وأنتباه من غير جبر ولا إكراه بأنه قد باع بالبيع الصحيح الشرعي البات القطعي من حامل هذا الكتاب وناقل ذات الخطاب الرجل الرشيد المدعو الحاج محمد بن علي الدهيشي التابع للدولة العلنية العثمانية ما هو ملك الموكلين وبيدهم وتحت حوزة تصرفهم إلى حين صدور عقد هذا التبايع الشرعي وذلك جميع القطعة الأرض المزروعة بالنخيل والأشجار الواقعة في كوت ابن سرحان التابعة لمقاطعة حمدان من مضافات البصرة المحروسة المحدودة قبلة السبخ وشمالا ملك المشتري وشرقاً كذلك وجنوباً بالطريق العام وهو غير الحاج محمد المذكور قد أشترى من البايع جميع المبيع المسطور بجملة التوابع واللواحق وكافة السواقي والمرافق بماله لنفسه دون غيره بثمن معلوم وقدر مفهوم يعد بيانه وعدده وقدره اثني عشر شامياً منقودة معدودة مسلمة بيد البايع من يدي المشتري بالتمام والكمال عوضاً وبدلاً عن البيع المسطور فبعده صحة هذا التبايع الشرعي المتضمن للأيجاب والقبول للطرفين الخالي عن الفاحش والتغرير والخيار من الجانبين وقبض البدلين بالتسليم والتخلية الشرعيين صار جميع القطعة الأرض المار

تحديدها ملكا من أملاك المشتري الحاج محمد المذكورة وحقا من حقوقه يتصرف بها كيفما يشاء ويختار من غير منازعة منازع ولا ممانعة ممانع بوجه من الوجوه وسبب من الأسباب وكتب ما هو الواقع في اليوم التاسع والعشرين من شهر ذا الحجة الحرام أحد شهور سنة الثالثة والثمانين بعد ألف ومائتين من هجرة النبي المكرم ﷺ . وشهد بذلك الحاج هاشم بن سودي ، والحاجي سليمان بن ملا طعمه ، وعبدالله السعد ، وعلي بن عثمان ، وحمد الصبيح ، وعبدالله المحطب ، وعبدالعزيز بن علي الثاقب ، وعبدالعزيز أبو وهيب ، وعوده بن رمضان .







على الدكان ... [illegible]
احمد بن عثمان ... [illegible]

هدانه ... على ابن عبد الكريم المحسب دكان بيع دكان والده
... المتغيرات والاعتاص والعشيات الكائن في ... من بلد الزبير رضي الله عنه
... الزم ... دكان ... عبد اللطيف ... [illegible]
دكان ... ان الدكان المذكور ... غير ... [illegible]
... في عمارته ... ما ... [illegible] ... الامر
في ذلك الى خادم الشرع الشريف في بلد الزبير رضي الله عنه المذكور اسمه اعلاه ...
... وتولاه بان يعمد متولياً على الدكان المذكور فاخترنا ولذلك ...
الرشيد المدعو عبد الكريم ابن علي المحسب لكونه من ذوي الامانة ...
عن ... فامرناه بان يتولاه ... في جهاته ...
بتقوى الله ... في ذلك فقبل التولية عبد الكريم المرقوم ...
... كما ينبغي ان يؤدي ... يلتزم ... وتولاه ...
مرعية شاملة على الايجاب والقبول ... في اليوم التاسع ...
من شهر جمادى الثاني احد شهور سنة ١٢٧٧ الف ومائتين وسبعة
وسبعين من الهجرة النبوية على مهاجرها الصلاة والسلام

عقود ووثائق

بين أيدينا عدد من الوثائق والعقود كتبت خلال القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين في الزبير ، منها المبسط والمعقد ومنها ما هو بحضور قاضي الشرع في البصرة أو الزبير على الطريقة الرسمية ومنها العادي المبسط وتبدأها بالتي قدمها لنا مشكوراً الأستاذ ، أحمد عثمان البسام من أوراق أجداده بخصوص دين موروث بين جده عبدالعزيز الوشيجري وأحد المدينين كتبها أحمد بن محمد بن صعب عام ١٢٥٠ هـ في الزبير يجده القارىء مصوراً رقم « ١ » والفرض من نشره هو بيان الأسلوب المعقد الذي حررت به وقد يعسر على قارىء التاريخ فهم المقصود وكيفية تيسيره لدى الورثة لاستخلاص حقهم وهذه هي الوثيقة الأولى .

وهناك كتاب ورد من حسن بن عبدالله الفريج إلى عبدالعزيز بن ابراهيم البسام هذا نصه « بسم الله السلام التام والتحية والإكرام من حسن بن عبدالله الفريح إلى جناب عالي جناب الأكرم المكرم عبدالعزيز بن ابراهيم البسام سلمه الله تعالى من كافة الأشرار ووقاه من كيد الفجار آمين ثم آمين بجاه سيد البشر . غب دعاء السؤال عن حالك والسؤال عنا نحمد الباري على سلامتك في أبرك ساعة .

أمّا بعد يا أخي أخبرك من طرق الخراشي ، طبيت عليه ولقينا عندهم سند شرعي فيه مهر ابن جامع وابن عوجان ، وكتب ابن دايل محمد على أنك واهب أخوك هيبة ما فيها مثانى وصار الشيء أرث اللي لك واللي له ونت ذاكر لنا إنه منيحة حياة عينه وحبينا نخبرك وجلست أنا والخراشي وكتب لك خط تشرف عليه على تفصيل مواريثكم ، هذا ما نعرفك به ، فأنت اذكر لنا على ما في خاطرك وحنا على باب الخدمة وتتشرف بقضاء اللازم ، وبلغ سلامنا محمد العلي الفريح وعلى عيالكم ومن لدينا أيضا طيبين وينهون السلام وعمرك سالم والسلام .

تعليق :

الغرض الذي دعانا لنشر هذه الرسائل هو عرض الأسلوب الذي تعارف عليه أهل ذلك القرن في وضع الأمور الحسابية بما فيها البيع والشراء والرهن وحساب الأرث .. والوصايا والرسائل الاخوانية . وفيها صور لطريقة كتابة الرسالة وما أنطوت عليها من تعليقات .. ووضع أسماء الشهود على الأطراف وكل ما فيها طريف .

بسم الله .

أوصت موضي بنت ابراهيم بن بسام أن لها ثلث من مالها يشرى به نخل ويصرف ريعه في ضحايا وعشيات لها ولوالديها ولأبنها حمد وهذا من بعد تعمير النخل وأوصت أن عليها حجة الإسلام واجبة عليها تخرج من أصل مالها وجعلت الوصي على كل ذلك كله بنتها لولوه بنت فوزان بن منديل ومن بعدها أخو الموصية عبدالعزيز بن بسام ومن بعده عبدالله بن مانع بن حصيني وأوصت أن عليها لـ حسين بن عبدالعزيز الحصيني ثلاثين قرش ولأمي فاطمة بنت ابراهيم بن بسام خمسين قرش . والصندوق لـ حسين المذكور يعطى وأوصت بثلاثين قرش لأمرأتي أبنها حمد ووصيها على بيتها وصيها على ما تقدم والله خير شاهد ووكيل .

جرى في غرة ذي القعدة الحرام أحد شهور سنة سبع وأربعين ومائتين وألف من هجرته ﷺ كتبه وشهد به عبدالله بن جمعه بن شريدة .

واوصت موزة بنت ابراهيم ابن بسام ان لها ثلث من مالها يشترى به نخل
ويعمر ربعه في ضحايا وعشيات لها ولوالديها ولابنها احمد ونصفه ما بعد
تعمير النخل واوصت ان عليها حجة الاسلام واجبة عليها تخرج من اصل
مالها وجعلت الوصي على ذلك كله بنتها الولوة بنت [illegible] ان [illegible]
بعدها [illegible] عبد العزيز ابن بسام ومن بعده عبد الله ابن [illegible]
واوصت ان عليها حسن [illegible] عبد العزيز [illegible] قرش ولامة فاطمه
بنت ابراهيم ابن بسام خمس قرش والصندوق لحسن المذكور [illegible]
واوصت بثلاث قرش لامرته ابنتها احمد ووصيها على بنتها وصيها على
ما تقدم والله خير شاهد ووكيل جرى في شهر ذي القعدة الحرام احد عشر سنة
سبع [illegible] بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] شهد به عبد الله
ابا بطين [illegible]

وبين أيدينا رسالة جميلة الحبك ذات خط مقروء وترتيب خاص دونت في أوائل القرن الرابع عشر ولها ترتيب فريد نثبتها برمتها وتعليقنا عليها أن كاتبها شيخ صاحب أدب ودين ويتعرض لذكر مشايخ في البصرة والرسالة من الأحساء أرخت سنة ١٣٠٣ هـ وظاهر فيها حسن الأدب وجماله .

ورسالة رابعة تحتوي على بيع ورهن وفيها نرى أعاجيب الأسعار ما قبل قرن من الزمان وفيها ترى كما كان للنقد (الروبية والريال الفرنسي) من قيمة فهل يدل ذلك تدنياً في قيمة المواد المعاشية وما ماثلها من عينات فهذا أحدهم يودع بيته رهينة مقابل بعض مواد غذائية قليلة ، هذه ناحية وناحية أخرى كمن هي قيمة ايجار بيت سكني لبضعة شهور!! .

وقد وقعت هذه الورقة في واحد محرم ١٣٠٠ هـ والتعبير (في ذمتي لناقل الورقة) تعني المدين ونحن حين ننقل هذا السند فلما فيه من أسماء كانت تعيش قبل مائة سنة ويمكن أن يتعرف عليها أحفادهم من أبناء هذا الجيل . وعلى أن هذا السند لم يمر بمحكمة .

وهناك سند صادر من ولاية البصرة مثبت فيه ختم الولاية بالتركية ومسجل السندات صادر في البصرة في الخامس عشر من شهر جمادي الأولى سنة ١٢٨١ هـ وهي معاملة بيع وشراء يحضرها رئيس المحاكم قسم العقود المسمى مجلس الشريعة كل من طرفي[1] العقد البائع والمشتري والشهود وعددهم ثلاثة عشر شاهداً لقطعة نخيل في حمدان إحدى قرى جنوب البصرة ، كما نلاحظ فيها الأسلوب الشكلي الغريب في الكتابة والتعبير وننشرها أدناه للاطلاع وللتاريخ .

كما بين يدينا سند آخر عُقد له مجلس رسمي مكون من حاكم العقود الشرعية في البيع والشراء وخطه واضح جلي في بيع وشراء لبستان في البصرة تم بتاريخ

(١) اذا كان المبيع في البصرة فيجري التوقيع من قبل رئيس العقود في المحكمة أما إن كان المبيع في الزبير فيكفي أن يوقعه قاضي الزبير أو أي شيخ عالم بالأمور الشرعية ويختمه بمهره . عندها يصبح نافذ المفعول ، وكانوا يتخذون المهور وهي قطعة صغيرة من المعدن ينقش عليها الاسم والتاريخ .

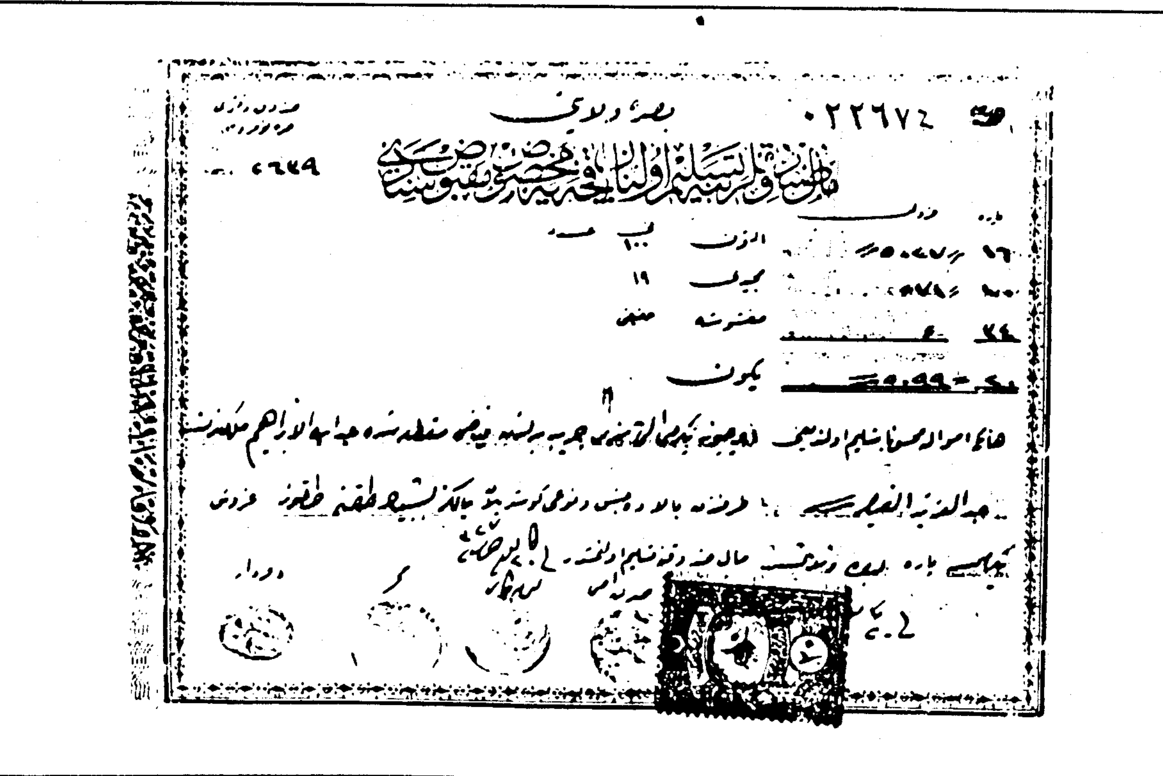
١٢٩٠ هـ وحضر من الشهود ستة وعشرون شاهداً . ومما يلاحظ أن الغالبية يختمون أسماءهم بمهر . والمشتري في هذا السند الحاج محمد بن علي بن الدهيشي[١] والبائع معتوق بن محمد الفلاح ومن الشهود الشيخ محمد بن الشيخ عبدالجبار والحاج سليمان المطلق وعثمان بن سميط وشيخ حبيب أفندي كروي زاده ومحمد بن جابر الجديمي والحاج عبداللطيف بن أحمد الدوسري . كما يلاحظ أن الورق الذي كتب فيه السند من النوع الصقيل وهو طويل الشكل جميلة الهيئة .

وهناك سند آخر صادر عن مجلس الشريعة بالبصرة وهو سند بيع وتسجيل يمتاز بترتيبه ونسق خطه وقد كتب في التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٢٨٣ هـ وهو سند البيع شرعي للحاج محمد بن علي الدهيشي لقطعة أرض مزروعة بالنخيل والأشجار في كوت ابن سرحان التابع لمقاطعة حمدان من مضافات البصرة وقد شهد على هذا السند تسعة شهود منهم عبدالعزيز الثاقب ، وعبدالعزيز بن وهيب ، وعبدالله المحطب وحمد الصبيح وعبدالله السعد ومحمد بن جابر الجديمي .

وفيما يلي أيضا كتاب ميراث كتبه القاضي أحمد بن عثمان الجامع بصدق صحته وقف المرحوم علي بن عبدالكريم المهيدب والذي توفي عن دكان واقع في الحزم من بلد الزبير يوقفه على أن يصرف في وجه البر والخيرات والأضاحي والعشيات وأن يعتني في عمارته . والوقفية تمت في عام ١٢٧٧ هـ وشهد بذلك سبعة شهود فيهم محمد بن أحمد بن جامع وعبدالله بن عوجان ومحمد بن دايل وسعد المهيدب .

---

(١) جد الأول لأحد مؤلفي هذا الكتاب ، اعني عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن علي الدهيشي .



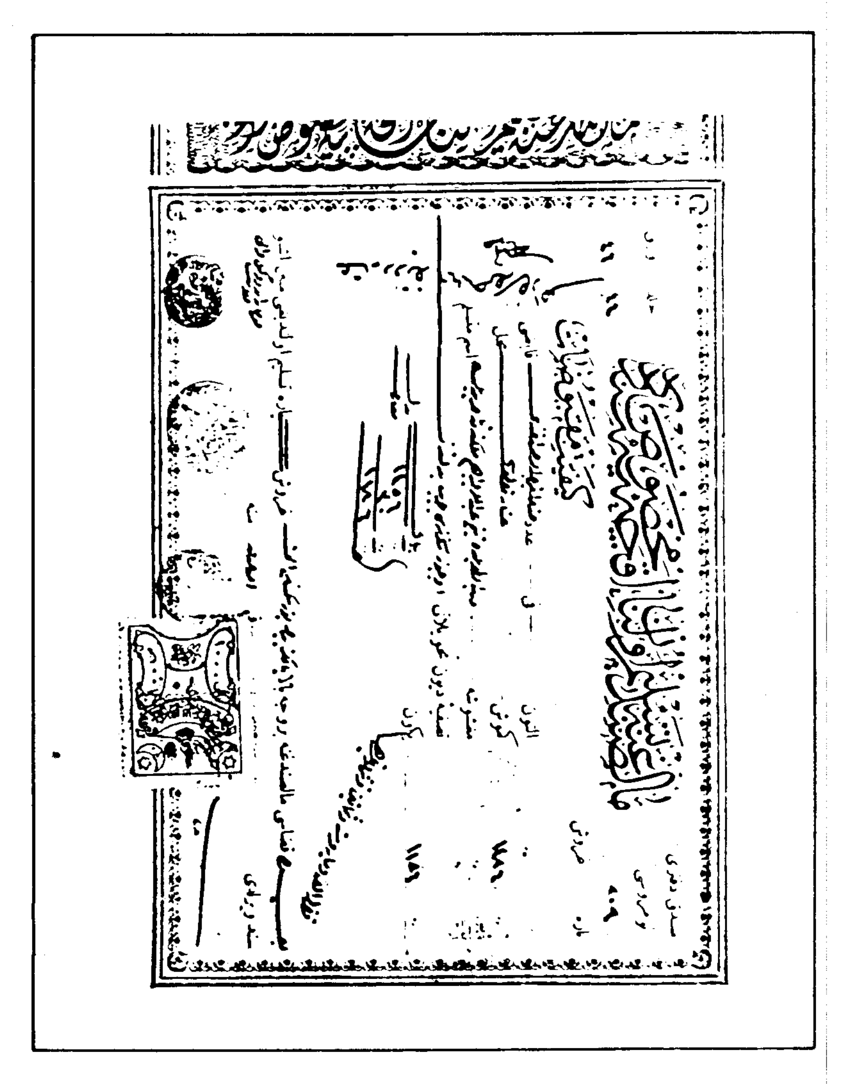
بصره ولايتي

٠٢٢٦٧٤

٦٢٤٩

الوزن

يكون



قدمها لنا مع جزيل الشكر الأخ الكريم عبدالرزاق بن عبداللطيف بن شيخ محمد بن شيخ عبدالله بن شيخ عبدالرحمن بن شيخ ابراهيم الراشد . وهي رسوم أملاكهم في الفياضي من النخيل عن سنة ١٣٢٧ هـ بأسم الشيخ عبدالله البراهيم .



سبب تحرير والموجب لتسطيره هو انه قد حضر في مجلس الشرع الشريف ببلد سيدنا الزبير
رضي الله عنه الرجل المدعو ناصر ابن عبد العزيز الدويلي فاقر اقرارا شرعيا واعترف
اعترافا مرعيا في حال صحته وجواز [illegible] ورضاه خاليا عن الجبر والاكراه بانه قد باع
نصف الارض مشاعا الكائنة في شعيبة المحدوده قبلة ارض ملا عبد الله الكنيفذي
والحاج عبد العزيز العبيد الله وشمالا الارض الكبيب وشرقا المرحلة السده وجنوبا
ارض عبد الله ابن خالد بثمن قدره وعدده وبيانه ثلاثين اقران ابيض منقوده
معدودة من يد المشترين علي وحسين اولاد حسن ابن عامر بموجب البيع الشرعي
وقبض الثمن الصادر من ناصر ابن عبد العزيز الدويلي لم يبق له في نصف الارض المذكور
حق ولا بعض حق ولا دعوى ولا مطالبه فصار نصف الارض المذكوره ملك
علي وحسين ابنا حسن ابن عامر يتصرفان في النصف المذكور من غير معارض
ولا منازع بوجه من الوجوه ولا سبب من الاسباب جرى وحرر نهار
الثالث والعشرين من شهر رجب الحرام احد شهور سنة الالف وثلاث
مايه وواحده من هجرته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم آمين

شهد بذلك [illegible]
عبد الله الحليمي

اثبات ابتياع [illegible] الفقير
الى الله [illegible]
هو المبيض عفى الله عنه

الامر كذلك البيع الفقير الى الله [illegible]
سليمان ابن محمد [illegible] نايب بلد الزبير
رضي الله عنه آمين

٤ شعبان ١٣٠٨ هـ

[illegible]

[illegible handwritten Arabic document text]






[illegible]

سبب تحريره وتسطيره هو انه قد اقر الرجلان البالغان العاقلان الراشدان وهما
عبد الغفار وصالح ابنا المرحوم عبد العزيز الداير في حال صحتهما وكمال عقلهما وتمام
من غير جبر ولا اكراه بانهما قد باعا جميع الارض الكائنة في محلة [illegible] الذي [illegible] احمد
[illegible] الزبيري [illegible] التي طولها خمسة وتسعون ذراع اليد وعرضها تسعين
ذراع اليد المحدودة قبلة ملك [illegible] خلف وبحر ملك ابا شيخ وشمالا الطريق
العام وبحر ملك ابا شيخ و[illegible] وجنوبا ملك ابا شيخ بثمن قدره وعدده [illegible]
ليره ذهب مسكر عثمانيه بيد ابا شيخ عبد الغفار وصالح ابني عبد العزيز الداير
من يد المشتري حللق ابن ابراهيم العوز بموجب ذلك لم يبق الى عبد الغفار وصالح
المذكورين في الارض المذكوره حق ولا بمطالبة حق ولا دعوى ولا مطالبه فصارت
الارض المذكوره ملك حللق ابن ابراهيم العوز يتصرف فيها من غير معارض ولا
منازع بوجه من الوجوه ولا بسبب من الاسباب كان ذلك نهار
الاثنين [illegible] من شهر ربيع اول احد شهور سنة الالف والثلث
مائة وتسعة عشر من هجرة من له العز والشرف [illegible]

اقرار عبد الغفار ابن عبد العزيز الداير

اقرار صالح ابن عبد العزيز الداير

[illegible] عثمان ابن محمد

[illegible] عبد العزيز الداير

٢٩ ربيع اول ١٣١٩

٢١/ ربيع أول
١٣٢٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

سبب تحرير وتسطير الحروف أنه قد أقر الحاضر البالغ العاقل الرشيد ناصر بن عبد
العزيز بن مسلم في حال صحته وكمال عقله وتمام شروعه من غير جبر ولا إكراه بأنه قد
باع عمران البيت الكائن في محلة دروازة الدربيجه احد كاليل بلد الزبير من غربي عنه
المحدود قبلة الطريق النافذ وشمالاً ملك البائع وشرقاً البحر وجنوباً بيت
محمد الخليفة بثمن قدره وعدده وبيانه خمس مائة وخمسة وعشرين قران مسعودة
معدودة مسلمة في مجلس العقد من يد المشتري الحاضر البالغ العاقل الرشيد عبد الله
ابن ابراهيم المحمد العلي بيد البائع ناصر بن عبد العزيز بن مسلم بموجب البيع وقبض
الثمن الصادر من ناصر المذكور لم يبق له في عمران البيت المحدود أعلاه حق ولا بعض
حق ولا دعوى ولا مطالبة فصار جميع عمران البيت بحدوده وتوابعه ملكاً
عبد الله بن ابراهيم المحمد العلي يتصرف فيه من غير معارض ولا منازع شرعي
ولا منازع بإنزاع قطعي بوجه من الوجوه ولا بسبب من الأسباب فقط شرط
البائع المذكور على المشتري المزبور بأنه يسلم في كل سنة عن عرصة الأرض نصف
قران بيد إمام مسجد الكوت والعرصة المذكورة مائة وخمسون سنة من
تاريخ هذه الورقة كائناً ذلك نهار واحد وعشرون من شهر ربيع أول
أحد شهور سنة الألف وثلاث مائة واثنان وعشرون من هجرته صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم آمين

أقر بذلك ناصر بن عبد العزيز بن مسلم

شهد بذلك
احمد ابو دوود

شهد بذلك
عبد الرحمن بن عبد اللطيف [illegible]

شهد بذلك [illegible]
احمد حسن عثمان بن [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم — الموجب لتحريره

الحمد لله سبحانه وتعالى

هو انه قد حضر بين جماعة من المسلمين وجمهور من الموحدين الرجل العاقل الرشيد عبد الله [عبد الرحمن البيضه]
فاقر في حالة تصح منه الاقرارات الشرعية بانه قد باع بالبيع الصحيح النافذ الشرعي
ابات القطعي ما كان بيده وتحت حوزته تصرفه الى حين صدور هذا البيع منه وفي ملكه
جميع الارض مزرعة الرجن والاثل المعروفة بالشو[illegible] احدى ملحقات اراضي بلد
سيد الزبير المحدودة بالقبلياة المحدودة قبلة جادة سفوان ويتمه اثل البائع
وشمالا شعيب الدريهميه الصغير وشرقا ارض الحدباني وجنوبا باطن
الدريهميه الكبير ويتمه اثل ابا حسين المتصل باثل البائع وكذلك يتبع هذه
الارض ثلاث احجون شماليها واحد منها داخل في وسط الميدان والنخل شمالي
ارض قاسم الفضلي من حامل هذه الوثيقة الرجل العاقل الرشيد عثمان
بن محمد الفضيلي بثمن قدره وبيانه اربع وعشرون ليرة ذهب سكة الدولة العثمانية
كلها معدودة ومنقودة وواصلة من يد المشتري عثمان بيد البائع عبد الله بمجلس العقد
بالوفا والتمام ورفع يده البائع عن المبيع المذكور بالتخلية الشرعية فاقر المشتري
المذكور عثمان بن محمد الفضيلي بالشراء المذكور من ماله لنفسه وانه قبض المبيع بوضع [illegible]
فبموجب الاقرار الصادر من الطرفين في البيع والابتياع والقبض والاقباض
صار بيعا صحيحا شرعيا خاليا من الموانع الشرعية وكذلك داخل في البيع الميل القبلي
خاص لهذه الارض وباقي ما يليها تبعا لها فعلى هذا لم يبق للبائع عبد الله البيضه
في جميع الارض المبيعة وتوابعها وما يليها لا حق ولا بعض حق واما الله والاثل [illegible]
المتصل بالحد الجنوبي ليس لها من كان [illegible] حد [illegible] وباقي الارض من كل
جانب داخلة في البيع فصارت جميع الارض المذكورة مزرعة الرجن والاثل والداخل فيها وما يتبعها
ملكا لعثمان بن محمد الفضيلي يتصرف بها تصرف الملاك في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم
دون معارض [illegible] ولا منازع ينازعه قطعي بوجه من الوجوه ولا سبب من الاسباب
كان ذلك وحرر يوم السادس والعشرين من شهر محرم الحرام احدى شهور سنة السادسة
والعشرون بعد الالف والثلاثمائة هجرية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وازكى التحية

[illegible] شهد بذلك [illegible] — حرره [illegible] ابن عبد الله البيضه

ابراهيم بن محمد [illegible]

[illegible]

عبد الله بن عبد الرحمن [illegible]

مفتي قضاء صبيا [illegible]

سبب تحريره

هو انه حضرت عندي [illegible] بنت [illegible] وأقرت بأنها قد باعت من [illegible]

موقوف على مسجد [illegible] بخمسة عشر [illegible] على الرحمن [illegible] حمد بن مطلق

[illegible] بثمن قدره [illegible] سكة عثمانية وقبضت الثمن المرقوم [illegible]

[illegible] المذكور فأقر [illegible] انه قد أجر [illegible] المرقوم من الأرض الموقوفة على المسجد

المذكور قطعة [illegible] طولها أحد عشر ذراع وعرضها أربعة أذرع [illegible]

قبلة المسجد المذكور [illegible] وشرقا [illegible] وجنوبا [illegible]

[illegible] من تاريخ [illegible] أجرة كل سنة [illegible]

[illegible] رمضان [illegible] المسجد المذكور فقبض أحمد المرقوم [illegible] المذكور

[illegible] قطعة الأرض المذكورة [illegible] في الأرض المذكورة [illegible]

[illegible] خمسة عشر [illegible] وهذه الأرض مشتركا بين ابراهيم بن محمد [illegible] ومحمد وسليمان القاسم

وأحمد بن مطلق [illegible] ويوسف [illegible] وادريس النقارة ويوسف العلي وعيسى [illegible]

[illegible] وعبد الله [illegible] ويوسف [illegible] وصالح [illegible] وأحمد النقارة ومحمد المبارك أقروا

بأنهم اقتسموا [illegible] الدكاكين المذكورة على وجه التقويم وقبض كل واحد منهم نصيبه وتفرقوا

على ذلك [illegible] الدكان الذي في قطعة الأرض المذكورة صار نصيب شريكهم أحمد بن

[illegible] بموجب اقرارهم [illegible] والبيع والشراء [illegible]

[illegible] صحيحة شرعية ولم يبق لهم في الدكان المذكور حق ولا دعوى [illegible]

[illegible] تحريرا في [illegible] سنة ألف وثلاثمائة

وستة وعشرين هجرية

[illegible]

سئلا في الافتاء عن صحة هذا العقد بينهما فافتيتهما بصحته وانا الفقير لله المعترف والعلي (?) عبد الله بن عبد الرحمن الحمود (?) الحنبلي عفا الله عني وولدي والمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

تصحح منه

الحمد لله سبحانه وتعالى [illegible] سببه وتحريره

هو انه قد حضر الرجل العاقل الرشيد المدعو عبد الله بن محمد الحزامي فاقر في حالة [illegible] الاقرارة الشرعية بانه قد باع بالبيع الصحيح النافذ الشرعي البات القطعي وذلك عقب (?) هذا البيع منه ما كان بيده وتحت حوزة تصرفه الى حين صدور عقد هذا البيع منه احدى (?) كامل الارض المزروعة بالاثل ومزرعة لدحن (?) الواقعة في قرب ارض الدرعية الحد بالي (?) الراضي بلد سيدنا الزبير رضي الله تعالى عنه المحدودة قبلة جادة قصر [illegible] وجنوبا الصبار (?) ويمنا وشرقا جادة الدرعية وشمالا صحرون (?) البايع المزبور وجنوبا [illegible] المضيلي بثمن قدره وقيمته مسلمه ارض البايع من حامل هذه الوثيقة اذياب بن محمد المضيلي ثمانية عشر ليرة ذهب وربع ليرة سكة بني عثمان كلها معدودة ومنقودة في مجلس العقد للبيع من يد المشتري المزبور ذياب بيد البايع المذكور عبد الله بن محمد الحزامي بالوفا والتمام فاقر المشتري المزبور ذياب بن محمد المضيلي بالشراء المذكور وبالتخلية المسطورة بعد رؤيته له الرؤية الشرعية ورفع البايع يده عن الارض المذكورة بالبيع الشرعية واقر المشتري بوضع يده عليها فبموجب الاقرار الصادر من الجانبين بالبيع والابتياع والقبض والاقباض للثمن والمثمن صار بيعا وابتياعا صحيحين الاثنين شرعيين خاليين من جميع الموانع المخلة في عقد البيع والغرر والاغرار والغبن ولا بحق ولا بجور (?) فعلى هذا لم يبق للبايع المزبور عبد الله بن محمد الحزامي في المبيع المذكور لا حق ولا طريق حق بل صارت الارض المذكورة بكامل حدودها المسطورة وتوابعها ومساقيها وطرقها وما يتبعها في البيع ملكا من املاك المشتري ذياب بن محمد المضيلي يتصرف بها تصرف الملاك في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم دون معارض بما رضي شرعا ولا منازع ينازعه قطعا بوجه من الوجوه ولا بسبب من الاسباب كان ذلك وجرى في يوم الثالث والعشرين من شهر شوال لسنة الالف وثلثمائة وثمانية (?) والعشرين من هجرة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم آمين

عن اقرار البايع عبد الله بن محمد الحزامي

شهد بذلك وكاتب الاحرف بيده الفانية الفقير ابراهيم بن محمد [illegible] عفا الله عنه ووالديه

شهد بذلك محمد بن صالح الغارك (?)

شهد بذلك عبد الله بن محمد العديب (?)

شهد بذلك عبد الرشيد الويد (?)

حرر في ٢٣ شوال ١٣٢٨ ه

سئلت في الافتاء عن صحة هذا العقد فافتيتها بصحته
وانا الفقير إليه المعبود الحي عبدالله بن عبدالرحمن المحمود
الحنبلي عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين آمين

الحمد لله
وحده
وصلى
المرجع تحريره

الاقرار
نصه منه

هو انه قد حضر الرجل العاقل الرشيد محمد بن احمد العبدالهادي فاقر في حال التصرفات
الشرعية بانه قد باع بالبيع الصحيح النافذ الشرعي البات القطعي ما كان
وتحت حوزة تصرفه الى حين صدور عقد هذا البيع منه وذلك كامل النقرتين
الواقعتين في ارض المتوسط بين الديرة والدرهمية احدى اراضي بلد سيدنا الزبير رضي
الله تعالى عنه المزروعتين بالاثل ومزرعة للدخن تحد الاولى منهما المسماة الشريفيا
قبلة جادة الدرهمية وشمالا ارض ورثة محمد الشريده وشرقا المبيعة معها المسماة
الجرادية وجنوبا دوب الرحيم وتحد الثانية المسماة الجرادية قبلة ورثة محمد
الشريده وشمالا ارض ورثة سليمان الجامع وشرقا ارض صالح الرباح وجنوبا دوب
الرحيم جميع النقرتين المحدودتين باعهما على حامل هذه الوثيقة الرجل العاقل الـ
ذياب بن محمد المضيلي بثمن قدره وبيانه ستة عشر ليرا ذهب سكة بني عثمان
كلها معدودة ومنقودة ومسلمة من يد المشتري ذياب بيد البائع المزبور محمد بمجلس
العقد بالوفاء والتمام ورفع يده البائع عن المبيع بالتخلية الشرعية واقر المشتري
ذياب بالشراء المذكور وانه قبض المبيع بوضع يده عليه وذلك بعد صدور
له الرؤية الشرعية بموجب هذا الاقرار الصادر من الجانبين في البيع والاشتراء
والقبض والاقباض للثمن والمثمن صار بيعا وابتياعا وقبضا واقباضا صحيحين
شرعيين خاليين من كافة الموانع الشرعية فلم يبق للبائع المزبور
محمد في المبيع المذكور لا حق ولا بعض حق بل صارت الارضين المذكورتين بكامل
حدودهما وتوابعهما ومساقيهما وطرقهما ومرافقهما ملكا من املاك المشتري
ذياب بن محمد المضيلي يتصرف بهما كتصرف الملاك في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم
دون معارض يعارضه شرعا ولا منازع ينازعه قطعا بوجه من الوجوه ولا سبب
من الاسباب كان ذلك وجرى في يوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة
الف وثلاثمائة والتاسعة والعشرين من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم آمين

على اقرار البائع
محمد بن احمد العبدالهادي

شهد بما فيها كاتب الاحرف
بيده الفانية الفقير
لله ابراهيم بن محمد الدعيلج
عفا الله عنه وعن والديه
والمسلمين

شهد بذلك
[illegible]

شهد بما فيه
[illegible]

شهد بذلك
[illegible]

٤٢٥٠
صدر في ٢٥ ذي القعدة ١٣٢٩ هـ

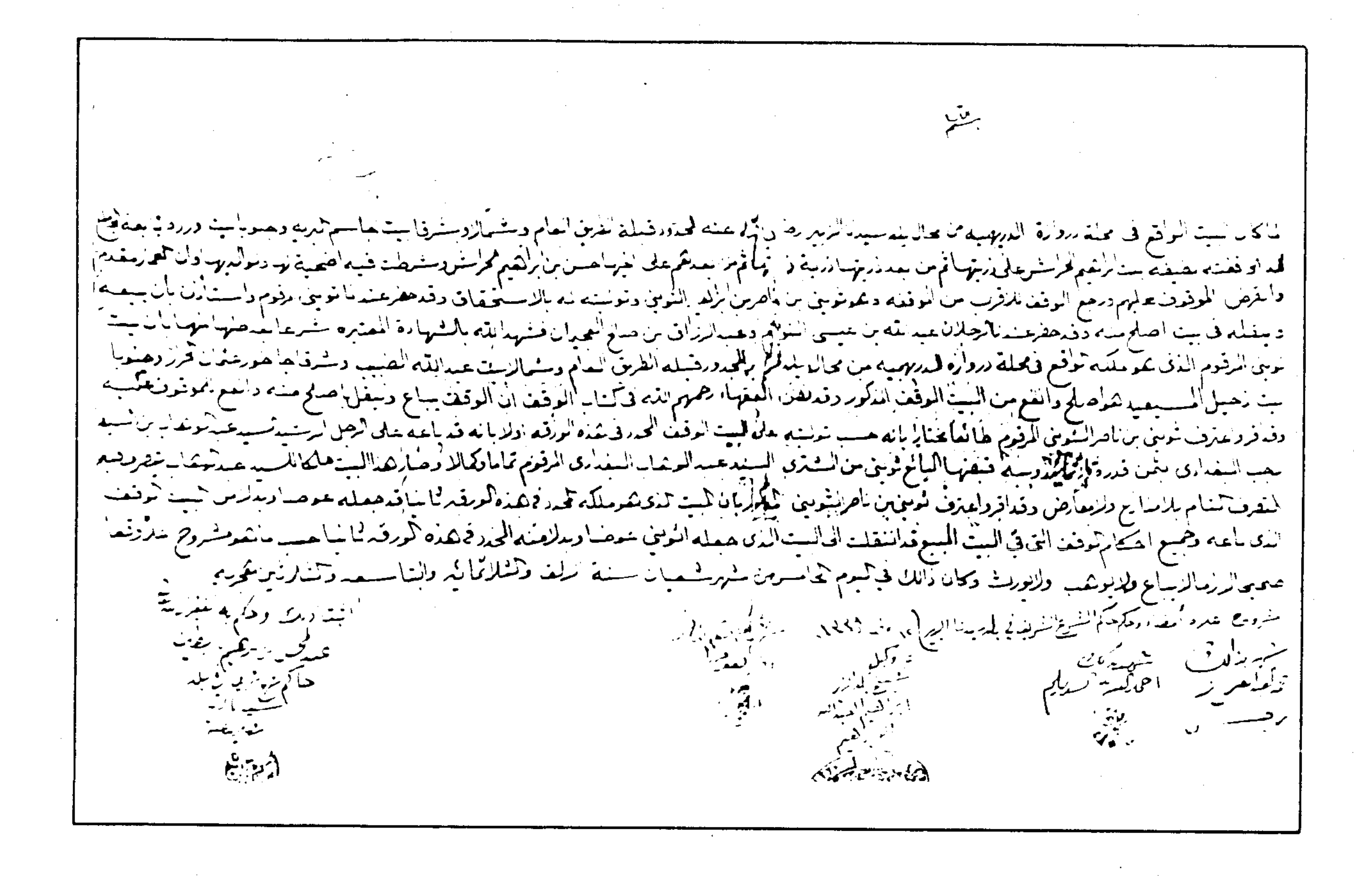
بسم الله

وجه تحريره

بحضرة من حضر الرجل العاقل الرشيد [illegible] عبد المحسن ابن سليم وأقر اقرارا شرعيا واعترف اعتر[افا]
بطوع منه واختياره من غير جبر ولا إكراه أنه باع بالبيع الصحيح الشرعي والعقد بالعقد اللازم
المرعي ما كان له وبيده وتحت تصرفه من حين صدور عقد هذا البيع منه وذلك جميع
الأرض المغروسة [illegible] الواقعة بطرف أحد أراضي بلد الزبير المشتركة بينه وبين عمه
حمادي [illegible] [illegible] [illegible] ارض محمد ابن [illegible]
ام [illegible] ملك المشتري وشرقا ملك الباطن [illegible] عبد الله ابن [illegible] وشمالا
سليمان العليان وذلك البيع على جاسم ابن محمد الفضيل بثمن قدره وعدده ومبلغه ست
ليرة ذهب سكة عثمانية كلها مقبوضة معدودة مسلمة بيد البائع محمد ابن عبد المحسن
من يد المشتري جاسم الفضيل [illegible] الصادر من محمد ابن سليم لم يبق له في الأرض
وما فيها من الأثل [illegible] ولا دعوى ولا مطالبة بطريقة ما [illegible]
مع ابن محمد الفضيل يتصرف بها كيف يشاء ويختار من غير معارض ولا ممانع
من الوجوه ولا سبب من الأسباب جرى وحرر في النصف من شهر ربيع الأول أحد
سنة ١٣٢٩ [illegible] وثلاث مائة وتسعة وعشرين من هجرة محمد صلى الله عليه وسلم

شهد بذلك عبد الرزاق [illegible] — شهد بذلك سليمان [illegible] — شهد بذلك عبد الله [illegible] — شهد بذلك [illegible] — شهد بذلك ابراهيم ابن عبد الله [illegible] — محمد محسن

- ٢٣٩ -



لما كانت الأرض المغروسة بالنخل الواقعة في البرجسية من أراضي بلد سيدنا الزبير رضي الله عنه المحدودة قبلة الصحراء وشمالًا أرض جاسم الشريدة
وشرقًا [illegible] وبينه أرض سليمان المزيد ومحمد العثمان الفقيهي وشرقًا ناصر السهلي وجنوبًا الصحراء مشتركة بين عبد الكريم بن سليمان
الدريهم وعبد الله محمد الفارس نصفًا فنصفًا ثم مات عبد الله الفارس المرقوم وانحصر إرثه في زوجته شاهه بنت عبد العزيز المسعد وأولاده عبد الرحمن
وحمد وطيبا وشيخه لا وارث له سواهم وكان حمد قاصرًا عن درجة الرشد والبلوغ والولي عليه عمه محمد الفارس من قبل حاكم الشرع الشريف فجميع سهامهم
من ثمانية وأربعين سهمًا للزوجة ستة أسهم ولكل من عبد الرحمن وحمد أربعة عشر سهمًا ولكل من طيبا وشيخه سبعة أسهم وكان في ذمة
المتوفى عبد الله الفارس المرقوم سبعمائة وخمسة وستون روبية ليعقوب بن منصور التركي دينًا ثابتًا في ذمة عبد الله المرقوم من هذا المبلغ المرقوم
ستمائة روبية ثبتت بشهادة ناصر بن حمد الشماس وعبد الرحمن بن حضير الشيباني ومائة وخمسة وستون ثبتت عندنا بحلف المتوفى
المرقوم وقد حضر عندنا عبد الرحمن الفارس المرقوم وأقر بأنه قد وكل عمه محمد الفارس المذكور على بيع سهامه من هذه الأرض ووفاء ما يخصه من
الدين الثابت في ذمة أبيه وشهد عندنا الرجلان العدلان خالد بن إبراهيم المنيل وأحمد بن ناصر التركي بأن شاهه بنت عبد العزيز المسعد وطيبا
وشيخه بنتي عبد الله الفارس المرقوم قد وكلتا من قبلهما الرجل الرشيد محمد الفارس المرقوم على بيع سهامهن من هذه الأرض ووفاء ما يخصهن من الدين
الثابت في ذمة مورثهن عبد الله الفارس ليعقوب بن منصور التركي وقد طلب منا محمد بن حمد الفارس المذكور الولاية على القاصر حمد والوكالة
عن عبد الرحمن وشيخه وطيبا أولاد عبد الله الفارس المرقومين وشاهه بنت عبد العزيز المسعد المرقومة بأنه قد باع سهامهم من هذه الأرض وهو النصف
المشاع منها وذلك البيع على الرجل الرشيد يعقوب بن منصور التركي بثمن قدره وبيانه ألف روبية سكة منه سبعمائة وخمسة وستون
روبية سقطت عن المشتري يعقوب بمقابلة دينه المشروح أعلاه والفاضل من الثمن بعد الدين مائتان وخمسة وثلاثون روبية قبضها البائع
محمد الفارس المذكور [illegible] المسعد [illegible] عبد الرحمن وحمد ثمانية وستون روبية وثلثان [illegible]
ولكل من طيبا وشيخه أربعة وثلاثون روبية وعشر [illegible] والبيع الشرعي بحضرة القاصر [illegible] المذكور بموجب حضور البائع محمد الفارس
المذكور وإقراره بالبيع وقبض الفاضل من الثمن بعد الدين وحضور المشتري وإقراره بالشراء وقبض دينه المشروح أعلاه بسقوطه عنه صار هذا البيع
صحيحًا شرعيًا وشراءً معتبرًا مرعيًا وسقط الدين المرقوم وبرئت ذمة ورثة المدين عبد الله الفارس وصار نصف هذه الأرض المشاع ملكًا من أملاك يعقوب
بن منصور التركي المرقوم يتصرف فيه تصرف أهل الملك في أملاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم من غير منازع ينازعه شرعًا ولا معارض يعارضه قطعًا بوجه
من الوجوه أو سبب من الأسباب وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وعشرين
المشروح أعلاه [illegible] حكم [illegible]

ثبت ذلك لدي وحكمت به الفقير إليه تعالى
عبد [illegible]
حاكم الشرع [illegible]
[illegible]

شهد بذلك أحمد [illegible]
شهد بذلك [illegible]
محمد [illegible] الصغير

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى كافة من يراه من اهل نجد في بغداد سلمهم الله تعالى امين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد عندكم معلوم في قلة اسباب التجارة وعدم المواصلات في اطرافنا وان ذلك ليس من فقر بتربة بلادنا وغناة في تربة غيرها بل من المحقق ان تربة وطننا هي من احسن الترب واغناها وانما الذي غيرنا جدوا واجتهدوا في اخراج معادن بلادهم المدفونة فستغنوا دوا من خزائنها وافادوا ومن المعلوم ان مثل هذه الاعمال لا يقوم بها الافراد فلاجل ذلك وخدمة للمصلحة العمومية قد اتفقنا مع الشركة الشرقية واعطيناها امتياز اخراج المعادن الغازية في منطقة الاحسا والقطيف وعينين وقد تم الاتفاق بيننا وبين هذه الشركة بشروط ملائمة للطرفين وقد اشترطنا عليها ان يكون لنا ولرعايانا من اسهمها مئة وعشرين الف سهم نصفها ستين الف سهم خاصة لنا والنصف الاخر ستين الف سهم لمن يحب الاشتراك من رعايانا كل ذلك حب لاشتراك الرعية في مصالح بلادهم وعدم حرمانهم منها وحيث ان اسهم هذه الشركة قد قررة وعين مقدارها وصار تخريجها احببنا ان نعرفكم بصورة الحال للمبادرة لمن يرغب الاشتراك في هذا العمل النافع المفيد فكل سهم من اسهم هذه الشركة قيمته جنيه انكليزي فمن اراد الاشتراك فالبيادر ويراجع الاخ عبد اللطيف باشا المنديل فقد صدر له منا التعليمات الكافية بذلك وانما يجب المبادرة بذلك قبل نفاد الاسهم ما لم قريبة المحلات والوقت ما فيه متسع فالعمل سوف يبتدي قريباً ان شاء الله نسئل الله التوفيق والنجاح لما فيه الخير والصلاح للعباد والبلاد بمنه وكرمه

١٣٤٢
٢٠ محرم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد تحريره

سوابي ابراهيم بن عبد العزيز الحمدان لما بلغني خبر وفات ابن عمي عبد الله بن حمد الحمدان
واني عاصب له وقد ترك تركة وحيث عاصب له قاصر ومعترف من دون ~~...~~
اكراه باني قد وكلت بالوكالة الشرعية عبد العزيز ابن محمد المهنى الدخيل الذي في بلد الداخله
وكيلا عني بقبض جميع ما هو عائد لي من تركة ابن عمي المتوفى فان كان شيئا كثيرا فهو
مشتري به وكيلي المذكور نخلا ويجعله وقفا على مصالح اهل بلد الداخله من الفقراء
والمساجد وسقي الماء ووجوه البر واضحيه وحجه الى المتوفى عبد الله بن حمد الحمدان ونفسي
عبد العزيز وان كان هو قليل ما يجيب نخلا فينفقه فيما ذكرنا من وجوه الخير حتى
ينفد واشهدت على نفسي بذلك شاهده ... في ثلاثة وعشرين من شهر ذي
القعدة سنة الف وثلاثمائة وستة وستين هجرية

ابراهيم بن عبد العزيز الحمدان

شاهد بذلك ... عبد الله ...

عبد العزيز ... عبد العزيز ناصر ... محمد الدخيل
الدخيل

شهد بذلك ...

عبد اللطيف ...
الدخيل

سئلا مني عن عقد هذا البيع والاستجار
فافتيتهما بصحتهما وانا الفقير
الى الله الغني عبدالله بن عبد
الرحمن ابو بطين الحنبلي عفي عنه

في عمار ارض
بلدة ١٤٩ سنه ؟

سبب تحرير

هو انه اقر معترفا واعترف صدقا وانا الرجل المسمى احمد بن مطلق الدهيش بحال رشدي وكمال عقلي بطواعية مني واختيار من دون اجبار ولا اكراه قائلا اني بعت ما هو ملكي وبيدي وتحت ... عمار الدكان الواقع في سوق الجزارين الجديد احدى اسواق بلد الزبير رضي الله عنه تحت قبلة مسجد البسام وشمالا دكان عبدالله العبد المحسن وشرقا قارعة السوق وجنوبا دكان محمد وسليمان الجاسم على الرجل العاقل الرشيد محمد بن فيحان البريكان بثمن قدره ... عثمانيه وقد اجرته ارض الدكان المذكور مدة مائة وتسعة واربعين سنه من تاريخ هذه الورقه باجرة قدرها مائة وتسعة واربعون ربيه سكه مؤجله مقسطة في كل سنة يسلم منها محمد المذكور او من يقوم مقامه ربية ... وهي المدة الباقية لي من اجار الارض المذكورة وقبل محمد بن فيحان شراء عمار الدكان المذكور واستجاره ارضه تلك المدة في مجلس العقد بعد رؤيته لها الرؤية الشرعية وقبضت الثمن المرقوم تماما وكمالا من يد المشتري محمد المزبور وتفرقنا على ذلك ... عن الدكان المذكور وتسلمه المشتري محمد فصار ذلك بيعا واستجارا صحيحين شرعيين مشتملين على الايجاب والقبول والقبض والاقباض بالتخلية الشرعية خاليين عن الشروط المخلة والغرر والتغرير والغبن والتلجئة والخيار ولم يبق لي في عمار الدكان المذكور واستجار ارضه تلك المدة حق ولا بعض حق ولا دعوى ولا مطالبة بل ذلك ملك للمشتري محمد بن فيحان البريكان يتصرف فيه ... من غير معارض ولا منازع بوجه من الوجوه ولا سبب من الاسباب تحريرا في اليوم الرابع عشر من شهر رجب ١٣٢٧ الف وثلاثمائة وسبعة وعشرين هجريه اقر بذلك احمد بن مطلق الدهيش

شهد بذلك ... | شهد بذلك عبدالرزاق بن محمد الامام | شهد بذلك عبدالرزاق بن صالح ... | شهد بذلك ناصر بن ابراهيم ... | شهد بذلك ...

المجانين العقلاء

المجانين في الدنيا على أنواع . وكما يقال الجنون فنون . كان يوجد في الزبير في العشرينات من هذا القرن الميلادي مجنون من نوع غريب يسمى (ملا عبود . . .)[1] لباسه محتشم غير أنه بسيط وهو خفيف العضل أسمر اللون يسير في الأسواق متئداً مرة ومسرعاً مرة أخرى لا ضابط له غير عقله المضطرب . وهو لا يؤذي أحداً ويخافه الأطفال ويحترمه الكبار ويقولون عنه أنه شخص آخر غير مجنون . وهو يعتزل الناس مرة بالخروج الى الخلاء بعيداً عن الناس . وله أهله الذين يساكنهم ويعيش معهم . وقد يسأله أحد العقلاء فيجيب بكلام يطمئن اليه الانسان العاقل . وهو يصلي في المسجد لا يقطع الصلاة ، ولا يتكلم مع أحد وتراه لا يقر له قرار ان مشي أو سكن . ونفسه عفيفة لا يقبل الصدقة . واذا مد له أحد نقداً نظر اليه نظرة يفهمها صاحب النقد ثم يقول له : أعطها لغيري . . يقولها وهو مسرع في مشيه .

يحكي عنه والحكاية مشهودة عند أهل الزبير . أنه رأى أحد الذين عرف عنهم (الختان) ويعرف (بالزعرتي)[2] يقدم الى الزبير في أيام البارح أشهر (نيسان ومايس وحزيران) ليقوم بختان الأطفال . لقيه ملا عبود وأستوقفه برهة فقال له : فكينا بنتك . ويعرف الزعرتي أن أهله في بلاد الأكراد . فما هذه العبارة من ملا عبود . علماً أن ملا عبود يقول العبارة وهو جاد لا يطرق الفكاهة في عباراته على قلتها . وذهب الزعرتي بعد حين الى بلده وأهله وسألهم أخبارهم وعما وقع لهم في غيبته فحدثوه بالواقعة بأن السقا جرؤت عينه للاعتداء على أبنتهم الشابة . فاستغاثت مذعورة فما هي إلا بذلك الانسان ووصفته لأبيها كأنه أمامها وقالت :

---

(١) هو منسوب الى الخليف وكان من طلاب العلم .
(٢) هو من أهل زعرته بلد في شمال العراق .

دخل الباب وضرب السقا ضربة موجعة قذفت به الى الطريق . وكان ما وصفته ينطبق على ملا عبود تماماً . فتعجب وهو يعرف كذلك عن ملا عبود الحكايات الغريبة . وجاء الى الزبير كعادته في الموسم وحدثهم الحديث . فتأكد لديه أنه من أولياء الله و ﴿ والله ولي الذين آمنوا ﴾ .

ورأى ملا عبود في طريق الصدفة أحد الشباب الصغير في منعرج من الطريق فاستوقفه والتصق الشاب الى الحائط مفزوعاً فقال له : (ابن الشيخ !! ما غذاءٌ لا يؤكل ؟) . فقال الشاب : ما أدري . . !! ثم مضى الى سبيله وترك الشاب خائفاً يفكر . . وذهب الشاب ليلقى والده ويخبره . وكان والده هو الشيخ محمد العبدالجبار وقص عليه قصته فقال الشيخ : أنالك بسوء ؟

قال الشاب : لا ياوالدي غير أنه مرعب . فقال الشيخ : ياولدي ألا تعلم ما هذا الغذاء !! . قال الشاب : لا ياوالدي . فقال الشيخ : الغذاء الذي لا يؤكل هو السرور . وكان الشيخ محمد يعرف الملا عبود ويعطف عليه ويدعوه اليه في ديوانه على ندرة من موافقات الملا . ولعل غيرنا يحفظ أيضاً بعض الوقائع الأخرى مما لا نحفظ .

ونعرف آخر قريباً غير هذا الملا . وهو لا يؤذي أيضاً أحداً . يتزيا بزي الدراويش الغرباء بديناً أسمر اللون يسمى سلطان[1] ولا يتعامل مع الناس وهو هادىء الطبع وليس عنده ما عند ملا عبود من حركات زائغة . ويتبرك به الناس فيسلمون اليه أطفالهم ليقرأ عليهم بعض الأدعية . ويجدون من ذلك نفعاً فيكرمونه فيأبى أن يأخذ شيئاً غير أنه يقبل الهدايا من لباس أو مثله ولا يأوي الى التكية الا لماماً وله أهل يعطفون عليه .

---

(١) هو تابع الدبيكل .

علماء وطلاب علم في أمارة الزبير

من عهد التأسيس إلى عهد العودة الى المملكة العربية السعودية

من سنة ١١٣٠ هـ الى سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ١٧١٨ م الى ١٩٧٩ م

م	الاســم	تاريخ الوفاة	ملاحظات عامة	المرجع
١	عبدالله بن سليمان الوحيمد		تولى قضاء أمارة الزبير ١١٣٠هـ	عبدالكريم الوحيمد
٢	محمد بن عبدالله بن فيروز الحنبلي	١٢١٢هـ	دَرس في الأحساء ودرّس في الزبير والبصرة	سبائك العسجد
٣	عبدالله بن داود النجدي	١٢١٢هـ	درّس في الزبير	سبائك العسجد
٤	صالح بن سيد العتيقي	١٢٢٣هـ	دَرس على الشيخ محمد بن فيروز في الأحساء	علماء نجد في ستة قرون
٥	ابراهيم بن محمد بن جديد النجدي	١٢٣٢هـ	دَرس على علماء الشام	علماء نجد والسحب الوابلة
٦	شيخ أحمد بن عبدالله بن عقيل	١٢٣٤هـ	دَرس على علماء أشيقر وأبن سند	علماء نجد والسحب الوابلة
٧	شيخ غنام بن محمد النجدي الزبيري	١٢٤٠هـ	دَرس على علماء الشام	علماء نجد والسحب الوابلة
٨	عثمان بن محمد بن أحمد بن سند	١٢٤٢هـ	دَرس على علماء بغداد والأحساء	أعيان البصرة : باش أعيان
٩	الشيخ محمد بن علي بن سلوم	١٢٤٦ هـ	دَرس علي ابن فيروز	سبائك العسجد
١٠	فراج بن سابج الزبيري	١٢٤٦هـ	دَرس في مدرسة الدويحس	السحب الوابلة
١١	فاطمة الفضيلية	١٢٤٧هـ	دَرست على علماء الزبير	السحب الوابلة
١٢	عبداللطيف بن محمد بن علي بن سلوم	١٢٤٧هـ	دَرس على ابن فيروز وابن عفالق	السحب الوابلة

علماء وطلاب علم في أمارة الزبير

من عهد التأسيس إلى عهد العودة الى المملكة العربية السعودية

من سنة ١١٣٠ هـ الى سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ١٧١٨ م الى ١٩٧٩م

م	الاسم	تاريخ الوفاة	ملاحظات عامة	المرجع
١٣	عيسى بن محمد الزبيري	١٢٤٨ هـ	دَرَس على ابراهيم بن جديد	السحب الوابلة
١٤	أحمد بن محمد بن صعب	١٢٥٤هـ	دَرَس على علماء نجد	علماء نجد في ستة قرون
١٥	عبدالرزاق بن محمد بن سلوم	١٢٥٤هـ	دَرَس في الأحساء	السحب الوابلة
١٦	عبدالله بن عثمان بن عبدالله الجامع	١٢٥٦هـ	دَرَس على البيتوشي وأبن فيروز وعلماء اليمن	نفحة اليمن : الشيرواني
١٧	محمد بن حمد الهديبي	١٢٦١هـ	دَرَس على ابن فيروز	السحب الوابلة
١٨	فهد بن أحمد السواحا	١٢٨٠ هـ	دَرَس على علماء الشام	أعيان البصرة : باش أعيان
١٩	الشيخ عبدالجبار بن علي اليحيى	١٢٨٥هـ	دَرَس على ابراهيم بن جديد وعلماء الشام	أعيان البصرة : باش أعيان
٢٠	أحمد بن شيخ عثمان بن عبدالله الجامع	١٢٨٥ هـ	دَرَس على علماء البحرين	الدرر المنتثر
٢١	شيخ محمد بن الشيخ أحمد الجامع	١٢٨٦هـ	دَرَس على علماء البحرين وعلماء الزبير	النصرة في تاريخ البصرة
٢٢	الشيخ محمد العلي الدهيشي	١٢٩٢هـ	دَرَس على الشيخ عبدالجبار اليحيى ودرّس في الدويحس	
٢٣	الشيخ ابراهيم الغملاس	١٢٩٢هـ	دَرَس في الدويحس وعلى علماء الزبير	أبن مطلق وعبدالمحسن المهيدب
٢٤	شيخ محمد بن عبدالله بن حميد	١٢٩٥هـ	دَرَس على الشيخ عبدالجبار اليحيى	السحب الوابلة
٢٥	حبيب بن قاسم الكروي	١٢٩٥هـ	دَرَس على الشيخ الآلوسي ودرّس في الدويحس	أعيان البصرة : باش أعيان

علماء وطلاب علم في أمارة الزبير

من عهد التأسيس إلى عهد العودة الى المملكة العربية السعودية

من سنة ١١٣٠ هـ الى سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ١٧١٨ م الى ١٩٧٩م

م	الاسم	تاريخ الوفاة	ملاحظات عامة	المرجع
٢٦	عبدالله بن سليمان النفيسة	١٣٠٠ هـ	دَرَس على الشيخين عبدالجبار وحبيب ودرّس الدويحس	السحب
٢٧	الشيخ خالد بن محمد البريه	١٣٠٥هـ	دراسته في مدرسة الدويحس	الحاج عبدالمحسن المهيدب
٢٨	صالح بن حمد المبيض	١٣١٥هـ	دراسته في مدرسة الدويحس	علماء نجد في ستة قرون
٢٩	محمد بن ناصر الدايل	١٣٢٠هـ	دراسته في مدرسة الدويحس	الشيخ محمد العسافي
٣٠	الشيخ محمد بن شيخ عثمان بن شيخ أحمد الجامع	١٣٣٥هـ	دراسته على والده وفي الدويحس	التحفة النبهانية
٣١	الشيخ محمد بن غنيم بن الصمدة	١٣٣٥هـ	دَرَس على الشيخ ابن غملاس والشيخ حبيب	الشيخ عبدالله المطلق
٣٢	الشيخ محمد بن عوجان الفرضي	١٣٤٢هـ	في الدويحس	السابلة على السحب الوابلة
٣٣	الشيخ محمد بن عبدالجبار اليحيى	١٣٤٥هـ	دَرَس على أبيه وفي مدرسة أبي بكر الاحساء	أبن مطلق
٣٤	سيد محمد محمد بن رابح	١٣٤٩هـ	دَرَس على علماء الحجاز	ترجمته بقلم ولده
٣٥	الشيخ ابراهيم بن محمد الدبيكل	١٣٥٠هـ	مدرسة الدويحس ومشايخ الزبير	عبدالمحسن المهيدب
٣٦	الشيخ محمد أمين الشنقيطي	١٣٥١هـ	دَرَس على علماء الحرمين وفي الأزهر الشريف	الشيخ ناصر الأحمد
٣٧	شيخ عبدالله بن ابراهيم الغملاس	١٣٥٤ هـ	دَرَس على أبيه وأولع في مطالعة مكتبة أبيه	تحدث في مذكراته
٣٨	عبدالله بن عبدالرحمن الحمود	١٣٥٩هـ	دراسته في مدرسة الدويحس	الشيخ محمد العسافي

علماء وطلاب علم في أمارة الزبير

من عهد التأسيس إلى عهد العودة الى المملكة العربية السعودية

من سنة ١١٣٠ هـ الى سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ١٧١٨ م الى ١٩٧٩م

م	الاســم	تاريخ الوفاة	ملاحظات عامة	المرجع
٣٩	أحمد بن محمد الدايل	١٣٥٩هـ	دَرس في مدرسة الدويحس	ابن مضق
٤٠	عبدالملك بن صالح المبيض	١٣٦٦هـ	دراسته على علماء الهند المسلمين	مجلة مرآة الأمة الكويتية
٤١	الشيخ عبدالمحسن بن ابراهيم البابطين	١٣٧٢هـ	دَرس في مدرسة محمود شكري الألوسي	الشيخ محمد العساف
٤٢	الشيخ محمود بن عبدالكريم بن عثمان المجموعي	١٣٧٥هـ	دَرس على علماء الحرمين الشريفين	المتحدث عن نفسه
٤٣	الشيخ عبدالرحمن بن علي العوهلي	١٣٧٦هـ	دَرس في مدرسة الدويحس	تحدث عن نفسه
٤٤	شيخ محمد بن شهوان بن عبدالله الشهوان	١٣٧٨هـ	دَرس في الأزهر الشريف وعلى الشنقيطي	تحدث عن نفسه
٤٥	شيخ ناصر بن ابراهيم الأحمد	١٣٨٢هـ	دَرس على السيد عبدالعزيز الناصري وعلي ابن حمود	تحدث عن نفسه
٤٦	الشيخ جاسم محمد العقرب	١٣٨٩هـ	دَرس على الشيخ عبدالله البشاوري	تحدث عن نفسه
٤٧	شيخ محمد عبدالرحمن بن سند	١٣٩٨هـ	دراسته على الشنقيطي وعلماء نجد	تحدث عن نفسه
٤٨	شيخ مشعان بن منصور المشعان	١٤٠٢هـ	دراسته على الشنقيطي وعلماء الأحساء	تحدث عن نفسه
٤٩	الشيخ جاسم بن شيخ محمد الجامع	١٤٠٤هـ	دراسته على الشيخ ابن حمود وعلى والده	تحدث عن نفسه
٥٠	الشيخ محمد بن حمد العساف	١٣٩٣هـ	دراسته على علماء بغداد	لب الألباب : ج ٢
٥١	الشيخ عبدالله بن جميعان		تولى القضاء ١٢٧٢هـ في شيخة سليمان الزهير	الزبير قبل خمسين عاماً

علماء وطلاب علم في أمارة الزبير

من عهد التأسيس إلى عهد العودة الى المملكة العربية السعودية

من سنة ١١٣٠ هـ الى سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ١٧١٨ م الى ١٩٧٩م

م	الاسم	تاريخ الوفاة	ملاحظات عامة	المرجع
٦٢	الشيخ حمد بن عبدالمحسن الباحسين	١٣٠٠هـ		الشيخ أحمد بن عبدالمحسن الباحسين
٥١	الشيخ عبدالمحسن بن علي الشارخ	١١٨٧هـ	تولى قضاء الزبير (السحب الوابلة)	الحوادث الواقعة في نجد
٥٤	الشيخ عثمان بن عبدالله بن جمعه بن جامع	١٢٢٠ هـ	تولى قضاء الزبير حتى ١٢٢٠هـ	علماء نجد في ستة قرون
٥٥	شيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن سحيم	١٢٢٦هـ	دَرَس على ابن فيروز وهو من العلماء	مختصر السابلة
٥٦	شيخ سليمان بن عبدالرحمن بن بن عبداللطيف ابن الشيخ أحمد الجامع		تولى أمامة مسجد الجت في الزبير	
٥٧	شيخ نوري بن عبدالقادر الموصلي	١٣٤٦هـ	درّس في الزبير ثم أرتحل إلى الكويت ودرّس فيها	ولده الشيخ عبدالله النوري
٥٨	شيخ عبدالرحمن بن عبدالمجيد الهيتي	١٣٤٦هـ	درّس في الرشدية في الزبير ثلاثين سنة	الشيخ محمد العسافي
٥٩	شيخ محمد بن سالم بن ابراهيم العبدالرزاق	١٢٨٢هـ	الذي لقب بالفضل	برواية عبدالمحسن السالم
٦٠	عبدالوهاب بن ابراهيم العبدالرزاق	١٢٤٢ هـ	ذكره ابن سند في سبائك العسجد وأثنى عليه	سبائك العسجد
٦١	شيخ ابراهيم بن دايل(١)		شرح ألفية الفرائض للأزهري جامعة للمذاهب الأربعة	
٦٢	شيخ ابراهيم بن صالح بن مانع		صاحب الحوادث الواقعة في نجد. دَرَس في الدويحس وتخرج منها	
٦٣	سيد محمد الملقب صبغة الله الحيدري		دَرَس على علماء الزبير . وألف كتاب عنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد	

علماء وطلاب علم في أمارة الزبير
من عهد التأسيس إلى عهد العودة الى المملكة العربية السعودية
من سنة ١١٣٠ هـ الى سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ١٧١٨ م الى ١٩٧٩م

م	الاسم	تاريخ الوفاة	ملاحظات عامة	المرجع
٦٤	ملا عبدالوهاب المشاري		دَرَس على الشيخ عبدالله بن حمود وتخرج وتعين إماماً في أحد جوامع الزبير .	
٦٥	ملا عبدالله بن عبدالرحمن المشري	١٣٠٧هـ	ذكره ابن غملاس في مذكراته	
٦٦	عبدالله بن محمد بن فوزان الدليجان	١٣٠٧هـ	له في الفلك يد طولى وله مخطوطات في علوم الدين وقيل بأنها ذهبت ضحية الأهمال	اسماعيل موسى الدليجان
٦٧	شيخ سلمان بن غنام	١٠٤١هـ	كما هو في مدونة شيخ محمد بن سند	الشيخ محمد بن سند
٦٨	شيخ يعقوب بن صالح الصالح	١٩٦٠م	دَرَس على الشيخ الشنقيطي والشيخ محمد بن سند	
٦٩	شيخ عبدالله بن عبد الوهاب بن عبدالرزاق الوهيب الملقب بالمزين	حي يرزق	دَرَس عند الشيخ عبدالله بن حمود والشيخ الهيتي والشيخ محمد بن عوجان	
٧٠	شيخ عبدالله بن سيد محمد الرابح	حي يرزق	دَرَس على والده ثم على الشيخ محمد بن سند والشيخ محمد بن عوجان	
٧١	شيخ عبدالمحسن بن ابراهيم عبدالله المهيدب	١٣٩٩هـ	طالب علم في دراسته على شيخ محمد بن عوجان	
٧٢	شيخ ابراهيم بن عقيل		وكان يعاصر شيخ عبدالله بن علي المهيدب في دراستها على الشيخ محمد بن عوجان	
٧٣	شيخ أحمد الخليوي		طالب علم عند الشيخ محمد بن عوجان	

علماء وطلاب علم في أمارة الزبير

من عهد التأسيس إلى عهد العودة الى المملكة العربية السعودية

من سنة ١١٣٠ هـ الى سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ١٧١٨ م الى ١٩٧٩م

م	الاســـم	تاريخ الوفاة	ملاحظات عامة	المرجع
٧٤	الشيخة شيخة بنت عبدالرحمن الحاتم	١٩٥١م	دَرَست على الشيخ عبدالله بن حمود والشيخ عبدالله السند وعبدالله المهيدب	
٧٥	الشيخ عبدالله بن علي المهيدب		يجلس مستمعاً لدروس محمد بن عوجان	
٧٦	شيخ عبدالرحمن بن راشد بن محمد بن توفيق		ذكره الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام صاحب كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون»	
٧٧	عائشة بنت راشد		تلميذة فاطمة الفضيلية لها حواشي على ذيل الطبقات لابن رجب	
٧٨	شريفة الوطبان		كانت متخصصة في الأدب العربي تحفظ ديوان المتنبي . شاعرة في الزهد	
٧٩	شاهة بنت سليمان الفواز		شرحت كتاب الأربعين النووية	
٨٠	عائشة بنت الشيخ عبدالجبار اليحي		درّست كتاب أحياء علوم الدين للغزالي في بتيها	
٨١	الشيخ عبداللهعقيل العقيل		دراسته في الأزهر الشريف ـ مصر	
٨٢	الشيخ أحمد بن عبدالله العوجان			
٨٣	الشيخ ابراهيم محمد المبيض	حي يرزق	له ترجمة	
٨٤	فاطمة البسام		أديبة أسست مسجداً بأسمها	

علماء وطلاب علم في أمارة الزبير

من عهد التأسيس إلى عهد العودة الى المملكة العربية السعودية

من سنة ١١٣٠ هـ الى سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ١٧١٨ م الى ١٩٧٩م

م	الاســم	تاريخ الوفاة	ملاحظات عامة	المرجع
٨٥	الشيخ عبدالمحسن الشقير	حي يرزق	درّس وأدار مدرسة النجاة الأهلية	
٨٦	شيخ عمر العبدالرزاق الدايل	حي يرزق	درّس في مدرسة النجاة الأهلية	
٨٧	د. يعقوب عبدالوهاب الباحسين	حي يرزق	من العلماء الباحثين تخرج في الأزهر	
٨٨	شيخ عبدالجبار بن محمد الجديمي			
٨٩	الأستاذ محمد ناصر الصانع	حي يرزق	تخرج من جامعات أمريكا وحصل على الماجستير	
٩٠	شيخ خالد ناصر العواد	حي يرزق	تخرج في كلية الشريعة ببغداد	
٩١	شيخ لقمان محمود البحر	حي يرزق	تخرج في كلية الأمام محمد بن سعود الأسلامية في الرياض	
٩٢	الشيخ محمد بن ناصر الشماس	حي يرزق	دراسته في المعهد الاسلامي في البصرة	
٩٣	الشيخ عبدالعزيز سعد الربيعة	حي يرزق		
٩٤	شيخ نزار عبدالعزيز عمر العلي	حي يرزق	تخرج في كلية الشريعة ببغداد	
٩٥	شيخ أحمد عبدالمحسن الباحسين	حي يرزق	تخرج على يد الشيخ محمد بن سند	

(١) شيخ ابراهيم بن دايل . ذكر الشيخ محمد بن عبدالرحمن السند أن الشيخ ابراهيم هذا شرح ألفية الفرائض لناظمها الشيخ صالح الأزهري جامعة للمذاهب الأربعة وسماها العذب الفائض في شرح ألفية الفرائض .

رعيل من الشعراء والأدباء والكتاب والمؤرخين في الزبير

عبد الرزاق أحمد الحمود



الأستاذ عبدالرزاق أحمد الحمود
عضو المجلس النيابي العراقي الأسبق

هو واحد من الكتاب الأدباء في الزبير كانت دراسته الأولى في المدارس الابتدائية في الزبير ثم ألتحق بالرحمانية الوقفية في البصرة وفي السنة الأخيرة وقبل أن يكمل دراسته الثانوية فيها ألغيت وفتحت وزارة الأوقاف دار العلوم العربية والدينية في بغداد سنة ١٩٣٠م ودعت طلاب مدرسة الرحمانية الملغاة الى تكملة دراساتهم في دار العلوم وكان من هؤلاء عبدالرزاق أحمد الحمود وعبدالله الشبل وعبدالرحمن ابراهيم البسام وعبداللطيف الدليشي وآخرون[١]. ويتفق أن يكون العام الدراسي القابل يأتي مع نهاية العام الدراسي الثانوي . وتهفو نفس عبدالرزاق الحمود الى أن يجمع بين أمتحانين (أمتحان دار العلوم النهائي الداخلي والامتحان العام للدراسة الثانوية خارجياً) وقد وفق فيهما بنجاح ملحوظ ويفوز بالشهادتين في وقت واحد فاحتفظ بالأولى ودخل بالثانية كلية الحقوق ببغداد وفي السنة الأولى من الكلية[٢] كان أحد العشرة الأوائل في امتحان آخر العام وكان عميد الكلية آنذاك الدكتور عبدالرزاق البسنهوري المصري الجنسية المبتعث لادارة عمادة كلية الحقوق في بغداد الذي اقترح لدى الدولة العراقية أن يبعث هؤلاء العشرة لدراسة الحقوق في السوربون بعد دراسة اللغة الفرنسية في الجامعة المصرية

(١) كان من هؤلاء (المؤلفان عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزيز العمر العلي) .

(٢) كان في اثنائها يلقي محاضرات في متوسطة التفيض الأهلية في بغداد بأجر لتعينه على نفقات الاقامة في بغداد .

وفعلا قد تم ذلك وكان عبدالرزاق الحمود وعبدالرحمن البسام من هؤلاء العشرة . ولم تمض سنة دراسية واحدة في فرنسا حتى شبت نذر الحرب العالمية الثانية ١٩٤١ فسحبت الحكومة العراقية طلابها . ولكن عبدالرزاق رأى أن يكمل دراسته الحقوقية في الجامعة المصرية وأتمها ونال شهادتها وعاد الى العراق يحمل ليسانس الحقوق المصرية كما هو من قبل يحمل شهادة دار العلوم وتقدم الى مديرية المعارف فرأت تعيينه معلماً في المدارس الابتدائية فدرس عامين عاماً في الزبير وآخر في سوق الشيوخ وفي العام الثالث ترك التعليم وأمتهن المحاماة في البصرة ردحاً من الزمن وخاض غمار انتخابات لعام ١٩٤٨ للمجلس النيابي ففاز عن منطقة الزبير وشط العرب والهارثة وكان من النواب الشباب الذين تحسسوا حاجات البلد فكان في جانب المعارضة ونظراً لجرأته في الحق فقد حُورب من الحكومة فلم يتكرر انتخابه في الدورة الثانية . وعاد الى مهنة المحاماة مرة ثانية . ثم أنه هاجر الى المملكة العربية السعودية فعينته الدولة مستشاراً في الديوان الملكي وهناك أنجب العيال . وتوفي عن عمر يناهز الخامسة والستين . وذلك سنة ١٩٧٥م .

مقبل يوسف الرماح

هو واحد من الشعراء المجيدين وهو كاتب صحفي قدير أيضاً . كتب في الصحف العراقية سلسلة من المقالات لجولة قام بها في ربوع العراق هو وصاحبه يوسف اسماعيل الشرهان في الأربعينات من هذا القرن الميلادي زارا خلالها كافة ألوية العراق . وقد ركزا على زيارة الألوية الشمالية وكان ذلك في صيف سنة ١٩٤٥ حيث الجو وجمال الطبيعة وقد ألبس كتاباته ثوباً قشيباً من الجمال وتناول شيئاً من تاريخ بعض المدن والآثار ولقاءات مع شيوخ العلم في مجالسهم في الموصل وبغداد ودرّس الأدب العربي في ثانوية التفيض الأهلية في بغداد في الأربعينات من هذا القرن .

كما شارك الرماح ـ رحمه الله ـ في المناسبات الوطنية والأدبية التي كانت تقام في الزبير . وقد تفرقت قصائده ومقالاته في صحف العراق وقد يصعب لمن حاول

جمعها أن يلم بها[1]. وهو مجلسيّ يأسر سامعيه اليه ولحديثه طلاوة . . شعره سلس ومتين في الوقت نفسه وقلمه سيال إذا كتب وعلمه المخزون يمده بذلك .

كانت دراسته في الرحمانية في البصرة وهي ثانوية عامة علمية ودينية ونال شهادتها ونمّى ثقافته الأدبية بعمق المطالعة في دواوين الشعر وكتب المصادر العربية في الأدب والتاريخ .

توفي سنة ١٩٦٣م وله من العمر سبعون سنة .

عبد الله محمد الشبل

هو واحد من ذلك الرعيل الذي كانت دراسته الابتدائية في الزبير ثم ضمته المدرسة الرحمانية الدينية الثانوية[2] في البصرة التي تكفل الطالب في تدريسه وأعاشته وأكسائه ويلبس فيها الطالب الجبة والعمامة[3] . ويوم ألغيت المدرسة أكمل دوامه خارجياً ليقدم أمتحاناً مع طلاب الثانوية في الباكلوريا ونجح بتفوق ودخل الكلية العسكرية في بغداد غير أنه مال إلى العمل في سلك الشرطة وبعد أن تخرج برتبة ملازم ثان أكتفى بهذا ثم دَرَس الحقوق على حساب الشرطة وحصل على شهادتها وتعين برتبة معاون شرطة بدرجة ملازم أول وظل يتقدم في الدرجات حتى أصبح مدير شرطة العراق العام للقوة السيارة . وبعد أن أكمل الخدمة أحيل على التقاعد وعاش في بغداد يرعى أولاده . وتوفي عام ١٩٥٨ وله من العمر ٧٠ عاماً .

---

(١) كتب السيد طالب بركات الصحفي المعروف كتاباً عن المرحوم مقبل الرماح الصحفي ساعد مركز دراسات الخليج العربي في البصرة على نشره ضمنه جهاده الصحفي في الكتابة والصحافة اعتمد مادته من الصحف العراقية المحفوظة في خزانات المكتبة العباسية لآل باش أعيان في البصرة .

(٢) كانت هذه المدرسة داخلية وكانت الأوقاف تتكفل في أعاشتهم وتدريسهم وأكسائهم لا يخرج الطالب إلا يوماً واحداً في الأسبوع لزيارة أهله وأقاربه . وتعطي المدرسة لكل طالب ربع دينار شهرياً لقضاء بعض حاجاته كما توزع قالباً واحداً من الصابون لكل طالب في الأسبوع .

(٣) وكانت الدراسة آنذاك في العشرينات من هذا القرن الميلادي سنتين للمتوسطة وسنتين للثانوية من بعد السادس الابتدائي وكانت نهايات الدراسات الثلاث أمتحاناً وزارياً يسمى (الباكلوريا) ينتقل بعدها إلى الكلية .

وكان الذي حدانا لترجمة هذه الشخصية أنه كان فقير الحال يتيماً من الأب فنشأ في طفولته عند أعمامه ثم أتيحت له هذه المدرسة الداخلية التي كانت له أماً وأباً وعماً وخالاً حتى تخرج . كان عصامياً رسم منهج حياته بيده وسار على أسلوب الاعتماد على النفس وكان جاداً حريصاً على مستقبله لا يشارك أقرانه لهوهم ولعبهم إلا بحدود . لم يغير من الأسلوب الذي أرتضاه . ويمكن أن تكون مثل هذه الشخصية موضع الأقتداء للشباب الآخرين . وكان ملتزماً في خلقه ودينه وفي حياته الزوجية وتربية أولاده حتى قيل : كيف يكون هذا وهو في سلك لا يخلو من العنف لتعامله مع الخارجين على القانون وتعرضه للمخاطر ؟ ولكنه مع ذلك نجح وسار سيراً عزيزاً نقي الضمير من أهله ومرؤسيه والناس الآخرين .

عبد الرحمن محمد المشاري



الأستاذ
عبدالرحمن محمد المشاري .

هذه شخصية أدبية زبيرية من الجنود الذين عنيناهم ممن لا يحب لأسمه الظهور . وهو يملك ثقافة عالية وعمقاً أدبياً في الأخلاق والتاريخ والنادرة وهو إذا أثير موضوع ما في هذه المجالات فأنه يشارك فيه بثقة العلم والدراية . فيملك قلب السامع ويملك الأصغاء إليه . وهذا ما يدل على سعة أفقه في المقروء والمسموع .

ويملك مكتبة محترمة متميزة في التاريخ والأدب . . أدب الرواية وأدب المقالة وتاريخ الأدب العربي عامة .

ويلزم حق الأدب اليوم أن يفرغ للكتابة والتدوين فإن الكأس إذا أمتلأت فاضت وحرام على ذوي العلم والرجاحة أن يكتموا ما منحهم الله من العلم . وهو يعيش بين ظهرانينا اليوم . متع الله بحياته .

وعائلة المشاري فرع في الجدود مع عائلة المشري[1] . كما سبق لآل المشاري أن تولوا حكم أمارة الزبير في منتصف القرن الثالث عشر الهجري ومنهم شيخ أحمد المشاري ثم أخوه عبدالله من بعده .

ويوم تحول المشاري إلى الكويت وأكتسب الجنسية الكويتية أسندت إليه سكرتارية مكتب الشيخ عبدالله الجابر الصباح في رئاسة المحاكم ويوم أن كانت رئاسة المعارف (ولم تكن من قبل وزارة) كان عبدالرحمن المشاري سكرتير الشيخ عبدالله الجابر الصباح الخاص . من بعد ذلك أحيل على التقاعد بالسن القانونية ولم يرتبط المشاري بعدها بعمل ما . واتخذ من الكتاب صديقاً ومن المجالس الأدبية في الكويت نادياً وارتياداً .

محمد عبد الرحمن الدخيل

لعل هذه الشخصية من أوائل المبعوثين الزبيريين للدراسات الجامعية في اللغة والأدب .فقد دَرَس في الجامعة الأميريكية في بيروت في أوائل الثلاثينات من هذا القرن الميلادي وتخصص في آداب اللغة الانجليزية حتى نال شهادتها وكتب في الصحف العربية المقالات في الشئون العامة ذرب اللسان فيما يقول ويكتب فكان يغذي الصحف العربية في العراق ولا يتقاضى على ذلك أجراً بل ما كانت الكتابة في الصحف يومئذ تدر ربحاً على كاتبها . وكان يدافع وينافح لبعض القضايا الوطنية لبلدة الزبير حتى أوذي . وعمل في الدوائر الحكومية لبعض الوقت وكان موضع عطف العارفين الذين يثمنون علمه وثقافته من أصحابه .

والشيء الذي تجدر الإشارة إليه أن شخصية أدبية لامعة من أمثال محمد الدخيل لم يلتفت إليها لا من الدولة ولا من الهيئات العلمية الأخرى فكان شخصاً منسياً ، فلا هو بالذي أستفاد من دراسته وشهادته ولا من تلك الجهة الرسمية التي أفادت منه . . فواخيبة العلم والأدب في ذلك الجيل . . ! حتى توفي أعزب لم يتزوج سنة ١٩٥٦ وله من العمر ستة وخمسون عاماً .

---

(١) أدلى ألينا السيد ياسين السيد هاشم الغربلي النسابة المعروف ـ أمد الله في حياته ـ في هذا المجال يقول : سألت المرحوم شيخ علي بن حسين المشري شقيق محمد بك شيخ الزبير السابق عن المشاري هؤلاء فقال : نحن واياهم بنو عم .

أحمد عبد العزيز البسام

هو واحد من الأدباء الشباب وكان يجمع إلى ذلك وقار العلماء الكبار . وهو من الذين تلقوا دراساتهم وتعهدوها بالمطالعة الشخصية . كان ذكي الفؤاد مولعاً بالمطالعة ورفقة الكتب الأدبية القديمة منها والحديثة وكان يغذيها بمخالطة الأدباء ومجالس العلم أمثال : عبدالمحسن البابطين والعسافي من مشايخ العلم وغيرهما أو مقبل الرماح وعبدالرحمن ابراهيم البسام وأخيه عبدالعزيز ويوسف الشرهان وحمد سليمان البسام ومحمد عبدالرحمن الدخيل من الأدباء الشباب آنذاك .

كان شغوفا لكل كتاب جديد مما تنتجه الأوساط الأدبية المصرية من أنتاج الكتاب العمالقة أمثال : لطفي السيد وطه حسين وعباس محمود العقاد وأحمد حسن الزيات والدكتور بدوي وغيرهم . ومن الشعراء أحمد شوقي وحافظ ابراهيم والزهاوي والرصافي وغيرهم . ويستمع إليه السامع وهو يناقش أو يعالج النظريات الأدبية في النقد يحسب أنه واحد ممن شارك في مجالس أولئك الكتاب الكبار .

وكان أحمد البسام قد تربى في جو علمي فقد كان أخوه سليمان العبدالعزيز البسام الذي كان هو الاخر أحد علماء عنيزة بنجد . فقد كان سليمان هذا أحد العلماء الذين حققوا بعض المخطوطات الدينية من مؤلفات علماء الأسلام وسعى في طبعها لدي الادارات العلمية التي تحرص على طبع كتب العلم بالمملكة العربية السعودية أو لدى شيوخ قطر . فكان أحمد البسام الأخ الشقيق لهذا العالم فقد أخذ بقسط وافر من هذا الولع في دراسة العلم غير أنه كان في الأتجاه الأدبي . نقول ذلك ونحن في عام ١٩٨٦ م .

ونأمل من الشيخ البسام ـ متع الله بحياته ـ أن يتحف المكتبة العربية مما أختزنه من علم وأدب وتاريخ قبل أن يتفرط العمر .

يوسف اسماعيل الشرهان

هو أحد المربين الذين لهم قدم راسخة في العلم التربوي والتدريس تخرج في دار المعلمين الابتدائية في بغداد وعين معلماً في مدرسة الزبير الابتدائية وخرج جيلاً من الشباب . وهو طويل الباع في المواد التي أسند إليه تدريسها في اللغة العربية والرياضيات والأجتماعيات ثم تحول إلى التدريس في مدارس البصرة وكان موضع عناية مديرية التربية لغزارة علمه ورجاحة شخصيته كان عفيفاً عن بهرج الحياة منصرفاً إلى العلم لا يشغله غيره ولم يحاول أن يشرك في علمه عملاً آخر مع ضآلة الراتب وغلاء الحياة المعاشية آنذاك في العشرينات وحتى الخمسينات من هذا القرن .

بدأ حياته التدريسية عام ١٩٢٦ وله من العمر ٢٢ سنة وظل في هذه المهنة الشريفة ٣٦ سنة يخرج الأجيال تلو الأجيال حتى ١٩٦٢ حين أحيل على التقاعد وهو ذلك الشهم المخلص الغيور في حقل هذه المهنة . . . وتوفي عام ١٩٧٤ في مدينة الحلة وله من العمر ٧٠ عاماً .

عبد الرحمن ابراهيم البسام

هو أحد المثقفين ثقافة حقوقية عالية ومن الجماعة الذين خرجتهم مدرسة النجاة الأهلية في الزبير . وهو الصديق الحميم للذين خرجتهما مدرسة الرحمانية عبدالرزاق أحمد الحمود وعبدالله محمد الشب . ثم دَرَس في جامعة السوربون في باريس وأصر على أن يكمل دراسته فيها رغم أن صاحبه رجع إلى العراق بعد أن دعتهم الحكومة بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤١ . فكانت دراسته بعد هذا على حسابه الخاص وعاد بعد أن حصل على شهادة الدراسة في السوربون في الحقوق فعينته الدولة ليلقي محاضراته في فقه القانون وتقلب في هذا العلم في كلية الحقوق فكان أحد الذين أفنوا حياتهم في هذا الميدان . وعلى أخويه الدكتور عبدالعزيز ابراهيم البسام والدكتور أحمد ابراهيم البسام أن ينشطا لجمع شتات آثاره العلمية فهما أعلم وأقدر لتحقيق الأمانة التاريخية .

كان المرحوم عبدالرحمن البسام ممن يضرب فيهم المثل في وقدة الذكاء . كان بمجرد أن يسمع محاضرة للأستاذ للمادة في الرحمانية إلا وتكون قد طبعت في قلبه ، وحتى كنا نرى الطلاب في ليالي الأمتحان النهائي يجهدون أنفسهم في المراجعة بينما هو يتمتع في نومه ، وفي الصباح يدخل قاعة الأمتحان ويخرج جذلان مرفوع الهامة ، وفي كل عام يبرز الأول فيهم .

وكانت ولادته مع بداية العقد الثاني من القرن العشرين ووفاته ـ رحمه الله ـ في العقد السادس من القرن نفسه .

سيد هاشم (الملقب سيد دانه)

هو من السادة الرفاعية سكنة لواء العمارة في العراق . تحول إلى الزبير كان كاتباً نحريراً كتب في الصحف وخص بها جريدة الزمان لصاحبها رزوق غنام في الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن الميلادي . وكان يكتب في المواضيع السياسية ، وصحب كثيراً من رجالات العراق أمثال ياسين الهاشمي وطه الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني . ويوم كانت حركة ٢ مايس ١٩٤١ ودخول الانجليز إلى العراق كان هو أحد المعتقلين في معتقل العمارة وكان معه عبدالرزاق الحمود ثم عفي عنهم ولم ينقطع عن الكتابة بمثل الأسلوب الذي كان يكتب فيه قبل الأعتقال .

كان رحمه الله كريم النفس وما يحصل عليه من أجور مقالاته ينفقها على أصحابه المعوزين يوم كان الأدباء يعيشون حينها وقد أدركتهم حرفة الأدب كما يقولون . وكان يصحب الناس الخيرين أمثال عبدالرزاق الشيخ وسليمان الصوالح وأحمد حمد بن صالح والحاج مطلق الحسيان . وربما تعرض لنوالهم من غير أن ينطلق لسانه بهذا . كان حر الضمير ولو كان يطلب المال ممن يشترون الأقلام الأجيرة لحصل على الكثير ولكن فضل معيشة أحرار الضمائر مع شرف النفس على أن يبذل لسانه ويرخص قلمه . ومات فقيراً معسراً سنة ١٩٥٠ . وله من العمر سبعون عاماً .

هذا ومن الجدير ذكره بل ومن الواقع ذكره أن مضت له فترة من الوقت أن عمل مع الملك عبدالعزيز السعود ثم عاد إلى العراق .

له كتاب مطبوع بعنوان (ذكرياتي) له فيه قصص ومجالس مع الملك عبدالعزيز .

وهناك جمع من هذا الرعيل ممن عاصرناهم كنا قد أشرنا إليهم فيما سبق أشارة ما ونحاول الآن أن نعود إليهم بشيء من البيان وهم فيما يلي :

١ ــ عبدالكريم الوحيميد (١٨٩٢ ـ ١٩٧٠م) :

شخصية تاريخية يأتي بالدرجة الثانية بعد المؤرخ عبدالله بن مطلق وهو ممن أولع بمطالعة المصادر التاريخية وبخاصة كتب الأنساب وتاريخ الحوادث التي جرت في جزيرة العرب وما والاها في قديم التاريخ وحديثه . فقد ورد ذكره في رواية حوادث الثاقب والزهير والسعدون ، فقد أدلى لنا بآراء وبأسباب ونتائج بعض الأحداث دوناها له في تاريخ أمارة الزبير .

٢ ــ عبدالقادر عبدالعزيز الصانع (١٨٧٧ ـ ١٩٥٦ م) :

هو مؤرخ معتمد في التاريخ العام وليس للتاريخ العربي والأسلامي فحسب بل رأيناه يلم في تاريخ القبائل العربية والعلاقات الدولية التي جرى لها ذكر في التاريخ العام ، وله آراء سديدة في تاريخ هذه العلاقات . وكان يملك مكتبة خاصة كانت وراء علمه . كان قليل الأختلاط بالناس لقلة أقرانه في هذا الزمان .

٣ ــ أحمد الحمد الصالح (١٩٠٤ ـ ١٩٧١م) :

كان مدير أدارة غرفة تجارة البصرة . وبالرغم من تعامله مع التجارة والأقتصاد فأنه كان أديباً يلم بتاريخ الأدب جاهلية وأسلامية وحديثة ومساجلات الأدباء المعاصرين التي تنشر على صفحات الرسالة والثقافة المصريتين . وكان يملك مكتبة حوت الكثير من كتب الأدب والشعر والبحوث العامة . وكان من المكثرين

في كتابة المقالات الأدبية ينشرها في الصحف البصرية وجريدة الناس لصاحبها عبدالقادر السياب على وجه أخص . وهو على قلة وقته المشحون بعمله في غرفة التجارة لايكاد يفارق الكتاب . ولعل هذا الضغط الفكري على جسمه قد أوقعه في مخالب مرض القلب وقد أوقف مكتبته على مدرسة النجاة الأهلية . وتوفي - رحمه الله - عام ١٩٧١ .

٤ ـ عبدالله ناصر الصانع :

سبق أن ألممنا بذكره ضمن عائلته في كتابنا هذا[١] . وكان نشاطه الأدبي والصحفي أوسع من ذلك فقد ترجم للرحالة الأمريكي (أ ـ لوشر) عند زيارته للكويت عام ١٨٦٨ م وكانت الترجمة عام ١٩٥٨ م وطبعت في الكويت .

كما حقق وأخرج ديوانيين للشاعرين الكويتين منصور الخرقاوي وعبدالله الحبيتر وقدم لهما بمقدمتين ضافتين في مجلدين ضخمين (الجزء الأول والثاني لكل منهما) دلت على أحاطة العالم بفولكلور المنطقة العربية وفي الخليج عامة وببصر الأديب في المعاني للشعر النبطي . ولقد أعتبرت وزارة الأعلام المقدمتين المذكورتين أحدى وثائق التراث والفولكلور الكويتي وأحتفظت بهما كأحدى ما تحتفظ به من وثائق . وهو مايزال يعمل في وزارة الأعلام بالكويت فيقف على كل ما يصدر وينشر من هذه النواحي متع الله بحياته .

أحمد السويلم

هو الحاج أحمد بن عبدالعزيز السويلم الأنسان الذي ضرب مثلاً في كفاءة الرجال للعمل الحر والتجارة. أشغل فراغاً في أكثر من مجال في الوسط الزبير بدأ بعمل فردي في البيع والشراء وظل يتنامى حتى خرج بأضخم مشروع معماري لفت إليه أنظار التجار والعاملين. أنشأ سوقاً تجارياً متكامل المرافق من المكاتب والمخازن والدكاكين والفنادق والمقاهي حتى دعا غيره من أصحاب المال أن يبني

---

(١) في جزء الأول .

العمائر للأستثمار والسكن . وحرك التجارة الداخلية لبلد الزبير في الأربعينات وما بعدها، ولقد أنشط دوائر البلدية لتبليط ساحة أسواق في الزبير ما كانت تحلم به في هذا التقدم، ولقد دعا الدولة إلى أن تتبنى شبكة ليس في أعمال الطرق فحسب بل تعدت إلى الكهرباء والإسالة والتليفون ومحطة البنزين . والحق أن هذا الرجل قفز بالبلدة قفزة نوعية (عمرانياً وحضارياً) قرناً من الزمان .

هذا عدا عن كون الحاج أحمد السويلم من رجال البلد المعروفين في المشاركات الاجتماعية ويختار عضواً نابهاً في مقابلة المسئولين والحكام لما وهب من جرأة أدبية ومنطقاً سليماً في عرض المعضلة التي يقابل بها هذا المسئول أو الحاكم . ويكتب الله البركة والنجاح لهذه المقابلة .

لقد أوتي الحاج السويلم خلقاً رضياً لم يذكر أنه أغاظ أحداً أو مرؤساً في حياته حتى طبع أولاده بمثل هذا المنوال وبارك الله في الولد والوالد .



سماحة أمين الحسيني ومحمد علوبة باشا مع الوفد الزبيري سنة ١٩٣٦ في قضية فلسطين .
اسماء الوفد وهم الواقفون من اليمين :
الحاج أحمد عبدالله العنيزي
الحاج محمد سليمان العقيل
الحاج حمد المحمد الذكير
الحاج حمد العبدالعزيز البسام
الحاج طه الفياض العاني
الاستاذ أحمد حمد الصالح الواقف خلف الصف

البوعليان

نزحت هذه العائلة في الأصل من ثرمدا بسبب خلاف حصل بينهم وبين أبناء عمومتهم من العناقر على الأمارة ونتيجة لذلك نزحوا من ثرمدا برئاسة أميرهم راشد البوعليان وذلك في آخر القرن العاشر وأول القرن الحادي عشر الهجري كما ورد ذلك في تواريخ نجد فأنهم قاموا بشراء الموقع الذي عليه الآن مدينة بريدة من عنيزة ومنذ ذلك التاريخ وهم يستوطنون بريدة . وأمارة المدينة بأيديهم إلى قرب نهاية القرن الثالث عشر الهجري حيث انتزعها منهم مهنا أبا الخيل ومن أبرز أعيانهم الأمير حجيلان بن حمد والذي حكم بريدة أكثر من خمسة وأربعين عاماً وتوفي بالمدينة المنورة بصحبة الأمير عبدالله بن سعود أثناء أسرهم مع كبار أهل نجد من قبل دولة محمد علي باشا صاحب مصر وقد قام محمد علي بارسال أبنه طوسون ثم ابراهيم باشا لغزو أهل نجد وأسر زعمائه وكان حجيلان بن حمد من ضمن هؤلاء الزعماءوعاجلته المنية فمات بالمدينة المنورة وقبره معروف إلى يومنا هذا . وله أخبار في كتب التواريخ مشهورة . كذلك من أبرزهم عبدالعزيز المحمد البوعليان وفهد المرشد وهو جد الأسرة وكان يتولى أمارة المدينة بالوكالة .

وهناك شعراء أمثال محمد العرفج ومن رجالاتهم معالي وزير الصحة فيصل الحجيل . ومنهم الرشيد تجار معروفون بالدمام ومنهم السلامة والمذهل والنصار .

يقول صاحب الترجمة[1] أن أسرتنا تعود إلى النصار من البوعليان حيث أن تسميتنا بالمرشد جاءت بعد النصار أما أجدادنا فهم النصار ولدينا وصايا أوقاف من الأجداد بهذا الأسم (المرشد النصار) . وهناك من أعمامنا من عرفوا بالتجارة وسعة المال أمثال المرحوم فهد العبدالله النصار وهذا قد مات عقيماً وآل جميع ما ورث إلى الوالد والعم الوالد أعني به الجد محمد والعم صالـح . وتكملة نسب الأسرة يكون

---

(١) ومترجمنا الدكتور / علي المرشد تقلد عدة وظائف منها سكرتير ديوان المظالم ثم مدرساً بوزارة المعارف ثم مديراً للإدارة التعليمية بجهاز الوزارة للتعليم الخاص ثم مديراً عاماً لمنطقة المدينة المنورة التعليمية للبنات سنة ١٣٩٧ هـ . وكان قد حصل على أجازة الدكتوراة من جامعة الأزهر الشريف في الفقه المقارن

هكذا : علي بن محمد المرشد الصالح النصار من آل البوعليان وآل عليان عناقر من بني سعد بن زيد مناة تميم .

علماً بأن أفخاذاً من هذا الفرع قد دخل الزبير عن طريق التجارة ولازال بعض هذا الفرع في الزبير .

الأديب علي سليمان البسام

هو أحد الأدباء المعروفين ممن لا تغمز لهم قناة فهو حافظ للشعر ناقد ، وله نفس ذواقة في هذا الباب .

يحفظ لعمالقة الشعر والأدب الشيء الكثير . يحفظ للمتنبي والبحتري والمعرّي ويحفظ لشوقي وحافظ والرصافي . وإذا جلست إليه أغرق مجلسك بمجاني الأدب والشعر والحكمة . يملك مكتبة واسعة ويجالس الأدباء وشيوخ العلم في الزبير أمثال الشيخ عبدالمحسن البابطين والشيخ محمد العسافي والحاج محمد العقيل والشيخ عبدالله المزين والحاج عبدالله المطلق والحاج عبدالله أبا الخيل ومن قبل كان يجلس إلى الشيخ محمد أمين الشنقيطي والشيخ ناصر الأحمد والشيخ سليمان عبدالعزيز البسام ، ومن غرائب حفظه أنه يقع موقع الظن فيمن يسأله عن نسبة بيت من الشعر أو تكملة شطر له فيوافيك بما ترتاح إليه .

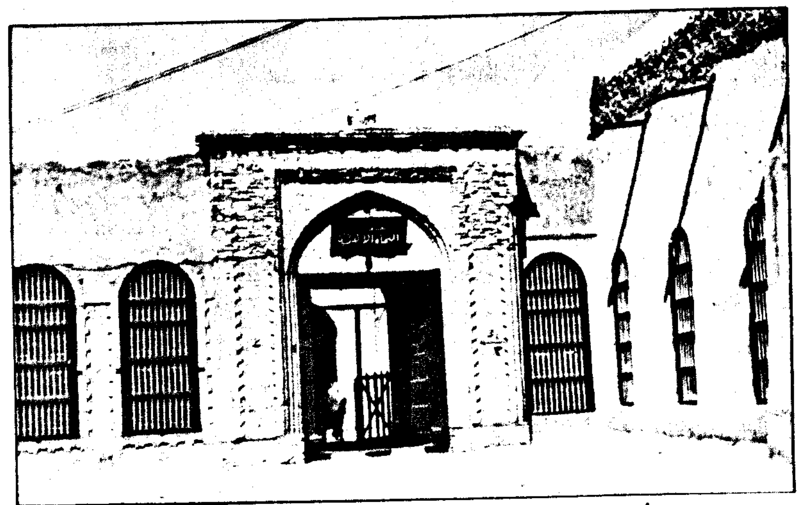
والرجل طاهر الذيل عفيف النفس عاليها . وقد يغشى غرفة المحامين في البصرة فيلقى الأحترام وللحاكم فيها فيلقىٰ ويلقون ما تطرب لهم نفوسهم لقوة عارضته فيعجبون .

له (رح) أذن لا قطة فقد يروي لك مجلساً أدبياً شهده أشبه بما يكون بمجلس للأصمعي أو بمقامة أدبية من مقامات الحريري أو بديع الزمان الهمداني .

وتوفي في السبعينات من القرن العشرين .



الأديب علي سليمان البسام مع الدكتور نوري الدول .



مدرسة النجاح الأهلية



الشيخ
محمد أمين الشنقيطي
مؤسس
مدرسة النجاة الأهلية

مدرسة النجاة الأهلية

هي أول مدرسة أهلية حوت العلوم الحديثة والقديمة في الزبير على النطاقين الابتدائي والمتوسط ثم الثانوي من بعد .

كان تأسيسها عام ١٣٣٩هـ[١] وكان الأتراك من قبل قد فتحوا مدرسة الرشدية[٢]. وبعد الاحتلال البريطاني للبصرة عام ١٩١٤م أغلقت الرشدية وفتح الانجليز مدرسة الزبير مكانها عام ١٩١٦م . وهي وإن كانت بظاهر الأمر للتعليم والتثقيف المجرد إلا أن الغاية منها خدمة أهدافهم فقوبلت من الأهالي بالنفور والشك .

وعلى الرغم من المغريات التي يحببون بها المدرسة من قلوب الناس ومنها تعيين بعض أئمة المساجد وطلبة العلم الديني معلمين فيها . إلا أن نظرة الشك منها مازالت تحوم حولها .

في تلك الفترة ـ فترة تفتح الأذهان الى طلب العلم والمعرفة وعدم كفاءة الكتاتيب في تلك الفترة القى عصا التسيار في الزبير فضيلة الشيخ محمد أمين الشنقيطي .

أخذت المدرسة تُعنى بالدروس الدينية كما تُعنى بالعلوم الأخرى كالحساب والهندسة والجغرافيا والتاريخ اضافة الى الاهتمام بعلوم اللغة العربية على توسع فيها وفي فروعها .

أسست لتحفظ على الناشئة دينهم وتزودهم بما يمكنهم من الكفاح في معاشهم وبهذه الوسيلة أقبل الآباء يدخلون أبناءهم فيها[٣]وأقبل الأغنياء وأولي الرأي

---

(١) نبذة قدمها لنا الاستاذ عبدالمحسن محمد الشقير المدير الاداري في جمعية مدرسة النجاة .

(٢) مكانها في محلة البراحة في موضع خزان الماء الذي كان قد نصب لتوزيع الماء على السكان .

(٣) أول بيت أسست فيه المدرسة عند بدء التأسيس بيت متواضع يقع شمال مسجد النجادة من الداخل يعود لفاطمة بنت علي الدهيشي أوقفته على المسجد وهي جدة أحد مؤلفي الكتاب . وأن أول من تبرع بالأرض التي بني عليها مدرسة النجاة هي المحسنة منيرة العون .


علي ناصر الصانع المدرس في مدرسة النجاة الأهلية بالزبير

يقدمون مساعداتهم الأدبية والمادية وأرتؤى أن تؤلف لجنة لتدوير أمورها ومسيرتها في هذا الاطار وتألفت اللجنة سنة ١٣٣٩هـ الموافق ١٩٢٠م .

كانت تلك اللجنة مؤلفة من الذوات الآتية أسماؤهم : الشيخ محمد أمين الشنقيطي والشيخ ناصر ابراهيم الأحمد والشيخ محمد حمد العسافي والشيخ عبدالرزاق محمد الدايل والشيخ محمد عبد الرحمن السند والحاج ابراهيم العبدالله البسام والحاج محمد السليمان العقيل والحاج عبدالمحسن ابراهيم المهيدب وسليمان ابراهيم السويدان واحمد التركي وعبدالرحمن المنصور الفريح وداود سليمان البريكان وناصر العلي الصانع واحمد بن راشد الشايجي .

ثم انتخبت من بينها هيئة ادارية من الشيخ الشنقيطي رئيساً وابراهيم البسام نائباً للرئيس ، والحاج محمد العقيل كاتباً والشيخ العسافي أميناً للصندوق وكل من الشيخ ناصر الأحمد وأحمد التركي وسليمان السويدان وعبدالمحسن المهيدب وداود البريكان أعضاء .

وشكلت الهيئة الادارية لجنتين أحداهما لتنقيح نظام المدرسة من السادة : سيد عبدالوهاب سيد عبدالله الطبطبائي والشيخ محمد العسافي والشيخ ناصر الأحمد وسليمان السويدان واللجنة الثانية لتنقيح نظام التعليم من الشيخ محمد عبدالله العوجان والشيخ ناصر الأحمد والشيخ محمد السند والشيخ محمد الشنقيطي .

ومما يجدر الاشارة اليه بهذا الصدد الاشادة بشخصية عبداللطيف المنديل الذي كان يعطف على الأعمال الخيرية والسباق اليها وهو من الرجال المخلصين للدولة وللأعمال والمبرات ، فكان هو الذي أدخل النجاة في ضمن المدارس الأهلية التي خصصت لهم الدولة المساعدات السنوية وكان يومها وزيراً للأوقاف ثم وزيراً للتجارة في المعهد الملكي للعراق كان رحمه الله أن نصب نفسه

هدفاً يُلجأ اليه في الملمات الخاصة والعامة ، مقبول الوجاهة بأخلاص فيما يقوم به .

وكان هناك أشخاص لا يملكون إلا جهدهم قد أسهموا في هذا المشروع أمثال : الحاج أحمد راشد الشايجي[١] فانه قام بصنع ونجارة رحلات الطلاب لجميع الصفوف بدون أجرة وآخر هو عبدالرحمن بن محمد التركي[٢] الذي قام بنقل باب المدرسة الضخم الذي كان منصوباً على قصر خالد باشا العون في الشعيبة على حصانه[٣].

وفُتحت المدرسة وأقبل عليها الطلاب يتلهفون وكانت تتقاضى أجوراً رمزية منهم كلّ حسب أقتدار ولي أمره ، وكذلك المدرسون كانت رواتبهم رمزية الى ما قيست برواتب أمثالهم من موظفي الدولة .

وتوالت على هذه المؤسسة المساعدات والتبرعات من ذوي الفضل بالاضافة الى مساعدات الحكومة فشيدت بنايتها الحالية سنة ١٣٤١هـ ثم الحقت بها بناية أخرى سنة ١٩٥١م .

وبعد وفاة مؤسسها الشنقيطي ـ رحمه الله ـ حل محله الشيخ ناصر الأبراهيم الأحمد[٤] وهو من الهيئة المؤسسة كما ذكر ومن المخلصين لهذه الفكرة فكان خير خلف لخير سلف توسعت المؤسسة في عهده وفتحت الجمعية روضة سنة ١٩٥٧م وأغلقت سنة ١٩٦٣م لانتفاء الحاجة اليها بوجود روضة للمعارف . كما فتحت الجمعية مدرسة متوسطة نهارية سنة ١٩٥٧م ومدرسة أخرى ابتدائية للبنات سنة ١٩٦٥م . ولا تزال مدارسها قائمة تنشر القيم والمعرفة والتثقيف الديني بين طبقات الشعب المختلفة .

---

(١) أخبرنا بذلك الاستاذ/ عدنان يعقوب الشايجي .

(٢) رواها لنا الشيخ حمد العبدالله التركي .

(٣) وكان قد تبرع الشيخ عبدالعزيز العبدالرحمن الابراهيم (أهل الدورة) بأبواب وشبابيك قصر العون لمدرسة النجاة الأهلية وكان الشيخ (الابراهيم) قد اشترى القصر من ورثة خالد العون (يوسف حمد البسام : الزبير قبل خمسين عاماً : ٨٦) .

(٤) ولد سنة ١٨٩٥م وتوفي سنة ١٩٦٢م وقد تولى ادارة المؤسسة سنة ١٩٣٢م بعد وفاة مؤسسها .

معهد النجاة

تأسس هذا المعهد في عام ١٩٧٢/٧١م ملحقاً بمدرسة النجاة . وسنوات الدراسة فيه ثلاث ويقبل الطالب بعد الابتدائيـة . وتعد منهجـه وزارة الأوقاف العراقية . يدرس الطالب فيه القرآن وتـاريخ جمعـه وتفسيره والحـديث ورجالـه والتوحيد والفقه والنحو والصرف والمامة في العلوم الحديثة التي تدرس في المدارس المتوسطة في وزارة المعارف .

وقد استمر المعهد في مساره هذا ست سنوات ثم توقف .

هذا وأن المواد العلمية التي برز فيها الطلاب بروزاً عرفت فيه هذه المدرسة فهو اجادة الخط العربي بجميع صوره وخاصة الرقعة منه وكذلك « مسك الدفاتر » أو ما يسمى « البلانجو » وهو فن المحاسبة التي تعتمد عليها البيوت التجارية .

وشيء هام آخر هو أتقانهم قواعد اللغة العربيـة بفروعهـا حتى أن طالب الابتدائية يتفوق على قرينه في المدارس الأميرية الأخرى تفوقاً أهّل الكثير منهم أن يساير طالب الثانـويات ، وهنـاك علم المواريث الـذي ندر وجـوده في المدارس الابتدائية والثانوية ، وهناك اختصاص جيد في دروس الدين مما لا يوجد له وجود إلا في الكليات ذات الاختصاص .

ووجد في ملاك (المدرسة) مـدرسون لهم اختصـاص بهذه العلوم أمثـال الشيخ محمد أمين الشنقيطي فان له فضلاً في علوم الشريعة الاسلامية في الحديث والتفسير والعربية . وكذا الشيخ ناصر الأحمد فان له تخصصاً في الحساب ومسك الدفاتر والفلك والمواريث . والشيخ عبدالمحسن البابطين له نظر صائب في القضايا الفقهية والمحاكمات العقلية في الشريعة . والشيـخ جاسم العقـرب له بصـر في المواريث حيث أن المحاكم ترجع اليه في المسائل المستعصية في المواريث .

من الرعيل النابه تخرجوا من مدرسة النجاة الأهلية :

الشيخ ابراهـيم المبيض وقد كان تلميذاً نابهاً لفضيلة الشيخ عبدالله بن حمود وقد حفظ لنا علمه .

والشيخ عبدالمحسن الشقير تلميذ الشيخ ناصر الأحمد الذي حفظ لنا علمه في مسك الدفاتر حتى أصبح يدرسه بكفاءة .

ومن الطلاب النابهين والذين تخرجوا من هذه المدرسة وعملوا كُتاباً لدى التجار الزبيرين في محالهم التجارية على الطريقة الحديثة (مسك الدفاتر) : محمد القصبي وعبدالمحسن الحمّود المحيسن وأخوه ابراهيم الحمود وعبدالمحسن الربيعة ومحمد ابن الشيخ أحمد العرفج وعبدالرحمن الرماح وهذا علاوة على عمله في الحقل التجاري فقد برز في الشعر وعد واحداً من شعراء الزبير المبرزين .

وممن برزوا ووهبوا حظاً وافياً في الذكاء والفهم في الأدب والتجارة معاً : عبداللطيف سعود البابطين وأخـوه عبدالعزيز الذي يشغل اليوم مركزاً مرموقاً في الأعمال التجارية في دولة الكويت وكذلك أخوه عبدالكريم الذي أكمل دراسته الجامعية في التجارة والاقتصاد ويعمل مع أخيه عبدالعزيز جنباً الى جنب وكذلك أخوهم عبدالوهاب وهم جميعهم يعملون يداً واحدة في المضمار التجاري .

ومن النابهين كذلك احمد سلهمان العقيل وابن أخيه الشيخ عبدالله عقيل العقيل وكذلك الأستاذ سعود عبدالعزيز العقيل وهم ممن أكملوا دراستهم الجامعية في كل من بيروت والقاهرة وبغداد . وعملوا في اختصاصهم التجاري والمالي . والشيخ عبدالله يعمل في وزارة الأوقاف في دولة الكويت بمركز مسؤول .

وابراهيم سليمان العقيل وقد تخرج من كلية الحقوق في بغداد عام ١٩٣٩ واشتغل بالمحاماة ثم عين قاضياً (حاكماً) في المحاكم العراقية وارتفـع الى أعلى درجات القضاء ثم انتخب نائباً في المجلس النيابي العراقي قبل ثلاثين سنة وهو يعيش الآن في الرياض مع عائلته وابنائه الذين هم الآخرون تخرجوا من المعاهد العالية : نزار ونبيل . ولو عددنا خريجي الجامعات من أبناء العقيل لأربـوا على العشرات . منهم الدكتور عبدالغفور أحمد العقيل يعمل في المستشفى المركزي في الرياض والدكتورة عذراء عبدالعزيز العقيل في مستشفى الملك خالد وسعد سعود العقيل المهندس الجيولوجي في ارامكو ومصطفى عبدالله العقيل وحسن عبدالله العقيل والاستاذ خالد عقيل العقيل وعبدالرزاق عقيل العقيل وفاروق أحمد العقيل

وبديع أحمد العقيل وسليمان أحمد العقيل وغيرهم .

ومن هذا الرعيل النابه الدكتور عبداللطيف عبدالرحمن الحسن الذي اختص بالتاريخ الاسلامي ، خريج جامعة السوربون سنة ١٩٧٢ . وكذلك الدكتور عبدالرحمن ابراهيم البسام الذي ضرب رقماً قياسياً في التفوق وأكمل دراسته الجامعية في مصر (ليسانس حقوق) ثم في السربون بباريس عام ١٩٤٨م ، وحصل على اجازة في الحقوق ودرّس المادة في كلية الحقوق العراقية . وكذلك الأمر عند أخيه الدكتور عبدالعزيز ابراهيم البسام الذي حصل على درجة الدكتوراة في علم النفس ثم كان بعد رئيساً لجامعة الامارات في أبي ظبي بالاعارة . وأخوه الدكتور أحمد ابراهيم البسام الذي حصل على درجة الدكتوراة في القانون التجاري . وأخوهم الاستاذ عبدالله ابراهيم البسام . وضرب الناس فيهم المثل باهتمام والدهم وحرصه على تثقيفهم في وقت لم تكن الزبير تجدّ في التحصيل العلمي بالثلاثينات من هذا القرن ثم في الأربعينات منه .

وتمشي القافلة ليتخرج أيضاً في هذه المدرسة صالح حمدان الحمدان الذي واصل دراسته أمَمَاً ليتخرج في دراسة الاحصاء « دكتوراً » والذي يعمل حالياً مديراً عاماً للتخطيط التربوي في وزارة التربية ببغداد .

وكذلك الدكتور سليمان السليم الذي ضرب بتفوقه وذكائه حداً بعيداً وهو يشغل اليوم منصباً وزارياً في المملكة العربية السعودية .

وكذلك الأمر لدى الاستاذ عبدالله عثمان القصبي والاستاذ سليمان الشبيلي والاستاذ عبدالرزاق الريس وسليمان البيطار والدكتور عبدالرحمن العبدالعزيز السويلم وعمّاه محمد احمد السويلم ويوسف أحمد السويلم والاستاذ عبدالمحسن المحمد السويلم وكيل وزارة الاعلام في المملكة وماجد عبدالكريم السويلم .

وكذلك الدكتور عبدالعزيز العبدالله اللعبون أول سعودي يحصل على الدكتوراة في جيولوجية النفط داخل المملكة (جامعة الملك عبدالعزيز في جدة) سنة ١٩٨٢م والوحيد الذي دُعي للمشاركة في مؤتمر (بحث مستقبل الطاقة العالمي) بأمريكا عام ١٩٨٤م لألقاء محاضرة فيه .

والشيء الذي يلفت النظر ويسجلها للدهر حسنة من حسناته منسوباً ذلك لتاريخ هذه المدرسة (النجاة الأهلية) أنها صمدت مع الأزمات المالية العصيبة التي كان يكفي القليل منها أن يعصف بها ولكن المدرسة قاومت وراحت تشق طريقها حتى خرّجت أبناءها مرفوعي الرأس .

كان أساتذتها يدرسون باحتساب خاصة أيام التأسيس ، لقد قبلوا أن يدرسوا بالراتب الضئيل يطبقون منهجاً خاضعاً لدروس ومناهج المدارس الأميرية مضافاً اليه مواد الشريعة والدين وتوفراً في العربية ومع ذلك فقد قبلوا وكسبوا الحمد .

ومما يذكر أنه حينما اشتدت الازمة المالية إبان الحرب العالمية الثانية وزاد الغلاء كان الحاج محمد سليمان العقيل هو الذي قام بحمل عشرة بالمائة من نفقات مدرسة النجاة الأهلية علاوة على تبرعاته السنوية المعتادة لها .



مدير ومدرسو مدرسة النجاة الأهلية في الزبير



الاستاذ/ يوسف عيسى الصانع

١ ــ الشيخ عبدالرزاق الدايل ٢ ــ الشيخ ناصر الأحمد مدير المدرسة ٣ ــ الشيخ عبدالله المزين ٤ ــ جاسم العقرب ٥ ــ الاستاذ عبدالرحمن جاسم العقرب ٦ ــ الاستاذ الشاعر عبدالله محمد الشارخ ٧ ــ سليمان العبدالكريم ٨ ــ الشيخ أحمد العرفج ٩ ــ الشيخ ابراهيم الأحمد ١٠ ــ الشيخ عبدالمحسن الشجير ١١ ــ الشيخ عيسى الشرهان .

الشيخ ناصر الأحمد مدير المدرسة في الوسط وعن يمينه الشيخ ابراهيم محمد المبيض وعن يساره الشيخ عبدالله المزين .

علماء وأساتذة درسوا في مدرسة النجاة الأهلية

م	الاسم	اختصاصات
١	الشيخ محمد أمين الشنقيطي	مؤسسة مدرسة النجاة الأهلية
٢	الشيخ ناصر ابراهيم الأحمد	المدير الثاني وتقدمت المدرسة في عهده تقدماً ملحوظاً .
٣	الشيخ علي عبدالصادق - مصري	أزهري تولى الادارة بعد الشنقيطي بالوكالة .
٤	الشيخ عبدالرزاق محمد الدايل	درّس الفقه على المذهب الحنبلي .
٥	الشيخ عبدالرحمن عبدالمجيد الهيثي	درّس العربية والتجويد .
٦	الشيخ جاسم محمد العقرب	عالم بالعربية وبالمواريث .
٧	الشيخ مشعان ناصر منصور	درّس في النجاة كما درّس في الامارات من الخليج العربي .
٨	الشيخ محمد تقي الدين هلالي - مغربي	درّس التاريخ واللغة الانكليزية والانشاء العربي .
٩	الشيخ أحمد عبدالله الخميس - كويتي	درّس العربية والرياضيات والفقه .
١٠	الشيخ عبدالله العبدالوهاب الوهيب (الشهير المزين)	عالم فاضل درّس الشريعة .
١١	الشيخ أحمد عبدالله العرفج	درّس الحساب والقرآن .
١٢	الشيخ عيسى عبدالكريم الشرهان	درّس القراءة والحساب .
١٣	الشيخ عبدالمحسن ابراهيم البابطين	له حذق بالعربية نحواً وصرفاً وفقهاً بها .
١٤	الشيخ يوسف محمد الجامع	درّس التاريخ والاملاء .
١٥	الشيخ ابراهيم محمد المبيض	درّس الفقه والمواريث .
١٦	الشيخ محمد بن شهوان الشهوان	درّس القرآن الكريم والخط .
١٧	الشيخ حسن كتوني - مصري	من المدرسين الأوائل .
١٨	الشيخ محمد خراشي - مصري	من المدرسين الأوائل (درّس العربية) .
١٩	الشيخ عبدالله السند	درّس القراءة والخط والدين .
٢٠	الشيخ سليمان العبدالرزاق العبدالكريم	درّس الحساب والخط .
٢١	الشيخ عبدالكريم مقيم المقيم	درّس المحفوظات والخط .

م	الاســـم	اختصـــاصـــات
٢٢	الشيخ عبدالله محمد الشارخ	درّس الأدب العربي والخط والانكليزي .
٢٣	ملا عبدالكريم ابراهيم الصانع	درّس القراءة والخط .
٢٤	الشيخ يعقوب يوسف العقيلي	درّس الحساب والهندسة
٢٥	الشيخ عمر عبدالرزاق الدايل	درّس العربية والتاريخ .
٢٦	الشيخ عبدالرحمن جاسم العقرب	درّس الانكليزية .
٢٧	الاستاذ عبدالجبار احمد المرزوق	درّس العربية (محاضر) .
٢٨	الاستاذ محمد قديس	درّس التاريخ والحساب .
٢٩	الاستاذ الشيخ عبدالله عقيل العقيل	درّس الشريعة .
٣٠	الاستاذ مصطفى مصطفى الدايل	درّس النحو والصرف (محاضر) .
٣١	الاستاذ مقبل يوسف الرماح	درّس العربية والمحفوظات والانكليزية .
٣٢	الاستاذ هاني مصطفى بسيسو	درّس الاجتماع وهو فلسطيني الجنسية .
٣٣	محمد العبدالرزاق العبدالكريم	درّس التاريخ والجغرافيا .
٣٤	علي عبدالعزيز الخضيري	درّس الخط العربي والعربية .
٣٥	الشيخ محمد ناصر الشماس	درّس الفقه والحساب .
٣٦	الشيخ عبدالعزيز سعد الربيعة	درّس الدين والتفسير .
٣٧	الشيخ عبدالله محمد الحمدان	درّس بعض فروع العربية والتاريخ .
٣٨	الاستاذ محمد الصفطاوي ـ مصري	درّس التاريخ .
٣٩	عبدالمحسن أحمد الربيعة	درّس الحساب والخط .
٤٠	د. يوسف عبدالله الحميدان	درّس الحساب والانكليزي .
٤١	الاستاذ عثمان الدليجان	درّس الرياضيات .
٤٢	أحمد الشيخ ناصر الأحمد	درّس القراءة والكتابة والحساب .
٤٣	أحمد سعد الربيعة	درّس الرياضيات والتاريخ .
٤٤	يوسف عيسى الصانع	درّس الرياضيات والتاريخ .
٤٥	ابراهيم شيخ ناصر الأحمد	درّس الحساب والقراءة .
٤٦	علي ناصر الصانع	درّس التاريخ والجغرافيا .
٤٧	عبدالعزيز العبدالرحمن العقرب	درّس الحساب والانكليزي .

م	الاســـم	اختصــاصــات
٤٨	عبداللطيف الرشيد	درّس العربي والتاريخ .
٤٩	صقر يعقوب البعيجان	درّس الحساب والجغرافيا .
٥٠	الاستاذ محمد ابراهيم الحميدان	درّس مسك الددفاتر والرياضيات .
٥١	الاستاذ طارق ابراهيم اليحى	درّس الحساب والجغرافيا .
٥٢	الاستاذ محمد العبدالرزاق اليحى	درّس الحساب والتاريخ .
٥٣	الأستاذ محمود داود البريكان	درّس اللغة العربية والأنجليزية .
٥٤	الشيخ منصور أحمد البراهيم	درّس التاريخ والجغرافيا .
٥٥	الشيخ جاسم محمد الوهيب .	درّس القراءة والاملاء .



في الوسط الشيخ ناصر الأحمد مدير المدرسة وعلى يمينه
الشيخ ابراهيم محمد المبيض والى يساره الشيخ عبدالله المزين

الحفل الختامي السنوي

وكان من مقوّمات مالية المدرسة الحفلة التي تقيمها آخر السنة الدراسية تدعو اليها شخصيات مرموقة من البصرة والزبير وأولياء أمور الطلاب تحت رئاسة متصرف اللواء تعرض فيها فعاليات الطلاب وتبرز نتائج أعمال السنة وميزانية المدرسة ، ويتبارى الطلاب في الخطابات والتمثيليات الشعرية وما احتوى عليه التاريخ العربي والاسلامي من أعمال وبطولات الفاتحين . وتختم بالتقرير السنوي يقدمه الشيخ ناصر الأحمد مدير المدرسة يبرز فيه ميزانية المدرسة ووجوه الصرف والتطلعات المرجوة للسنة الدراسية القادمة . ثم يقدم أكثر الحاضرين اشتراكهم السنوي من السادة : ندرج أدناه قسماً منهم على سبيل المثال لا الحصر :

سعادة متصرف اللواء[1] .
الشيخ أحمد المشاري البراهيم .
الحاج سليمان المحمد الذكير .
الحاج حمد المحمد الذكير .
الحاج محمد سليمان العقيل وأخوانه .
الحاج عبدالرحمن الصالح الذكير .
الحاج أحمد الصالح الذكير .
الحاج ماجد بن عبداللطيف باشا المنديل وأخوانه .
الشيخان خالد وعذبي المحمد الصباح .
السيد عبدالله الطبطبائي .
الشيخ سالم صباح الصباح .
الحاج ابراهيم عبدالله البسام .
الحاج عبدالله المنصور أبا الخيل .
سعادة قنصل المملكة العربية السعودية في البصرة .

---

(١) وكان يومها ولسنين عديدة السيد تحسين علي . كان عطوفاً على المدرسة .

الحاج عبدالعزيز عمر الفليج .
الحاج سعود عبدالعزيز الصالح .
الحاج أحمد عبدالله العنيزي .
الحاج فهد محمد الراشد .
الحاج ابراهيم عبدالله البعيجان .
الحاج سعود العبدالعزيز البابطين .
الحاج عبداللطيف خالد المهيدب .
الحاج سعد أحمد الربيعة .
الحاج عبدالعزيز عبدالله البسام .
الحاج عبدالله المحمد البسام .
الحاج ناصر أحمد الحميدان .
الحاج عبدالمجيد عبدالحميد الصانع .
الحاج ابراهيم عبدالعزيز الناصر .
الحاج ياسين وسعود القضيب .
الحاج عبدالرزاق الشيخ محمد العبدالجبار .
الحاج عبدالله سليمان المطلق .
الحاج عبدالكريم محمد الوحيمد .
الحاج يعقوب يوسف الدليجان .
الحاج داود سليمان البريكان .
الحاج حمد العبدالعزيز البسام .
الحاج أحمد العبدالعزيز البسام .
الحاج يوسف داود الفداغ .
الحاج أحمد عبدالله السويلم .
الحاج أحمد العمر العثمان .
الحاج راشد . . . الفقيه .
الحاج عبدالمحسن أحمد الربيعة .
الحاج عبدالجبار الخضيري .

الحاج علي العبداللطيف الحمد .
الحاج عبدالعزيز حمد بن صالح .
وهناك ذوات آخرون غيرهم .

هؤلاء الأشخاص نقلناهم من الذاكرة ومن غير أن نذكر ما يقدمون . ثم وقعنا على أسماء بعينهم لحفلة سنوية (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م) نشرتها جريدة الناس البصرية وأمام كل شخص ما قدم من الاشتراك السنوي وفيه الاضافي . وسوف نقف على طرائف عجيبة إذا ما قيس هذا الاشتراك أو الذي يقدم لأول مرة بالدينار الذي يتعامل به اليوم فمثلاً كان راتب أحد المدرسين في النجاة آنذاك ١,٥٠٠ دينار ونصف شهرياً .

ف/د.	أسماء المشتركين
١٠	سعادة المتصرف السيد/ تحسين علي
٦٠	الحاج سليمان والحاج حمد الذكير (سنوي)
١٠	أبناء الحاج سليمان والحاج حمد
٢٥	معالي السيد عبداللطيف المنديل
١٥	الحاج سعود العبدالعزيز الصالح (سنوي)
٥	الحاج سعود العبدالعزيز الصالح (اضافي)
١٥	الحاج فهد المحمد الراشد (سنوي)
٥	الحاج فهد المحمد الراشد (اضافي)
١٥	الحاج محمد سليمان العقيل (سنوي)
٥	الحاج محمد سليمان العقيل (اضافي)
١٥	الحاج عبدالعزيز العمر الفليج (سنوي)
٥	الحاج عبدالعزيز العمر الفليج (اضافي)

ف/د.	أسماء المشتركين
٥	السيد عبدالله العبدالمحسن الطبطبائي
٥	السيد ناصر العثمان المطير واخوانه
٥	السيد فهد العبدالعزيز الفليج واخوانه
٥	الحاج عبدالرحمن واحمد الصالح الذكير
٣	الاستاذ عبدالمجيد زيدان مفتش المعارف
٢	السيد أحمد العطيه (محامي)
٢	طالب بركات
٣	محمد سعيد العبدالواحد
٣	الحاج محمد الحمد الفارس
٢	الحاج عبدالله المنصور أبا الخيل
٢	السيد عبدالحميد البسام
٢,٢٥٠	السيد عبدالله الفدا

ف/د.	أسماء المشتركين
١٥	الحاج محمد الناصر الصالح (سنوي)
١٠	الحاج سعد الاحمد الربيعة (سنوي)
٥	الحاج محمد الناصر الصالح (اضافي)
١٥	الحاج أحمد العبدالله العنيزي (سنوي)
١٠	السيد عبدالمحسن الشعيبي (سنوي)
٥	السيد عبدالمحسن الشعيبي (اضافي)
١٠	السيد صالح العبدالواحد
١٠	السيد محمد احمد النعمة
١٠	السيد عبدالوهاب الخضيري
٤	الشيخ صالح باش أعيان
٧,٥٠٠	الحاج عبدالمحسن المهيدب
٥	السيد عبداللطيف الأعظمي من ناحية الزبير
٥	الدكتور عبدالحميد طبيب مستوصف الزبير
٥	الدكتور سعد الدين عيسى
٥	الدكتور محمد وداد الكاتب
٥	الشيخ صباح الصباح
٥	السيد حبيب الملاك
١	السيد أحمد وعبدالوهاب الونيس
١	السيد عبدالعزيز الحيدر
١	السيد خالد المهيدب
١	السيد أحمد الجارالله
١	عبدالله الرقراق
١	يوسف الشنيفي
١	حمد العبدالعزيز البسام
١	عبدالكريم العبدالله الحسن

ف/د.	أسماء المشتركين
٢	السيد خالد القضيب
٢	الحاج عبدالمحسن الشملان
٢	الحاج راشد الصقير
٢	السيد سعود العيسى
٢	الحاج عبدالحميد العبدالعزيز الصانع
١	الحاج عبدالمحسن الاحمد الربيعة
١	الحاج عثمان المحمد العثمان
١	الحاج أحمد المحمد المكينزي
١	الحاج سعود العبدالعزيز البابطين
١	الحاج عبدالله الحمد الصالح
١	الشيخ عبدالكريم ابراهيم الابراهيم
١	الحاج ابراهيم السليمان المطلق
١	السيد صالح المديهيم
١	السيد صالح عبدالله المطير (الدويش)
١	منصور النافع
١	السيد عبدالرحمن الخضير
١	السيد ابراهيم الحمود

ف/د. أسماء المشتركين

١ محمد الدليجان
١ عبدالرزاق الخميس
١ عبدالله الغبيش
١ عبدالله وخليل الدغفق
١,٧٥٠ علي العبدالكريم الضويلع
,٥٠٠ محمد الدليش
,٥٠٠ عبدالعزيز الدغيثر
,٥٠٠ عبدالله الرابح
,٥٠٠ محمد الوزان
,٥٠٠ عبدالرزاق المنصور
,٥٠٠ عبدالمجيد جواد
,٢٥٠ يوسف الحميدان
,٢٥٠ عبدالكريم الحميدان
,٢٥٠ محمد العبدالعزيز المانع

جمعية النجاة الأهلية في الزبير

واتماماً للفائدة نثبت في أدناه وثيقة التأسيس لهذه الجمعية . فقد صدرت الوثيقة في كراس دوّن هذه الواقعة مؤرخة في ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م رأينا من المفيد أن نثبتها هنا :

بسم الله الرحمن الرحيم

مقــدمة

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده .
وبعد : قال الله تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ . فقد أمر الله المسلمين بأن يتخصص جماعة منهم للدعوة الى الخير .

وللدعوة الى الخير طرق كثيرة ومسالك منوعة ومن أحسن هذه الطرق وأنتجها هو فتح المدارس لارساء قواعد الدين في النشء وغرس الفضائل في نفوسهم منذ نعومة أظفارهم والأخذ بحجزهم وكفكفتهم عن التردي في مهاوي الجهل ومزالق الشيطان مع تعليمهم ما يصلح دنياهم وتثقيفهم ثقافة نافعة تجمع بين الدين والدنيا وتقودهم الى ساحل النجاة لا شك أن هذا المسلك في وقتنا الحاضر هو أنجح طريق للعمل الصالح والدعوة الى الخير .

تأسيس الجمعية :

على هذا الأساس تأسست « جمعية النجاة في الزبير » سنة ١٣٣٩هـ المصادفة ١٩٢٠م بدلالة مؤسسها ورئيسها المرحوم الشيخ محمد أمين الشنقيطي . هدف الجمعية كما نصت عليه المادة (٤) من نظامها الأساسي هو (نشر التعاليم الاسلامية وتربية النشء على التمسك بالدين وآدابه وتربيتهم تربية استقلالية يعتمدون فيها

على أنفسهم في كسب معيشتهم وتحبب إليهم الأعمال الحرة وهي تتوصل الى تحقيق هذا الهدف بفتح المدارس على اختلاف أنواعها ودرجاتها في جميع أنحاء العراق .

موجز في التعريف بالجمعية :

١ ـ تأسست في الزبير سنة ١٣٣٩هـ والموافقة ١٩٢٠م .
٢ ـ العناية بتدريس الدين وغرس عقيدة السلف الصالح في نفوس النشء والتحذير من البدع والخرافات ومقاومة الالحاد والتحلل .
٣ ـ العناية باللغة العربية ولها عناية خاصة بحسن الخط وتعليم مبادىء مسك الدفاتر لتؤهل طلابها للعمل الحر ، ولا أدل على نجاحها في ذلك من أن أكثر موظفي المحلات التجارية من تلاميذها .
٤ ـ تؤهل طلابها للاشتراك في الامتحانات العامة الوزارية ، ونجاحهم فيها متفوق ليتسنى لمن يرغب في الدراسة العالية مواصلة دراسته .
٥ ـ كما تعتني بتغذية الروح تعتني بتربية الجسم وتقويته بالتمارين الرياضية والارشادات الصحية . إذ أن العقل السليم بالجسم السليم ولديها كؤوس التفوق في هذا المضمار .

تشكيلاتها :

١ ـ توفى مؤسسها المرحوم الشيخ محمد الشنقيطي سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م وخلفه (ناصر الابراهيم الأحمد) أحد أعضاء الهيئة المؤسسة ومن المخلصين لهذه الفكرة .
٢ ـ الهيئة العامة للجمعية تتكون من المشتركين والمؤيدين .
٣ ـ للجمعية مجلس ادارة مكون من سبعة أعضاء تنتخبهم الهيئة العامة كل سنة وينتخبون من بينهم الرئيس ونائبه وأمين الصندوق .
٤ ـ مجلس الادارة مسؤول عن ادارة جميع شئون الجمعية والاشراف على وارداتها ومصروفاتها .
٥ ـ مجلس ادارتها وقت اعداد هذه النشرة مكون من :

ناصر الابراهيم الأحمد	: رئيساً
الحاج عبدالرحمن العودة	نائباً للرئيس
أحمد السليمان العقيل	عضـــو
صالح الحمد الذكـير	عضـــو
أحمد محمد الرابح	عضـــو
سليمان العبـدالكريم	عضـــو
عبدالله الفهد الراشد	عضـــو
سليمان وحمد الذكير وأولادهما	أمين الصندوق

ماليتهـا :

١ ــ تتكون مالية الجمعية من تبرعات سنوية من أعضـاء الجمعية ومنحـة وزارة المعارف وأجور سنوية بسيطة على الطلاب يعفى منها الفقراء ومتوسطو الحال تبلغ نسبة الاعفاء ٢٥٪ .

٢ ــ تخمن وارداتها الاعتيادية السنوية للسنة الدراسية ١٩٦١/٦٠ بمبلغ (٥٣٠٠) ديناراً ومصروفاتها للسنة المذكورة (٨٥٠٠) دينار .

٣ ــ العجـز البالـغ (٣٢٠٠) ديناراً تسعى ادارتهـا لتسديـده باستجـداء أيـدي المحسنين .

مدارسـها :

١ ــ لدى الجمعية حين اعداد هذه النشرة (روضة وابتدائية ومتوسطة) .

٢ ــ عدد طلاب مدارسها وقت كتابة هذا يقارب (٧٠٠) طالب .

٣ ــ يؤدي الطلاب الصلاة في المدرسة جماعة إذا حـان وقتها أثنـاء الدوام تحت اشراف معلميهم .

٤ ــ عدد معلميها (٢٢) معلماً بضمنهم معلمتين وفيهم (ستة) يحملون شهادات جامعية .

٥ ــ تشترط في المعلم علاوة على مؤهلاته الثقافية أن يكون متمسكاً بالدين مؤدياً لشعائره لأنها ترى أن القدوة الحسنة خير مقوم لأخلاق الناشئة .

آمالها :

١ ـ تأمل أن تشيد بناية للروضة وبناية للمتوسطة حيث أن هاتين المدرستين ليست لهما بناية خاصة بهما .

٢ ـ توسعت في الثلاث سنين الأخيرة بقبول الطلاب والتعاقد مع المدرسين الاكفاء تأمل أن تستمر في هذا التوسع وتزيد سنة بعد سنة .

٣ ـ ليس للجمعية مورد مالي ثابت تعتمد عليه في تسديد نفقاتها المتزايدة سوى التبرعات . تأمل الجمعية أن توفق الى تحصيل مبلغ تشتري به عقاراً تعتمد على ايراده في اعداد ميزانيتها وسد نفقاتها .

مشاكل الجمعية :

أهم مشكلة تواجه الجمعية هي عدم وجود مورد مالي ثابت لها تعتمد عليه في تسديد نفقاتها المتزايدة ، وتعول عليه حين اعداد ميزانيتها يلي ذلك صعوبة الحصول على معلمين اكفاء وان اقبال الناس على مدارس الجمعية وتزاحمهم الشديد عليها يقابله عدم تيسر المال الكافي لانتداب المدرسين ذوي الخبرة والأهلية مما تضطر معه الجمعية بأن تستجيب لرغبات الراغبين فيها فتوقف توسعها وربما قلصت من امتدادها في بعض الأحيان .

لذلك فان مجلس ادارتها يبذل قصارى جهده طارقاً مختلف الأبواب سالكاً شتى المسالك المشروعة للحصول على المال اللازم لتتمكن الجمعية من تحقيق أهدافها التي انشئت لها ولا يخفى أن المال عصب الأعمال فمن اقامة حفلات سنوية لجمع التبرعات الى لفت نظر الحكومة وطلب المساعدة منها الى تذكير الأغنياء بهذا المشروع وحثهم على دفع قسم من زكاة أموالهم اليه .

ودفعاً لما قد يحصل للبعض من شك في جواز صرف الزكاة الشرعية لهذا المشروع فقد وجهت الجمعية سؤالاً الى علماء الدين في البلد حول جواز دفع الزكاة الشرعية الى هذه الجمعية التي تكافح لغرس فضائل الدين في الناشئة وتعدهم اعداداً يكفل مسايرتهم لركب الحضارة محافظين على دينهم معتزين بعقيدتهم وقد تلقت الجواب المنشور في مقدمة النشرة .

هل أنتم تدعون لتنفقوا في سبيل الله . . ؟

بعد هذا نرجو من كل مسلم غيور على دينه وأمته أن يساهم في هذا المشروع وينتمي إلى هذه الجمعية ويشاطرها العمل والمجهود كل قدر استطاعته فان هذا المشروع لا يستقل قليله ولا يستكثر كثيره فالقليل مع القليل كثير والسيول الجارفة من قطرات والانفاق في هذا المشروع كما تقدم جهاد في سبيل الله « وها أنتم تدعون لتنفقوا في سبيل الله » من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والمسلمون كالبنيان يشد بعضه بعضا .

والله المسؤول أن يجزي الجزاء الأوفى كل من ساهم في اعلاء كلمة الله واصلاح حال المسلمين وأن يوفق الجميع الى السداد والرشاد في القول والعمل .

* * *

هذا وكانت الجمعية قد استنارت برأي عدد من العلماء في : هل يجوز صرف الزكاة في اقامة دور العلم ؟ فجاء الرد بالاثبات في هذا الجواز . تحريراً في ٣١ جمادي الآخرة ١٣٦٦هـ المصادف ١٠/٥/١٩٤٧ .

توقيع
الشيخ محمد عبدالرحمن السند
أحد علماء الزبير ووعاظها

توقيع
الشيخ محمد العسافي
مدرس وامام وخطيب في جامع القطانة

توقيع
الشيخ عبدالوهاب الفضلي
المدرس الأول في الرحمانية وامام وخطيب جامع السراي

توقيع
الشيخ عبدالله محمد الرابح
مدرس مدرسة الدويحس وامام وخطيب جامع النقيب

توقيع
الشيخ ابراهيم محمد المبيض
مدرس وامام مسجد الرواف

كما لدى الجمعية
فتوى أخرى بهذا الموضوع مؤرخة ٢٢ رجب ١٣٥١هـ المصادف ١٩٣٢/١١/٢١
وموقعة من المشايخ الآتية اسماؤهم :

المرحوم الشيخ محمد الشهوان .
الشيخ محمد حمد العسافي .
المرحوم الشيخ عبدالمحسن بن ابراهيم أبابطين .
المرحوم الشيخ عبدالله العبدالرحمن الحمود .

من دواعي الوفاء

وسدت المدرسة فراغاً وأسبغت على طلابها فضلاً عرفوه لها في المستقبل ولا يعرف الفضل إلا ذووه ويجمل بنا ونحن نؤرخ لهذه المدرسة التي باتت على شفا الانقراض اليوم أن نشيد بشخصية أحد ابنائها رأى من دواعي الوفاء والفضل وقد مكنه الله ، أن يبني مدرسة ثانوية في البلد الـذي أنبت شخص الشنقيطي (في موريتانيا) ذكرى للمدرسة ومؤسسهـا ذلك هـو عبدالعـزيز سعـود العبدالعـزيز البابطين .

مكتبة مدرسة النجاة الأهلية في الزبير

مكتبة ضخمة فيها الجليل من المخطوطات والمطبوعات بلغت المئات وكان يرجع اليها مدرسو العلوم الدينية والعربية والتاريخ خاصة علوم الحديث والفقه والتفسير والنحو . وكانت تهدى اليها من كافة أقطار الخليج العربي ومن الهند ومن علماء أهل الزبير . وفي الأعوام الأخيرة أمتدت اليها يد الحدثان فلم يرجع اليها بدرس وتوفي الشيخ الشنقيطي والشيخ ناصر الأحمد وقل الالتفات اليها وفقدت الكثير من رفوفها وتغيرت الأنظمة التي كانت قوامها ، فنقلت من مكانها الى مكان آخر مؤقتاً ومحتمل ان تنقّل أيضاً . وهال أحد أبنائها المخلصين وهو عبدالعـزيز سعود البابطين أن تتفرط المكتبة هكذا ضياعاً ، أخذته الغيرة وقام واستنقذ ما يمكن أستنقاذه فنقلها عنده في الكويت وبذل اهتماماً بتجليدها وتجديد قوامها وقال :

« هي عندي وقفاً وأمانة لكل من أراد الرجوع اليها للتحقيق والدراسة وحرام أن تترك خزائن العلم هكذا يسري اليها الضياع » .

ويوم وقفنا عليها شاركنا الاستاذ البابطين هذه النظرة ثم هذه الغيرة واجتهدنا قدر الطاقة أن نحدد بعض المعالم لكل مخطوط قبل التجليد وقد كان . وهذه هي :

١ ـ إيقاظ همم أولي الأبصار بالاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار (نسخ وتجليد الزبير ١٣٤٧هـ وهو من القطع الكامل الصغير) .

٢ ـ غاية البيان في شرح زيد بن رسلان للشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة .

٣ ـ رياض الصالحين : (غير مرقم بدؤه بالباب السادس عشر وفي آخره ثم الكتاب بعون الله) والكتاب قطع الثلث .

٤ ـ تفسير القرآن الكريم . وهو من قطع النصف يبدأ بعبارة (ومن أين أنا . . . . .) وختامه (أفطر وقضى وكفرّ) .

٥ ـ روائع الخطب من كتب الشيخ عبدالرزاق محمد الدايل وهو من كتب الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الدايل (قطع النصف) تأليف ابن فرج بن الجوزي وآخر سطر فيه : أيها العبد تناه عن قبيح فعلك قبل أنبتات حبلك . والكتاب ناقص .

٦ ـ صحيح البخاري جزء ١ : بدأه بقوله : (أقول أنا الفقير الى الله سبحانه وتعالى سليمان آل تميم : بأني أوقفت هذا الكتاب المبارك الجزء الأول من صحيح البخاري على ياقوت عبدالسيد محمد أبي الطيب ثم بعده على طلبة العلم فمن بدله بعد ما سمعه فانما أثمه على الذين يبدلونه) .
ومن بعد هذه العبارة التالية : وقد صار في حوزتي وأنا الأقل حسن بن فهد السواحا وهو على وقفيته ربيع الثاني ١٢٩٢هـ . والكتاب ضخم من القطع الكامل . وآخر صفحة فيه عن فضائل المدينة المنورة .

٧ ــ الأذكار للنووي وهو من قطع الثلث . متهرىء رقم مدرسة النجاة ٩٢/٣٢ تسلسل ١٢٠٥ وآخر كلمة في الصحيفة الأخيرة (والمراد بـه الكتابـة وهي المودعة) .

٨ ــ نقاية الأثر بشرح خلاصة السير : دخل في سلك حسن بن فهـد السواحـا ووجدنا في الهامش حسن بن المرحوم فهد بن المرحوم محمد السواحا . وهو من تأليف أبي بكر الأزهري والكتاب ضخم من قطع الوسط الكبير وخطه جميل وتحيط صحيفته ثلاثة خطوط أحمران وأسود . وآخر عبارة منه : (من حجة ثنتي عشرة ومائة) صفحاته الأولى تالفة .

٩ ــ رسائل للعلامة بدر الدين محمد بن اسماعيل . كتاب خطه رديء حوى ختماً لسليمـان وحمد المحمـد الذكـير . بُـدىء بخمس صفحـات من الشعـر . والكتاب ظهرت قيمته بأنه غير منقوط[1] وبعضه الأخر منقوط . كتب بالخط الفـارسي . والكتاب في مسائل فقهيـة . وآخر عبـارة فيه « الفقـير الى الله ابراهيم بن عبدالله الجوفي الحسني » .

١٠ ــ حاشية الأقناع للشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن فيروز . وفي ختامه ذكر التاريخ يقول : ووافق الفراغ من تبييضه يوم الجمعة المبارك عشر شهر الله المحرم الحرام أفتتاح سنة أربعين وألف .

١١ ــ التوضيح لأسحاق خليل المالكي . تم في مفتتح ١١٨٨هـ . عدد ورقاته ١٧٣ . انتقـل بالابتيـاع الصحيح الشـرعي لملك الفقير عبـدالعزيـز بن مبارك بن غنام . الجزء الثاني . والكتاب ناقص من آخره . وآخر عبارة منه (الأقوال الثلاثة أي المتقدمة في لفظ الخلع) والكتاب في الفقه .

١٢ ــ النهاية في غريب الحديث والأثر للشيخ مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير والكتاب من القـطع الكبير مـوضوعـه

---

(١) التنقيط ظهر في العصر الأموي في عهد عبدالملك بن مروان .

الفقه . وقد تمت كتابته ١٠٩٢هـ وكتب بخط أبي الفتح بن حاجي مير محمد الحسيني .

١٣ ـ المقنع في الفقه وهو مختصر الاقناع في الفقه على مذهب الأمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني وكان الفراغ منه يوم السبت ٢١ من شهر صفر ١٣١١هـ في مصر في الجامع الأزهر وله تابع ينتهي بعبارة (وقبل ليلة أحدى وعشرين من شهر رمضان وكان تعاقده وتعاهده على ذلك بمكة المشرفة) .

١٤ ـ شرح منتهى الارادات واحياء الموات . في أحكام البيع كتاب في الفقه . مؤلفه غير معروف . كان الانتهاء من كتابته في عشر من رمضان سنة ١٠٥٢هـ وهو كتاب من القطع الكبير .

١٥ ـ صحيح البخاري ج ١ لشيخ الاسلام أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي . وهو كتاب من القطع الكبير متهرىء الصفحات الأولى ومتآكلة ينتهي بعبارة « أنك من أشراف الوادي فسر يوماً أو يومين فسار معهم » .

١٦ ـ أحكام شرعية وأخلاقية من القرآن والحديث . منزوعة أوراقه الاولى والأخيرة ورقه أبيض . المتن بالخط الأحمر والأسود .

١٧ ـ كتاب الفقه وهو على مذهب الامام أحمد بن حنبل . والكتاب من القطع الكبير صفحاته الاولى ممزقة وكذا صفحته الأخيرة واسم الكتاب الاقناع لمؤلفه الشيخ موسى الحجاوي وقد تمت كتابته ١١٧٤هـ .

١٨ ـ كتاب البيوع في الفقه للعلامة عماد الدين محيي صالح السحولي الشحري المتوفي ١٢٠٩هـ والكتاب من القطع الكبير متهرىء في أوله وآخره .

١٩ ـ المجمع الموسع في الفقه الحنبلي مجهول المؤلف والاسم الكامل . متهرىء . من القطع الوسط تمت كتابته ٩٤٥هـ .

٢٠ ـ الأقناع في الفقه الحنبلي وهو أيضاً مجهول الاسم والمؤلف والكتاب من القطع

الصغير متنه مكتوب باللون الأسود والأحمر وهو ناقص الصفحات الأولى ـ انتهاء مؤلفه منه ١٠٤٧هـ .

٢١ ـ حقيقة أثبات النزول بالبراهين العقلية . كتاب في تفسير القرآن . والكتاب من القطع الوسط متهرىء وممزق الصفحات من الأولى والأخيرة . اشتمل على شرح بعض الأحاديث النبوية .

٢٢ ـ دقائق أولى النهي في شرح المنتهى . ج ٢ لمؤلفه الشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي ـ والكتاب مهلهل في أوله يبحث في العبادات . والمتن مكتوب باللون الأسود والأحمر . صفحاته الأخيرة مفقودة وآخر صفحة تنتهي بـ (لأنه أو لأوقات أم كان تقويمه وسواء كانت الأمة بينهما) . وهو كتاب ضخم في عدد صفحاته .

٢٣ ـ كتاب التبيان في آداب حملة القرآن . تصنيف الشيخ محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي . ألف ١١٨٩هـ وهو من القطع الصغير .

٢٤ ـ المنتهى في الفقه الحنبلي . وقفه الشيخ محي الدين عبدالله الجبرتي على طلبة العلم والكتاب بخط رديء . ومتنه مكتوب باللون الأسود والأحمر . مؤلفه محمد تقي الدين بن شيخ الاسلام أحمد شهاب بن النجار الفتوحي . ولم يذكر سنة تأليفه . والكتاب مؤلف ضخم في عدد صفحاته .

٢٥ ـ صحيح البخاري ج ٢ . كتبه تركي بن برغش الراشد ١١٣٧هـ والكتاب ضخم جداً . من القطع الكبير وخطه غير جيد .

٢٦ ـ شرح الشفاء المسمى بالاصطفاء ـ ج ١ من وقف فالح باشا السعدون تأليف شمس الملة والدين محمد بن محمد الدلجي العثماني اشتري سنة ١٢٣١هـ والكتاب من القطع الكبير وهو ضخم .

٢٧ ـ تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق ـ كتبه عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز الصقعبي الحنبلي ١٣٤٠هـ ويقع الكتاب في ٣٧٥ صفحة من القطع الكبير وخطه واضح .

٢٨ ـ كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى . والكتاب وقف على الشيخ محمد صالح بن الشيخ عبدالله المعشوق وعلى أولاده وما تناسل منهم . والكتاب مجهول المؤلف وسنة التأليف . وهو من القطع الكبير والكتاب متهرىء في أوله وآخره . كما أن الصفحات الأخيرة منه مفقودة وخطه مقروء وورقه أبيض .

٢٩ ـ الأقناع في طالب الانتفاع . للأمام العلامة أبو النجا شرف الدين موسى بن حمد الحجاوي الحنبلي . والكتاب من قطع كامل الوسط . ناقص من آخره . وعبارته الأخيرة (مستأجر قلع زرعه ومستأجر لم يقلع زرعه) ويخلو الكتاب من سنة التأليف .

٣٠ ـ نزهة النظار في علم الغبار . تأليف الشيخ العالم شهاب الدين بن محمد بن محمد الغزي الشافعي والكتاب متهرىء في أجزاء حاشيته ويخلو من سنة تأليفه ـ وهو من القطع الصغير وخطه مقروء .

٣١ ـ أحكام فقهية ـ كتاب كشف القناع في شرح الأقناع . تأليف الشيخ أبي السعادات منصور البهوتي الحنبلي . والكتاب مهلهل الصفحات ويخلو من سنة التأليف . وصفحاته الأخيرة مفقودة وآخر صفحة تنتهي بعبارة (والأسلم . . . الى شريكه الدابة المشتركة) .

٣٢ ـ الربع الأخير من الكشاف ـ يخلو الكتاب من اسم مؤلفه وسنة التأليف . والكتاب متهرىء في بعض أجزائه وصفحاته الأخيرة مفقودة وآخر صفحة تنتهي بـ (واذا أسترخا أناخ الذل فيتبارك الله أحسن الخالقين) .

٣٣ ـ النحو والصرف . كتاب في النحو متهرىء في معظمه صغير القطع . مجهول المؤلف وسنة التأليف . وتنتهي آخر صفحة منه بقوله (كما في قوله تعالى : أمن هذا الذي) فإن هاء التنبيه تدخل على الأسم .

٣٤ ـ تفسير البغوي الجزء الأول . وهو تصنيف الشيخ الأمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المعروف بالفراء . وتمت كتابته سنة ١٢٧٦هـ . وهو من القطع الكبير . والكتاب مفكك الصفحات خطه واضح .



ناصر بن أحمد الثاقب
مؤسس مكتبة الزبير الأهلية سنة ١٣٤٠هـ



السيد عبدالله بن سيد عبدالمحسن الطبطبائي
أحد رؤساء مكتبة الزبير الأهلية الأولين

مكتبة الزبير الأهلية

أولا : التنويه بالمكتبة :

مؤسسة أدبية لها من السلطات الحكمية ما لغيرها من حقوق وواجبات . ولها شخصيتها في تاريخ البلدة وقد قامت بواجبها وأدت رسالتها في حدود امكانياتها المادية والأدبية و عاشت قرابة سبعة عقود من الزمن إلا نيفاً .

ثانيا : تاريخها :

يلتقي تاريخ تأسيسها مع تأسيس مدرسة النجاة الأهلية مع تأخر سنة عنها وقد وضع في تاريخها المرحوم الشيخ محمود المجموعي أبياتاً من الشعر سطا عليها الزمن والنسيان فلم يبق منها غير البيت الذي يحدد تاريخ التأسيس :

قلت أرخ « أين أرباب العلا ادخلوها بسلام آمنين »

وهذا يعطي تاريخ ١٣٤٠هـ بحساب الجمل وكان مكانها الأول دكان للمرحوم خالد القضيب في سوق يسمى سوق الطعام الملاصق لسوق المعيوف وكلاهما يختص ببيع الطعام .

وبيدنا قصيدة تاريخية تؤرخ هذا التأسيس للشاعر الناظم زين العابدين الملقب بذي الرياستين وهو شاعر المرحوم الشيخ مبارك الصباح[1] . وكان يؤمها رجال لهم تطلع في الأدب والأخبار نذكر منهم الحاج سليمان السويدان والحاج ناصر العلي الصانع والحاج عبدالكريم الوحيمد والحاج خالد القضيب* ولم يكن للمكتبة آنذاك أي نشاط يذكر إلا ما كانت تتلقاه من تبرعات بعض المشتركين في الصحف المصرية كجريدة الأهرام والمقطم . أمّا أثاثها فهو من تبرع المشتركين والمترددين عليها ، ثم تبرع الحاج محمد سليمان العقيل بدكان يتبعه جاخور لصيق به في سوق الحزم مقابل مقهى أبو سبيعي[2] وكانت تقام فيها الحفلات في مناسبات أدبية وذكرى لأيام تاريخية وكانت منتدى أدبياً لشباب البلدة يقضون فيها ساعات في المطالعة وسُنّ لها نظام داخلي وخارجي يحدد الاشتراكات السنوية والشهرية ونظراً لعجز ماليتها فلم ينفك أرباب الفضل بتقديم المبرّات لمكتبتهم وكان ممن تبرع في كتبها وخزاناتها كل من شيخ عذبي الصباح وعبداللطيف باشا المنديل والحاج عبدالله الخليل الذي تبرع بمجموعة قيمة من الكتب الأدبية والتاريخية ثم تبرع المغفور له الملك فيصل الأول بمجموعة أخرى من كتب التاريخ العربي والأدب وتبرع السير ولسن حاكم العراق السابق أيام حكم الاحتلال البريطاني بكتب تاريخية وأدبية كما تبرع السيد تحسين علي[3] متصرف البصرة سابقاً بمجموعة أخرى

---

(١) ارتأينا أن يكون موضعها في ختام هذا البحث .

* من أعضائها المؤسسين وروادها بدر العون وبندر العون وعبدالرحمن العودة وعبدالقادر الصانع .

(٢) بعد أن نقلت المكتبة الى بنايتها الجديدة فأصبح مكانها بنك بغداد حالياً . وأبو سبيعي لقب لُقّب به ناصر الضويحي .

(٣) السيد تحسين علي هو أحد المتصرفين القدامى في العراق من رجال الثورة العربية ضد الاحتلال الانجليزي سنة ١٩٢٠م . وكان قد درس الحقوق في أسطنبول في العصر التركي . وهو من الرجال الذين ضمهم الملك فيصل الأول اليه فعُين متصرفاً للواء البصرة سنة ١٩٣٢م . وقد تبنى المشاريع الخيرية في اللواء وكثيراً ما أنتصر لجانب مكتبة الزبير أو مدرسة النجاة الأهلية . وهو بحكم انعقاد

من الكتب التاريخية والأدبية ومجلات في القضاء وتبرع أيضاً كل من محمد وعبدالعزيز العبدالله المانع بمجموعة من الكتب الحديثة وتبرع آخرون بمفردات من الكتب التاريخية والأدبية في مختلف الشئون وحصلت المكتبة على تبرعات بمجاميع من الكتب أيضاً من الكويت ومن مكتبة الشيخ كاشف الغطاء من علماء النجف .



صورة تذكارية تضم رئيس وأعضاء مكتبة الزبير الأهلية بمناسبة انتهاء الحرب العالمية الثانية بين الحلفاء ودل المحور وصادف ذلك بدء افتتاح المكتبة في بنايتها الجديدة (١ ـ عبدالعزيز العثمان المطير رئيس المكتبة ٢ ـ جمال رفعت مدير ناحية الزبير ٣ ـ شيخ محمد الصباح الصباح ٤ ـ عبدالعزيز أحمد المبيض ٥ ـ عبدالكريم محمد الويحميد ٦ ـ أحمد الخال ٧ ـ الاستاذ أحمد جاسم العسماوي ٨ ـ عبداللطيف محمد الشايجي ٩ ـ الاستاذ عبدالله جاسم السردي ١٠ ـ الاستاذ أيوب الزبن) .

= الحفلة التي تقيمها المدرسة أو المكتبة بأسمه أن ينهض بهذا التكليف ويتبنى الاهتمام به فيدعو كبار الناس وتجارهم يحضرون معه هذا الاحتفال لكي يدعوهم الى البذل من التبرع لفائدة هذه المدرسة أو تلك المكتبة حيث يكون التنافس .

وظل هذا الرجل يقوم بأعماله الادارية الى جانبها كل عمل خيري حتى إذا كانت حركة ٢ مايس ١٩٤١م بقيادة رشيد عالي الكيلاني أحيل الى التقاعد وكان خلال الفترة الماضية قد تسلم إدارة السجون العامة في العراق . ثم انقطعت عنا أخباره .

المكتبة في طورها الجديد :

أخذت المكتبة على عاتقها القيام بعدة أنشطة أدبية والقيام بالمناسبات التاريخية واللقاءات مع شخصيات في المجال الاعلامي والتنويه بشخصية المكتبة . ويبتدىء هذا النشاط بانتخاب المرحوم عبدالعزيز العثمان المطير رئيساً لهيئتها الادارية في عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م . وكان عبدالعزيز شاباً نابهاً غيوراً على أن تخرج هذه المكتبة لتمثل بلدة الزبير وريثة البصرة في التاريخ ، وقد تبناها بصورة ملحوظة لا شاغل يشغله إلا هي . فمذ تم انتخاب الهيئة الادارية من الهيئة العامة وأخذت الهيئة الادارية على نفسها عهداً أن تمثل الهيئة العامة بصدق واخلاص في خدمة البلدة خدمة أدبية وعلمية وثقافية . علماً بأن الهيئة العامة ما هي إلا نخبة جاءت لتمثل سكان البلدة في مكتبتهم .

ولنفتح صحف التاريخ فنعود الى سنة ١٩٣٨ لنجد جريدة « الناس » البصرية التي كانت تتعاطف مع أماني مكتبة الزبير الأهلية فتنشر أخبارها وترفع كلماتها الى أولي الشأن من الحكام والمسئولين لنجد المكتبة تقيم حفلة تكريمية لاحدى الشخصيات العربية القادمة الى العراق فانتهزت المكتبة فرصة زيارته للبصرة فأقامت له هذا الحفل :

« ففي ٤ من آذار سنة ١٩٣٨ أقامت عصر أمس مكتبة الزبير الأهلية حفلاً تكريمياً في نادي البصرة لتعذر القيام بها في بناية المكتبة في الزبير وذلك نظراً لكثرة هطول الأمطار وصعوبة الوصول الى الزبير »*.

وفي تمام الساعة الرابعة والنصف تقاطر المدعوون الى النادي المذكور[1] وقد جلسوا أمام الطاولات التي وضعت عليها الحلوى والفواكه والشاي . تقدم رئيس المكتبة الشاب الوجيه عبدالعزيز المطير وألقى كلمة باسم المكتبة يجدها القراء

---

* لم يكن الطريق آنذاك مبلطاً .

(١) قصدنا الى نشر هذا المقال للذكرى التاريخية ولأجل أن يقف إنسان هذا الجيل على العبارة التي كان ينسج منها مقال الأمس .

منشورة في غير هذا المكان من هذا العدد[١]. ثم أعقبه السيد ناظم حميد سكرتير النادي وألقى كلمة باسم النادي الذي اشترك مع مكتبة الزبير في تكريم البارودي ورفقاه ثم كلمة السيد أحمد حمد الصالح سكرتير المكتبة ثم ألقى الاستاذ طه الفياض كلمة بحث فيها عن القومية العربية وفي ختامها كلمة عن جهاد فلسطين . ثم أعقبه صاحب هذه الجريدة بكلمة عن الوفد المحتفى به وقد نشرناها في عدد أمس .

ثم نهض سعادة فخري البارودي نائب دمشق وتحدث بموضوع شيق عن العراق والقومية العربية . وذكر أن الوحدة العربية موجودة ، وأما الحواجز فلا يعتبرها العرب عائقاً . فأعقبه الاستاذ أكرم زعيتر الفلسطيني المجاهد وارتجل خطاباً حماسياً عن جهاد فلسطين ثم بعد انتهاء الخطب أخذت صورة للمدعوين . والحقيقة إنها حفلة بديعة تم فيها التعارف بين أعضاء الوفد وبين المدعوين وكان رئيس المكتبة السيد عبدالعزيز يبالغ في اكرام الضيوف الذين خرجوا وهم شاكرون من أتاح لهم هذه الفرصة التي كانت واسطة للتعارف بينهم وبين الشام وفلسطين .

وفي كلمة صاحب الجريدة عبدالقادر السياب نوّه بالوفد وأعضائه وفيهم كاظم الصلح سليل أحمد باشا وابن عم رياض بك الصلح الزعيم العربي المعروف وابن عم عفيف بك الصلح سكرتير الكتلة الوطنية في دمشق . وذكر عن الأعضاء الآخرين قائلا :

أما اخواننا أكرم زعيتر ورشاد وكمال فهم من أبناء البلد المخضب بالدماء البلد الذي تدوي فيه المدافع ليل نهار ، البلد الذي يكافح أكبر دولة في العالم في سبيل الكرامة العربية . . أبناء فلسطين الثائرة المضحية التي تقاوم استعماراً جباراً وفكرة خطرة عن العرب وعن الاسلام وقد أبعدتهم السلطة البريطانية كما أبعدت غيرهم من أحرار فلسطين[٢] ففضلوا الاقامة في الجزء الثاني من بلادهم سورية

---

(١) جريدة الناس من ملفات مكتبة باش أعيان العباسيين ـ ورئيس هذه الجريدة هو المرحوم عبدالقادر السياب نائب البصرة سابقاً في مجلس النواب العراقي .

(٢) بهذا الاستعراض لم تظهر اسرائيل بعد فاسرائيل وريثة بريطانيا .

ليكونوا على مقربة من الجهاد جهاد الثائرين العزل الذين دوخوا دولة الأساطيل والطائرات ولم يسكت السَّياب عن الاشارة عن دولة الاغتصاب قائلاً :

« وأروها الشجاعة العربية والعزة القومية فما تستكين على ضيم وما تنام وفي أرضها شرذمة[1] تحاول اغتصاب الحقوق المشروعة من أصحابها محتمية بالحراب البريطانية صديقتنا في العراق وعدوتنا في فلسطين » .

هكذا كان يسخر الدهر ويهزأ بالعرب . . .

وفي كلمة رئيس المكتبة قال باسم الله أحيي البطولة في أحرار العرب الميامين من أبناء سورية العربية العزيزة . إننا لم نقصد من وراء دعوتكم التدليل على ما يكنه العراق من ود خالص للقطر الشقيق فإنكم قد لمستم آثار هذا الود الأخوي في كل بقعة من بقاع هذه البلاد المعتزة بعروبتها حلت ركابكم فيها . فالغاية والحال هذه أن تتعرفوا بهذا الجمع الذي احتشد لتكريمكم ، هذا الجمع الذي تشير إليه آثار البصرة الخالدة التي هي أول مدينة اختطها العرب بعد الفتح الاسلامي إن أسفنا الشديد لأننا لم نتمكن من اقامة هذه الحفلة التكريمية لاخواننا العرب الأعزاء في دار المكتبة بالزبير وذلك من جراء هطول الأمطار وخشية أن يتكلف ضيوفنا الكرام مشقة طريق الزبير الوعر الموحل[2]. لهذا أقمناها في نادي البصرة في قبول هيئة النادي المحترمة . وأملنا بالله أن يحقق لنا ذلك اليوم الذي نحتفل به في دار المكتبة الجديدة التي أرصدنا التكاليف لبنائها وتأثيثها على ما يربو من ألف وخمسمائة دينار . وختم السيد المطير كلمته قائلاً : سادتي اسمحوا لي وأنا في موضع الاشارة إلى بناية المكتبة أن أعبر عما يجيش في قلبي من التقدير للمصلح الكبير سعادة متصرفنا الهمام السيد تحسين علي فقد رمق حفظه الله هذه المؤسسة الأدبية بعين لا تنام .

---

(١) يقصد بها اسرائيل كانت شرذمة ثم أصبحت دولة . وبريطانيا صديقة العراق . .
(٢) في هذا اشارة بأن الطريق بين الزبير والبصرة لم يكن معبداً آنذاك .

تقرير سنوي لأعمال المكتبة :

وفيما نحن نستعرض صحف التاريخ فإن أمامنا تقريراً لأعمال الهيئة الادارية لمكتبة الزبير الأهلية لسنة ١٩٣٧ الذي تلاه رئيس الهيئة السيد/ عبدالعزيز العثمان المطير في الاجتماع العام لانتخاب الهيئة الادارية في ١٩٣٨/١/٤ .

أيها السادة استهل كلمتي التي أتشرف بالقائها على مسامعكم باسم الله المعين على كل شيء واستميحكم عذراً في الأخذ على عاتقي تلاوة هذه الكلمة التي اعتادت الهيئات الادارية للمؤسسات الخيرية والأدبية القاءها على الجمهور الذي يخصه الأمر وذلك في آخر يوم من أيام عملها الرسمي مع العلم أن ذلك من اختصاص كاتم السر غير أن كاتم السر هذا الذي يعجبني نشاطه غير موجود بحكم التحاقه في كلية الحقوق مؤخراً[1] فكان والحالة هذه لزاماً عليَّ أن أقوم مقامه واتحمل مسئولية الوقوف بين جمعكم المحترم الذي هو خلاصة الخلاصة لرجال الزبير العاملين وشبابها المثقف ، بتذكيركم أن هذا المورد السنوي الضئيل.لا يستطيع المشرفون على صرفه أن يسددوا به أية حاجة من حاجات المكتبة مهما رزقوا من براعة التفكير وكان سبب نقص الوارد كما ترآى لهيئتنا والمقتصر على ما تجود به أكف المنتمين الى المكتبة لهذا كان أول عمل قمنا به ايجاد موارد مستمرة الى أمد ما يمكن الاعتماد عليها في تنمية هذه المؤسسة وجعلها تليق بمؤسسة أدبية مرّ على تأسيسها أكثر من سبعة عشر عاماً وساهم في بناء عمادها فقيد العرب والاسلام فيصل الأول رحمه الله . وأننا لم نأل جهداً في مفاتحة المسئولين بشأن مساعدة المكتبة فوجدنا منهم رغبة صادقة في معاضدتها ولنا وطيد الأمل في أن هذه المعاضدة ستزداد شيئاً فشيئاً ولم يسبق لبلدية الزبير أن ساعدت المكتبة مساعدة مادية سوى في السنة التي جئنا بعدها الى ادارة شئونها فقد خصصت لها في تلك السنة ثلاثين ديناراً أمّا ما قبلها فلم تتجاوز الدينارين لسنتين فقط وقد رأينا أن هذا المبلغ زهيد جداً فأخذنا بمفاوضتها بوجوب زيادته زيادة تتناسب وما عليها من واجب حيال هذه المؤسسة الأدبية الوحيدة في الزبير فزادت تبرعها الى اثنى عشر ديناراً وذلك بفضل الجهد الذي بذله مدير ناحية

---

(١) هو السيد داود سليمان العنيزي .

الزبير الحالي السيد عبداهادي الأعظمي والحق يقال ومع أن هذا المبلغ قليل بالنسبة لما على البلدية من واجبات كما أسلفنا نأمل أن يتضاعف مقداره في السنة المقبلة إن شاء الله[1]. على أننا لم نكتف بتكثير مورد المكتبة من حيث المال فقط فقد أخذنا نبث الدعاية لهذه المؤسسة من جميع وجوهها فعقدنا الحفلات وأقمنا المحاضرات وكتبنا عنها في الصحف ودعونا لها كبار الرجال كعظمة سلطان البهرة[2] وكان من جراء ذلك أن لمعت شهرتها نوعاً ما فأخذت تبرعات الكتب ترد إليها من مختلف الجهات بحيث بلغت لحد الآن ما ينوف على الألف كتاب وها هي مطروحة أمامكم وقد توسلنا ببعض الوسائل التي لابد منها للحصول على ما يمكن الحصول عليه بصورة أوسع عن طريق التبرعات أيضاً . وإننا نظن بل نميل إلى الاعتقاد أن شيئاً من هذه التبرعات سترد قريباً وهنا لابد لنا من أن نحيطكم علماً بأن الوجيه السيد عبدالله الخليل وعدنا بأنه سيهدي ما لديه من الكتب القيمة ومقدارها ما يقارب ثمانين كتاباً الى المكتبة بعدما تتم البناية المزمع انشاؤها وقد اشترط هذا الشرط لكي يحثنا على الانجاز .

أتقدم الى حضراتكم بخلاصة الدخل والصرف للسنة السابعة والثلاثين وتسعمائة وألف .

	فلس	دينار
فاضل ميزانية ١٩٣٦	٥٦	—
تبرعات اختيارية	٧٥٠	٣٥
تبرعات البلدية	—	١٢
المجمـــوع	٨٠٦	٤٧

وقد اقتصدنا في الصرف رغم حاجتنا الضرورية الى الدعاية الواسعة لهذه المؤسسة التي يسرنا أن نقول أنها دخلت في دور العمل المثمر فكان الصرف على

---

(١) مما يلاحظ من التقرير أن الجهود التي يبذلها رئيس المكتبة باسمها وباسم هيئتها الادارية والعامة كانت مصبة مع الجهات التي يقصدها في سبيل خدمة هذه المؤسسة سيذكرها له التاريخ بالتقدير .

(٢) فئة البهرة فرقة دينية من الهنود كانت لهم تجارة في البصرة .

الاصلاحات الضرورية واقامة الحفلات والمحاضرات ورواتب القيم وما إلى ذلك ما يعادل سبعة وثلاثين ديناراً ومائتين وتسعة وثلاثين فلساً فيكون الصافي المدور لسنة ١٩٣٨ هو ١٠,٥٦٧ ديناراً .

هذا سادتي ما أود بيانه فليست العبرة في وجود هذه الفضلة في ميزانية المكتبة لهذه السنة المنصرمة ، هذه الفضلة تزيد مرات على واردات المكتبة السنوية من تجريدها من حساب التبرعات ، بل العبرة كل العبرة في انتهاز الفرصة للحصول على مختلف الموارد من غير طريق التبرعات . هذا إذا لم تكن هناك موارد ثابتة . وفي يقيننا أن السير على هذه الطريقة إذا كان النشاط يدعمه سينتج في الأخير مورداً ثابتاً فهو مقدمة لما نصبو إليه من مورد يقي المؤسسة مخاطر الحاجة في المستقبل .

ثم يتابع التقرير السنوي قائلاً :

نود من صميم الفؤاد أن تأخذ الهيئة الادارية القادمة هذه النظرة نصب أعينها وأن تتوسع في ايجاد الموارد المستمرة المختلفة ذلك لأننا كل ما أمكننا عمله في إبان اضطلاعنا بالقيام بمهام شئون المكتبة هذا العمل الذي نعده ضئيلاً لما يتطلبه فالواجب حيال مؤسسة أدبية في بلد عريق في الآداب وقد لعب في حلبتها دوراً من أبهر الأدوار وأبهاها وإذا ما رغبنا هذه الرغبة فالآن نرى أن المكتبة بالنظر إلى خطتي التوسع والاصلاح اللتين رسمناهما لها باتت تنوء بتكاليف باهظة يجب أن تذلل بأسرع ما يمكن من السرعة وهذه التكاليف إننا الآن قد انتهينا تقريباً من الاتفاق مع من يهمهم الأمر على استملاك بقعة من الأرض تنشأ عليها بناية فخمة تليق ببلد الزبير ومكتبته وقد أخذ المهندسون الفنيون في وضع التصاميم لهذه الغاية .

ولقد أخذنا هذه البقعة التي تعرف اليوم بالسور القديم وهي بقعة تاريخية تعيد إلى ذاكرتنا ما كان للزبير من تاريخ خالد فهي موقع المربد المشهور ياسادة في تاريخ العرب القديم .

لقد ترآى لهيئتنا بالنظر لخطة التوسع التي درجت عليها فيما يتعلق بشئون المكتبة المالية بحيث تتناسب وما هي عليه قادمة من اصلاح واسع . بيد أنها ارتأت أن تأخذ رأي جمهرة ممتازة من رجال العلم وأخذت تكتب إلى ما يقرب من ثمانين

شخصية لتستطلع اراءهم في هذا الشأن فقد ورد من بعضهم أجوبة هي موضع دراستنا فنرجو أن تتحقق فكرتنا هذه على يد الهيئة القادمة .

هذا خلاصة ما قمنا به ونحن واثقون من أننا أدينا شيئاً من الواجب لهذه المؤسسة التي نضعها الآن بين أيديكم تختارون لادارتها من تشاؤون .

وفي الختام تتقدم هيئتنا الادارية وهي في دور التسليم مقاليد الأمر بالشكر الجزيل الى الذوات الذين ساعدوا في عملها الخيري سواء كان ذلك من ناحية الأدب أو المادة وإلى الصحف العراقية التي أفسحت صفحاتها لنشر ما يعود للمكتبة وقدم أصحابها صحفهم هدية لها.(*) وفي هذا الموقف الذي نودع العمل به وضمائرنا مرتاحة لرفع أغلى عبارات الشكر الى رجل الاصلاح سعادة متصرف لوائنا الجليل السيد/ تحسين علي الذي بات يرمق مكتبة الزبير الأهلية بعين العطف وكان لتشجيعه لنا خير مساعد على ما قمنا به ولا أدل على حرص سعادته على مصلحة مؤسستنا الأدبية من أنه حفظه الله تنازل فقبل رئاسة الشرف .

سادتي قبل أن أطوي صحيفة هذا التقرير أطلب من حضراتكم قراءة الفاتحة على روح فقيد العرب والاسلام المغفور له الملك فيصل الأول .

انتخاب الهيئة الادارية الجديدة :

وبعد أن ألقى رئيس المكتبة التقرير السنوي للسنة السابقة للمكتبة طلب من مدير الناحية السيد/ عبدالهادي الأعظمي أن يختار هيئة للاشراف على الانتخاب

---

* وفي أثناء الحديث عن تاريخ المكتبة وما لقيت من معاناة لا ننس أن نذكر شخصاً بذل في خدمتها الكثير وهو يشغل وظيفة « قيم » واسمه عبدالكريم حسن الحجي كان لا يتقاضى راتباً يذكر وهو يقوم بعدة خدمات مراسل وحارس ومسؤول عن كتبها وأثاثها وجلب الصحف من البصرة وايصال أو جلب الحاجات . وقد جعل له دكاناً صغيراً بجانب المكتبة يبيع القرطاسيات المتواضعة لطلاب المدارس فاذا حصلت حاجة ما لشؤون المكتبة سدّ دكانه وقام بقضائها . والذي دعانا أن ننوه عنه هي طريقتنا في ذكر كل من ساهم بجهد قلّ أو كثر في خدمة هذه المكتبة التي أضاءت للزبير اقباساً من نور العلم والمعرفة ما يزيد على نصف قرن .

فدعا السادة : عبدالله صابر مدير مدرسة الزبير الابتدائية الأميرية وحضرة رئيس البلدية السيد/ سليمان القرطاس والحاج عبدالرحمن العودة والحاج أحمد السواحه طبقاً لنظام المكتبة وقد أجرى الانتخاب بالصوت الخفي من الهيئة العامة فحصلت على الذوات الآتية اسماؤهم :

الاسم	الأصوات
١ ـ السيد عبدالعزيز العثمان المطير	٨٩ صوتاً
٢ ـ الحاج سعد الأحمد الربيعة	٨٢ صوتاً
٣ ـ السيد أحمد الحمد الصالح	٧٦ صوتاً
٤ ـ السيد عبدالرزاق العبدالمحسن الصانع	٧٤ صوتاً
٥ ـ السيد عبدالعزيز العمر العلي	٧٢ صوتاً
٦ ـ الحاج ناصر محمود المجموعي	٦٧ صوتاً
٧ ـ السيد ناصر العثمان المطير	٦٦ صوتاً
٨ ـ السيد عبدالله صابر محمود القديس	١٥ صوتاً
٩ ـ السيد عبدالمجيد صفوت	٦ أصوات
١٠ ـ السيد محمد ناصر الصانع	٥ أصوات

وقد تفرق ٣٢ صوتاً على ذوات آخرين وعلى ذلك فقد أصبح السادة المدرجة اسماؤهم أعلاه من رقم ١ الى رقم ٧ أعضاء للهيئة الادارية الجديدة . وقد اجتمع هؤلاء الاعضاء بعد انتخابهم مباشرة وانتخبوا من بينهم :

الاسم	المنصب
١ ـ السيد عبدالعزيز العثمان المطير	رئيساً
٢ ـ السيد أحمد الحمد الصالح	سكرتيراً
٣ ـ الحاج سعد الأحمد الربيعة	أميناً للصندوق
٤ ـ السيد عبدالرزاق العبدالمحسن الصانع	عضواً
٥ ـ السيد عبدالعزيز العمر العلي	عضواً ومقرراً
٦ ـ الحاج ناصر محمود المجموعي	عضواً
٧ ـ السيد ناصر العثمان المطير	عضواً

فنهنىء المكتبة بهيئتها الجديدة التي نأمل أن تكون أداة انعاش للحالة العلمية والثقافية في بلد ابن العوام .

وكان من باكورة عمل الهيئة الجديدة أن أرسلت كتباً الى شخصيات معينة مرموقة لتضعهم موضع المسئولية أمام مؤسسة أدبية في بلدهم لإسنادها مادة وأدباً . وبعد أيام تسلمت كتاباً من المحسن الكبير عبداللطيف باشا المنديل يقول فيه :

استلمت كتابكم المرفق طيه أرسل لكم صكاً على المصرف الشرقي مؤرخاً ٣٨/١/١٩ ومرقماً بعدد ١٦٤٥٤ بمبلغ مائة دينار كإعانة لهذا المشروع . ودمتم .

عبداللطيف المنديل

وعوداً الى التاريخ وجدنا أن المرحوم السيد هاشم النقيب قد تبرع بكمية من الدراهم وجدنا لها ذكراً في مذكراته[1] . يقول :

دفعنا إعانة الى مكتبة الزبير الأهلية خمسون روبية لشراء كتب ومجلات ودفعنا المبلغ المذكور ليد أحد أعضائها عبدالعزيز بن يوسف المهيدب في ٧ ربيع الأول ١٣٤٩هـ الموافق ١ آب ١٩٣٠م .

المكتبة مَعْلم من معالم الزبير :

ولما انتقلت المكتبة الى بنايتها الجديدة سنة ١٩٣٨ أصبحت سوقاً للمربد تقام فيها الحفلات في شتى الدواعي والمناسبات الأدبية والتاريخية ولم تتعرض قط للدواعي السياسية ونظراً لسعة رقعتها فقد قامت فيها قاعة واسعة للمطالعة العامة وأخرى أصغر منها للدراسات التحضيرية لطلاب التحضير الدراسي بينهما فاصل لكسب الهدوء وقاعة مثلها لخزانات الكتب مرتبة حسب النظام المكتبي الجديد وحجرات منها حجرة للادارة وأخرى للكاتب وأخرى مخزن للأثاث .

---

(١) مذكرات السيد هاشم النقيب جـ ٢ ص ١٤٥ (مخطوط) .

أقيمت فيها حفلة تأبينية للملك غازي الأول ملك العراق سنة ١٩٣٩م[١] وقد كان حفلاً برزت فيه الروح الوطنية الصادقة لتعلق أبناء الزبير في قضاياهم الوطنية وقضاياهم العربية عامة . وأقيمت مراكز عسكرية في الزبير وحين دعت قضية فلسطين وهبَّ العراق يشارك الدول العربية الشقيقة في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ وأزمع الجيش الذي يرابط في الزبير للمشاركة في حرب فلسطين هبت الزبير لتقيم حفلة توديعية تكريمية لأبطال الجيش الذي سيغادر الزبير وكانت حفلة تداعت إليها النوازع الوطنية وعلت الهتافات والنداءات لتمجيد هذه العواطف وسار الجيش وسار الضباط مخلفين عوائلهم في بيوتهم في الزبير وعندها وبسرعة الأمر تألفت لجنة للقيام برعاية أسرهم وإدامة أسباب المعيشة والحماية والتكريم لهم حتى عاد الضباط وشكروا هذه المبرّة الصادقة لأهل الزبير .

وكانت تقام الحفلات الدينية والتاريخية وترتفع أصوات الشعراء في مديح النبي صلى الله عليه وسلم واستنهاض همم العرب والمسلمين للتأسي والاقتداء بحياة الرسول .

وأقيمت حفلات تمثيلية ومسرحية لروائع من قصص التاريخ العربي ، فقد أقيمت مسرحية « دنانير الظلام » المنتزعة من قصة « جابر عثرات الكرام » التاريخية مثل فيها أبناء الزبير من طلاب المدارس الثانوية وأساتذتها .

كما مثلت مسرحية اجتماعية باسم « صالح الهنّاد »[٢] وهي اجتماعية تمجد العادات الكريمة وتنقد بعض الأوضاع وذلك في عامي ١٩٤٣ و ١٩٥٠ وجعل ريع الحفلتين لمساعدة فقراء الطلاب لمدرسة النجاة الأهلية وبعض المدارس الأخرى .

---

(١) كان ممن تحدث فيها الشيخ محمد العسافي (ترجمة حياة) والشيخ محمود المجموعي (مرثية) وعبدالله صابر (تصوير أدبي) للحزن . وقصيدة لمقبل الرماح وخطاب ليوسف الشرهان وقصيدة للشاعر عبدالله الشارخ وكلمة لأحمد حمد الصالح ١٠/٤/١٩٣٩م .

(٢) والمسرحيتان من تأليف (عبدالعزيز عمر العلي) أحد مؤلفي هذا الكتاب وممن دعى لهذا الغرض الاستاذ عبدالرزاق الناصري فألقى محاضرة بعنوان (مربد البصرة ومكتبة الزبير) وألقى الدكتور نوري عبدالقادر الدول عدة محاضرات طبية وفي الصحة الوقائية وكذلك الدكتور سعيد عبده الطبيب المصري .

وأقيمت حفلات مثلها في دعوة أحد الأدباء والعلماء لالقاء محاضرات عامة في قضايا هامة في الطب والأدب والتاريخ ، كما كانت تقام اجتماعات مجالس الادارة في الانتخابات السنوية للمكتبة .

وأخيراً فقد كانت المكتبة منبراً اعلامياً لقضايا التاريخ والدين والعلم والأدب في مسيرة هذه البلدة .

عواصف تتعرض لها المكتبة :

في تاريخ المكتبة منذ تأسيسها وحتى عام ١٩٥٨م لم تتعرض المكتبة الى رياح غير طبيعية تقض مضجعها ، فكانت مسيرتها ايجابية بناءة وهي تمثل جانباً خيّراً في حياة أهل الزبير ، ولكن فئة من غير أهل الزبير أخذها الحسد وشيء في النفس كان يؤرقها مسيرة المكتبة منذ سنين وهي تغذّ السرى والنجاح في دخولها التاريخ العربي والاسلامي من أوسع الأبواب حتى كونت لها علاقات مع دور المكتبات العربية الأخرى وكيانات شخصية عربية في جهات لها مكانتها في العراق ، كل هذا وتلك النفوس تشهد هذه الحياة العريضة من عمر هذه المكتبة في مداها الطويل فغاظها أمرها وعمت بصيرتها ورمدت وكانت تختزن ذلك في صدرها لا لشيء إلا لأن القلب مكمود والنفوس مِراض . وكأنما كانت تتحين فرصة يمن بها عليهم زمن مكدود والغريب أن هذه الفئة كانت تعايش الناس متعهم في بلدهم تشم هواءه وتشارك أهله في نعمائهم فقط حتى إذا كانت سنة ١٩٥٩ . . . إذا بهذه العقارب والحيّات تتسلل لتنقض على معْلَم النور والعلم بادعاء أن المكتبة لا تتمشى مع منهج العصر وهو ادعاء معكوس .

مكتبة الزبير الأهلية كافحت الجهل بكل معاني الجهل وأنارت سبل الوعي ضد اعداء البلاد . وما وقفت المكتبة قط في حياتها من الجهاد في سبيل اعلاء تلك المعاني . ولكن تلك الفئة هي كما قال أبو الطيب :

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء السزلالا

وإذا بتلك العقارب السوداء تعد هجوماً يتقدمه أطفالهم تحت جنح الليل

ليبعدوا التهمة عن كبارهم على المكتبة وخزاناتها ولوحاتها الفنية ، فتهجم كما لو كانت وحوشاً كاسرة حاقدة فتعيث فساداً فتسلب المجاميع العلمية والأدبية والتاريخية من رفوفها لتلقي بها في الرغام مع ما وصلت اليه أيديها من مخطوطات بتهويش أو تسرقها إلى بيوتها تماماً كفعل الحاقدين التاريخيين العلقميين من أنصار هولاكو الذي كان همه أن يقضي على الحضارة العربية والاسلامية لا لشيء إلا لشفاء نفوس مريضة .

* * *

وفيما يلي ندرج القصيدة « المنظومة » التي تؤرخ لأيام المكتبة الأولى أيام التأسيس وقدمها لنا مشكوراً الاستاذ فالح ناصر الثاقب . وهي وثيقة أرخت للمكتبة ورجالاتها الذي هم اليوم في عداد الخالدين عام ١٣٤٠هـ .

والمنظومة هي للشاعر زين العابدين ذي الرياستين الكويتي شاعر المرحوم الشيخ مبارك الصباح .

بسم الله تعالى

لله مكتبة تعالت شانا	مذ شيدوا أركانها تبيانا
قد أسسوها في الزبير أفاضل	في همة عليا هناك عيانا
وسعى بها بدر النجابة ناصر	من نسل ثاقب من حوى ايمانا
وهو المؤسس أولا حيث انتضى	هماً تحاكي بالعلى كيوانا*
فهناك أبدى فكرة مشحونة	بالخير دون أولى الحجا اعلانا
طلب الاعانة من جلالة فيصل	ملك العراق وشيد الأركانا
فتعطف الملك المعظم فيصل	بعناية كبرى تلوح عيانا
أهدى لها الكتب النفيسة طالباً	مرضاة رب علّم الإنسانا
والسير ولسن قد تلاه مساعداً	بهدية تفضي لها الإحسانا

* كيوان : زحل من السبعة السيارة في السماء .

كتب النفاسة مع هدايا غيرها ... وردت لمكتبة زهت بنيانا
وأقام فيها ناصر بن أحمد ... وسليل ثاقب من أذاع بيانا
وبقي مديراً عارفاً بشئونها ... ثلاثة أعوام مضت ايقانا
وكذلك ابن زهير يوسف ذا الحجا ... حولين مصطحباً بها العرفانا
ثم ابن عون بدر أرباب الذكا ... سنتين بات مديرها سيّانا
ومديرها الحالي شمس ذوى النهى ... وسليل سادات حوت برهانا
الهاشمي الندب عبدالله من[1] ... حاز الشرافة والعلى أزمانا
وهو ابن عبدالمحسن السامي الذي ... أعطى المعارف حقها وأبانا
واذاع مكرمة تعالى شأنها ... من أن تحد فشرّف الأوطانا
نعم المدير طباطبائي الذي ... ملك المكارم والعلا مذكانا
ناهيك عن أعضاء مكتبة سمت ... شرفا وقدر أحيرّ الأكوانا
ورجال غرّ قد سموا بمراتب ... عليا وشادوا للهدى أركانا

أعني الجليل محمداً نسل العقيل وصاحب الفضل الذي أعيانا

والطود عبدالقادر السامي الشهير الصانع المومى إليه عيانا

ثم المزكى ناصراً رب السما ... حة والفصاحة من حوى عرفانا
وسليل ثاقب ناصرا نجم الهدى ... من ساد في ارائه الأقرانا
وكذا ابن شرهان المفدى يوسف ... قيدوم أهل المجد فيهم بانا
يتلوهم سعد الربيعة ماجد ... قد مجدته أولو النهى وجدانا
وبها تبرع خير شبان علا ... قدراً وجاها واقتفى الإخوانا
أعني محمد ركن أرباب الندى ... من قد أذاع البر والإحسانا
أكرم به من فاضل لحى الورى ... ومحل مكتبة سعى مجانا
لازلت يابن عقيل في شرف الإبا ... ما أخضر عود والربيع ازدانا
لمّا تأسس ركن مكتبة بدت ... بفنون آداب حوت رجحانا
فهناك طير السعد غرّد قائلا ... لأساسها ارّخ « بها غفرانا »

---

(١) يعيش اليوم بين ظهرانينا الاستاذ المكرم السيد عبدالله الطبطبائي أمد الله في عمره .

وهذا جدول يبين مدراء المكتب ومدة أدارتهم .

مسلسل	اسم مدير المكتبة	مدة أدارته: الهجري	الميلادي
١	ناصر أحمد الثاقب	١٣٤٠	١٩٢١ - ١٩٢٣
٢	يوسف حسن الزهير	١٣٤٣	١٩٢٤ - ١٩٢٥
٣	بدر خالد العون	١٣٤٥	١٩٢٦ - ١٩٢٧
٤	السيد عبدالله عبدالمحسن الطبطبائي	١٣٤٧	١٩٢٨ - ١٩٢٩
٥	محمد سليمان العقيل	١٣٤٨	١٩٢٩ - ١٩٣٠
٦	عبدالقادر عبدالعزيز الصانع	١٣٤٩	١٩٣٠ - ١٩٣١
٧	يوسف اسماعيل الشرهان	١٣٥٠	١٩٣١ - ١٩٣٢
٨	سعد أحمد الربيعة		١٩٣٢ - ١٩٣٣
٩	حمد سليمان البسام		١٩٣٣ - ١٩٣٤
١٠	عبدالرحمن أحمد العودة		١٩٣٤ - ١٩٣٦
١١	عبدالعزيز عثمان المطير		١٩٣٦ - ١٩٤١
١٢	سعد أحمد الربيعة		١٩٤١ - ١٩٤٢

على أن هناك أعضاء مداومين هم ركائز وأن لم يكونوا أداريين أمثال الحاج محمد العقيل وناصر العلي الصانع وخالد القضيب والشيخ عذبي الصباح والحاج عبدالكريم الوخيميد والحاج ابراهيم الناصر وملا جمعة المانع ويوسف عبدالله الرشيد وأحمد الخال وعبدالعزيز حمد بن صالح والحاج راشد الصقير وولده محمد والحاج يوسف العبدالعزيز البابطين ومحمد أمين الشنقيطي والشيخ سالم محمد الصباح والشيخ عبدالمسحن الشقير وأحمد العبدالعزيز البسام ومقبل يوسف الرماح وعبدالكريم محمد الشقير وعبدالله محمد الشارخ وأحمد مشاري الدخيل وعبدالرحمن محمد المشاري وناصر جاسم العواد وعثمان يوسف الرشود وعبدالرزاق عبدالمحسن الصانع ومحمد ناصر الصانع وعبدالعزيز عمر العلي وعبدالعزيز أحمد المبيض وعبداللطيف ابراهيم السويدان وعبدالكريم عبدالله الحسن ومحمد الزيد الفوزان وغيرهم .

قصيدة أخرى :

وهناك قصيدة مدح وتأريخ للشاعر الشيخ طه المفتي أحد أعيان أبي الخصيب قالها أيام التأسيس .

إن الزبير روضة	بالعلم أضحت مخصبه
وقد زهت أهلها	ذوي المزايا الطيبه
أما ترى ابن ثاقب[1]	أنشأ فيها مكتبة
لطيفة بديعة	فائقة مرتبة
ملك العراق فيصل[2]	نسل الملوك النجبه
أهدي إليها كتبا	من حسنها مذهبه
ولسن من بعده	مدّ إليها سببه
وغيرة[3] طوائف	بالعد تعيي الكتبه
يا ناصر بن ثاقب	لا زلت عالي المرتبه

شخصيات في حياة المكتبة :

في كل عمل حيوي إنما يقوم إذا ما بذل فيه جهد ينهض بحمله فيكون نجاحه وثباته مع الأيام وفي حياة المكتبة منذ تأسيسها سنة ١٣٤٠ هـ وحتى هذه الأيام التي انضوت حياتها تحت ظل مكتبة الإدارة المحلية في الزبير .

نحب أن نترجم ذلك بشخصيات ثلاث هي :-

أولاً : مؤسس المكتبة الأول ناصر أحمد الثاقب (١٣٤٠ هـ - ١٩٢١ م) فله الفضل الأول في الفكرة واخراجها إلى حيز الوجود في بلد كانت فيه المدارس لا تبلغ

---

(١) هو ناصر بن أحمد بن ثاقب عام ١٣٤٠ هـ .
(٢) هو فيصل الأول ملك العراق سنة ١٩٢١ م .
(٣) يعني بهم : الحاج عبدالله الخليل وآخرين غيره ذكرناهم قبلا .

عدد أصابع اليد الواحدة ، وكأن ذلك منه سبقا للزمن في حياة البلدة الثقافية قبل أن تبلغ أوليات الأمور وكأنه فكّرَ بداءة أنْ سيكون للزبير مستقبل في سجل المدن المتطلعة لتبوأ مكانتها لعهد تنتشر فيه المدارس الثانوية والمتوسطة والابتدائية ورياض الأطفال للبنين والبنات كما هي الآن .

الشخصية الثانية : عبدالعزيز العثمان المطير (١٩٣٦ م - ١٩٤١ م) لقد كان شعلة نيرة في حياة هذه المؤسسة وقد عرفه الناس يبذل من روحه وماله في عصر لم يخل من الشح وبباثق بصره استطاع أن يوجد للضائقة المالية مخرجا وبنيت المكتبة الجديدة صرحاً عالياً نسبة إلى ما عليه البلدة من تواضع في العمران وعمرت بحياة أدبية لامعة .

سعدا حمد الربيعة :

هي الشخصية الثالثة في حياة هذه المكتبة التاريخية . . . فلقد عاصر حياتها منذ أيامها الأولى وما كانت تعانيه من مرارة العوز والحاجة وحتى خرجت إلى أرحب الساحات بعد أن تبوأت مكانة أدبية محترمة .

كان الحاج سعد الربيعة يتميز بشخصية جريئة له حظ من العلم والأدب والثقافة الاسلامية والعربية على سواء .

رأَسَ المكتبة في أوائل فتراتها . . وتولى سكرتاريتها في فترة أخرى وكان المساعد الأيمن لرئيسها عبدالعزيز المطير وصمد لها أخيراً فكان رئيسها بعد المطير . . . ولم يتخل عن العمل الجاد حتى في كبر سنه .

وهكذا أثبت اخلاصه وضرب المثل الأعلى في حياة هذه المكتبة . ورحم الله العاملين المخلصين .

الشخصية الرابعة : عبدالله عقيل العقيل (١٩٥٨ - ١٩٥٩ م)

وكانت المكتبة في هذه الآونة في مهب الريح . . مبادىء لا يقرها عرف ولا دين تكيد للأمة العربية والإسلامية مرة سافرة وأخرى من وراء حجاب ، وكان

موقفا صعبا والشاب العقيل لم يتسلم ادارتها طواعية إلا ليعمل ويعلي في البناء حتى عرّض نفسه للخطر ، وكان موقفا مشرّفا يوم تصدي للهجمة الشرسة فانتصر وهذا وحده كافٍ للكشف عن معدن الرجال .

جنود وراء الخطوط :

حينها تحدثنا عن رؤساء المكتبة في أدوارها التاريخية فإن هناك أعضاءً يشدون من أزرهم ويعملون معهم أو يعملون وراء الخطوط ويكوّنون معهم عملا متكاملاً . بل هناك أشخاص عملوا لصالح المكتبة ولخدمة الآخرين ، ربما لم يرد لهم ذكر وهم كثيرون وقد تسند إليهم أعمال يقومون بها لصالح المكتبة فهم جنود مجهولون ، ولقد عمرت المكتبة بهم مطالعين أو متبرعين بالمال والكتب والأثاث .

ويوم تعرضت المكتبة للأعاصير الهوج شدّ هؤلاء الرحال إلى بغداد ليرفعوا شكاتهم إلى المسئولين وقد استجاب لهم المسؤلون بسماع صوتهم والإستجابة إلى مطالبيهم في ردّ الأمور إلى نصابها . وهؤلاء ليسوا جميعا أعضاء في إدارتها بل هم ممن يعمل لاسناد العلم والثقافة . وهكذا كل عمل هدفه المصلحة العامة لا يقوم على قدميه إذا لم تتضافر له جهود وجنود وراء الخطوط ومن هؤلاء من سبق ذكرهم سواء كانوا في الزبير أو في الكويت أو في المملكة العربية السعودية . . . نذكر منهم على سبيل المثل الشخصيات التالية :

١ ـ الشيخ محمد عبدالرحمن السند
٢ ـ السيد عبدالله ناصر السهلي
٣ ـ عبدالقادر محمد الحميدان
٤ ـ جاسم عبدالغفار الدايل
٥ ـ جاسم محمد المهيدب
٦ ـ ناصر عبدالله الضويحي الملقب أبو سبيعي
٧ ـ محمد عبدالعزيز الخضيري

استدراك

بعد أن كتبنا بحث مكتبة الزبير الأهلية وقع بيدنا كتيب يقع في ٣٩ صحيفة يأخذ عنوان (ما يجب أن تعرفه عن جمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة في الزبير)

أعارنا أياه مشكوراً الشيخ عمر بن عبدالرزاق الدايل وهو مفيد في موضوع تاريخ المكتبة حيث يتحدث عن نشأتها وأهدافها وتشكيلاتها وأعمالها وماليتها آثرنا ضمه إلى الموضوع العام وكان قد وضعته الجمعية عام ١٩٥٧ م وأستهله بالآية الكريمة .

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ (قرآن كريم) .

وفي سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م) تكونت نواة لهيئة تأسيسية أخذت على عاتقها تحقيق هذا المشروع العظيم . . ولما كان مثل هذه المشاريع لا تقوم إلا بالمال فقد حرص المؤسسون على جمع مبلغ من الغيورين المخلصين . . وبعد أن تمكنوا من ذلك خطوا الخطوة الثانية وهي تأجير محل متواضع في السوق وزودوه بالأثاث البسيط ثم نظموا وصول بعض الصحف والمجلات وجمعوا فيه طائفة من الكتب المتنوعة .

ومكثت في هذا الحانوت بضع سنوات وهي تعاني أدواراً مريرة وأزمات حادة حتى إنها عجزت عن دفع إيجار المحل المذكور - على تفاهته - إلى أن يسر الله لها المواطن العزيز والمحسن الكريم الحاج محمد سليمان العقيل إذا ابتاع حانوتاً كبيراً في أحسن بقعة من السوق وقدمه لها لكي تشغله مجاناً . . فتنفست الصعداء وألقت عن كاهلها حملاً ثقيلاً كانت تنوء به واشغلت هذا المكان قرابة سبعة أعوام حامدة الباري على هذا التيسير شاكرة للمهدي ما أهدى . وأما أعضاء الهيئة المؤسسة فهم :

١ - بدر خالد العون	الرئيس
٢ - يوسف حسن الزهير	السكرتير
٣ - سعد أحمد الربيعة	أمين الصندوق
٤ - عبدالرحمن أحمد العودة	محاسب
٥ - بندر خالد العون	عضو
٦ - ناصر أحمد الثاقب	عضو
٧ - محمد سليمان العقيل	عضو

وضع النظام :

كان لابد لمثل هذه المؤسسة وما تصدت له من القيام بأداء رسالة حيوية هامة أن تضع لنفسها نظاماً تسير عليه وقانوناً ينظم شؤونها . . وقد نظم الذين أشرفوا على تأسيسها قانونها الأساسي ثم عدل سنة ١٩٣٨ م وصادقت عليه وزارة الداخلية .

ومما يجدر ذكره أن المؤسسين وضعوا نصب أعينهم مستقبل المكتبة ونظروا نظرة بعيدة . . الأمر الذي دفعهم إلى أن يجعلوا القانون لجمعية تدير مكتبة ولها أهداف عديدة لكي يتسنى لهم تقديم خدمة أكبر للمجتمع الذي ينتسبون إليه ويعيشون فيه .

بناء المركز :

ظلت المكتبة على وضعها سنوات عديدة تتقدم تدريجياً وتنمو شيئاً فشيئاً . . وتعاقب على إدارتها أفراد كثيرون عن طريق الأنتخاب من قبل أعضاء الهيئة العامة . وكل هيئة إدارية تتسلم الأدارة تبذل جهوداً في أداء الواجب وتضيف إلى نشاط من سبق جهداً آخر .

وفي النصف الثاني من سنة ١٩٣٨ م أحس المشرفون عليها ضرورة تشييد عمارة تتناسب وجلال العلم وروعة الأدب . . . وتليق بمكانة هذه المؤسسة التي هي رمز للحضارة والرقي فأقدموا على جمع مبالغ كبيرة من أناس كثيرين وفي ١٩٣٨/٨/٥ م تكونت لجنة للاشراف على البناء من :

١ ـ مدير الناحية عبدالهادي الأعظمي .
٢ ـ السيد عبدالعزيز محمد المانع .
٣ ـ الحاج يوسف عيسى العومي .
٤ ـ مهندس البلدية عيسى الحلو .
٥ ـ المعمار جاسم حمود .

ثم تم تحقيق ذلك الأمل الذي ظل يداعب نفوس أعضاء إدارتها والمنتسبين إليها وكا، من يهمه أمر تقدمها ونهضتها ففي سنة ١٣٥٧ - (١٩٣٨م) تم تشييد بناية فخمة للجمعية في طرف السوق من جهة القبلة .

وكانت الهيئة الإدارية التي تم في عهدها تشييد البناية تتألف من السادة :

١ ـ عبدالعزيز العثمان المطير .
٢ ـ سعد أحمد الربيعة .
٣ ـ ناصر محمود المجموعي .
٤ ـ أحمد الحمد الصالح .
٥ ـ ناصر عثمان المطير .
٦ ـ عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع .
٧ ـ عبدالعزيز عمر العلي .

الحرب الثانية :

عندما اشتعلت الحرب العالمية الثانية بين جبهتين عالميتين متخاصمتين أغتصبت العلاقات البريطانية بناية المكتبة وجعلتها مركزاً للدعاية وبالرغم من حرص المشرفين عليها آنذاك على الاحتفاظ بمجموعات الكتب إلى أن يزول هذا الكابوس الجاثم على صدرها إلا أنهم لم يتمكنوا من تحقيق ذلك لأن الحق الأعزل كان يقابله باطل مسلح فاستسلموا على كره وظلوا يرقبون الفرص متحفزين للمطالبة بحقهم المغتصب .

بعد الحرب :

ألقت الحرب أوزارها وانتهت بانتصار معسكر على معسكر ولم يخطر للمستعمرين إعادة البناية إلى أصحابها الشرعيين فقد استمرأوا المرعي وطاب لهم فيها المقام . . ولكن الذين ضحوا من أجل تأسيسها وبذلوا الجهود في تكوينها آلمهم

أن تظل على هذا الوضع وأن يبقى الاحتلال مسيطرا عليها فطالبوا بارجاعها إلى الأهالي وجلاء الغاصبين عنها .

وبعد جهود كبيرة أنسحبوا منها . . ففي ١٩٥٠/٩/٢٩ م سلم مدير العلاقات بناية المكتبة إلى السادة :

١ ـ الحاج محمد العقيل .
٢ ـ الحاج سعد الربيعة .
٣ ـ الحاج أحمد السويلم .

وهكذا عاد الحق إلى نصابه ذلك لأنه لا يضيع حق وراءه مطالب . . وعندئذ سرت رنة الفرح في أوساط البلدة وعمت البهجة وانتشر السرور بين أولئك الذين دعموا هذه المؤسسة وشيدوها وآزروها وتبرعوا لها بالكثير . . وكانت مدة اغتصاب المكتبة من عام ١٩٤٢ إلى أواخر ١٩٥٠ م .

قانون الجمعيات :

عندما صدر مرسوم حل الجمعيات سنة ١٩٥٤ م انحلت الجمعية وأعيد تشكيلها بطلب من هيئة ادارتها آنذاك . . وتم تعديل نظامها حسب قانون الجمعيات رقم ١٩ الصادر سنة ١٩٥٥ م وحرص المشرفون عليها أن تكون الجمعية من المنافع العامة ليتسنى لها الأستفادة من التبرعات وغيرها فتتمكن من تحقيق أهداف السامية فقدموا طلباً يلتمسون فيه اعتبارها من المنافع العامة فتمت الموافقة على ذلك .

وعلاوة على أنها أصبحت من المنافع فهي قبل هذا وبعده مازالت في كل الأوقات والظروف تتعاون مع الحكومة في سبيل المصلحة العامة وخدمة أبناء الشعب ففي قاعتها تجري الأنتخابات النيابية والأمتحانات المدرسية وتقام حفلات استقبال الملوك والأمراء والوزراء وكبار الموظفين وغيرهم .

ركـود :

الجمعيات في فترات الضعف التي تنتابها كالأفراد فقد يطرأ عليها أحيانـاً خمول يتسرب بسبب تهاون بعض إداراتها فتظل تسير سيراً ضعيفاً وتبقى أمورها غير منتظمة ولا مرتبة .

والأمر الذي لا يستطيع أن ينكره أحد أن المكتبة أصيبت بدور سبات في بعض سنواتها الأخيرة ، يحس بذلك كل من تسنت له فرصة زيارتها . . فهو إذا طلب كتاباً لا يجد الفهارس المنظمة التي تحقق له رغبته وإذا أحب أن يمكث ليطالع لا يجد المكان المعد لهذا الغرض وإذا التفت يمنة ويسرة لا يجد رواداً يشجعونه على المضي في هذا الطريق .

بعـث :

رأى قوم من هيئتها العامة حالة المؤسسة وما وصلت إليه من الركود وما دب فيها من الخمول فآلمهم ذلك كيف لا وهي محسوبة على أهل البلد كلهم فاتصلوا برئيسها واطلعوه على رغبتهم في تنظيمها وفهرسة الكتب ومـا يتصل بـذلك . . فأبدى استعداده وأظهر سروره وشكرهم على هذه الخطوة .

تقـديـر :

فما كان من الهيئة العامة في الانتخاب السنوي في مطلع هذا العام إلا أن منحتهم ثقتها وعهدت إليهم بإدارتها مؤملة منهم نشاطاً أكثر وعملاً أوسع وتنظيماً أدق . . فقبلوا تحمل المسؤولية ورضوا بسد هذه الثغرة ومضوا في طريقهم يبذلون ما يستطيعون لرفعة شأن الجمعية وتدعيمها من جميع الوجوه .

وتتألف هيئة إدارتها الحالية من :

١ ــ الحاج سعد الربيعة	رئيسـاً
٢ ــ الأستاذ عبدالله العقيل	سكرتيراً

٣ ــ الأستاذ عبدالرحمن على الرماح أميناً للصندوق
٤ ــ السيد عبدالرزاق المهيدب محاسباً
٥ ــ السيد يعقوب العقيلي عضـواً
٦ ــ السيد محمد الخضيري عضـواً
٧ ــ الأستاذ عمر الدايل عضـواً

استمـرار :

ولاتزال الجمعية سائرة بعون الله وتأييد المخلصين ومؤازرة الغيورين من أبناء هذا البلد . . . وممن يتحسسون بنفع هذه المؤسسة وفائدة هذا المشروع الحيوي الذي يقود الأمة إلى مواطن الخير والفلاح .

فجزى الله خيراً كل من ساهم في تأسيسها أو ساعدها أو تبرع لها أو أهدى لها كتباً في الماضي أو الحاضر . . وشكر الله لكل من قدم لها إعانة أيا كان نوعها . . وحرص على مؤازرتها والمساهمة فيها . . . والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

تشكيلاتها

الهيئة العامة :

تتألف من كافة المنتسبين للجمعية . ولا يكون عضواً في الجمعية من كان :

١ ــ دون الثامنة عشرة من عمره .
٢ ــ محكوماً عليه بالأفلاس ولم يعد اعتباره .
٣ ــ محجوراً ولم يفك حجره .
٤ ــ محكوماً عليه بالسجن لمدة لا تقل عن سنة لجريمة غير سياسية أو محكوماً عليه في جريمة مخلة بالشرف .
٥ ــ معتوهاً أو مجنوناً .

وأعضاؤها هم الذين ينتخبون من بينهم هيئة إدارية. وهي بمثابة جمعية عمومية أو مجلس شورى عام يحاسب هيئة الأدارة على أعمالها .

الهيئة الإدارية :

تتألف من سبعة أشخاص تنتخبهم الهيئة العامة في كانون الثاني من كل سنة ميلادية . ثم تنتخب الهيئة الادارية فوراً من بينها رئيساً وسكرتيراً ومحاسباً وأميناً للصندوق .

يقوم رئيس الهيئة الادارية بتمثيل الجمعية لدى الجهات الحكومية والمجالس الرسمية والأشخاص الحقيقية والحكمية وعند تغيبه يقوم السكرتير مقامه .

ولهيئة إدارة المكتبة أن تتوسل بكافة السبل الشريفة الممكنة للوصول إلى الغايات المستهدفة من تأسيسها وإدخال الاصلاحات عليها .

اللجان :

تنص الفقرة (أ) من المادة الثالثة عشرة على أن للهيئة الإدارية الحق في تأليف لجان فرعية من أعضائها أو أعضاء الهيئة العامة للقيام بالأعمال التي تعهد بها

لصالح المكتبة .

وعلى هذا تشكلت اللجان الآتية :

١ ــ لجنة الخطابة والنشر :

يشرف عليها الأستاذ عبدالرحمن الرماح عضو هيئة الادارة . ومهمتها تنظيم المحاضرات والحفلات واصدار النشرات والمجلات والأتصال بالمؤلفين والكتاب والشعراء ودور النشر .

٢ ــ لجنة الرياضة :

يشرف عليها السيد عبدالوهاب شهاب الطيران عضو الهيئة العامة . وتقوم بايجاد نشاط رياضي وتتبع أخبار النشاط الرياضي وتشجيع الروح الرياضية .

٣ ــ لجنة التمثيل :

يشرف عليها الأستاذ عمر الدايل عضو هيئة الادارة . واجبها الاهتمام بالمسرح وانشاء فرقة تمثيلية تعرض ما تراه مناسباً من الروايات النافعة .

٤ ــ لجنة الخدمة الاجتماعية :

يشرف عليها الدكتور نوري الدول . تعتني بالصحة العامة وتساعد المرضى الفقراء على العلاج وتدرس المشاكل الاجتماعية للبلدة لغرض ايجاد حلول لها .

٥ ــ لجنة البر والاحسان :

يشرف عليها الحاج محمد عبدالعزيز الخضيري عضو هيئة الادارة . عملها مساعدة الفقراء والمحتاجين خصوصاً موظفي المساجد الذين يتقاضون رواتب قليلة لا تكفي لاعاشتهم وبعض الطلبة المحتاجين والعوائل الفقيرة وذلك حسب أمكانياتها .

إدارة المعهد :

يحتاج المعهد التجاري المسائي الذي سيتم فتحه قريباً إن شاء الله إلى مدير ينظم شؤونه ويعد ما يحتاج إليه من السجلات والاضبارات ويرتب جدول الدروس ويوزع الحصص على المدرسين . . وقد عهدت الهيئة الادارية إلى سكرتير الجمعية القيام بذلك .

أعمالها

مكتبة للمطالعة :

نظمت الجمعية مكتبة للمطالعة تحتوي على أنواع الكتب والمجلات والصحف وهيأت لها المكان المناسب وعينت أميناً يشرف على إعارة الكتب لمن يرغب من الرواد .

وفيما يلي بعض البيانات عنها :

١ ــ أهدي لها جلالة الملك فيصل الأول باني كيان العراق (٨٤) كتاباً .
٢ ــ قدمت لها معارف الكويت الجليلة هدية قيمة تتألف من (٧٠٠) كتاباً .
٣ ــ أهدي اليها المجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع اللغة العربية بالقاهرة والمكتبة العامة بالكويت ومصلحة التبادل الثقافي بالبصرة وندوة العلماء في الهند ودار العروبة بباكستان مجموعات قيمة من الكتب .
٤ ــ قدم إليها بعض الأفاضل مجموعات من الكتب منهم :

١ ــ الحاج عبدالله الخليل
٢ ــ الشيخ يوسف القناعي
٣ ــ الأستاذ عبدالله النوري
٤ ــ الأستاذ سلمان بيات
٥ ــ السيد عبدالرزاق الحسني
٦ ــ الأستاذ عبدالمنعم الغلامي
٧ ــ الأستاذ يونس صالح الحريثي
٨ ــ الأستاذ عبدالجبار داود البصري
٩ ــ الأستاذ سعود محمد الزامل
١٠ ــ الرئيس المتقاعد عبدار النصار
١١ ــ الدكتور تقي الدين الهلالي
١٢ ــ الأستاذ عبدالرحمن خضر المحامي
١٣ ــ العلامة الشيخ أمجد الزهاوي
١٤ ــ الدكتور عبدالعزيز ابراهيم البسام
١٥ ــ الشيخ عبدالعزيز بن باز
١٦ ــ الأستاذ عبدالكريم زيدان
١٧ ــ الشيخ عبدالرحمن السعدي
١٨ ــ الأستاذ محمد بهجت الأثري
١٩ ــ الأستاذ جمال الألوسي
٢٠ ــ الحاج فؤاد الدين الكليدار
٢١ ــ الأستاذ محمد عبدالله الحميدان
٢٢ ــ الدكتور عبدالله عبدالعزيز العنيزي
٢٣ ــ السيد محمد علي الطاهر
٢٤ ــ الأستاذ الفضيل الورتلاني

٢٥ ــ الشيخ البشير الابراهيمي
٢٦ ــ السيد أبو الأعلى المودودي
٢٧ ــ السيد أبو الحسن الندوي
٢٨ ــ السيد علال الفاسي
٢٩ ــ الأستاذ محمد الغزالي
٣٠ ــ الأستاذ سيد قطب
٣١ ــ الأستاذ علي الطنطاوي
٣٢ ــ الشيخ محمد أبو زهرة
٣٣ ــ الدكتور مصطفى خالدي
٣٤ ــ الأستاذ سعود العقيل
٣٥ ــ الأستاذ يعقوب باحسين
٣٦ ــ الدكتور عبدالجبار الجومرد
٣٧ ــ الأستاذ محمود الملاح
٣٨ ــ الدكتور مصطفى السباعي
٣٩ ــ الأستاذ عبدالقادر الأبرشي
٤٠ ــ الشيخ صادق عرجون
٤١ ــ الشيخ علي الخفيف
٤٢ ــ الحاج عبدالله الذكير
٤٣ ــ السيد محمد الجاسر
٤٤ ــ الحاج جاسم الدايل

٥ ــ مجموع ما تحتويه خزاناتها (٢٠٠٠) كتاب .
٦ ــ توجد فيها مجموعات من المجلات والصحف والنشرات .
٧ ــ وضع المشرفون عليها فهارس للكتب مكنت الرواد من الأستفادة منها .
٨ ــ فتحت باب الأستعارة وفقاً لنظام الاستمارات بموجب شروط مخففة فأقبل عليها الجمهور يرتشف من مناهلها .
٩ ــ بلغ معدل الكتب المعارة للشهر الواحد (١٥٠) كتاباً .
١٠ ــ الصحف التي ترد إليها هدية من أصحابها هي :

أ ــ الزمان
ب ــ اليقظة
جـ ــ الحرية
د ــ المنار
هـ ــ الثغر
و ــ الدستور
ز ــ البصرة
ح ــ الناس

١١ ــ المجلات التي تصل إليها الآن (هدايا من أصحابها) :

أ ــ منبر الاسلام
ب ــ أهل النفط
جـ ــ الثقافة الاسلامية
د ــ الارشاد

المجلات التي تصل إليها الآن (تشتري من السوق) :

أ ــ الأزهر ب ــ البعث الأسلامي
جـ الآداب د ــ الأديب

حفلات ومحاضرات :

١ ــ أقامت حفلات استقبال عديدة للرجالات العظام وزارها كثير من الزعماء البارزين . . وفيما يلي أسماؤهم :

أ ــ من الملوك :

المغفور لهم غازي الأول وعبدالله بن الحسين والملك فيصل الثاني والملك سعود .

ب ــ من الأمراء :

الأمير عبدالأله ولي عهد العراق ، والأمير سيف الإسلام عبدالله .

جـ ــ من رؤساء الوزارات والوزراء :

مزاحم الباجه جي ، طه الهاشمي ، نوري السعيد ، علي محمود الشيخ علي ، صادق البصام ، محمد رضا الشبيبي ، عبدالجبار الجومرد ، عبداللطيف المنديل .

د ــ وغيرهم مثل :

تحسين علي ، وفخري البارودي ، وكاظم الصلح ، وأكرم زعيتروآخرون .

٢ ــ أهتمت الجمعية باحياء المناسبات الدينية المجيدة . . فأقامت في الأشهر الأخيرة الحفلات الخطابية الآتية :

أ ــ ذكرى الأسراء والمعراج ب ــ ذكرى غزوة بدر الكبرى
جـ ــ ذكرى ليلة القدر د ــ ذكرى الهجرة النبوية

٣ ـ ساهمت في الحفل الذي أقامته القنصلية السعودية تكريماً لصاحب الجلالة الملك سعود المعظم في زيارته الأخيرة للعراق .

٤ ـ ألقيت فيها عدة محاضرات في النصف الأول من عام ١٩٥٤ م .

١ ـ الأستاذ هاني مصطفى : المساواة في الإسلام .

٢ ـ فضيلة الأستاذ محمد محمود الصواف : أنواع القلوب .

٣ ـ فضيلة الشيخ أحمد عوض الأحمر : نظرات في كتاب الله .

٤ ـ فضيلة الشيخ عبدالله محمد الرابح : حكمة الصيام .

٥ ـ الأستاذ توفيق أحمد الصانع : الاسلام دين الفطرة .

٦ ـ الأستاذ عبدالله عقيل العقيل : الإسلام دين الحب والأخاء .

٧ ـ الدكتور نوري عبدالقادر الدول : كيف نتقي الوباء .

٨ ـ الدكتور نوري عبدالقادر الدول : وباء الانفلونزا .

٩ ـ فضيلة الشيخ محمد عبدالرحمن السند : إعجاز القرآن .

١٠ ـ فضيلة الشيخ أبراهيم محمد المبيض : مراحل الهجرة وعبرها .

١١ ـ الأستاذ حمد موسى الفارس المحامي : بين الأمس واليوم .

٥ ـ طبعت إمساكية رمضان التي رتبها الشيخ ابراهيم المبيض ووزعتها .

٦ ـ وزعت (منسك الحج) لمؤلفه الشيخ ناصر الأحمد على حجاج بيت الله الحرام مجاناً .

٧ ـ كتبت إلى المؤلفين ودور النشر والمكتبات تطلب منهم إهداء كتب ، وقد وردتها مجموعات عدة .

٨ ـ طلبت إلى الشعراء الزبيريين جمع تراثهم الشعري لطبعه ونشره .

رياضة وتمثيل :

١ ـ تشكلت عدة فرق تابعة للجنة الرياضة من بعض المنتسبين للجمعية وهي للطائرة والقدم والسلة .

٢ ـ زود بعض المنتسبين ببطاقات مسبح المربد وواظبوا على هذا النوع من الرياضة .

٣ ـ تنازل فريق الجمعية للطائرة مع فريق المكتبة الاسلامية في البصرة ومدرسة النجاة الأهلية في الزبير عدة مرات .

٤ ـ تنازل فريقنا لكرة السلة مع فريق مدرسة النجاة .

٥ ـ أهدت هيئة الادارة كأساً لفرق الجمعية تشجيعا للرياضة .

٦ ـ قدمت لجنة التمثيل بالجمعية للجمهور مجاناً في المدة الأخيرة مسرحيتين هما :

أ ـ (وفاة الخليفة عمر بن عبدالعزيز) رضي الله عنه .

ب ـ (أعداء الإسلام) تتناول بعض مؤامرات مشركي مكة على حملة الدعوة الإسلامية الأولى[١] .

خدمات اجتماعية :

قامت لجنة الخدمة الأجتماعية بما يأتي :

١ ـ جهزت صيدلية صغيرة في الجمعية للاسعافات الأولية .

٢ ـ عرضت على الدكتور نوري الدولي والدكتور يوسف العامر معالجة الفقراء عن طريق الجمعية بالمجان فوافقا مشكورين ، وقد عولج كثيـرون وصرف لهم الدواء بالمجان .

٣ ـ نظمت اللجنة مجموعة من أعضائها لتدريبهم على الاسعافات الأولية للقيام بخدمة الجمهور .

---

(١) وبالمناسبة أقيمت مسرحية (فتى الزبير أو صالح الهناد) سنة ١٩٤٣ م على مسرح مكتبة الزبير الأهلية وهي مسرحية أجتماعية باللهجة المحلية وأخرى في سنة ١٩٥٠ م باسم (دنانير الظلام أو جابر عثرات الكرام) : مثلها طلاب متوسطة وثانوية الزبير وأرصد ريعها لفقراء طلاب مدارس الزبير . ولرغبة المشاهدين أعيد عرضها في ليلة تالية وهما من تأليف أحد مؤلفي الكتاب . وفي سنة ١٩٤٤ م مثلت على مسرح المكتبة مسرحية الثورة العربية الكبرى وهي مسرحية شعرية من تأليف عبدالحميد الهنداوي واخراج السيد عبدالحميد الرديني . وفي سنة ١٩٥٢ م طُلِب اعادة تمثيل مسرحية (دنانير الظلام) لرصد ريعها لمدرسة النجاة الأهلية . وكان الأقبال على هذه المسرحيات بالغاً . وهي أول مسرحيات تعرض في الزبير وعلى مسرح مكتبتها . (المؤلفان) .

٤ ــ وزعت نشرة صحية تبين فيها أهمية النظافة وخطر الذباب والحشرات الناقلة للأمراض .

٥ ــ قدم سكرتير الجمعية العريضة المرفوعة من أهالي الزبير إلى معالي الأستاذ نوري القره غولي متصرف اللواء حين زيارته للزبير . وهي تتضمن المطالب الآتية :

أ ــ تخفيض أجور الماء .

ب ــ اعادة المبلغ المقرر لتبليط شارع الرشيدية .

جـ ــ مساعدة الجمعيات الخيرية .

د ــ رفع الحظر عن استيراد الماشية للزبير .

هـ ــ جعل المستوصف وسط الزبير وتحويل الحالي إلى مستشفى سريري .

و ــ جعل الاتصال التليفوني مباشرة بالبصرة .

ز ــ بناء دور للمعلمين .

وقد وعد معاليه بتحقيقها .

٦ ــ قامت بدراسة بعض الأحوال الصحية والاجتماعية للبلدة آملة أن تقوم بما تستطيع لحل المشاكل التي يشكو منها المجتمع .

بناء وأثاث :

١ ــ تم في العام الماضي بناء السور الشمالي وخمسة حوانيت لتكون مورداً ثابتاً للجمعية .

٢ ــ تم شراء طاولات للمطالعة ومصطبات للحفلات .

٣ ــ زودت الادارة بما ينقصها من أثاث .

٤ ــ وضع على الشبابيك أسلاك وطليت واجهتان من الخارج بالبورق ونظف الطابوق فيها .

٥ ــ تم شراء (٤٨) كرسياً حديدياً من النوع الجيد للاستعمال والايجار .

٦ ــ زودت الجمعية بما تحتاج إليه من أدوات كهربائية وبعض أدوات التمثيل .

٧ ــ تم شراء آلة كاتبة لتسد حاجة الجمعية خصوصاً مراسلاتها .

٨ ــ بوشر في بناء المرافق الصحية والسياجين الغربي والجنوبي .

المعهد التجاري المسائي :

رأت الجمعية حاجة الجمهور الماسة إلى تعلم مسك الدفاتر واللغة الانكليزية والضرب على الالة الكاتبة . خصوصاً وأن الحكومة طالبت التجار بتنظيم دفاترهم على الطريقة الحديثة . فقدمت الهيئة الإدارية لمديرية معارف البصرة طلباً للسماح لها بفتح (معهد تجاري مسائي) يقوم بتدريس المواد الآنفة الذكر .

أعمال أخرى :

أمام الجمعية مشاريع كثيرة سوف تسعى لانجازها حسب امكانياتها .

١ ـ بناء وترميم :

١ ـ بناء ثلاث غرف وطارمة في الجهة القبلية للمكتبة .
٢ ـ ترميم البناية الحالية وتجديد صبغ الحيطان ودهن الأبواب والشبابيك .
٣ ـ إنشاء قاعة كبيرة فيها مسرح منتظم للحفلات والمحاضرات والتمثيليات لتسد حاجة البلد الماسة حيث لا يوجد قاعة كبيرة فيها . (وقد قدمت الجمعية طلباً لرئاسة البلدية بتملك قطعة أرض مجاورة تصلح لهذا الغرض والأمل كبير بانجازها بفضل مساعي رئيس البلدية الهمام) .

٢ ـ حفلات :

إقامة حفلات تعارف خاصة للتجار ، الزراع ، الموظفين ، المعلمين ، الطلاب ، العمال ، الجزارين ، أصحاب المحلات ، الموظفين الأهلين وغيرهم ، لدراسة مشاكلهم والتعاون معهم على حلها .

٣ ـ أثاث :

١ ـ شراء مجموعة من الكراسي .
٢ ـ تبديل الباب الخارجي لعدم صلاحيته بآخر جديد .

٣ ـ تزويد اللجان بما تحتاج إليه من أدوات .
٤ ـ وضع ستائر مناسبة على الشبابيك .
٥ ـ شراء آلات كاتبة للمعهد .
٦ ـ شراء رحلات مناسبة للمعهد .
٧ ـ وضع تليفون في الادارة لحاجة الجمعية الماسة إليه .

٤ ـ الطبع :

١ ـ طبع نظام الجمعية لنفاد الطبعة الأخيرة .
٢ ـ طبع فهارس الكتب الموجودة في المكتبة .
٣ ـ طبع ما تراه لجنة النشر مناسباً من المحاضرات أو أنتاج شعراء الزبير أو غير ذلك .
٤ ـ طبع قائمة بأسماء المتبرعين للجمعية .

٥ ـ كتب ومجلات :

١ ـ شراء ما ينقص المكتبة من الكتب المفيدة .
٢ ـ تجليد الكتب المحتاجة إلى تجليد .
٣ ـ الأشتراك ببعض المجلات والصحف .

٦ ـ نشرة ومجلة :

١ ـ إصدار نشرة شهرية تتضمن فعاليات الجمعية وأخبار البلدة ومقالات توجيهية وأدبية .
٢ ـ إصدار مجلة أسبوعية جامعة لتكون صوتاً لأهل البلدة ولساناً ناطقاً باسمهم يعرض مشاكلهم ويطالب بحلها .

ماليتها

أهمية المال :

يظن بعض الناس أن جمع المال هدف . . والحقيقة أن المال وسيلة تستخدم لتحقيق أهداف سامية ، ولا تقوم المشاريع النافعة إلا إذا توفر لدى الساعين لتحقيقها كمية من المال كي تظهر إلى حيز الوجود ولينتفع منها أبناء الأمة .

ومما لا شك فيه أن المال عصب الحياة وخاصة في هذا العصر المادي الذي لا يمكن لأي كان أن يقوم بمشروع مفيد إلا إذا تمكن من الحصول على المال .

وليس ببعيد عنا ما يصنعه الأثرياء في الدول الراقية من انشاء المدارس وتأسيس المستشفيات والملاجىء والمكتبات وغير ذلك مساهمة منهم في خدمة أبناء جنسهم .

يقول رسول الله ﷺ : «نعم المال الصالح للرجل الصالح» لأنه يكسبه من الحلال وينفقه في طرق الخير .

مواردها :

حرص المشرفون على أمر الجمعية على توفير المال الضروري لتحقيق أهدافها فقد نصت المادة التاسعة من النظام على :

تتكون مالية الجمعية من :

أ ـ رسوم الدخولية والشهرية التي تدفع من قبل المنتمين .
ب ـ التبرعات .
جـ ـ بدل إيجار أثاث المكتبة .
د ـ ريع الحفلات التمثيلية والأدبية .
هـ ـ بدلات إيجار قاعة المكتبة لاقامة الحفلات التي لا تتعارض ونظام المكتبة .
و ـ كافة الموارد المشروعة الأخرى .

جهات الصرف :

تنفق الجمعية على حاجاتها الضرورية الكثيرة فالموظفون الذين ينظمون شؤونها وما تقوم به بين حين وآخر من حفلات وبناء وترميم وغير ذلك . كل هذا يتطلب نفقات كثيرة .

وأهم جهات الصرف في الوقت الحاضر هي :

١ ــ رواتب
٢ ــ أجور ماء وكهرباء
٣ ــ بناء وأثاث
٤ ــ نثريات
٥ ــ نشرات وقرطاسية

بناء الحوانيت :

ساهم في السنة الماضية بعض أهل الخير في بناء خمسة حوانيت للأيجار والسياج الشمالي . وكانت التبرعات كما يأتي :

١ ــ التبرعات النقدية .
٢ ــ التبرعات العينية .

١ ــ التبرعات النقدية :

فلس	دينار	
	٥٠	السيد علي العبداللطيف الحمد .
٦٣٩	٤٩	الحاج محمد العقيل واخوانه .
٥٠٠	٣٧	الشيخ يوسف بن عيسى القناعي .
	٢٠	الحاج سليمان وحمد الذكير وأولادهما .
	٢٠	الحاج فهد الراشد .
	٢٠	الحاج سعد الربيعة .
	١٠	الحاج يعقوب الدليجان والسيد محمد الحميدان .

	١٠	الحاج أحمد العثمان المطير .
	١٠	فاعل خير .
	٥	الحاج منصور النافع .
	٥	الحاج عبدالله الحمد الخنيني .
	٢	السيد عبدالله محمد الرشيد .
	٢	السيد عبدالعزيز أحمد العمر .
	١	السيد يوسف المهيدب
١٣٩	**٢٤٢**	**المجموع**

٢ ـ التبرعات العينية :

١٠٠٠٠	طابوقة عادي من شركة أمين ياسين والمنديل .
٦٠٠٠	طابوقة عادي من شركة الأعمار والتجارة المحدودة .
٦٠٠٠	طابوقة عادي من السيد فهد المطير وعبدالله الحزيمي .
٢٠٠٠	طابوقة عادي من الحاج عبدالله وسعود الزامل .
٢	طن أسمنت من محسن لا يود ذكر أسمه .
١	طن أسمنت من الحاج أحمد السويلم .
١٨	كيس أسمنت من عودة عبدالكريم .
٤	لوريات جص مكينة من الحاج طوينه العودة .
٣	لوريات جص مكينة من عبدالحافظ سطيح .

وقد تبرع المعمار الحاج محمود الرحيم بالاشراف على العمل بدون أتعاب ، فله منا وللجميع شكر الهيئة الادارية كثر الله أمثالهم من العاملين في الأمة وجزاهم عنا أحسن الجزاء .

أول الغيث :

أعتاد الموسرون من أهل الزبير أن يخرجوا زكاة أموالهم في شهر المحرم من كل عام وقد دفع بعضهم جزءاً من زكاة مالهم إلى الجمعية باعتبارها أحد الأصناف الثمانية (في سبيل الله) فجزاهم الله خيراً .

وسننشر أسماء المتبرعين في النشرة القادمة إن شاء الله .

كلمة شكر

تقدم هيئة إدارة المكتبة إلى كل من قدم لهذه الجمعية معروفاً أو أسدى لها خدمة أو تعاون معها أو ساهم فيها أو آزرها . . جزيل الشكر ووافر الأمتنان سائلة المولى عز وجل أن يكتب لهم الأجر والتوفيق .

أجل . . إلى أولئك الذين أسسوا هذا المشروع النافع وأظهروه إلى حيز الوجود بعد أن كان فكرة عند الغيورين .

وإلى أولئك الذين ساهموا في البناء قديماً وحديثاً .

وإلى الذين انتسبوا إليها ودفعوا لها الاشتراك سنين عديدة .

وإلى الذين أهدوا لها مجموعات من الكتب والمجلات .

وإلى أصحاب الصحف الذين يوالون إرسال صحفهم هدية منهم وتبرعاً ومساهمة في الصالح العام .

إلى هؤلاء وغيرهم خصوصاً الأستاذ عبدالرزاق الصانع لتبرعه بكتابة قطعة كبيرة باسم الجمعية وإعارته اللوحة الفنية (قاعة الأسود في قصر الحمراء بالأندلس) الموضوعة في قاعة المطالعة . . والسيدين خلف الديحان ويوسف الهميلي صاحبي مخزن المربد لتبرعهما باعارة (١٠٠) كرسي إلى الجمعية في كل حفلاتها .

إليهم جميعاً شكرنا وامتناننا وخالص دعواتنا . .

المدارس الأميرية في الزبير

إن أول مدرسة نظامية بالمفهوم الحديث في الزبير أسست في عهد شيخ ابراهيم العبدالله الراشد . وقد قام الانجليز أيام الاحتلال البريطاني للعراق بفتح المدرسة على يد الكابتن (مك كالم) وهو هولندي الأصل وكان يشغل وظيفة الحاكم السياسي على الزبير عام ١٩١٦ م . قيل أنه كان مثقفا محباً لنشر العلم . وتتكون المدرسة في ثلاثة صفوف يتعلم فيها الطلاب القراءة والكتابة والحساب ـ جمعوا من صبيان البلدة الذين كانوا يتعلمون القرآن في الكتاتيب . وشروط القبول أن ينجح الطفل في امتحان تقديري تتعين فيه كفاءته بقصد أستجلاب الطلبة .

وأطلق على الصف الأول (First class) والثاني Secand class والثالث Third class . وكانت اللغة الانجليزية تدرس من الصف الأول ويتلقى طلاب الصف الثاني والثالث مبادىء العلوم من الجغرافيا والتاريخ والحساب على الأعمال الأربعة . وكان مدير المدرسة طاهر أفندي يساعده في ذلك عبدالحميد شوقي وهما من البصرة ومعلم ثالث اسمه جمال من أخواننا الأكراد . كان الاقبال على المدرسة ضعيفا بسبب أن دروس الدين لم تكن مقررة في هذه المدارس . وكان من حسن الحظ أن كان الصحفي سليمان فيضي نزيلا في الزبير في تلك الفترة. وداره مجاورة للمدرسة فكان يتردد على المعلمين بقصد الزيارة . فطلب منه مديرها أن يضع للمدرسة بعض الأناشيد الوطنية فاستجاب للطلب ، ثم لما علم السيد فيضي[١] خلو الدروس من القرآن والدين راعه الأمر فاتصل بالحاكم السياسي وأبان له ضرورة إدخال هذين الدرسين في المنهج لمكانتهما في النفوس ولأجل أن يقبل الآباء على تسجيل أولادهم في المدرسة وكذلك اقترح أن ينشأ مسجد داخل المدرسة ليؤدي الطلاب صلاة الظهر والعصر فيه . وقد استجيبت الاقتراحات فكان الطلاب يؤدون الصلاة فوق سطح المدرسة يتقدمهم أحدهم إماماً لهم . غير أن

---

(١) سليمان الفيضي شخصية مثقفة من أهالي الموصل سكن البصرة ثم الزبير ولد له فيها الدكتوران محمد وعبدالحميد سليمان الفيضي . ودرسا الطب ـ ونشر عبدالحميد كتاب والده (في غمرة النضال) .

الحاكم السياسي اشترط أن تقوم دائرة الأوقاف بدفع رواتب من يدرس هذه المادة فقُبل الشرط ونجحت المدرسة وكثر عدد طلابها . وكانت المدرسة في بيت علي باشا الزهير في محلة الزهيرية .

ولما كانت المدرسة بعيدة عن مركز البلدة شكا الأهالي هذا البعد على أبنائهم فنقلت إلى بيت خالد باشا المنديل الذي تبرع باستعماله مدرسة بدون ايجار والواقع في محلة الرشيدية وذلك سنة ١٩٢٤/٢٣ م ، وقد كُلِف أحمد السيد محمود النقشبندي بفتحها فكان هو أحد مدرسيها وكان المدير طاهر سلمان يلبس في رأسه (الفنية) شعاراً للرأس ومعه من المعلمين عبدالحميد محمد الجراح وعبدالرزاق لطفي في عهد مدير معارف البصرة آنذاك عاصم الحلبي قبل عهد عبدالرزاق ابراهيم الخصيبي ، وكانت تضم مائة وعشرين طالباً . ولما كثر عدد الطلاب وضاقت غرف الدراسة نقلت إلى بيت الصالح الواقع أمام مسجد النجادة .

وقام المدرسون بصنع حفلة دعي إليها أولياء أمور الأولاد جمعت فيها سبعمائة روبية صرف منها ملابس للطلاب وتتكون البدلة من بالطو شعري ودقلة .

ثم لما كثر عدد الطلاب نقلت إلى بيت الحاج أحمد الليفة في محلة الحصى فكان مديرها الشيخ عبدالمحسن البابطين ومعه أحمد الخميس ثم لما طلبت دائرة المعارف تغيير الزي للمدرسين من الزي الديني (الجبة والعمامة) إلى البدلة العصرية تركها الشيخ البابطين[1] والشيخ أحمد الخميس وجيء بمصطفى سليم الذي قبل بتغيير زيه وكان أحد مدرسي المدرسة ومن مدرسيها السيد ناصر السيد محمود النقشبندي ويوسف يعقوب الزهير وصالح خليل الزهير[2] ويوسف اسماعيل الشرهان وابراهيم العلفج وعبدالكريم ابراهيم السويدان وأخوه أحمد .

ثم فتحت مدرسة الشعبة في محلة الكوت القريبة من مسجد الزبير وهي ثاني مدرسة تفتح في الزبير .

---

(١) وقد مرّ ذلك في ترجمة الشيخ عبدالمحسن .
(٢) أصبح مديراً للمدرسة سنة ١٩٢٥ م .

ملاحظة : وفي ختام حديث التأسيس لأول مدرسة أخبر المرحوم جاسم شوقي يقول : كلفت حكومة الاحتلال البريطاني المستر «فانيس» الأمريكي سنة ١٩١٦ بأن يعمل على فتح أربع مدارس ابتدائية واحدة منها في البصرة والثانية في أبي الخصيب والثالثة في قصبة الزبير والرابعة في القرنة . وكان المستر فانيس يومها يدير شئون مدرسة الرجاء العالي التبشيرية في العشار فأناط إدارة مدرسة الزبير لطاهر أفندي ومحلها بيت علي باشا الزهير . ثم إن مستر فانيس اضطرته ظروف عمله أن يسافر إلى أمريكا . وكنت أعمل في سلك الجيش فأنيط بي الاشراف على المعارف فنقلت طاهر أفندي إلى إدارة مدرسة في البصرة ونقلت أخي عبدالحميد شوقي في مكانه ومكث فيها حتى سنة ١٩٢٥ م ونقلت المدرسة إلى بيت الصبيح[١] جوار جامع النجادة وعينت لها مصطفى سليم ثم نقلت المدرسة إلى بيت الليفة في البراحة قرب الحصى وعين لها صالح خليل الزهير وفي عهده تكون الصف السادس فيها عام ٢٨ / ١٩٢٩ .

---

(١) قيل أنه بيت الصبيح وقيل أنه بيت الصالح .



مدرسة طلحة الابتدائية بالزبير



ناظر مدرسة الزبير الابتدائية للبنين الاستاذ عبداللطيف ابراهيم السويدان معه طفله والى يساره الاستاذ عبدالرزاق الصانع (أحد مؤلفي هذا الكتاب) .

ومن طريف ما يذكر في تلك الفترة التاريخية في العهد العثماني الأخير أن ادارة المدرسة في الزبير تعطي طلابها أناشيد يتغنى بها الطلاب وتقرأ في طابور الصباح قبل الدخول الى الصفوف كما تقرأ قبل الانصراف وهذه بعض الأبيات التي كان المرحوم سليمان فيضي يصوغها في عهد الشيخ ابراهيم :

سلطاننا محمد رشاد انصر لنا رب العباد
يا ربنا كن واقيا تخذل لنا ايطاليا

وهذا دليل على أن العهد الذي تقرأ فيه الأناشيد من هذا اللون هو العهد العثماني الأخير أيام السلطان محمد رشاد .

ثم لما تأسست الدولة العربية تغيرت النغمة وكان سليمان فيضي هو اللسان الغريد يدون لنا هذه العهود . فقد جاء الملك فيصل الأول بزيارة الى الزبير سنة ١٩٢٣ فقيلت في المناسبة قصيدة أنشدها الطلاب مستهلها :

أيُها الشبان أنتم في ربا المجد غراس

وقيل أن الملك فيصل امتدح طلاب الزبير وقال ان النشاط الذهني عند أولاد الزبير أكثر منه عند أولاد البصرة .

وبعد سنة ١٩٢٩ فتحت مدرسة الزبير الأولية الثانية في الزهيرية .

المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية

ثم أصبحت المدارس يتتابع افتتاحها سنة بعد سنة الابتدائية للبنين والبنات ومثل ذلك المتوسطات والثانويات وحتى رياض الأطفال وفيما يلي قائمة بأسماء هذه المدارس(١) :

أ ــ المدارس الثانوية :

١ ــ ثانوية الزبير للبنين .

---

(١) نجيء هذه القائمة غير ملتزمين فيها السبق التاريخي لهذه المدرسة أو تلك وقد قدمها لنا مشكوراً الشيخ الاستاذ عبدالمحسن الشقير سنة ١٩٧٥م .

٢ ـ ثانوية الزبير للبنات .

ب ـ المدارس المتوسطة :

١ ـ متوسطة مصعب للبنين .

٢ ـ متوسطة النجاة الأهلية .

٣ ـ متوسطة للبنات .

جـ ـ المدارس الابتدائية :

١ ـ مدرسة النجاة الأهلية للبنين .

٢ ـ مدرسة سومر للبنات .

٣ ـ مدرسة ابن حيان للبنين .

٤ ـ مدرسة الزبير للبنات .

٥ ـ مدرسة الزبير للبنين .

٦ ـ مدرسة زبيدة للبنات .

٧ ـ مدرسة ابن سيرين للبنين .

٨ ـ مدرسة آمنة للبنات .

٩ ـ مدرسة ابن رشد للبنين .

١٠ ـ مدرسة طلحة للبنين .

١١ ـ مدرسة ابن زيدون للبنين .

١٢ ـ مدرسة أبي العلاء المعري للبنين .

١٣ ـ مدرسة الفاطمة للبنات .

١٤ ـ مدرسة الصراحة للبنات .

١٥ ـ مدرسة أبي ذر الغفاري للبنين .

١٦ ـ مدرسة أشبيلية للبنات .

١٧ ـ مدرسة النصر للبنين .

١٨ ـ مدرسة أبي بكر للبنين .

١٩ ـ مدرسة أسماء للبنات .

٢٠ ـ خولة بنت الأزور للبنات .

٢١ ـ قتيبة بن مسلم للبنين .

٢٢ ــ مدرسة الحسن البصري للبنين .
٢٣ ــ مدرسة روضة الأطفال .
٢٤ ــ مدرسة الشعيبة للبنين .
٢٥ ــ مدرسة مفرق الشعيبة للبنين .
٢٦ ــ مدرسة الزوراء في الشعيبة للبنين .
٢٧ ــ مدرسة سفوان للبنات .
٢٨ ــ مدرسة سفوان للبنين .
٢٩ ــ مدرسة الشهباء للبنين .
٣٠ ــ مدرسة النجاة الأهلية للبنات .
٣١ ــ مدرسة أم قصر المختلطة .
٣٢ ــ مدرسة النخيلة .
٣٣ ــ مدرسة قبا للبنات .
٣٤ ــ مدرسة البعث للبنين .
٣٥ ــ مدرسة عثمان بن عفان للبنين[١] .

علماً بأن هناك مدارس تم افتتاحها بعد ذلك التاريخ لم تدخل في الحساب .

(١) استقينا هذا الاحصاء من مصادر رسمية بلغ عدد الطلاب من بنين وبنات في الابتدائيات والثانويات حوالي عشرة آلاف طالب وطالبة .

الشعراء الزبيريون

للشيخ عبد الله بن عثمان بن جامع وهو يكتب الى أديب اليمن الشيخ الشيرواني عام ١٢٥٤ هـ

أإنسان الوجود بلا نزاع ... ويا بحر العلوم بلا دفاع
وكهف الملتجين اذا اضيموا ... وغيثا للعفاة بلا انقطاع
شكوت اليك ما ألقى واني ... أرى الهم المبرح ذا اتساع
جوى يزداد في قلبي وينمو ... نمو النار بالجزل اليراع
ابعداً واغتراباً واشتياقاً ... وفقدان الأنيس بذي البقاع
فلا وابيك ما هذا بعيش ... لنفس حرة ذات امتناع
عسى المولى المهيمن ذو العطايا ... يلم الشعث إنا كالفقاع
ويجمعنا بمن نهوى قريباً ... فان القلب آذن بانصداع
بجاه المصطفى طه وآلٍ ... وصحب قد قفوهم باتباع

فأجابه : الشيخ الشيرواني(*)

أيا من قد حوى كرم الطباع ... ومن هو للطوائف خير راع
وكنز جواهر الآداب حقاً ... وجامعها المفيد بلا نزاع
أتاني منك مرقوم عزيز ... بديع النظم يقصر عنه باعي
تذكرني به ما منه اضحى ... فؤادي في اشتغال والتياع
أتحسب ياابن ذي النورين اني ... هممت بفرقة بعد اجتماع
فلا وعظيم جاهك لم يكن لي ... مرام في نوى أو في انقطاع
ولكني ابتليت بمعضلات ... غدا في حلها يجري يراعي

---

* الشيخ محمد الشيرواني : نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن : ج ٤ : ٣٧ .
قيلت القصيدة بمناسبة إسناد الأحساء وأطرافها للسيد طالب النقيب سنة ١٣٢١هـ .

ومنها كنت مضطرباً لأني ... رأيت بها الفؤاد على ارتياع
فذلل لي المهيمن كل صعب ... بها والله راحم كل داع
ولولاها اجل بني المعالي ... واحمدهم لما كان اندفاعي
ومثلك لا يمل وأنت مغنى اللـ ... ـبيب ومؤنس في ذي البقاع
فظن بذي الوداد المحض خيراً ... ودم واسلم بعز وارتفاع

فأجابه : الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع .

وحقك لولا أن مأواك في الحشا ... لا حرقة الشوق المبرح بالوقد
واني وان اخفيت مابي من الأسى ... عن الناس لا يخفاك يامنتهى قصدي
أيخفى غرامي وارتماضي بذي الهوى ... عليك وأشعاري تبين ما عندي
خلاصة أهل الجود لله دره ... فمن مثله في العلم والحلم والرفد
كريم اذا استمطرت يوماً أكفه ... همت باللهي من غير برق ولا رعد
عليه رضا الرحمن ما قال شيق ... وعندي ما عندي من الشوق والوجد

فأجابه : الشيخ الشيرواني

نعم ان نيران الصبابة والوجد ... لها في الحشا وقْدٌ يزيد مع الصد
الا قاتل الله الهوى ما امره ... واسرعه في هتك كل فتى جلد
اذا رام سترا لذّ فيٌ فؤاده ... عصته مآقيه فسالت على الخد
خليلي مالي والهوى يستفزني ... وما أنا بالجاني وما أنا بالوغد
ولي همة تسمو على كل غاية ... من المجد لا بالخال والأسود الجعد
ولا بغزال ناعس الطرف أكحل ... له وجنة حسناء تهزأ بالسورد
ولا بقوام يشبه الغصن ناعم ... اذا ما انثنى يثني اليه أخا الزهد
ولا برحيق من لمى الثغر بارد ... اذا امتصه ذو لوعة راح بالرشد
ولكن نفسي قد تضاعف شوقها ... الى صاحب صاف سجاياه كالشهد
حليف تقي لا ينقض الدهر عزمه ... أخو ثقة ما زاغ يوماً عن القصد
كريم حليم عالم متورع ... عفيف صبور كامل الوصف ذو ود
أعاطيه من كأس المحبة شربة ... يزيد ظماها كلما زيد في الورد
له خلق ذاكِ أمد بنظرة ... من الملك الديان سامي السما الفرد

كأخلاق ذاكي الأصل والفرع أحمد — لــه محتد يسمــو الى قمــة المجــد
هـو العـالم النحـريـر والعلم الــذي — بـه يهتدي من جاء للعلم يستهدي
هــو البحــر إلا أنــه غــير جــازر — هــو البـدر إلا أنــه كـامــل القــد
تــراه اذا أم الــعــفــاة فــنــاءه — يحكّمهم فيــما لــديــه من النقــد
ومـن طــارف ثمَّ التــلاد جميـعــه — فيـوسعهم سيبـاً وحسبـك من رفـد
فلا زال طول الـدهر يسمـو ويرتقي — الى رتبــة من دونها انـجم الـسعــد
وختم كـلامي بالصـلاة عـلى الـذي — هو السبب الداعي الى مهيع الرشـد

في مدح السيد طالب النقيب

للشاعر الزبيري : محمد الغنيم

أحسن ما يهدى من الواجب هدية الشكر الى (طالب)
والشكر ذاتياً لمولى العلا خير من الشكر الى واهب
السيد الباشا همام سري في كبد الطالع والغارب
أسفر بالبشر له ضجة وقد أناخ النجح بالراكب
في شرف الأحساب أشرافهم بيت الندى والكرم الراتب
و (طالب) منهم له هيبة في حاجة الراغب والراهب
ما رأت البصرة من قبله من صيب يرمي ومن حاصب
تسترجع الأيام ما فاتها من حقها في الزمن الذاهب
فيجمع الأشتات في شملها ويسترد الحق من غاصب
في خدمة الدولة عن نومه علق جفن العين بالحاجب
فهو لها يسعى مساعي الرضا ويخلص الخدمة بالواجب
ولا يرى اللهو بشغل سوى ما ليس للدولة من ناجب
فمن هنا أستوجب أنعامها وفاز بالمفخر للكاسب
يملي على الدنيا فتصغى له كأنما يملي على كاتب
هذا هو المجد وإلا فلا والدهر لا يحفل بالعاتب
والناقد المحسن يعفو ولا يفسح في المنطق للسالب
هذا وأني للقا كذة من همها في نصب الناصب
لا مسكن يدنى ولا منزل رحب ولا نهب للناهب
والحر لا يشكو ولكنها ترجمة العذر عن الغائب

بلغ علمنا أن لهذه الأبيات من الشاعر محمد الغنيم قصة طريفة[١].

---

(١) رواها لنا الاستاذ سعود عبدالعزيز العقيل .

قالوا : ان الشيخ ابن غنيم أرسل على ساعخيال إلى بيته وأعطاه مظروفاً به هذه القصيدة وطالب منه أن يذهب بها الى طالب باشا في البصرة فعاد الساعي مساء ودخل على الشيخ ابن غنيم في بيته بالزبير وأعطاه صرة بها ليرات ذهب ومعلوم أن الشيخ ابن الغنيم كان ضريراً . تناول الصرة وفتحها وعد ما فيها فقال للساعي : هات أربع ليرات فبهت الساعي وقال هذا ما أعطاني الباشا . قال الشيخ : لا لقد أعطاك عشرين ليرة فاعترف الرجل وقال من أخبرك بهذا ؟ قال ابن الغنيم ان أبيات القصيدة عشرون بيتاً فلابد أنه جعل ليرة ذهب لكل بيت وإلا فرقم ١٦ لا معنى له .

كما أن الشيخ محمد بن غنيم شاعر نبطي جيد . نقتطف من قصيدة في رثاء ابنه مرداس هذه الأبيات :

هيه يـاركب عـلى مثـل الخيـام	وان دون في دوهّن مثـل النجـوم
ان جـد مهن فيهن مثـل النعـام	وان تغـاهق ظلهن مثـل السهـوم

الى أن يقول :

سـاعة مقـدار ما يـرخى اللثام	خيـرن منكم ويـأخـذ لي علوم
حـي مني بـالتحيـة والسلام	عزوتي مـرداس مع ربعه عمـوم

ثم يصف مرداس :

ان طلع وجهه طلع بـدر التمـام	وان تـلثم هـل بفتـوق الغيـوم
حـزمتـه المـرجلة قبـل الحـزام	والمعـرفـة لبسهـا مثـل الهدوم

ثم يقارن بين المتوفي مرداس وأخيه غنيم :

لا أتـوهم بـالبلنـز أو التمـام[1]	انهن عـوديـن والفـرق معـدوم
والحـريـر تثمنـه تثمـين خـام	فـالمخـالب للنمـر والهـر تـوم

---

(١) البلنزا : شجر قوي العود تقطع منه العصي . أما التمام ومفرده التما فهو نبت ضعيف كالعشب « العقيل » .

في رثاء السيد أحمد بن السيد محمد السعيد النقيب

لعلي اذا استشفيت بالدمع باكيا ... شفيت ولا كالصبر للحزن شافيا
ومازلت سلماً والزمان محارب ... وحسبك مجنيا عليه وجانيا
كأن فؤادي للرزايا رمية ... وما زحزحت عن منكبيّ ردائيا
وما نكبة المنكوب والدهر مبدل ... تدوم ولا تبقى الخطوب كما هيا
ولست أباليها هواناً لشأنها ... ومن عادتي أن لا اكون مباليا
وما انفكت الأيام حربا لأهلها ... تشتت جمعاً أو تقرب نائيا
وما للفتى من فوته الموت مطمع ... وللسهم عن قوس المنية راميا
وليس عصيا بالشكيم على الردى ... ابيّ تحاماه الرجال تحاميا
وما عاش من أضحى من المجد معدما ... واجدر من ميت اذا عد فانيا
وما مات من كان الخليفة بعده ... على نحو ما تبنى الابوة بانيا
أرى الموت لا يخطى مقاتل من رمى ... كما انه يصمى بعيدا ودانيا
رمى المعيا لا غبياً من الورى ... ولكنْ كريماً سيداً متغابيا
وندعو بما نرجو لأحمد وابلاً ... من العفو والغفران للذنب ماحيا
هو السيد الباشا النقيب ولم تكن ... مناقبه تخفى ولا ذاك خافيا
اليس له من سؤدد المجد دوحة ... به تبلغ الأغصان منها الرفاعيا
دعته فلباها المنون وما دنت ... وما أجل يوماً اذا حل دانيا
دعته فلباها وقد كان قبلها ... سريعاً اذا لبى الى المجد داعيا
وما كان في الأموات ينسى وقد مضى ... ومن ذا الذي ينسى السماك اليمانيا
وكان الذي ابقى من الفخر والثنا ... يعيد الذي ولّى به الموت ماضيا
فمن ذاك بنيان المساجد قربة ... وما عده في الصالحات البواقيا
وما كان في وجه الفقير معبساً ... ولا معرضاً عن شأنه متناسيا
وكان لعظمى دولة الدين مخلصاً ... ومازال في اخلاصه متماديا
وما هاشم الا ابنه وهو مثله ... سيعفو لما أخرته التعازيا

مرثية للشاعر الزبيري محمد بن غنيم يرثي أحمد باشا النقيب معزياً ولده السيد هاشم النقيب. وردت القصيدة في كتاب « الدر المنضد في مناقب السيد أحمد وولده المجد » ص ١٩٥ ليوسف زاده علي بن سليمان طبعة مصر عام ١٣٢٢هـ.

من الرثاء

هناك قصيدة أخرى للشيخ عبدالمحسن البابطين يرثي بها شيخه محمد العوجان عالم الزبير المشهور المتوفي عام ١٣٤٢هـ .

وأنما نحن نختار شعر الرثاء من الشيخ البابطين فلأنه أوقع في القلب ـ وهو الصادق عندما تكْلمَه الأحداث بلأوائها يقول :

اياك والدنيا فلا تغويكا ... وأحذر بسهم خداعها تعميكا
ويح المنون فلا تبالي فاجأت ... ذا ثروة أم فاجأت صعلوكا
غالت محمد بن عوجان الذي ... في علمه عن غيره يغنيكا
حبرا إذا ما جئته مستفتياً ... ببداهة لذكائه يفتيكا
واذا وقعت بمعضل متحيرا ... وقصدته فهو الذي يرضيكا
وهو الذي أبدى لمذهب أحمد ... حججاً قواطع تذهب التشكيكا
ياشيخ من خلفت في هذا الملا ... من فاضل علامة يقفوكا
يسعى لنشر العلم بعدك جاهدا ... يلقي علينا ما جنى من فيكا
قلدت مذهب أحمد فأشدته ... وأجدت في ذاك الطريق سلوكا
وتركت طلاب العلوم بوحشة ... يبكون حزناً حينما فقدوكا
ياقدوة من حسن صيتك في الورى ... أهل الفضائل والنهى تطريكا
ومن الجلالة والمهابة والبها ... الله أكبر ما حوى ناديكا
وبكل فضل والكياسة والحيا ... يا منتهى العرفان من يحكيكا
وسلكت في الأرشاد خير طريقة ... يا حبذا من ذابها يحذوكا
واذا الفحول تقاعست أفهامها ... عن حل معضلة عصت ذكروكا
ياشيخ كم لك من حقوق بعضها ... تقضي على باني أرثيكا
ان المنية عنكم لو ترتضي ... بدلاً ففي أرواحنا نفديكا
وبما حويت من المعالي والعلى ... أحبارنا الماضون ما فضلوكا
كل المدارس والمساجد والمحا ... فل أصبحت ياذا العلى تبكيكا
فتصدعت أهرام مصر تأسفاً ... وأقامت الفيحا مآتم فيكا

قد شيّعوك وهم يبكون من أسف ... وبين ضلوعهم دفنوكا

أو ما سمعت من الأسى بمصابكم ... خفقان أفئدة الألى حملوكا

من للفتاوي بعد شيخي من لها ... من ذا الذي من بعده يفتيكا

من للدفاتر والمحابر بعده ... من مثله في علمه يرضيكا

من للعويص إذا تعسر فهمه ... يبدي حقيقة سره يرويكا

فرحم الله الرائي والمرثي .

في ربوع سفوان

للشيخ عبدالمحسن ابراهيم البابطين

يا صاح ما من مصاب ... كفرقة الأحباب
نواك عذب قلبي ... يا نخبة الانجاب
فانني كل وقتي ... من بعدكم في عذاب
فهل لذا صاح حد ... فيه انتهاء غيابي
ارحم مشوقاً بوصل ... يزيل هم اغترابي
فمطلبي صاح ادنو ... اليكم باقترابي
ان الزبير مرادي ... إذ كان فيه صحابي
ياليتني دمت فيهم ... ولم يكن من اياب
دعاك في سفوان ... فتى من الأحباب
سليل قوم كرام ... اجلة اطياب
تمتعوا وافرحوا في ... ايابكم والذهاب
تنعموا واتركوني ... في حسرة واكتئاب
سفوان مغني شهيد ... بالريف والأخصاب
كم حل فيه فحول ... من سادة أقطاب
كم زانه من غوان ... كواعب أتراب[1]
وكم حوى من ذكي ... فذ ومن كتاب
فسله عما دهاه ... من غارة الأعراب
وما جرى من قتال ... بالسيف أو من حراب
وعن نفوس أصيبت ... فيه بضرب الرقاب
وعن فخار حواه ... بوقته المستطاب
وما جرى من ظباه ... إذ ذاك من العاب
وسل تميماً تفدكم ... بما جرى بالصواب

(١) كانت سفوان في العصر العباسي جنة خضراء زها فيه النعيم حتى قال شاعرهم :

جارية بسفوان دارها ... تمشي الهوينا مائلاً خمارها
يهتز من غُلمتها ازارها

أيام كان جرير محدد الأنياب[1]
أعلاه يا نور عيني توفر الأسباب
بربكم سل رباه واعطف بلين الخطاب
وقل هم أين أهلو ك تأتكم بالعجاب
فإن أبت فدعوها فما لكم من عتاب
هذا سنام فعنها ينبي بدون ارتياب
يا قوم ان سناماً مناطح للسحاب
وقال قوم سيبقى هذا ليوم الحساب
حتى اتاه اناس لم يرسلوا للخراب
فقام يبكي ولكن لم يجده من عذاب
فكسروا منه جزءاً ولم يروا من عقاب
بذا ترى كل شيء مآله لانقلاب
غيلان انبأ عنه ذو الفهم والآداب
بانه يتغنى في الاثل والأعشاب
اذا دعاكم اليه فبادروا بالجواب
فانه ذو نكات تسلي من الاتعاب
كذا أبو عوفنا مع رفقة أنجاب
شعر الشيوخ ركيك من ركة الأعصاب
وأنت ياذا المعالي في عنفوان الشباب
لا يستوي ذا وذاكم والعجز ملء أهابي
فانه ليس يخفى على أولي الألباب
فيا أبا هانيء دم لنا عزيز الجناب

---

(١) يشير الشاعر الى أيام المربد أيام جرير والفرزدق . ويمتد المربد ليلتقي بسفوان .

هذا وان للقصيدة سبباً لطيفاً . يقول جامع الديوان الحاج عبداللطيف السعود البابطين : اننا كنا مدعوين مع مدير الناحية عند الحاج عبدالله المنصور أبا الخيل في مضارب خيامه بسفوان الواقع بين الزبير والكويت . وفي المدعوين فضيلة قاضي البصرة الشيخ عبدالله الصوفي والشيخ عبدالوهاب الفضلي مدير مدرسة الرحمانية . ومدير أوقاف لواء البصرة عبدالرحمن بك المطير . وعبدالقادر بك مدير نفوس اللواء . فورد علينا عبدالله لمحمد البسام مسافراً الى الكويت ومعه جماعة من آل البسام فوادعناه وكلفناه بنقل سلامنا الى فضيلة الشيخ عبدالمحسن البابطين سنة ١٣٦٥هـ فهاجت شجونه وأطلق هذه الأبيات .

تهنئـــة

هذا المنظوم والمنثور للشيخ عبدالمحسن ابراهيم أبابطين أرسله مهنئاً الوجيه السري « محمد الحمد الشبيلي » عندما قُلِّد قنصلاً للمملكة العربية السعودية في البصرة في ١٥/٣/١٩٤٩ م المصادف ١٦ جماد أول ١٣٦٨ هـ وهذا نص المكتوب وتليه القصيدة .

حضرة صاحب المقام الرفيع الوجيه محمد الحمد الشبيلي ـ المحترم .
بعد التحية وتقديم واجب الاحترام .

بمناسبة تقليدكم هذا المنصب الجديد المبارك وترفيعكم إليه من لدن حضرة مولانا صاحب الجلالة الملك المفدى عبدالعزيز السعود حرسه الله تعالى وأيّدهُ ونَصَره . نهنئكم بذلك وفي الحقيقة أن حضرتكم ممن تسمو به المناصب وتهنأ . لما جَبَلكم الله عليه من مكارم الأخلاق وقياماً ببعض الواجب المحتم علينا نحوكم شرفنا أقلامنا بنظم أبيات راجين أن تقع لديكم موقع القبول وهي :

أمحمدٌ ياذا المكارم والعلي ... يا مفرداً بالمجد والأفضال
ياماجداً ياذا النجابة والدها ... يا طيب الأقوال والأفعال
أنت الذي حت الثنا بين الورى ... يا زاكي الآباء والأخوال
والمرء بالأخلاق يسمو والعلي ... لا بالغنى أو كثرة الأموال
لا يكسب المرء الثنا عفواً ولكن كمن لكسب المدح من أهوال
لم يحظ بالعلياء ألاّ ماجدٌ ... بهر الأنام بأحسن الأعمال
أن الموّفق من يكون بذي الدنا ... في كل مجد مضرب الأمثال
سبحان من أعطاك كل فضيلة ... من كل مفخرةٍ سمت وكمال
أني وأن بالغت في أطرآئكم ... تعيا بحصر خصالكم أقوالي
آل الشبيلي فضلكم بين الملا ... هو ثابتٌ من سالف الأجيال
فقتم سواكم بالرزانة والنهي ... وبكل مكرمة بطيب خصال
فاهنأ بمنصبك الجديد ممتعاً ... بالعز والتبجيل والأقبال
والله يحرسكم ويعلي شأنكم ... بتقلب الأزمان والأحوال

وله أيضا مهنئاً الحاج محمد السليمان العقيل بمناسبة أنتظامه في سلك مجلس الأدارة في البصرة وذلك في ١٤ جماد أول ١٣٦٨ هـ المصادف ١٣ مارس ١٩٤٩ م .

يانجيباً ومن أزان أعتباره ... يا شهيراً فينا بحسن الأدارة
انبأوني فحزتُ أنساً عظيماً ... حيث كنتم عضواً بنادي الإدارة
يا أبا قاسم ليهنك هذا ... ولتبلغ شأو العلا ومناره
كن عصامياً كي يقال نبيه ... عبقري في الناس أبدى اقتداره
كن نشيطاً وكن حكيماً لدى كلِ عويص وللذكاء أماره
وأبنْ عند عرض كل جديد ... بينكم كل حكمة ومهاره
وانفع الشعب أن وجدت مجالاً يستطيب الأهلون منه قراره
يا أبا قاسم ويابن عقيل ... أنت فذ اذكى بنا أخباره
أنني مغرمٌ بودك دوماً ... يا أبا قاسم وللحبّ شاره
أنت تدري وسل فؤادك عني ... تلقهُ مفشياً لكم أسراره
لست أهوى من الملا غير قرمٍ ... قد أطابت أخلاقه أذكاره
دم مع الآل في هناءٍ وعزٍ ... في الورى ما أرخى الدجى أستاره

مساجلات
بين المجموعي والبابطين

عندما بدأت العطلة الصيفية للمدارس سافر الشيخ عبدالمحسن البراهيم أبابطين إلى الجبيل ثم إلى ظهران أستغرق هناك ما يقارب الشهرين ولما عاد من سفره تقدم له الشيخ محمود المجموعي بأبيات يُهنئه فيها بوصوله سالماً وقد أجابه البابطين بقصيدة على وزنها ورويها وقافيتها ، وها نحن نثبت القصيدتين والكتابين . كان ذلك في ١٧ ذو القعدة سنة ١٣٦٨ هـ .

بشرى بمقدم محسن الأفعال	جاءتنا المسرّه
بايابه فيه الى	عين الأحبّة خير قرّه
أني أهنّيء أهله	وكذلك نفسي غير مرّه
لازال دوماً بالهنا	وموفقاً في كل سفره
وبجاه من جا بالهُدى	أعلى الهُ الخلق قدره
صلّى عليه ربُّنا	أزكي صلاةٍ مستمره

وأردف القصيدة بهذا المنثور :

قسماً بزب الأرباب لو كان لي قدرة على الذهاب والأياب لأتيت إليك وسلّمت عليك . فوصل قدومك من الكرامة أضعاف ما قرك به - مسيرك من السلامة فأقبل هذه التهنئة من مخلصٍ لك في الغيبة والشهود وهو المجموعي محمود . ولما وقف الشيخ عبدالمحسن على فحوى القصيدة والكتاب أجابه بكتاب وقصيدة ، وذلك في ١٩ من الشهر نفسه .. قال :

إلى حضرة العلاّمة المفضال الحاج الشيخ محمود المجموعي المحترم دام فضله بعد التحية وتقديم الاحترام أشكركم أيها الهمام بتهنئتكم لمحبكم بارك الله لكم وبكم وقد جادت القريحة بنظم أبيات أرجو أن تنظروها وتشملوها بالقبول ودمت .

شمس بدت أم تيك دره	أم ذا غنى من بعد عسره
أم ذا وصال بعد هجر	أورث المشتاق حسره

أم صحةً من بعد سقـ ... مٍ في امرئ كم ذاق ضرّه
أم مشكلٌ ظهرت خفا ... ياه بطيب ذكا وفكره
أم ذا جتماع من عبا ... دٍ يذكرون الله سحره
أم وجنةٌ كالجُلّنا ... رِ تُرى سَبَتْ عشاق عذره
أم ذا لحاظٌ كم نرى ... من حُسن صُنع الله سحره
أم توبة من مُسرف ... شرح الأله اخىّ صدره
أم ذاك صبٌ هائمٌ ... بمحمد وحظا بزوره
بل ذا كتابٌ مهذبٌ ... كم طاب لي وتلوت شكره
محمود مجموعي فكم ... قد جادني ورأيت خيره
علامةٌ كم طاب منـ ... ـه النظم وأستحسنت نشره
فيه التهاني من أيا ... بي نحو أهلي بعد سفره
حبْرٌ وبحرٌ في العلو ... م نراه في الفيحاء زهره
وهو الذي كلّ الملا ... عرفوا كرامته وقدره
وبعلمه وبنُبله ... رفع الملا بالفضل ذكره
من بيت زهد من أُنا ... س أهل علم أهل فطره
بيتٌ سما بفخاره ... وبكلّ مجدٍ حاز شهره
بيتُ التصوف والتقي ... هم في البرايا خير زمره
فأداام ربي عزه ... في ذا الورى وأطال عمره
وعليه ألف تحيةٍ ... وأزيدها آلاف مرّه
وأغفر وسامح صاحباً ... أبدى بضعف الشعر عذره

من المخلفات

قدم لنا السيد عبدالعزيز السعود البابطين مشكوراً مخلفات قديمة يعود تاريخها إلى ما قبل سنة ١٩٤٩م من أوراق قد أحتفظ بها منذ اليفاعة لقصائد من الشعراء والكتاب منها ما هو للشيخ عبدالمحسن ابراهيم البابطين ومنها ما هو للشيخ محمود المجموعي ولعبد الله محمد الشارخ وغيرهم تصلح أن تدخل في ترجمة الشيخ عبدالمحسن البابطين رحمه الله نذكر منها هذه النبذة في تعزية الشيخ المجموعي لآل الشيخ عبدالمحسن البابطين .

كل من عليها فان

رحمة المولى ورضوانه	سار رفيع القدر والجاه
وأنه بين الورى قد علا	بعلمه وفضله الزاهي
فاجأه الموت على غرة	واصطاده صيد الذي ساهي
وقد دُعي . بشراه أرخته	رضوان يدعو محسناً لله

يعز على أن أعزيكم بوفاة العالم الجليل والفاضل النبيل فمصابه جرح الفؤاد وقرح الأكباد ولكن كما تعلمون أن الدنيا مصيرها إلى الزوال وكل مقيم فيها لابد له من الأرتحال فإنا لله وإنا إليه راجعون تسليماً لأمره وأستسلاماً لحكمه وهو سبحانه المسؤول أن يوليكم سعة الصدر ويمنحكم نعمة الصبر وجزيل الاجر واقتداء بالسنة السنية نعزيكم بهذا المصاب ونسأله تعالى أن لا يريكم إلا المسرة في البنين والأحباب وإني أقدم معذرتي لعجزي عن الذهاب والإياب ولولاه لما اكتفيت بهذا الكتاب فعذراً عذراً ودمتم موفقين دنيا وأخرى .

في ١٠ ربيع الثاني ١٣٧١ هـ وفي ٨ كانون الثاني ١٩٥٢ م .

محبكم

محمود المجموعي

هذا وأن وفاة الشيخ عبدالمحسن رحمه الله كانت في ليلة الأحد ١٩٥٢/١/٦ الساعة ١٠ زواليه تقريباً إذا وافاه القدر المحتوم عندما كان عائداً من دعوة تكريمية أقيمت له في مسجد القطانة في البصرة تغمده الله برضوانه .

لا در در دريهيمة(١)

لعبد الله محمد الشارخ

هذي الزبير بأرضها وسمائها ... وقفت تحي الغر من نصرائها

نهضت مكرمة أماجد أمة ... نهضوا لنجدتها وكشف بلائها

ورجتهم رفع الأوام فحققوا ... من غير ما وهن عظيم رجائها

شعرت بفضلهم يطوق جيدها ... فأتت تطوقهم عقود ثنائها

صبرت على مر الحياة وإن في ... ماء الحياة العذب خير دوائها

لا درّ درّ دريهمية إنها ... كانت تجرعنا القذى بانائها

ماء به إنحل الزعاف وكم سرى ... بين الجسوم وظل مزج دمائها

يزجي إليها بكرة وعشية ... من كل سافية شتيت هبائها

تلغ الكلاب بها وتقلس سؤرها ... وتريق فيها الحمر من أقذائها

ويشق طبل الأذن صوت ذبابها ... من فوقها وأمامها وورائها

وتطوح الأدران في جنباتها ... وتنقل الديدان في أثنائها

عج بالزبير وطف بها ياسائلا ... عنها وذر ما قص من أنبائها

وانشق نسيم الخلد بين ظلالها ... وتمل حسن ربيعها وشتائها

واعقل قلوصك ساعة بمشاهد ... أخذ الزمان يجد في إخفائها

واسمع صدى الماضين في أطرافها ... والمح جلال الدهر في أفيائها

مثوى الكرام الشوس بين ربوعها ... ومنازل العظماء في أنحائها

ومصارع الأبطال تحت رحابها ... ومعالم العمران تحت سمائها

من لي بعهد لو تكشف ستره ... لنواظري لرجعت نضواً تائها

وكأنني والبصرة الفيحاء في ... أيام رفعتها وأوج علائها

يدوي صهيل الخيل في ربواتها ... تحت الكماة الصيد من بسلائها

ومجامع الأدب الطريف تعج بالشـ ... ـعراء والأدباء من نبهائها

---

(١) ألقيت في حفلة أفتتاح إسالة ماء الزبير سنة ١٩٣٦ م .
نظمت في شهر محرم ١٣٥٠ هـ .

ثغر الحنيفة لم تزل ورجالها ... كانوا معاقلها حماة لوائها
فيها القصور الزهر شامخة الذرى ... زهرت بأهل الفضل من أبنائها
ونضيرة الجنات تصدح بينها ... تلك الطيور طروبة بغنائها
وتميد بالنسمات ملد غصونها ... فتزيل ما في النفس من برحائها
وتفوح بالأرج الزكي أزاهر ... فيها وتستلب النهى ببهائها
لله جنات جرت من تحتها الـ ... أنهار طافحة بريّق مائها
لقد انقضت تلك العصور وخلفت ... غِيَرا محت ما ظل من أسمائها
ولنا الرجاء بأن تضيء عهودها ... وعلى الزبير يشع نور سنائها
من في الحواضر والبوادي من لها ... كثرائها ونجارها وهوائها
عجبي لها شقيت وماء الرافدين ... الغمر قيد الفرسخين بدائها
الله يجزي عصبة سعدت بهم ... أرض العراق فهم عماد بنائها
ضربوا رواق العدل في ساحاتها ... فتمتعت بالفيض من نعمائها
جرثومة المجد الطريق وأن دعوا ... لمطالب يوما مشوا لقضائها
(تحسين) ياعين الكرام ومن له ... مننن يكل المرء عن إحصائها
لو أدركت كفاي حاشية السما ... بنجومها وببدرها وذكائها
ونظمتها إكليل حمد ما وفتك ... به الزبير ولو ببعض جزائها
فلقد رأت فيك المعين وحسبها ... أن تصطفيك بحبها وولائها
عمت أياديك الملا وخصصتنا ... كرما بأوفى الحظ من آلائها

الجسم والروح عام ١٩٤٦

للشاعر : عبدالله محمد الشارخ

لذة العمر غفوة يتراءى في سماها شوارد الأحلام
ليس في هذه الحياة شفاء للنهي غير وجهة الأجسام
يسعد العقل غير أن مناحي الجسم تأتي إليه بالآلام
أن للجسم رغبة ليس يرضى عندها العقل موقف استسلام
كتب الله أن يمازج هذي النفس جسم من مضغة وعظام
إنما الروح جذوة من ضيا الخالق والجسم من فتات عظام
ليس في العيش من هناء يرجى باتحاد الأرواح والأجسام
إنما السعد والهنا يتجلى حين تبدو عراهما بانفصام

في الدعوة الى الجهاد لحرب اليهود ١٩٤٨

شباب الفتح حييتم شبابا فتحتم في مجال الفخر بابا
زكوتم في فم الدنيا اريجا ولحتم في سما الهيجا شهابا
سئمتم طيلة العشرين عاما رجاءً في طلاب الحق خابا

* * *

دعا الوطن العزيز إلى الجهاد فكنتم عند دعوته الجوابا
ادرتم في السهول رحى طحونا مشت في مهجة الباغي خرابا
وخضتم في الجبال شواظ نار تجاوزت السباسب والهضابا
فخير الناس من يثبون شوقا اذا داعي الفلاح بهم اهابا

* * *

بنفسي فتية نفروا خفافا لأخذ الثأر كالنار التهابا
تراهم في مجال الحرب شعثا كما لاقيت اسادا غضابا
عوالي في بواكرها طعانا صوارم في غواديها ضرابا
فقل للأعور المغرور مهلا ستبصر ما يبيت غدا يبابا

* * *

فلسطين الذبيحة كم صروف … عليك عدت وسامتك العذابا
تفرق عنك أهلك في الفيافي … وصرت لدى الورى عجبا عجابا
فكان معاشهم جوعاً وعرياً … وشملهم شتاتا واغترابا
طريد يستظل بكسر بيت … ويغبط في معيشته الكلابا
فقد ألف الهموم له طعاما … وقد تخذ الدموع له شرابا
يظلل بالسحاب الجون ليلا … ويفترش الجنادل والترابا
وكنت لمعشر مجدا وفخرا … فصرت لمعشر حزنا وعابا
تمادى عنك قومك في قشور … ولم يرعوا من الأمر اللبابا
وقام بأمر حقك أهل لؤم … قد اتخذوا الخداع لهم ركابا
شباب الفتح لا تهنوا وخطوا … على التاريخ نصركم كتابا
اديروها كؤوس الذل تترى … على العادين قطرانا مذابا
فأكرم بالحياة عروس عز … اذا كان النجيع لها خضابا
وأنعم بالردى كاسا دهاقا … اذا كان النعيم له ثوابا
كساكم ذو الجلال كما كسوتم … مواطينا من العليا ثيابا

تكريم في مكتبة الزبير الأهلية

هذه القصيدة للأستاذ عبدالله المحمد الشارخ ألقاها في حفلة الشاي التي أقامها الحاج محمد السليمان العقيل في مكتبة الزبير تكريماً لسعادة متصرف لواء البصرة الأستاذ السيد فخري الطبقجلي وقد شرف الحفلة وجهاء الزبير فلاقت من الحاضرين الأستحسان والقبول وذلك في يوم الأربعاء الموافق ٢٦ مايس ١٩٤٨ م الساعة الخامسة والنصف مساءً .

الآ ما لروض الشعر أصبح زاهيا … وكان هشيما قبل ذلك ذاوياً
وما الشعر الآ دوحة تزدهي أذا … تلقت من الأفكار سحبا غواديا
ولن يظهر الشعر الطريف محبباً … أذا لم يسطرّ للرجال المعاليا
هل الشعر الا صورة العصر أن زهت … زها ـ أو ـ وهت يوماً غدا الشعر واهيا
ونحن بعصر كل من فيه ناهض … تقلّد للعليا حساماً يمانيا

تقدمنا ركب الأنام إلى العلى ... وبتنا على مهل نجوز الدياجيا
وشتان بين الطالبين فطائر ... وآخر يمشي في المفاوز حافيا
غدا الغرب يلهو بالشعوب تجبراً ... ويركب وجناء التحكم عاتيا
ويشرب كأس النصر بالدم طافحاً ... ويترك قلب الحق هيمان صاديا
ويدعو إلى الأنصاف كذباً ومرية ... فقبح من باغ إلى الكذب داعيا
فما ضر لو فئنا إلى الحق مرة ... وسرنا إلى العلياء نزجي المذاكيا
فإن المنى ما نالها غير طالب ... يمد اليهنّ الأكفّ الدواميا
وهل يستوي الشعبان وسنان خامل ... وشعب إلى مرماه يطوي الفيافيا
وهل يستوي القرنان حيران أعزل ... وآخر أمسى للرديني شاكيا
وأن لنا في قادة العرب مأملاً ... إلى المجد يدنينا وإن كان نائياً
وأن لنا في سادة العرب مطمحاً ... به نقتدي حقا وإن كان غاليا
رجال نمتهم بالمكارم هاشم ... وأورثهم مجدا أميّة عاليا

* * *

فيا أيها الندب الكريم تحية ... تضوّع مسكاً مثل خلقك ذاكياً
فخرت على الأنداد بالخلق فاضلاً ... وبالعلم فياضاً وبالراي سامياً
أذا قيل فيهم من فتى ذو مكارم ... أخو همة مدوا إليك الأياديا
يزينك بين الناس رأي محنك ... علا في سماء المكرمات مراقيا
وما قلدوك الحكم إلا لعلمهم ... بأنك تبني للفخار المغانيا
سموت بعلم زانه العقل والحجا ... وأكرم بعلم ظل بالعقل حاليا
فلا زلت يافخري تشيد معالياً ... تذكر أعصار الجدود الخواليا
ولا زلت في أصلاح قومك آمراً ... وعن كل ما يردي المواطن ناهيا

* * *

قدمت على الرحب - الزبير - وأنها ... لترجو بأن تبقى مدى الدهر راضيا
وهذي وجوه القوم جاءت لتجتلي ... مكارم طابت في الزمان معانيا
أتتك جموعاً كي ترى العدل باسقاً ... وكيما ترى صرح النزاهة عالياً
إليك رنت في لهفة وتشوق ... وقد وضعت في ناظريك الأمانيا
فهذي ربوع جانب الغيث حرثها ... وأعوزها أصلاح ما كان خاويا

وآمالها ياصاحب الفضل أن ترى ... بفضلك هاتيك القطوف دوانيا
فيشرب صافي الماء من كان صادياً ... ويلبس ثوب الفخر من كان عاريا
ويبرد حر الجوع من كان طاويا ... ويهدأ في مأواه من كان شاكيا
فأنت الذي لولاه ما كنتُ منشداً ... وأنت الذي لولاه ما كنتُ راجياً
فحقق طلاب القوم يا غيث من غدا ... إلى الحق ظمآن الفؤاد وهافيا

من أعماق النفس

للشاعر: عبدالله محمد الشارخ

شاب قلبي ولم يشب بعد رأسي ... يوم شابت نوائب الدهر كأسي
قد بلوت الحياة في جدة العمر فلم ألق ما يوطن نفسي
سامني الدهر ذلة وهواناً ... فحياتي ما بين هم وبأس
ليت شهري والرزء حل أأبقى ... في هوان من الزمان وبؤس
أم ساحيا والدهر ذو نزوات ... في صفاء من الحياة وأنس
ذاك أمر الاله لا يدرك العقل مداه وليس يدنو لحس
سئمت نفسي الكظيمة عيشي ... مذ بدا لي من الشقاء بلبس
ويح قلبي حتام أصبح في ذا العيش - دامي الفؤاد حزناً وأمسى
ما كرهت الحياة زهداً ولكن ... خفت من أن تعان في العيش نفسي
أن كأساً من أكؤس الموت أحلى ... من أن يعز فيه التأسي
وهلاكي في شرعة العز أشهى ... بفمي من لمى جآذر خنس
خلق الناس من عاشق لعليا ... ء ومن قانع بلقمة حبس
قد قسى في ربيع الزمان فؤادي ... ونكوب الزمان للقلب تقسى
ما احتملت الخطوب إلا لآما ... ل تعالت وراء ذروة زفس
لم أزل للعلاء أكدح جهدي ... ولقد طال عن هنا العيش حبس
كان قلبي على القنوط حسامي ... واصطباري على العنا خير ترس
بين جنبي همة ما احتواها ... قلب حي بجنة أو بأنس

عثرت في أوراقي القديمة على مقطوعتين من الشعر أرسلهما إلى عبدالرحمن الرماح في مايس سنة ١٩٤٣ ، لعلهما من أقدم ما قال من الشعر وهي عندي بخطه وتوقيعه تاريخها ١٦ ج ١ سنة ١٢٦٣ .

يقول معاتباً صديقه سعود العقيل الذي كان في بغداد يدرس الحقوق وعبدالرحمن في الزبير :

جئت الزبير فلم تذكر مودتنا ... ألم نقل أننا في الدين أخوان
وأين عهد قطعناه لأنفسنا ... فهل تقضي وهل أنساك شيطان ؟
وهل شغلت بليلى في تغنجها ... وهل سبتك بذاك الطرف بوران
كلا فلست لليلى الغنج منصرفاً ... ولا لبوران أن القلب يقظان

وفي نفس الرسالة ذكر له شيئاً من شعره ومنه قوله متغزلاً :

إلام النوى ربة الكاحل ... وحتام تصغين للعاذل
كفاني من الحب اعراضكم ... ألا أن اعراضكم قاتلي
أمن أجل واش تكيدوننا ... ومن أجل أكذوبة القائل
فاطبع في خدها قبلة ... وأخرى على جيدها العاطل
الخ وأرخها مايس ١٩٤٣ .

وهذا من شعر الصبا وعهد المراهقة ولكنه يدل على نبوغه بالشعر مبكراً واتجاهه الإسلامي الواضح .

بسم الله الرحمن الرحيم

في ذكرى مولد الرسول الأعظم (ﷺ) ١٩٥٢ للشاعر الأديب : عبدالرحمن علي السليمان الرماح .

خطب تذاع وشاعر يترنم ... في مدح أحمد النفوس تسلّمُ
خطب تذاع كأنها قطر الندى ... ولّى الربيع وزال عنها الموسمُ
سقطت على واد تطاول شوكه ... صلدٍ به تأوى الذئاب الضرم
تلك النفوس عن الرشاد مشيحة ... واذا دعا داعي الضلالةَ تقدم
ياقوم ملت قولنا أسماعنا ... وقلوبنا عن غيها لا تحجم
ماذا أقول بهذه الذكرى وهل ... احييتموها للمدائح تنظم
أأشيد في مدح الرسول محمد ... والله في آياته متقدم
الله عظمه وأكبر قدره ... أتراه في شعري يزيد ويعظم
وحيُ الألهُ تباركت نعماؤه ... خصى الأمين به يلذّ وينعم
الله علمه فأحسن علمه ... من لليتيم سوى الإلهُ يعلم
لقي المنون أبوه قبل ومادرى ... أن الهدي من صلبه يتجسم
وقضت أمينة وهي تجهل أنها ... وضعت بشيراً للضلال سيهدم
تركته للدنيا ابن ست مفرداً ... لا والد يحنو عليه ويبسم
ما ذاق حلو حديثها وحنانها ... والله أرأف باليتيم وأرحم
الله من فوق السماء سما به ... فهو المربي وهو نِعْمَ الملهم
خلق تفرد باليتيم محمد ... عن كل شائبة يجل ويكرم
ولد الرسول وتلك أكبر آية ... منها هوى الإيوان وهو مدعَّم
وخبت به نار المجوس وفندت ... بدع ترين على الصدور وتجثم
نور تلألأ في الحجاز كأنه ... فلق الصباح به استبان المظلم
نور أزال عن القلوب سوادها ... فانهار صرح للضلال مقوّم
ولد الرسول وقومه بجهالة ... تالله لسنا اليوم خيراً منهم
عبدوا مناة وهبل عن جهل بهم ... واليوم نعبد ذاتنا ونعظم
لم يأتهم هادٍ يدلهم الهدى ... حتى أتى الهادي البشير الأعظم

لكننا ويل لنا من ربنا ... نعصي الهدى ونصد عنه ونحجم
يالائماً قوم الرسول محمد ... أقصر لقد رأوا اليقين فأسلموا
ولم العصاة الجاحدين لدينهم ... ظلموا النفوس وربنا لا يظلم
ان يخذل العرب النبيَّ محمداً ... فمثيرهم عصبية لا ترغم
إلا كما شاء الإله لرغمها ... والله في سنن الورى يتحكم
إن العقائد في النفوس غرائزٌ ... والروح فيها يوم تزهق تزحم
عصبية منهم لدين أخرق ... وتخاذل منا لدين يعصم
قد ظاهروا حفظا لدين جدودهم ... ياليتنا نرعى الجدود ونكرم
ياليتنا كنا كما هم غيرة ... نرعى العهود ونستجار ونرحم
كانوا كراماً حافظين فروجهم ... لكننا نأتي الحرام ونلؤم
كانوا حماةً للديار اعزة ... لكن بني صهيون منا أكرم
يا خيبة الاسلام من خفرائه ... تركوه يرعى الذئب فيه ويطعم
ياخيبة الاسلام من نصرائه ... ذلوا وعاث به الغريب الأعجم
ياخيبة الإسلام من أبنائه ... تاهوا بليل بالمفاسد يظلم
كلا فهم عبءٌ عليه وعالة ... سموا به والدين عنهم يكرم
الدين دين مروءة وحمية ... ما بالنا للخطب لا نتألم
ما بالنا تغشى الحرام نفوسنا ... والجار في حرم المجاور يغرم
الدين أمن للنفوس وراحة ... ما بالنا نشقي النفوس ونؤلم
الدين صدق ناصع وأمانة ... أين الأمانة والشهادة تكتم
الدين عدل للمظالم قاطع ... ياعدل أينك والمحكم يظلم
الدين بالتقوى يفاضل بيننا ... واليوم أكرمنا الغنيُّ الألأم
يا قوم ليس الدين وقف عبادة ... لله بل وخليقة لا تذمم
الدين حق للإله وخلقه ... فكلاهما هذا لذاك يتمم
الله يرحم من أساء بحقه ... ولمن أساء لخلقه لا يرحم
الدين إحسان وحسن تعامل ... في السعي والأرزاق عدلا تقسم
الدين واسطة العباد لربهم ... والدين طب للنفوس وبلسم
الدين رابطة القلوب على التقى ... والدين جيش في الجهاد عرمرم

الـديـن دسـتـور الـعـبـاد يـدلهـم … سبـل الهـدىٰ ولكـل نكـر يهـدم
يـا قـوم مـا ذنب الـزمـان نـذمـه … الـشـمس تـلك مـطلة لا تهـرم
الـذنب ذنب من احتـوى بـردائـه … هم غيَّروا مـا بـالنفـوس وأجـرمـوا
زمـن بـه سيـف الـرذيلة بـاتـر … وبـه حسـام المـرشـديـن مـثـلم
وبـه لسـان بـالضـلالـة نـاطـق … ولسـان من يـزجي النصيحـة ملجم
وبـه فـم شـر الـنـمـيـمـة لـفـظه … وفـم بـلحـم آدمـي يـطعـم
والحـق غش والـوفـاء خـيـانـة … والـقـول زور والحـلال محـرم
والمـال عـز والـثـراء وجـاهـة … سـيـان ذوي شـرف ولص مجـرم
شـر الـنفـاق تملق لـذوي الـغنىٰ … أن يـظلمـوا فـذوو الـتملق أظلم
بـالأمس سيف الحق يلمع صـارمـاً … والـيـوم يـلمـع في الأكـف دريهـم
مـن يحفظ الـرحمن فهـو حـفـيـظه … ومن أهتـدى بـرسـولـه لا ينـدم
يـا قـوم فـاعتبروا بـذكـر محمـد … ودعـوا الهـوان وبـالنفـوس تحكمـوا
يـا قـوم مـا الـذكرىٰ مقالـة قـائـل … لـكـنهـا قـول وفـعـل يـدعـم
الادكـار بـه اعـتـبـار لـلورى … وبـه لمن جهـل الحـيـاة فـعـلم
ذكـرى الـرسـول محمـد نصـر لنـا … لـو أنـنـا لأصـولهـا نـتـفـهـم
فـامشـوا بنـور الله فهـو نصيـركم … وإلى طـريـق لـلسـعـادة يممـوا

زفرات (*)

للشاعر : عبدالرحمن علي الرماح

لا تلمني فقد سئمت الملاما ... بعد أن صرت من زماني حطاما
والليالي لم تبق مني صحيحاً ... غير جلد واهٍ يلف عظاما
وفؤاد معلق كسراج ... خافت الضوء لا ينير ظلاما
يازماني حسبي الذي أنا فيه ... لا تزدني مرارة وسقاما
أنا راض يادهر حسبك قهراً ... كفّ عن الاسقام والالاما
قد غضضت العينين عن كل حرف ... وكرهت الكتاب والأقلاما
هذه الأمة العريقة كانت ... درة الدهر يمنة وشئاما[1]
ويح نفسي رويدها كيف ذلت ... كيف صرنا من ذلها انعاما
أنا يادهر وسط عار شنار ... ليت أني ابرأت منها الذماما[2]
هذه الأمة الكبيرة حجماً ... هي كالطبل ضجة واحتداما
هي مثل الغثاء لا خير فيها ... فقدت بين العالمين احتراما
ليتني لم أحز دماً عربياً ... ليتني لم أعش بقومي عاما[3]
ليت أمي كانت من الزنج أصلاً ... ليت جدي كان في الأصل حاما[4]
ذاك اجدى لمنعتي واعتزازي ... لست أهوى الأوهام والأصناما
لم يعد بي شأن ولا لي قدر ... واحتقاري قد صار أمراً لزاما
وعلام الرضى من الخلق عني ... وعلام احترامهم لي علاما[5]
وأنا الجاحد الكفور بديني ... أنا هذا الذي أحل حراما[6]

(*) قيلت هذه القصيدة أيام النكسة في هزيمة الجيوش العربية أمام اسرائيل سنة ١٩٦٧ .

(١) يبكي الشاعر مجد الأمة العربية حين كانت تبسط ظلها على المعمورة يميناً وشمالاً .

(٢) حسرة الشاعر في نفسه حسرة كل عربي وهو لهذا تمنى لو تبرأ من هذا العار .

(٣)، (٤) يبلغ التوجع والحسرة لدى الشاعر أن تمنى أن لم يكن عاش في الوسط المغلوب عاماً واحداً ، أو أنه من شعب غير الشعب العربي .

(٥) ، (٦) كما يبلغ بالشاعر هذا التوجع النفسي ليبحث في جوانب نفسه عن بعض أسرار الهزيمة يجدها في الجحود الذي يلف الأوسط العربية ويعني بهذا تخلي القيادات عن دين كان قد التزمته أنظمة أسلامية سابقة فنجحت

أنا هذا ومن أنا غير فرد عربي بالخزي ذل ونامـا
أنا من داس عزةً لبلاد أنا من داس حرمة وذمامـا
أنا من أمة أصيبت بقسم فكلانا ياصاح نشكو السقامـا
أنا من أمة على الخلف نامت وأفاقت تبني عليه الخصامـا[1]
أنا ياصاح وصمة في جبيني وكلانا في عارنا نترامى[2]
أنت ترمي قولاً وأقذف قولاً وكلانا في القول يكسر جامـا
وابحنا الربى لجيش الأعادي وأبحنا السهول والآكامـا[3]
وطفقنا نداري الدموع غزاراً كنساء ثواكل وأيامـي
واضعنا سيناء والقدس والشـ ـق وكاد العدو يغزو الشئامـا[4]
كل هذا مني ومنك لأنا قد فقدنا تآلفاً ووئامـا
كل هذا لأننا قد تركنا لهوانا ظهورنا والذمامـا[5]
أنت للشرق تنتمي يا رفيقي وإلى الغرب أرفع الاعلامـا[6]
والفدائي لهف نفسي عليه مزقوه إرْباً فصار حطامـا[7]
بين موج عات وهوج رياح وهو في البحر حائراً يترامى
هدف كان قد حداه إلى الحر ب فياليته مضى واستقامـا
فارق الأهل طاهر الذيل يسعى نحو سوح الوغى يريد انتقامـا

---

(١) يشير إلى زعماء العرب في أن منهم من يجادل في رأي حصل فيه اختلاف مع الزعيم الآخر في قطر آخر يبيتان عليه ويصحوان عليه اختلافاً وتبايناً . وباختلاف الآراء تختلف الخطط ويستفيد العدو من هذا الأختلاف .

(٢) يصور الشاعر كيف أن اختلاف الزعماء أدى إلى الاتهام والنقد المختلط الذي لم يؤد إلى نتيجة مرتضاة .

(٣) ، (٤) يشير إلى هزيمة الجيوش العربية وتخليها عن سيناء من مصر والقدس والشق (الضفة) من فلسطين والربى والجبال من سوريا وكثرت الثكالى من بعد فقد الأولاد والأيامى بعد فقد الأزواج .

(٥) يعني الشاعر بهذا إننا لم نعتمد أمورنا بالمواجهة كما لم نحم ظهورنا بالقوة المادية .

(٦) ومما يؤسف له أن الشباب العربي أشغل نفسه بالمبادىء والأهواء فمنهم من كان يميل إلى الشرق (الماركسية والشيوعية) ومنهم من كان يميل إلى الغرب الذي حمى اسرائيل وكلاهما أودى بالشباب العربي .

(٧) وكان الفدائي يشير به إلى الفلسطيني الأصيل قد بلى من هموم الحرب ما دفعه أن يحمل العبء .

حـرفـوه عـن قـصـده لهـواهـم ... وبـوحي العـدو شـدوا اللجـامـا
جبهـات بـاسـم الكـفـاح تجلت ... احـدثت في تلك الصفوف انقسامـا
فـتحت صـدرهـا لكـل مـريـد ... لم تـفـرق يهـوداً أو اسـلامـا
وهـذا تـراهـم في خـصـام ... وهـشـام تـراه يـردى عـصـامـا
والرصاص المعطي لضرب الأعـادي ... فيـه نـرمي الأخـوال والأعمـامـا
والـدمـاء الـتي نـذرنـا فـداءً ... سفكت بـاطـلاً وسـالت حـرامـا

أغنية الربيع

شعر : الرماح

طف بالرياض وغننا ياشادي فالعيد يوم في الربيع الهادي
متنقلاً بين الغصون تمايلا إن الرياض موارد للصادي
قل لدى الأنغام شعراً شيقاً فعسى تخفف لوعة المتصادي
فالشعر نوح الشاعرين ودمعهم يجري مع المجرى أو الأوتاد
والشعر يبدى للسعيد مسرّة فهو ابتسام الشاعر المتنادي
هو صورة للشاعرين وعيشهم إن كان بعداً أو بلا إسعاد
الشعر نوح وابتسام للورى وهو المهيمن في السرى والحادي
وبموقف الأسمار أنس للملا أنغامه خمر على الأجساد

* * *

هذي الزهور كثيرة أنواعها ملأت فجاج الأرض والأوهاد
من أبيض كالموج في ميلانه أو أحمر يحكي خدود خراد
ومعصفر كالورس في قسماته ملأ السهول وحف حول الوادي
فاجمع من الأزهار باقاً يانعاً متنوع الأشكال والأوراد
واهزج لنا (ياورد من ذا يشتريك) فإن مضطرماً غلىٰ بفؤادي
كل الذي في القلب تخبو ناره ويزول ما في الكبد من ارعاد

بمناسبة زيارة الملك سعود بن عبد العزيز سعود الى الزبير سنة ١٩٥١ م[1]

شعر : عبدالرحمن علي الرماح

ـج الرياض ونفحة البطحاء ... هبت نسائمها على الفيحاء
ـزيارة ملكية ميمونة ... عبقت بعطر السادة النجباء
ـهلاً بسلطان الجزيرة بالها ... م ومطمح العظماء والضعفاء
ـذا نشيدي قد نظرت قريضه ... بك ياسعود فأنت لحن غنائي
ـهلاً بنجد منك فاح عبيرها ... متضوعاً بمحبة وإخاء
ـهلاً بمملكة بشخصك أقبلت ... بالقوم والسلطان والأمراء
ـالغور والصمان والوادي وبالكثبان من أبها إلى الدهناء
ـشعاب مكة بالنخيل بيثرب ... دار النبي بساحل الأحساء
ـا أيها الملك العظيم بفضله ... وبقومه بالدين والآباء
ـيم الكرام تزاور وتراحم ... أنتم لعمري قدوة الرحماء
ـ السعود الشم أفضل دوحة ... شربت من التقوى بخير إناء
ـدي النبي المصطفى دستوركم ... تقضون فيه بحكمة ومضاء
ـا ابن الكرام ألست خير مؤمل ... برعاية الاسلام من أعداء
ـعلنت دين محمد تزهو به ... أكرم بذاك الزهو والخيلاء
ـالكون حولك صاحب بعقائد ... مسمومة بمفاسد الأراء
تلو جيدك نحوها مستمسكاً ... بالعروة الوثقى بدين سماء
ـلم تكن خلفاً لأعظم سيد ... ساد البلاد بخطة عصماء
ـد كان يلهمك السياسة والهدى ... حتى شربت الملك شربة ماء
ـبدالعزيز أبوك حي لم يمت ... بخصاله مادمت في الأحياء
ـا أيها الملك العظيم بفضله ... ودهائه والحكمة الوضاء

---

[1] كانت زيارة الملك سعود في عهد الملك فيصل الثاني رحمهما الله.

زرت العراق زيارة ميمونة وبقلبك الوثاب حب إخاء
ضيف كريم والمضيف صنوه ورث الندى عن سادة كرماء
أعظم بفيصل العزيز وضيفه أسد الجزيرة غوث كل نداء
قرمان قد شربا المكارم والندى من منهل عذب نمير ماء
جمع الحجا بين القلوب فضمها محفوفة بمحبة ووفاء
ملكان في أرض العراق تعانقا فتعانق القطران في الزوراء
انى كمن مسك السماء بكفه من فرحة عظمى وفرط هناء
لما رأيت بني العروبة لفهم ثوب من الرحمن بعد عناء
هذي نواة الاتحاد جلية يا رب باركها بروح صفاء
اليوم نجد والعراق تاخيا وغداً إخاء بقية الأعضاء
المؤمنون قلوبهم مملؤة بالعفو لا بالحقد والبغضاء
قربى من الأصل الزكي شفاؤهم أصل العروبة فهو خير دواء
أنا بالعراق وفي الجزيرة لي أخ وبمصر لي خل وفي صنعاء
ليس العراق بمفردي لي موطناً فبنو العروبة كلهم شركائي
وجميعهم أهلي ومبعث حسرتي أن مسهم ضيم من الغرباء
كم قد بكيت وفي الجزائر صيحة من أمة منكوبة عزلاء
عين الكئيب بخيلة فإذا رأت من يسمع الشكوى بكت بسخاء
كالطفل يحتمل الأذى فإذا رأى أماً له وأباً شكا ببكاء
مولاي أنت أبي وهذي صرختي فاعذر فأنت مؤملي ورجائي
أشكو إليك الحال وهي جلية يا خير من يرجى لدفع بلاء
أهل الجزائر أخوتي وعمومتي لم لا أصيح وهم بنو أبنائي
لكأنني اصغي إلى أناتهم وقلوبهم تدمي بخير دماء
وكأن صيحات الأرامل جلجلت جسمي وهز صريخها أعضائي
وكأن عذراء الجزائر تستغيث لكي يصان العرض من اعدائي
تبكي وتندب واسعوداه ويا عرباه هل من سامع لندائي
أنت المؤمل ياسعود لنصرها ولجمع شمل الأمة الشعثاء
فتكون حبل الوصل بين رجالها وتؤلف الأحباب بعد تناء

عرض من الشيطان أوقع بينهم ... بالدس والتفريق والشحناء
فامسح بكفك ياسعود جراحهم ... واجمع بجاهك وحدة الزعماء
فقلوبهم عند اشتداد ملمة ... بعض ببعض كانتظام بناء
الكل منهم ناصح لبلاده ... هل يعصم الأنسان من أخطاء
بذلوا جميعاً جهد من لمح الهدى ... في سعيه بأمانة ووفاء
مولاي أنت صفيهم وحبيبهم ... فاجمع برفقك وحدة الرفقاء
كي يستحيلوا وحدة عربية ... في وجه من يسعى لهم بشقاء
مولاي هذا الشعر نفثة صادق ... تالله انك ملهم الشعراء
فجمال نفسك ملهمي ومعلمي ... يملي فانظم نغمة الاملاء
اليوم في التاريخ عيد ناصع ... ولما عطفت بزورة غراء
بلد الزبير تزف شكراً خالصاً ... لله ذي الأفضال والنعماء
فضل من الله العظيم ومنة ... أن حل فيه سيد العظماء
هتف البشير مردداً انشودة الـ ... بشرى باعذب نغمة وغناء
أن الزبير رجالها ونساءها ... يمشون في تيه وفي خيلاء
هذي البيوتات التي شرفتها ... شمخت تطاول ناطحات سماء
فضل وعطف منكم وتواضع ... ياواصل الأحباب والقرباء
إني لاعجز أن أعبر عنهم ... فعيونهم تنبي بكل جلاء
خرجوا للقيا المجد فيك مجسما ... والعز والإنصاف خير لقاء
حياك ربي ما حللت بنعمة ... ورعاك مشمولاً بطول بقاء
واعز فيك شريعة لمحمد ... تقضي بها بالحق خير قضاء
يارب كم قد جئت بيتك ضارعاً ... فاسمع لقولي واستجب لدعائي
يارب ألف بين قومي وارعهم ... وأبسط عليهم منك خير رداء
وأنلهم ما يبتغون على رضا ... واغفر بعفوك زلة الجهلاء
وانصر نصير الدين من أوليته ... برضاك حكماً صانه بثناء

ليلة ليلاء[1]

شعر : الرماح

سلام عليكم أيها السادة الغر ... وأهلا بكم يامن بكم عظم الفخر
احبيكم والحب ملء جوانحي ... يحف به هم ويلهبه جمر
الفت الأسي حتى عشقت مقامه ... بقلبي وحتى عيل من هجره الصبر
وصرت أقول الشعر والحزن ناطق ... فمرآة الأمي يصورها الشعر
قصائد لا أبكي بها حب من جفا ... ولكنني أبكي إذا عظم الأمر
وأبحث عما يرسل الدمع جارفاً ... فإن مسيل الدمع من اعيني نزر
افتش ما بين البيوت فإنها ... مسارح كالدنيا بها اليسر والعسر
وفيها نفوس حرة بات أهلها ... وصحبهم الاسقام والجوع والذعر
تراهم كأن الموت حوم حولهم ... محاجرهم زرق واوجههم صفر
وأطفالهم مثل الفراخ هزيلة ... بأعشاشها والأم قد غالها الصقر
تخطفهم كف المنون رحيمة ... لتنأى بهم عن بيئة ملؤها الشر
فلا تعجبوا أن سرت في الليل هائما ... فإن أمورا في الفؤاد لها الأمر
افتش في الليل البهيم فإنني ... لأعلم أن الليل سر به سر
تفيق به عين الأسى من سباتها ... ويرقص في أثنائه الغي والنكر
وتذكو بأكباد الأرامل حسرة ... وتضطرم الآهات إذ ينفد الصبر
وكيف يطيق المرء ظلمة عيشه ... وظلمة هذا الليل إن الدجا أسر
فليت الدجا يطوي ويرمي بلجة ... وياليت هذا الليل دام به البدر
نظمت قصيدي قصة من حياتنا ... ولكنها دمع يسيل به الشعر
أصور فيه البؤس والسُّقم والأسي ... واستصرخ الأمجاد أنهم كثر
ففي ليلة قراء والكون غاضب ... وللرعد قصف والسحاب له غمر
سريت وفي قلبي المعذب حسرة ... وفي كبدي المضناة يستعر الجمر

---

(١) قيلت سنة ١٩٥٢ .

اطوِّف تطواف المشوق لخله ... وما كان تطوافي كمن هاجه الهجر

فما راعني إلا بكاء سمعته ... وانّات محموم أطاح به الدهر

مريض طريح في الفراش وحوله ... بنياته والهم والسقم والفقر

واهات أم الطفل والطفل جائع ... وكيف يطيق الجوع طفل له شهر

يصيح وحبل الجوع يخنق صوته ... فيعوي عواء الكلب فارقه السفر

كأني اراه ممسكاً ثوب أمه ... وفي فمه ثدي به الصبر لا الندر

يحرك رجلاً مستعيناً براسه ... ولكن ذاك الثدي ياويحه صخر

وأني لام أن تغيث وليدها ... إذا كان ما تغتاله الهم والصبر

وكيف ينال البرء من بات ساهراً ... وقد مل ثقل السهر بل مله السهر

أراقب أم الطفل وهي تضمه ... وفي عينها ذعر وفي جوفها جمر

أناشدها يانعم بالله أسكتي ... صغيرك فالآلام من صوته تضرو

يئن ولكن في فؤادي أنينه ... ويذوي فيذوى العزم منه أو الصبر

ضعي الثدي في فيه عساه ينيمه ... وعلى غياث الله يأتي به الفجر

فيا نعم مالي حيلة التجي لها ... وما لي يد أين المفر وما الفكر

ولولا بنيات عذارى عوانس ... لمت قرير العين يملأني البشر

ولو لم يكن في اليتم ذل لطفلنا ... لهان بعيني السقم والفقر والقبر

كأني أراه بعد موتي وقد وعي ... حياة من الشحناء شاع بها الشر

يردد آهات اليتيم إذا رأي ... حواليه أطفالًا كأنهم الزهر

ذليلاً كأن اليتم عار وسبة ... وحيداً كأن الفقر في عصرنا نكر

ثلاثون يوماً وهو جلد مصارع ... من السقم جيشاً من طلائعه الفقر

يجاهد مثل الصقر يبغي قنيصة ... يراها ولكن الجناح به كسر

فيارب صنه كي يصون بناته ... فإن العذارى تاجهن أب حر

فيا سادتي هذا الذي قد سمعته ... وإن سكوت المرء عن ذلكم كفر

طرقت بكفي الباب والدمع حائر ... وقلبي من الآلام ضاق به الصبر

فاقبلن في خطو بطيء من الأسى ... وصوت رقيق في عذوبته سحر

وقلن من الساري إلى الحزن عنوة ... ومن ذا الذي لم يثنه الليل والقر

فقلت معين قدر ما يستطيعه ... بضاعته الأقوال والشعر والنثر

سمعت بشكوى الحال والله ساقني ... ورحمة ربي ليس يحصرها الحصر
عساي أؤدي بعض حق قضت به ... شرائع أديان وجاء به الذكر
فلي عند إشراف الرجال مكانة ... ولي أخوات عرفهن له بشر
تفتحن عن طيب ونبل ورحمة ... لهن قلوب ملؤها العطف والبر
يكفكفن في تلك الأكف مدامعاً ... ويطفئن حزناً في توقده الجمر
تطوعن إيماناً وعطفاً ورأفة ... ليرتقن فتقاً كان أوسعه الشهر
فألّفن من حور الجنان قلائداً ... منظمة فيها اللآلىء والدر
نساء وما كل النساء حرائراً ... وزهر وما كل الزهور بها عطر
ولكنهن الحور طهراً وعزة ... وهن السلام الندب والعون والنصر

جمعية الاصلاح الاجتماعي في الزبير[1]

للشاعر : عبدالرحمن سليمان الرماح

منظمة تبنى على الفعل قولها ودافعها الاخلاص والصدق والجهر
فلم توهم الناس الضعاف بانهم سيُبني لهم في كل ناحية قصر
ولم تحتلب منهم عصارة كدهم ولم يك في أقوالها الختل والغدر
ولكنها تعطي وتمنح جهدها وتسعف ما يقضي به الحال والوفر
سأغدو إليها والذواء مهيىء فابشرن أن العسر آخره اليسر
ففاضت دموع الشكر تجري رفيقة تعبر عما كنه النسل والطهر
فودعت هاتيك النفوس كأنني تصافحني في الأفق أنجمه الزهر

* * *

فيا أيها الأمجاد هذي حكاية وأمثالها في كل زاوية عشر
نروح ونغدو غافلين وحولنا من البؤس يقضي الشيخ والطفل والبكر
فيا قوم (ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر
وما حاجة الانسان في جمع ماله إذا كان بالمرصاد قد وقف القبر
فجودوا فإن الجود تاج على الغني وما بذلته النفس فهو لها ذخر
وإن لكم من فاضلات نسائكم منظمة اعداؤها بينكم كثر
واعداؤها الأسقام والجهل والطوى وتلكم أتون لم يخض حربها عمرو
واي جهاد مثل جبر خواطر واسعاد ايتام بأنفسهم كسر
هبوها لتحيا للسقيم طبيبة هبوها ليحيا في مرابعها اليسر
وليدتكم قامت بفيض أكفكم وقد أوشك المخزون يمضي به البر
هبوها لتحيا دوحة لا تهزها رياح ولا يوهي قواعدها البحر
ولا تذروها للزمان فإنه به يتجلى الجور والفسق والغدر
وفيه أناس كالذئاب نفوسهم ضمائرهم سود وأنيابهم حمر

---

(١) قيلت سنة ١٩٥٧ .

يسوؤهم عطر الفضيلة ناشراً   وليس لهم إلا مفاسدهم عطر
هبوها لتحيا شوكة في حلوقهم   فإن قلوب المفسدين بها عمر
فأنتم إذا ما الشر برّز ظفره   بأيديكم يجتث ذلكم الظفر
وأنتم إذا ما الدهر ازرى ببعضنا   حماة وأنتم ظله وله ازر

ورطة في نويصيب

للشاعر : أحمد عثمان البسام

وهذه قصيدة أخرى خفيفة الظل تصف أبياتها ما حدث لي في مخفر الحدود الكويتي «نويصيب» الواقع جنوب الكويت وهو أول ما يصادفه القادم من الدمام برا . فقد كانت العادة أن يُسمح للقادم من المملكة العربية السعودية إلى العراق بالمرور عبر هذا المخفر إلى الكويت ومن ثم إلى العراق بدون حاجة إلى سمة مرور ، ولكن ما حدث لي صيف عام ١٩٧٧ م أثبت العكس . منعوني من الدخول وأصروا على عودتي مرة أخرى إلى المملكة العربية السعودية للحصول على سمة مرور من السفارة الكويتية على البحر الأحمر أي في مدينة «جدة» . وفعلاً عدت إلى المملكة العربية السعودية وأخذت طائرة من الرياض إلى بغداد ، وهذه الأبيات تصف ما حدث لي في تلك الورطة . وعنوان القصيدة «ورطة في نويصيب» :

دخلت حمى الكويت من الجنوبِ ... فقاسيت الكثير من الخطوب
أتيت إلى الحدود بيوم نحسٍ ... شديد الحرّ مضطرب الهبوب
وصلت من الرياض على قطارٍ ... إلى الدمام في غسق الغروب
وغادرت الحدود إلى حدودٍ ... أُمنّي النفس بالفرج القريب
لأخلد للسكينة بعد جهدٍ ... وأبلغ مسكني بعد اللّغوب
رأيت من المتاعب كلَّ لونٍ ... بلا سببٍ هناك ولا ذنوب
وصلت لغرفة فدخلت فيها ... وسلمت « الجواز » إلى النقيب
فقال لقد أتيت بلا كتابٍ ... ولا طلبٍ ولا إذن الرقيب
فقلت له أتيتكمو مزورا ... إلى بلدٍ يجاوركم رحيب
فماذا لو مررت ولو ليومٍ ... لأذهب للحدود مع المغيب
فألقى بالجواز وراح عني ... وقال بصوته الخشن الغضوب
تعالَ للكويت ترى طريقا ... فلا تكثر من الجد المعيب
وعُد من حيث جئت بلا كلامٍ ... وإلا صرت في خطرٍ رهيب
فتبقى في الفلاة بدون زادٍ ... وتتركُ إن مرضت بلا طبيب

فقلت لـه لقـد ختمـوا جـوازي ... بـختـمٍ لـلخـروج بـلا إيـاب[1]
فهـل هم يا تُـري يجـدون عـذراً ... لأدخـل راجعـاً بعـد الـذهـاب
فـاسـرع مـدبـراً وأشـاح عـني ... وقـد تـرك الـسؤال بـلا جـواب
حملت حقيبتي وخـرجت أسعى ... عـلى وجهي بـنـاحيـةٍ خـراب
يشيب لهـولهـا في المهـد طفـلٌ ... ويـدبر مسـرعـاً شـرخ الشبـاب
غـرابُ البـين ينعق في سمـاهـا ... ويـنعـبُ بـومُهـا في كـلّ بـاب
عقـارب رملهـا في الليـل تسعى ... مـع الحـيّـات آمنـة الـعقـاب
يجـوعُ نـزيلهـا فيهـا ويعـرى ... ويـظمأ بـل يموت بـلا حسـاب
بحثت عن الـطعام بـدون جدوى ... كـعـطشـانٍ يهـيمُ مـع الـسـراب
وطـالـت لحيتي واصفـرَّ وجهـي ... وجـفّ الـريـق واتـسخـت ثيـابي
وطـارت غـترتي ورأيت فـيهـا ... عـقـالي يستـريـح عـلى التـراب
جلستُ عـلى الحقيبـة بعض وقتٍ ... واطـلقتُ الخيـال مـع السحـاب
تـذكـرت الصغـار فسـال دمعي ... عـلى الخـدّين من أثـر المصـاب
غـفـوت هنيهـة فـرأيـت حلماً ... مـن الأحـلام خفّـف بعض مـا بي
رايـت الأهـل والأولاد جـاءوا ... بـأنـواع المآكـل والـشـراب
فـجـاءوا لي بـفـاكـهـة وخـبـز ... وبـالـلـبـن المـبـرّد والـكـبـاب
وأطـبـاقٍ مـن الأصـنـاف شـتىً ... وحـتىّ بـالمـلابس والـثـيـاب
تنـاولت الـطعـام وصـرت احكي ... لأهـلي مـا اواجـه مـن صعـاب
صحـوت من المنـام إذا بشخصٍ ... ينـاولني الـطعـام بـلا خـطـاب
فـجـاء ببيضـةٍ ورغيـف خبـزٍ ... اتـيـت عـليـهـما بـفـم ونـاب
أُحبّـك يـا كـويت فـفيـك أهـلي ... وفـيـك الأصفيـاء من الـصحـاب
وأعتـب والـعتـاب دلـيـل حـبّ ... وقـد تصفـو القلوب مـع العتـاب
أحـقٌّ لـلقـريـب يُـردُّ بـابٌ ... ويفتـحُ لـلأبـاعـدِ ألفُ بـاب ؟!

* * *

(١) أي أن مخفر الحدود السعودي ختم جواز سفري بختم الخروج والغي سمة الزيارة فكيف أعود إليه ؟!

شوق وحنين

للشاعر : أحمد عثمان البسام

يـارب لا شـك فيـما شئت سـاعـدني ... وأنـت تعـلم مـا في الســر والـعلني
اتيت أفصـح عن أشيـاء تعـرفهـا ... وكنت أكتمهـا في الصـدر مـن زمن
والصبر ضـاق بمـا يخفى فبحت بـه ... ولـست يـارب بالمـنـطيـق واللسـن
ولـيس غيـرك مـن هـاد ألـوذ بـه ... وليس الـملاك من ارجـوه في الحـزن
تكـاد تمضي سنون العمـر مغتربـاً ... عن الصحـاب وعن أهلي وعن وطني
فكم صبـوت إلى الفيحـاء من ولـه ... وكـم حننت إلى الأقـران والـسكـني
وكـم عنيـزة عـاشـت في مخيلتي ... حتى غـدوت من الأشـواق في وهـن
اذا صحـوت فبـالي لا تـفـارقـه ... وإن غفـوت تـراءت لي مـع الـوسن
أن رف سـرب القطا يهفـوا الفؤاد لها ... وإن تـرنـم حـادي العيس يقتتـن
وإن تمـايـل غصن البـان هـام بهـا ... فـان تضـوع عـرف البيـد يستكن
إن يـأت غـير بنـات الكرم يخطبها ... فـما فعلت وطيب الرنـد يـسكـرني
ومـا أنست بليـل الغيـد في خفـر ... لكن ميـل غصـون البـان يؤنسني
ومـا عجبت لمـرأى التبـر من الـق ... لكن مـرآى نقـاهـا بـات يعجبني
ومـا طـربت لصـوت قطٌّ في سمـر ... كـما طـربت لـورقـاهـا عـلى فنن
فـان صبوت إلى الفيحـا فـلي سبب ... فليس ثمـة كـالفيـحـاء من حسن
عـنيـزة روضـة خـضـراء زاهـيـة ... عنيـز عنـدي كـما الجنات في عـدن
فـما عشقت سـواهـا أو كلفت بـه ... ومـا حصلت بمـا في مصـر واليمن
ومـا فـزعـت لـغير الله اسـألـه ... فـما فـتـنـت بـطـاغـوت ولا وثـن
دعـوتـه رافـعـاً كـفـيَّ مبـتـهـلاً ... بـأن يـقيـهـا من المكـروه والاحن
وإن يـديـم عـليـهـا الخـير وارفـة ... فيـه الـظلال ويحمهـا من الـفتـن
وإن يـوفـق لـشكـران سـاكـنهـا ... فكم تفشت من الـنكـران مـن محن
ولا تصـان بـدون الحمـد عـافيـة ... في الحـال والمـال والأبـدان والـوطن
والشكـر بالقـول لا يكفي بـلا عمـل ... بل يكمل الشكـر بالـطاعات والسنن
أن يحمـد الله والأعمـال صـالحـة ... تخـل النفـوس من الأحقـاد والـدرن
يـارب واجعـل ربى الفيحـاء منزلنـا ... وأن قضيت ثـرى في أرضهـا بـدني
كـما تسـامـرني في الليـل انجمهـا ... وأن شـدا طيرهـا في الأرض أطربني

وأن زهـا بـدرهـا بـانت محـاسنهـا ... وأن همى قـطرهـا في البيـد افـرحني
تبـارك الله رب الكـون مبـدعـه ... هـو المهمـين ذو الأفضـال والمنـن
سبحـانـه وتعـالى لا شـريـك لـه ... أن يقض أمـراً فقـول منـه كن يكن

مع الشاعر أحمد عثمان البسام

وهذا جانب من القصائد المرحة خفيفة الظل نظمتها في مناسبات حدثت لي[1] . ولا أستطيع كتابتها كلها لأنها طويلة النفس متعددة القوافي ولكني أدرج جانبا منها ، وابدأ بهذه ، ومناسبتها : أنني سافرت إلى الرياض ذات صيف ونزلت في فندق من فنادقها المتواضعة ، وذات ليلة وبينما كنت في سريري نائماً ، بعد نهار حار متعب ، والساعة تقارب منتصف الليل إذا بصديقين من المولعين بالسهر وبينهما وبين النوم جفاء مزمن يأتيان وينتزعانني من فراشي انتزاعاً ويأخذانني في سيارتهما ونظل طوال تلك الليلة حتىٰ الصباح في كر وفر وتجوال بحجة أنهما يريدان اطلاعي على معالم المدينة المهمة ، والسبب الحقيقي أنهما علما بنيتي في السفر صباح اليوم التالي فارادا ارغامي على العدول عن السفر بعد طول السهر ورغم ذلك فقد سافرت . وهذه بعض أبياتها :

نـزلت بفنـدقٍ في الصيفِ يـومـاً ... ومن ينـزلْ، سـوايَ ، بـه بليـدُ
فـإن نـاديـتَ لا أحـدٌ يـلبـيّ ... ولا سـعـدٌ يجيئـكَ أو سـعيـدُ
وإن ضـيـفٌ أتـاكَ فـلا مجُـيـبٌ ... وإن جـاءَ الـضيـوفُ فـلن يعـودوا
فـلا عـينٌ يُـصـابُ بهـا نـزيـلٌ ... ولا واشٍ يـشـيـكَ ولا حـسـودُ
ومـن رام الـنـزولَ بـه فـقـيـدٌ ... فـإن حـانَ الـرحيـلُ لـه وليـدُ

* * *

أوَيـتُ إلى الـفـراشِ وبي عـنـاءٌ ... ونصفُ الليـلِ يـوشِـكُ أو يَـزيـدُ
ولمـا داعـبَ الأجـفَـانَ نـومٌ ... وكـلُّ النـاسِ مـن تـعـبٍ رقـودُ
أتـاني خـادمٌ والـليـلُ يمـضـي ... فقلتُ لخـادمي : مـاذا تـريـدُ ؟
فـقـال انهض إلـيـك أتى صـديـقٌ ... مـتـينُ الـعـودِ مكـتـنـزٌ شـديـدُ
وآخـرُ قـادمٌ مـعـه ظـريـفٌ ... بشـوشُ الـوجـهِ اسمـرُه عـتيـدُ
ولمـا قـمـتُ أنـظرُ قـلت هـذا ... سـليمـانٌ وصـاحـبُـنا حمـيـدُ

---

(١) عام ١٩٧٥ .

كـرامُ الـنـاسِ من آل الـشـبيـلي ... ومن طبـعِ الشبيـلي الصيـدِ جـودُ
سليمـانُ المحمـدِ نجـلُ شهـمٍ ... فـتىً في الجـودِ لـيس لـه حـدودُ
فـوالـدُه الـكـريمُ سليـلُ قـومٍ ... تـرنَّم بـأسْمِهم بـيضٌ وسـودُ
فـرؤيـة وجهِـهِ لـلصحب يُمـنٌ ... وعَـوْدُ زكـا بـه لـلنـاسِ عـيـدُ
وضـوعُ خصـالِـه كـالمسـكِ طيبـاً ... ومثِـلُ حـديثـهِ الحـاني نشيـدُ

وبعد انتزاعي من فراشي قلت :

ضممتُ حقيَبتي من حـولِ صـدري ... ففي جـوفِ الحقيبـةِ مـا يُفيـدُ
جـوازُ تـسـهِّـلُ الأسـفـارَ فيـه ... وأوراقٌ مـلَّونـةٌ . . نـقـودُ
نـزلنـا في «خـريصَ» نـريـدُ زاداً ... وسِـيَّـانَ المُـطبَّـقُ والعـصـيـدُ
وعـدنـا من «خُـريصَ» بـدون زادٍ ... فـلا مَـرَقٌ تخـلَّفَ أو ثـريـدُ
ولا شـايٌ يـزودُ الـنـومَ عـنـا ... فكـلُّ النـاسِ في المقهى هُجـودُ
وسـرنـا والـدروبُ تـزيـدُ طـولاً ... ولا زيـدٌ يـراكَ ولا يـزيـدُ
ونـقـضـي الـليـلَ في كـرٍّ وفـرٍّ ... ولا نـورٌ يـبـينُ ولا حـدودُ
مـررنـا «بـالعُيَيْنَـةِ» عنـدَ فجـرٍ ... وأحـداثُ الـزمـانِ لـنـا شـهـودُ
مُقـامُ «الشيخِ» والتـاريـخُ يحكي ... وآل الـشـيـخِ أنـجـابٌ وصـيـدُ
وجـاوزنـا «العُيَيْنَـةَ» وابتعـدنـا ... وتجـوالُ الـشـبـيـلـي يسـتـزيـدُ
إذِ «الـدرعـيَّـةُ» الـشـمَّاءُ لاحـت ... عـلى بُـعـدٍ وبـالـذكـرى تجـودُ
عـرينُ الصيـدِ من أشبـالِ «مُقـرنٍ» ... وفي الـدرعـيـةِ انـتـفض الجـدودُ
ويمـضـي مـوكـبُ الأمجـادِ منـهـا ... وحـول المـوكبِ اجتمـع الجنـودُ
ويـرفـعُ مشعـلَ الإيمـانِ شيـخٌ ... وخلف المشعـلِ انـطلق الأسـودُ
ويحمـلُ رايـة الـتـوحيـدِ ليـثٌ ... ومـن بـين الأسـودِ مضى سعـودُ

ولما صرنا على طريق القصيم تساءلت قائلاً :

فـقـلتُ لـه : إلى أيـن المصـيرُ؟ ... وأخـشـى لـلقـصيم بـنـا تـسـيرُ
فـمـظهـرُنـا ولا يخـفـاكَ رثٌ ... وتـأثـيرُ الـعـنا فـيـنـا كـبـيرُ
فـإن كـان القصيـمُ لـنـا مصيـراً ... ولـلفـيـحـاءِ مـن لهـفٍ نـزورُ

فماذا قد يُقال إذا رأونا ... كأنا من مصائبَ نستجيرُ ؟!
ولاحت في الطريقِ لنا حروفٌ ... إلى صلبوخ من لوحٍ تُشيرُ
فلا أدري أصلبوخٌ جمادٌ ؟ ... وهل صلبوخٌ يسبحُ أم يطيرُ
وهل صُلبوخُ في الحيوانِ فيلٌ ... وهل صلبوخُ عيرٌ أن بعيرُ
فقالوا : بلدةٌ لا بأسَ فيها ... وليس لحسنِها أبداً نظيرُ
فإن شئتم وصلناها وعدنا ... فليس بأرضيها مثلي خبيرُ
فقلت له وقد نفدت سهامي ... فلا نومٌ ولو نزرٌ يسيرُ
دعوا صلبوخَ فالأجسادُ كلَّتْ ... ولا صلبوخُ ينفعُ أو يَضيرُ
دعوا صلبوخَ لا سوءٌ أتاها ... ولا عال الصغيرُ ولا الكبيرُ
قضينا الليلَ في جرٍّ وعسرٍ ... وتجوالٍ وشرٍّ يستطيرُ

من الأعماق (1)

مَاذا أقولُ عن الحبيب وأكتبُ ... والحب سرٌ في الفؤاد مُغيَّبُ
فلقد رأيت الحبَّ حين بزوغهِ ... وبلوته لمَّا بَدَا يتقلبُ
الحب في راي الأقارب سُبَّة ... والصَّبُّ عندهم غَويٌّ مُذنبُ
الحب كالماء النمير إذا صَفَا ... إذ يُستَسَاغ له المذاقُ ويُشرَبُ
ويجاوبُ الأرواح قيدُ تآلفٍ ... وبغيره سرعان مَا تَتألَّبُ
عَقلُ الفتاة جمالها ... وجمالُنا ... في عَقلنا .. والقلبُ منها قُلَّب
فاظفر بذاتِ الدِّين .. خيرُ حليلةٍ ... فهيَ المتاع الحلوُ .. نعم المطلبُ

* * *

فالوضع أشنأُ .. لا تفيه قصيدة ... في شرحه .. او عَدِّهِ .. إذ يُحسَبُ
فالفقر عيبٌ .. إن أردت قرابةً ... والمالُ آصرة الجميع .. ومَنسَبُ
وجَعلتم هَدَف الزواج تجارةً .. ... ويحاً .. تباعُ بها القلوبُ وتكسبُ
وأرى مغالاةَ المهور كصخرةٍ .. ... سَدَّت طريق شبابنا .. فتنكبُوا
وأرى النقائضَ والشوائب جمَّةً ... والحالُ فوضى .. ما هُناكَ مُؤنِّبُ
الأمرُ يقضي أن يكون مآلنَا ... البنت تعْنَسُ . والشباب يُشيَّبُ

علي يوسف العنيزي

---

(1) قيلت سنة ١٩٧٤ .

ثناء ودعاء[1]

إلى من فاق بالنبل الصحابا — وقارب في سماحته السحابا
وعزّ على العدو فلا سبيلٌ — يُرجىّ منه شائنه اقترابا
تمنع أن يطاوله حسود — فليس يناله إلا اغتيابا
واعيا كل من يبغيه سوءاً — ترى كم ضل حاسده وخابا
ويحفظ للجماعة كلَّ ودٍ — يبلغها المطالب والرغابا
أليك (أبا سليمان) التحايا — من الأعماق أبعثها خطابا
أعبر عن مدى شكري وحبي — وأرقب للقاء بكم إياباً
عهدتك يا هُمام أخا وفاءٍ — فلو يُدعى لمكرمة أجابا
إذا عدّت فضائله توالت — وأضحىٰ الآخرون له سرابا
ويجهد في سبيل الخير نفساً — ولا يخشى الملامة والعتابا
ويقتحم المصاعب لا يبالي — يرى فيها رغائبه العذابا
تراه وقد تحلى بالمزايا — ويمنح صحبه الفضل المطابا
له الأيام تشهد بالمعالي — ومن رزق المعالي لن يهابا
فارجو أن أوفق في دعاء — عساه أن يكون لنا مجابا
ونرفل بالسعادة في دوام — طوال العمر مرجواً مهابا
وأرجو الله ذا الاحسان يجزي — (محمداً الشبيلي) الثوابا

علي بن يوسف العنيزي

---

(١) قيلت سنة ١٩٧٤ .

صرخة[1] ....

في النفس جَاشت مرارات وأحزان ... وأثقل الهمِّ ما غطاه كتمان
إن العداوة قد أبدَت نواجذَها ... وقد تبدَّت من الأعجام أضغان
عماية الفرس حقد في صدورهم ... وقد تمادَت بهذا الحقد إيران
بني العقيدة نار الفرس موقدة ... هل عندكمُ لهمُ في الحرب نيران
همُ الأعاجم يبدُو فرض معتقد ... وَسلب نفطٍ وخيرات وشطآن
خاب الخمينيُّ .. ما كنَّا ليأخذَنا ... وكلنا من جنود الله فرسان
ما كان للفرس من حرب وملحمة ... كم نالهمُ في مسَار الحرب خذلان
سلوا المعارك، من أبلَى بساحتها ... سلوا النتائجَ، ما كُنَّا .. وما كانوا
فالقادسيَّة ، قد كانت لنا شرَفاً ... وفخرنا اليوم ، بين الناس ميسان
فليس بدعاً إذا أبدَوا عداوتهم ... فجدهم يابني قومي .. نشروان
فأين دينهم المزعوم حين همُ .. ... إلى اليهود وأهل الكفر أعوان
إن المزاعم في الإسلام .. منقصة ... كم مُدَّع للتقي ، أردَاهُ كفران

* * *

أين الجوار وقد دِيسَت كرامته ... أتفرح الشام إذ تجتاح بغدان !!
فأكرم العرب من قد كان ذا سعة ... يعطي إذا ما دعا للعون إخوان
فيها التكايد ، والإيقاع بينكمُ ... أليس جدّكم في الأصل عدنان
عودوا إلى الله يا قومي ولا تهنوا ... حتى تعود إلى الإسلام طهران

علي بن يوسف العنيزي

(١) قيلت سنة ١٩٨٢ .

شفاعة[1]

قيلت في عبدالعزيز سعود البابطين

شِعـرِي تَـرَفَّـعَ أَن يَهُـونَ ويخفقـا ... والحُـرّ يـأبي بـالـقَـريض تَملقـا
آليتُ لا أضـعَ القصيدَ سَفـاسَفـاً ... مِن كـلِّ سفسافٍ أخفَّ وأخـرُقـا
وإذا ذكَـرتـك بـالـثَـنـاء فَـأنـني ... عَـوَّدتُ قَـولي أن يكـون مصـدقـا
وإذا حـديث الفضـل صـادف أهله ... كـان الـثـنـاء مـوفقـاً ومحـقـقَـا
وإذا أتـيـتـك قـاصـداً فـلأنـني ... ممـا أعـاني كـم أحـاذر مـشـفـقـا

* * *

هبني رجـوتـك أن تقـوم بحـاجـة ... أفـلست أكـرم مـن أعـان وأعتـقـا
والجـاه يشفـع ذاك حق زكـاتـه ... وبهـا يـزيـد مـكـانـة وتـألـقـا
والفضـل محض تـكـرم وشفـاعـة ... فـبهـا السبيـل لمن أراد تـفـوقـا
والمجـد كم يـلقي المحـاول دونـه ... ولمـاجـدٍ هتف الـزمـان وصفقـا
والشهم لا يـدع السبـاق يفـوتـه ... والحـر أولى أن يـفـوز ويـسـبقـا
والـفـذ لا تـقـف الحـوائـل دونـه ... حـتى يحقـق مـا يـراه الأليـقـا
ولكم أرى عبـد العـزيـز مثـابـراً ... سبق الجميـع إلى السمـاك ليسمقـا
ولقـد عهـدتـك للمكارم مـوئـلاً ... فـلأنـت أهـل للمكـارم والتقـى
والبيت بيت ضيـافـة مـوصـولـة ... حتى كـأنـك قـد تـراه الفنـدقـا
فـاسلم لموفـور الفضـائـل بـاذلاً ... إني لأرجـو أن تـكـون مـوفـقـا
مـتـمـتـعـاً بـسـعـادة وكـرامـة ... وبنـوك حـولـك بـالنعيم مـطوقـا

علي بن يوسف العنيزي

(١) قيلت سنة ١٩٨٦ .

معارضة ياليل الصب(*)

للشاعر : عبدالعزيز سعود البابطين(١)

يا بدر الليل متى يصل   محبوبُ القلب فاسعده
ومتى يا بدر تدغدغه   ماضي الأيام فترشده
يا ويحي ضاع ويا أسفي   محبوب الأمس وموعده
قد نفد الصبر فلا أمل   أن يحمي القلب تجلده
أخشى تنهار صلابته   اخشى ينهار تردده
ياليل البدر أتوصله   شوق الأعماق وتورده
فهو الظمآن لدى مرح   بظلال الروضة مقعده
أن طال البعد يؤرقني   فحبيبي أرّق مرقده
وحبيبي أهلكه بَيَن   يسرى بالعظم فيوقده
رحماك به ربي وارحم   عشقا قد كان يخلده
ونعميا هذه هجر   قد كان الوصل يشيده
فكلانا انهكه بُعد   وكلانا أرق مرقده

(*) ليل الصب : قصيدة للحصري القيرواني قالها بمناسبة أن وشاية لحقته أنه ذكر الأمير أبا عبدالرحمن محمد بن طاهر صاحب مرسية بسوء وتشتمل على تسع وتسعين بيتا رفع إليه الحُصري هذه القصيدة يفند بها الوشاية فهو يقول :

اتراك غضبت لما زعموا   وطمى من بحرك مزبده
مالي ذنب فتعاقبني   كذب الواشي تبت يده

وذهبت القصيدة مذهب الأمثال في شهرتها ونسج حولها الشعراء المعارضات .

(١) قيلت سنة ١٩٨٣ .

ليل الشجن (1)

من شعر الأديب عبدالعزيز سعود البابطين

يا عهودا درست ارّقني ... ذكرها الخالد في عمق الزمن
اشرقت ، يوم التصابي مقودي ... وزهت روحي كطير في فنن
جمعت شملي وأحبابي وفي ... روضة العشاق أنستنا الوسن
يوم كنا ننسج الأحلام في ... هدأة الليل بتنميق وفن
وطفقنا نقطف الريحان من ... مهجة الفجر .. وفجري قد وهن
يوم قد أنسيت أني ثمل ... برحيق الحب والقيثار رن
قد ظننت العمر يمضي هكذا ... دون شكوى دون هم ومحن
يا خليليَّ ألا رفقا بنا ... فلماذا تعذلاني .. وبمن
تعذلاني بعدما جن الهوى ... في فؤادينا بسرّ وعلن
تعذلاني بعد أن مزقها ... وأنا مزقني ليل الشجن
بعد أن هاج حنيني للذي ... هجر الدار ودربي والوطن
يا خليلي فلا انساكما ... أن سريتم بي على مسرى الظعن
لعهود درست اذكرها ... ارقت جفني وضاعت بالزمن

(1) قيلت سنة ١٩٨٥ .

الولاء [1]

شعر : عدنان الشايجي

خليجي تربي بالولاء لأرض غرسها جيل الوفاء
خليجي وحب الأرض عشقي به امتلأت قلوب بالاخاء
نحب خليجنا العربي حبا تسرب للجوانح والدماء
نحب مياهه العطشي لمجد به الأيام تقبل بالرخاء
سواعدنا بها البنيان يعلو ويسبق ظله فينا الزمان
نمد إلى المحبة ألف جسر تقربنا إذا ابتعد المكان
نسالم من يسالمنا بصدق ويلحق من يعادينا الهوان
إذا نطق الخليج فكل اذن ستسمع ما يبوح به اللسان
لأبناء الخليج قد اجتمعنا يبارك سعينا رب العباد
بعون الله يثمر ما زرعنا وتتحد القلوب مع الأيادي
نبايعكم وفي الأحداق عهد يصوبه الخليج على الأعادي
سنكبر والولاء بكل قلب سلاح خليجنا بالاتحاد

(١) قيلت في ١٩٨٤/١١/٢٧ .

لقاء الخير[1]

شعر : عدنان الشايجي

يــا أخــوة الخــير حب الله راعينــا	اذا الــولاء تــربى في مــآقــيــنــا
كــاد الـتفــرق أن يـفني عــزائـمنــا	حـين أجتمعنا أرتـوى بالعـز صادينـا
حب الخليـج بـه الأحـداق مشرعـة	بـنـخـوة أذهـلت اعـتى أعــاديــنــا
فيض من العشق رقــراق منــابعــه	يعــانق اليـوم مــوصـولا بمــاضينــا
تــاريخنــا في ذرى الجــوزاء مؤتلقــا	يضيء في العــروة الـوثقى أمــانينــا
ينـادم المجـد في أحــداق من زرعـوا	معنى الــوفــاء عــلى شــطآن وادينــا
سفينــة الخير نحــو المجــد مبحــرة	شــراعهـا الحب خفــاقــا ينــادينــا
بشراكم الوحـدة الكبرى قـد أقتربت	لنسق في نعـمــة القــربى تــآخينــا
الــدين وحـدنــا للخــير أرشــدنــا	نــور الـعقيــدة للعـليــاء هــادينــا
بــالحب مستقبـل الأجيــال نـزرعــه	ليثمــر الحب جنــات صحــاريـنــا
بــالحب بــايعـت الأبنــاء قــادتهــا	عهـد الـوفــاء بـه أمتـدت أيـادينـا
خـليجنــا الـعــربي الـلـه حــافـظه	اذا اتحــدنــا وكــل قــال آمــيـنــا

(١) قيلت سنة ١٩٨٥ .

المحبة الصادقة[1]

شعر : عدنان الشايجي

أغـرى اليـراع بحـبكـم إطـراء	فـاستعـذب التـحليـق في وفـاء
أشـرقـتني بـالمكـرمـات وأنـنـي	مـن فيضهـا ظـمـيء وأنت المـاء
صحب كـرام لـلريـاض تشـوقـوا	وإذا « بـأحمـد » كـله إصـغـاء
لحـديث قلب قـد تـدفق صـدقـه	تهـفـوا لسحـر بيـانـه الـشعـراء
أخلاق « أحمد » باللقاء مصافحا	بـفـؤاده والـنبـل فـيـه يـضـاء
متـواضـع كـالماء يشـربـه الفقيـ	ـر وذو الـغني الكـرمـاء والنـجبـاء
لـلقـائـنـا استبـق الخـطا لكـأنـه	فيض المحـبـة لـلدجـى أضـواء
حـاز المكـارم بـالـوفـاء وبـالـندى	فيـه إستجـار من الأذى الضعـفـاء
أرض « القصيم » الماء يسقى نخلها	وهـضـاب نجـد كـلهـا خـضـراء
فسنـابـل القمـح التي فـرحت بنـا	كـالشمس في أفـق السـما صـفـراء
يـا موطن العـز الـذي افتـرش العلا	تحميـك من كيـد العـدى الأبنـاء
آل السعـود لأجلكـم أرواحـنـا	أمـوالـنـا بـالـنـائـبـات فـداء
لـك يـا « أبـا عبدالعـزيـز » تحيـة	فـيهـا تـدافـع بـاللسـان ثـنـاء
عبـد العـزيـز البـابـطين وصحبـه	جـاءوا إلـيـك قـلوبهـم بـيـضـاء
جـاءوا إليـك محبـة حيث اهتـدت	في حـب أحمـد بـالـدجى الـظلماء
ودعتنـا مثـل اللقـاء مصـافحـا	وعـيـون قـلبـك لـلقـاء ظـماء

---

(١) قيلت سنة ١٩٨٥ .

أسرة الخير[1]

شعر : عدنان الشايجي

المناسبة : يقول الشاعر :

كنا في زيارة للمكة العربية السعودية مع الأخ عبدالعزيز سعود البابطين وصحبه بدعوة كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز آل سعود . ففاضت القريحة بهذه الأبيات :

لآل السعود الحب بالنبض وافانا	بصدق ولاء شف حبا وإيمانا
تسامى بهم شعب يضيء طريقه	مليك إلى العلياء والخير أدنانا
مليك له في كل قلب محبة	أب يفتدينا للشدائد ولدانا
تلوذ به الأبناء في كل محنة	فيمطرهم حبا وعلما وعرفانا
رعى الله إخوان المليك جميعهم	حماة الحمي للحق والعدل عنوانا
فهذا ولي العهد نسمو بحبه	بكل جلال الحق والعدل أوصانا
يجدد فينا العزم لله درُّه	ذرى المجد في يمناه بالحب حيانا
وإن راعنا خطب إلى الموت عاديا	يفر اتقاء الموت إذ يلق سلطانا
ونايف يرعانا وأحمد ساهر	فأمن بلادي راع من ليس يرهانا
وعاصمة الإسلام قرت عيونها	بمستقبل تهديه بالحب سلمانا
فكل سعودي ولاء بقلبه	إلى موطن أدنى من الوِرْد اقصانا
فأبناؤنا ملء المدارس حظهم	من العلم شادوا بالمحبة بنيانا
ومستقبل الأحفاد لله درهم	وقد حصدوا ما قد سقيناه تحنانا
فأني تلفَّتُ الحضارة التقي	رفعت يدي لله شكراً وعرفانا
فها هي صحراء الجزيرة جنة	بها النخل ذات الطلع أو شئت رمانا
وإن شئت قمحا فالسنابل لونها	من الخير صفراء لمن رام برهانا
وإن شئت علما فالمعاهد نورها	تضيء طريقا بالعزيمة مزدانا

(١) جريدة الجزيرة السعودية العدد ٤٨٦٥ بتاريخ ١٣ جمادي الأولى ١٤٠٦ هـ الموافق ٢٣/١/١٩٨٦ .

وتاريخنا بالمجد أنصع صفحة ... فللمصطفى الرحمن قد خص فرقانا
فيا موطن العز الذي أمتشق الهدى ... لمجدك أضحى الغيث بالخير هتانا
سلمت وأبناء الجزيرة كلها ... بحبك صاروا للمروءة عنوانا
أقاموا صروح المجد بالعزم والتقى ... إلى الغد شادوا للحضارة اركانا
سلمت وهذا الجسر بالحب نابض ... يقرب « للبحرين » أهلا وخلانا
فها نحن في صدق المودة نلتقي ... وأحمد في عبدالعزيز تلقانا
كريمان والصحب الكرام تحفهم ... وقد غرسا بين الأضالع أغصانا
أفورقت الأغصان حبا وأننا ... بحبيهما نستاف بالوسم ريحانا

الحبيب الأول (*)

شعر : عدنان الشايجي

جادك الغيث بتوق أقبلي ... كالحيا سال بواد ممحل
أنطقي صمتي إذا الليل انتشى ... والتقى أقماره في الجدول
قربيني وأشربي من لهفتي ... نشوة سكري بخفق الأمل
أمزجي الراح بغدران اللمى ... فصبا نجد سرت من شمال
يارعي الله وصالاً ثملاً ... من حميا عتقت بالمقل
فيضة الروض تدانيْ والثمي ... من شذي الورد ربيع الموصل[1]
يا رحيق الشوق ، شطآن الهوى ... تتهادى فيك شدو البلبل
صفق القلب لاسراب القطا ... للخزامي لغياب العُذَّل
صفَّق القلب وقد أغرى بنا ... أنجماً ترنو بطرفٍ أكحل
فإذا الدنيا غناءٌ والهوى ... راقص والحب يشدو أقبلي
وإذا العشاق من صُوْبِ الحيا ... للتلاقي قد تنادوا هرولى
يازمان الوصل من طبع الهوى ... نتساقى سلسلاً من سلسل
أنا مهما ضيعتني خطوتي ... جئت حبوا للحبيب الأول

(*) قيلت سنة ١٩٨٦ .

(١) الموصل : وتكنى بأم الربيعين .

الشاعر ابن لعبون (*)

هو محمد بن حمد بن محمد بن لعبون الوائلي من آل مدلج ، أبوه الشيخ الأديب المؤرخ حمد المولود في حرمة ألف تاريخا عن نجد طبع سنة المقدمة فقط أما الباقي فهو مخطوط . وفي هذا التاريخ اشار الشيخ حمد إلى ولده الشاعر مترجمنا يقول : (وفي سنة ١٢٠٥ ولد الابن محمد بن حمد بن لعبون الشاعر المشهور وانتقل من بلدة ثادق إلى بلدة الزبير وعمره سبعة عشر عاماً وله أشعار مشهورة عند العامة نرجو الله أن يسامحه . مات في الكويت في الطاعون الذي أفنى أهل البصرة والزبير والكويت عام ١٢٤٧هـ فيكون عمره أثنين وأربعين سنة هذا ما كتبة أبوه عنه[1] . .) .

وفي الزبير تفتح عقله وتفتقت قريحته حيث أن الزبير في ذلك العصر كانت مركز اشعاع علمي وأدبي في الجزيرة العربية . أما العلم فيقول ابن حميد في السحب الوابلة : «صار للعلم سوق قائم وزهت البلد وصار يرحل اليها لأخذ مذهب الامام أحمد » أما الأدب فيكفي أن تعرف أن ابن لعبون وابن ربيعة أشهر شاعرين في الجزيرة العربية ، وقد كان في عصرهما شعراء كثيرون ولكن شهرة هذين الشاعرين غطت على غيرهما إلى يومنا هذا وبعد مرور ١٧٠ (مائة وسبعين) عاماً على وفاة ابن لعبون لازال أهل الجزيرة العربية والخليج يتغنون بأشعار ابن لعبون بل أنه ابتكر ألحاناً معنية لاتزال باسمه فيقال خماري ولعبوني هي نفس الأشعار التي نظمها والألحان التي أبدعها ويقارن مؤرخوا الأدب بين هذين الشاعرين ومثيلها الفرزدق وجرير حتى في مناقضاتها والمهاجاة بينهما . . فابن لعبون كان شاعر أهل حرمة في الزبير . وابن ربيعة كان شاعر خصومهم. لقد عشق ابن لعبون بلدة الزبير وتشرب ببيئتها وتغنى بمغانيها وبلغ حبه لها أن يستهل كثيراً من قصائدها المغناة بذكر منازلها بل يحدد جغرافيتها وموقعها فإذا تتبعت هذه الأناشيد الرقيقة تجد أنها تستهل باحد مطلعين (حي المنازل) أو (يامنازل مي) .

(*) لقد سألنا الأستاذ سعود عبدالعزيز العقيل أن يحدثنا عن ابن لعبون فكتب لنا هذه النبذة مشكوراً .

(١) علماء نجد خلال ستة قرون جـ ١ ص ٢٣٨ .

ونذكر فيما يلي نماذج منها :

يـا منـازل مي عـن قبـة حسن[1] من يسـار عن قبر طلحـة[2] يمـين
في ربـوع كـل مـا فـيهـا حسن في ديـار كـل مـا فـيهـا حسـين
دار مـي يـوم مـي لي تـسـن سنـة العشاق عـونـك يـا عـوين
كـم عـذلني في هـواهـا من لسن حـاسـد بـالـغي حـلاف مـهـين
وأربـع مـدانـيات يـلبس بـالـعفـافـة كـل مـطـبوع رزيـن
بـادرنـي بـالملامـة واجـلسـن عنـد راسي كـالخضـاري لـه رنـين
عـازلاني في هـواهـا بـخـسـن هـالخبـز مـا هـوب من ذاك العجين
وحـلفـن لي بـالحسين والحسـن قلت حـاشـا مـا نـطيـع المجرمـين

وقوله :

يـا منازل مي في ذيـك الحزوم[3] قبلة الفيحـاء شـرق عن سنـام[4]
يستبـين بهـا الخبـير أبهـا الـرسـوم دارسـات كنهـن دق الـوشـام
دار مـي يـوم مـي لي تـقـوم قـومـة المـامـوم عن خلف الأمـام
يـوم مـي تحسـب الـدنـيـا تـدوم وان عـجـات الـصـبـا دوم تـدوم
في نـعـيـم تحسـبـه لـزم لـزوم مثـل منزلنـا عـلى (ديم الخـزام)[5]
داعـجـات غـانجـات لـو تـروم كنهـن في كـفـهـن بيض الـنـعـام
يـاسـنـين لي •ضـت مثـل الحلوم كـنهـن في دار (ابـن عـوام) عـام

---

(١) هو الحسن البصري .
(٢) طلحة . هو طلحة بن عبيدالله الصحابي المعروف وهما في الزبير من شرق وغرب .
(٣) الحزوم جمع حزم وتسمى الزبير الحزم ـ كقول حميدان الشويعر :
طلعت من الحزم اللي به سيد السادات من عشره) . يشير إلى بلد الزبير وفيه الزبير بن العوام عاشر عشرة من الصحابة الكرام المبشرين بالجنة .
سنام جبل مشهور غربي الزبير والفيحاء البصرة ، وكانت نخوة أهل الزبير (أولاد حزيم) .
(٥) ريم حزام مورد ماء في الزبير .
الأميلح مورد ماء جنوب الزبير .

ومن القصائد التي تغنى خماري ولعبوني وطابعها (حي المنازل) تدرج أدناه نماذج بضعة أبيات من كل قصيدة .

حـي المنـازل (بـديـم خـزام)   مـا حـيـثـت الجـارة الجـاره
مـن ولـف دار لابـن عـوام   شـبـت بـنـار الحـشـأ نـاره
فـوق (الأميلح) قـطين خـيـان   مـضـروبـه دار مـا داره
مـنـازل يـا عـلي مـادام   تـنـزل بهـا مـي مـع سـاره
الـيـوم صـارت خـيـال أحـلام   مـا عـاد بـالـدار ديـاره
يمضي الـشـهـر يـا عـلي والـعـام   مـا حـيـثـت الجـاره الجـاره

ومن رقيق شعره البليغ هذه القافية الجميلة الراقصة والخيال الرائع :

حـي المـنـازل وعـن صـفـوف   وانحـب عـلـيـهـن واهـلـهـنّـه
مـنـازل يـا عـلي مـا شـوف   كـود الهـوالات فـيـهـنـه
الجـن فـيـهـا يـدق دفـوف   والـيـوم يـلـعـي عـلـيـهـنـه
وش في يـدي يـاهـل المـعـروف   الا عـيـوني ومـا هـنـه
دار بهـا لي أومـاة خـشـوف   تـرعـى (الأمـيـلح) ويـردنـه
حـدر الحـواجـب لميـع سـيـوف   والـسـيـف بـظـلالـه الجـنـه[1]

واسمع بيتين فقط من قصيدة طويلة لا نجد أحداً سبقه بابتكار هذه المعاني :

حـي المـنـازل تحـيـة عـين   لمـصـافـح الـنـوم سـهـرانـه
وإلا تحـيـة ريـم الـديـن   مـعـسـر ولا قـاه ديـانـة

وقوله :

حـي المـنـازل وهـن سـكـوت   قـفـر جـبـاهـا طـواريـفـي

(١) تحت الحواجب عيون كالسيوف وفي ظلال السيوف جنة هي ورد الخدود . كأنه يشير إلى الحديث الشريف (الجنة تحت ظلال السيوف) .

واقف عليها غراب الكوت[1] وقفة محمد على الخيفي

أو قوله :

حي المنازل يمين اطلال شرق العقيلة إلى هيله[2]
أن طال يامي بك ما طال ناجيت خلي بقولي له
يلومني مستريح البال على جنوني واها بيله

أو قوله :

حي المنازل وهن اطلال تحية الصاحب صحيبه
وقف عليها عرض وطول وقفة محمد على الحيبه

أو قوله :

حي المنازل على (الخابور) من حوض فلوان للبقشة[3]
ونازل حاشهن السور عقب الغضى صايره وحشه

ومع أن ما ذكرناه سابقاً من شعره هو سهل ممتنع يفهمه الجميع إلا أنه نحا منحى آخر في بعض أشعاره وتكلف الجناس والمحسنات اللفظية كما في بعض أشعاره الرباعية كقولة :

هل هم على ذيك الصداقة وهل هم نزل على (جو الأميلح) وأهلهم
ياليت أهلنا يا محمد وهلهم لو ساعفت يامي فيك المشاقي[4]

---

(١) الكوت أقدم محلة بالزبير .

(٢) العقيلة عقله ماء عذب جنوب الزبير أما هيله فهي قرب من البحر حور الزبير يخرج إليه أهل الزبير للنزهة البحرية والصيد .

(٣) مواقع داخل مدينة الزبير وحوض فلوان هو بئر ماء تسمى الحصي (الحسُيّ) تصغير حسو وكان عليها نازوحة لسقي البهائم والبقشة الحديقة كانت إلى شرق الحصي ثم أتخذ عليها دور سكن . والخابور كلمة وضيحة بمعنى مجرى الماء والخابور في الزبير هو الذي ممر يحفره الحصى ثم البراحة وهو يستقي ماءه من ديم خزام فيكون الجميع أحدى نهايات وادي الباطن الشهير القادم من القصيم إلى الزبير .

(٤) هل هم ؟ الأولى للاستفهام والثانية بمعنى وأهلهم والثالثة بمعنى حولهم قريبون منهم .

أو قوله :

قـالت غـريب غشيـه الليـل مـدلي	ظامي رمى دلوه عـلى مـال مـدلي
واظنـه هـذا المستهـام ابـن مـدلي	من لابة تحمي ولا هوب شحتوت

مدلي الأولى بمعنى قاصد والثانية اسم فاعل من أدلى دلوه والثالثة ابن مدلي ابن مدلج وهو ابن لعبون نفسه ويلاحظ هنا قلب الجيم إلى ياء حسب لهجة أهل الزبير والخليج وهي لغة تميم .

وكالفرزدق وجرير جرت المهاجاة والمفاخرة بينه وبين عبدالله بن ربيعة وكل منهما يفتخر بقومه وممدوحيه يقول عبدالله بن ربيعة في قصيدته التي سنوردها فيما بعد .

(خـذ ما تـراه وخـل عنـك التفـاكـير	يـاقلب يـالـلي كل مـا جـاه داره)
لا طـالـب دم يبي لـه مشـاويـر	حـتى تـعـذره لـو طـلبنـا بثـاره
حنـا أهـل الـوادي وحنـا المنـاعـير	وحنـا ودينـا جـارنـا من جـداره[1]
خـذ ما تـراه وخـل عنـك الخمـاكـير	من شق جيب النـاس شقوا وزاره[2]
تـرى ذهـاب النمـل سعيه بتـطـير	خـذ راسهـا يـالـلي تجشمت قـاره
تفخـر بسلطان العرب وأنت من غـير	مـا مفخـر البـزون ليث المغـاره[3]
ولقـاك تـركي يـوم جيته بتـزويـر	مـن أصّـلك ثـم اطـلعـك في نهاره
يـا عبيد جـدامك يفحـج على الكـير	أصـله من صـليب يـدق الـصبـاره
يـاعبيـدان عمـك خـوالـه بيـاسـير	وعينك عمت عن شوف عيبك وعاره

والقصيدة طويلة وهي مع قصيدة ابن ربيعة لا تختلف في شيء عن مهاجاة جرير والفرزدق بافتخار كل منهم بقومه وشتم خصومه إلا أن هذه اللغة عامية وتلك فصحى .

---

(١) الوادي يقصد وادي سدير . وكان لهم جار وقع عليه الجدار قضاء وقدراً فدفعوا ديته لورثته .

(٢) من شق جيب الناس شقوا وزاره مثل جيد من ابتكار ابن لعبون .

(٣) سلطان العرب يقصد الامام تركي بن عبدالله بن سعود . والبزون هو القط بلغة أهل الزبير .

وحين قال ابن لعبون قصيدته التي مطلعها :

الله عسى مزن سرى يابن عايد ... موضى بروقه مخلفات المواعيد

أجاب عليها عبد الله بن ربيعة بنفس الروي والقافية :

ما لون ياقلب عن الرشد فايد ... ما قنتبه يا واثق بالمواعيد

وكذلك قصيدة ابن ربيعة التي مطلعها :

من حاير ياوي عدوه لحاله ... بين الجلا والعسر والكبر واعيال

رد عليه ابن لعبون بقصيدة من أبلغ الشعر يقول مخاطباً عبدالله وكلها حكم وأمثال :

يا عبيد من قصت يمينه شماله ... يشوف فعله ذاك عدل ولو مال
أحسب رفيقي يستحي من اظلاله ... وأثره إلى شاف المواليم خيال
يابادي بالقول هذا بداله ... قول بدل قول ومال عوض مال
الصدق يبقى والتصنف جهاله ... والجد ما لانت مطاويه بتفال
انشدك من قفا وخلا عياله ... في ذمة العدوان والحرب ما انجال
ترمي شررها مثل صفر جماله ... والبيض تنخي والمناعير ذلال
أقفى مع السده بليل وباله ... هبايب هبت عليهم وغربال[1]
واقفى مصر كن جاكات شاله ... جلمود صخر حطه السيل من عال[2]
ما ينطح السيل المحلتم خياله ... في واسع البطحا سوى كفه الجال
والعز لا يعني لمن لا عنا له ... يا شارب بكفوف غيره من أوشال
هذا ومن قصت يمينه شماله ... خسران في حاله مع غالي المال

---

(١) السده سبخة بين الزبير والبصرة .
(٢) الجاكات ذيل الثوب أو الزبون تكون مفتوحة لسهولة الحركة من سرعة الركض تصطك فيكون لها صوت .
(٣) السيل المحلتم السحاب المظلم المتجمع والجال شاطىء النهر أو الوادي .

هذا ويمكن الرجوع إلى أشعار ابن لعبون في مطبوعات كثيرة صدرت في الأونة الأخيرة لعل أقدمها كتاب ديوان النبط ج ١ تأليف خالد محمد الفرج المطبوع ١٩٥٢ . والأزهار النادية من أشعار البادية نشره محمد سعيد كمال في الطائف . وكتاب خيار ما يلتقط جمع عبدالمحسن عثمان البابطين ، وأخيراً كتاب بعنوان (ابن لعبون) جمعه يحيى الربيعان طبع في الكويت .

ملاحظة :

يقال أن العرب لم تكن تستسيغ ذكر اسم المحبوبة في الشعر والتشبيب بها وإن ابن لعبون كرر اسم معشوقته (مي) مكنياً ورامزاً لاسمها الحقيقي الذي هو (هيله) لأن حساب الجمل لحروف هيله (٥٠) ولحروف (مي) ٥٠ الميم ٤٠ والياء عشرة . وبقي على هذه الحال لا يذكر اسمها الحقيقي حتى تزوجت من عربي يسكن ديلم في ايران . ويئس منها نهائياً فصرح باسمها وصرخ قائلا بأعلى صوته :-

والله لولا الحيا واللوم ... لاصيح وأقول يا هيله
قالت فريحة وهي من يوم ... يطري لها الفن وتشيله[1]
يا مال نجم حداه نجوم ... يدق ديلم ومن هي له[2]
عقب الفهد تاخذ القيوم ... شيال كيله بمنديله[3]
كم حط بالحبس من مظلوم ... وما جاك من وادي سيله
ما شفت أنا أمس تشوفه اليوم ... والله يعينك على الليله
والله لولا الحيا واللوم ... لأصيح وأقول يا هيله

---

(١) فريحة اسم ربابته . الفن : نوع من الغناء الملحن وابن لعبون هو الذي اخترع هذا النوع فاشتهرت بالفنون اللعبونية ومنها هذه القصيدة : قوله تشيله : من شال الفن غنى به وترنم .

(٢) دعاء على مدينة ديلم وهي في موقع ما يسمى الان بندر خميني جزء من عربستان التي استولت عليها ايران .

(٣) هذه ثلاثة أبيات تتكون من ستة أمثال بليغة تدل على مقدرة الشاعر . القيوم الثعلب .

الشعر النبطي في الزبير

الشاعر : عبدالله بن ربيعة[1]

يقول :

خذ ما تراه وخلِ عنك التفاكير ... يا قلب يللي كا ما جاه داره
لابد للعسر المنوخ مياسير ... ولابد ما تقفى النذاره بشاره
العبد ماله عن حتوف المقادير ... واللي كتب لوهو بصندوق زاره
ما قل دل وحاجتي ياهل العير ... طرس تودونه لحامي جواره
من ديرة العوام روحوا مسافير ... تلفون ينبوع الندى والنمارة[2]
ربع يسرّك وردهم والمصادير ... صبيان ياما شتتوا كل غاره
صار الجزا لي من عشيري معايير ... ليته يشارهني مشاري مشاره
أن كان حنا ياخوالك عطاطير ... فحمود تبطل شيمته واعتباره
جدك أخذ هندية بالدنانير ... بيضا وتكرم داخليها طهاره
ليتك تقر بخطبتك بنت صنهير ... انشد بني عتبه ترى العجم داره
مرباه في دسبول والجد بنجير ... شقرا ولطامة أخدوده خساره
حنا هل الباس الشديد المناعير ... وحنا إلى خرب المذاهب عماره
تشهد لنا عقال قومك بتفخير ... وحنا هل العوجا وحنا فقاره
يا هيه من صنعا إلى ما ورا الدير ... انشدك من كل البوادي جواره
انشدك من خيله بفارس مشاهير ... واشندك من أضرم على العجم ناره
وإنقيل ثور مقرى السبع والطير ... أسهر عيون أهل المدن بالنظاره
ومن طوّع المأمور بالسيف والمير ... عن أيمنه شرعه وسيفه يساره
هاذاك ابن عمي وخل الجماهير ... ياخو عمر وش جابنا للعطاره
فان كانت الغربة رمتنا بتصغير ... خذ راسها يللي تجشمت قاره
الراية البيضا لأهل نية الخير ... مادامت العينين ترعى سماره

---

(١) روضة الشعر : ج ١ : الشعر النبطي : ١٣٥ .
(٢) ديره العوام مدينة الزبير بن العوام .

بيت السلف بيت الخلف والمظاهير ... بيت عمار المنتفق من عماره
بيت لهم ورد الرياسة بتصدير ... حلوين علقم للذي به مراره
بيت لهم شيمة علامه عن الغير ... ما لجلجت عينيه بخدار جاره[1]
بيت الرعايا والهفايا المقاصير ... بيت سلاطين العرب من حراره
بيت الندى بيت الغنى للمعاسير ... بيت الرياسة والحكم والوزاره
بيت تقصده الهلاكا من النير ... الله يدمّر من سعى في دماره
بيت المحمد من تزبّنته أصغير ... مالي سواهم يعلم الله تجاره
اختص أبو هزاع قبس الطوابير ... كم حلّة داسه وجدد مغاره
شيخ على وضح النقا كونه أعصير ... والليل غطى من لقى له ذعاره
تيامنوا ربع وربع مياسير ... وخلوا عمر عمودهم بالمعاره
أدوى من الزورا كما مخلص الكير ... واللي على قربه عقبهم شراره
حرّ تذكر ما كره وأدلج السير ... عزى لكم يللي سكنتوا بداره
أدمى العرب من شنبل الشام إلى انقير ... ولا عاش من يسكن بعدهم دياره
آمين قولوها معي خاتمة خير ... من مخلص مامون سره جهاره

(١) رواية أخرى للبيت ابلغ من هذه رويتها شفاها عن علي السليمان البسام (بيت بناشيهم علامة على الغير) والناشي الشاب وهو الذي يمكن أن يتعرض لذلك . .

عبد الله بن ربيعة

ومما حدثنا به سعود العقيل عن هذا الشاعر :

ولد في الزبير وتوفي فيها سنة ١٢٧٣ هـ وهو من آل وطبان المعروفين في الزبير وهم أبناء عم لآل مقرن ملوك نجد . ومن آل وطبان آل ثاقب وهو معاصر لابن لعبون وعاش كلاهما في الزبير التي بنيت على نفس موقع (المربد) الشهير بتاريخ البصرة وملتقى الأدباء في العصر الأموي والعباسي والمربد كان مجالا لانشاد الفرزدق وجرير وغيرهما . والمربد لغة هو ما نسميه في عصرنا (الصفاة) في الزبير ومدن الجزيرة . وهو المكان الذي يلتقي به الحضر والبادية يأتي البدو ليمتاروا من المدن حاجاتهم من الطعام والتمر والكساء ويبيعون منتوجاتهم من السمن والصوف والمواشي فتكون هذه فرصة لطلاب اللغة كما كان رواة العرب كالأصمعي يتلقفونها من الأعراب وفرصة لالتقاء الشعراء من الطرفين وهي أصلح بيئة لاثراء اللغة ومن هنا امتازت البصرة بمربدها في علوم اللغة والنحو . هذه البيئة العربية نفسها هي التي انجبت ابن لعبون وابن ربيعة وغيرهما من فحول الشعراء في الزبير وخصوصاً في القرن الثالث عشر الهجري . . وفي ترجمتنا لابن لعبون ذكرنا ان شعره سهل ممتنع رقيق الألفاظ صالح للغناء ولذلك يشبهونه بجرير . أما ابن ربيعة فألفاظه فخمة ومتينة ومعانيه جيدة كالذي ينحت من حجر لذلك يشبهونه بالفرزدق ـ والذي أثار المناقضات والردود بين ابن لعبون وابن ربيعة هو أن كلاً منهما ينتمي إلى حزب سياسي في بلدة الزبير حيث أن محمد بن لعبون من آل مدلج أهل حرمة وهؤلاء لهم زعماؤهم كآل ضاحي العون والسميط وكثرتهم العددية في الزبير ولهم خصوم من أهل المال والنفوذ كآل ثاقب والسعدون شيوخ المنتفك وأحيانا آل زهير الأثرياء وآل راشد أهل حريمله .

وابن ربيعة له عدا ذلك مدائح في آل سعدون والامام تركي السعود وفي محمد العرفج أمير بريدة وابن ثاقب وإن كان الشعر الذي وصلنا قليل بالنسبة للاشعار التي وصلتنا من ابن لعبون لسببين :

١ ــ أن أشعار ابن لعبون حفظها لنا أهل الفن والغناء .

٢ ــ يقال أن محمد بن الشاعر عبدالله بن الربيعة أحرق أشعار أبيه لأنه كان متزمتا في ديانته ويقول أنها أحاديث الشيطان. . ومن كلام ابن ربيعة قوله مادحاً :

يـا لـله يـاركـب تـقـلل همـيـما   عـرجـوا رقـاب الهجن يـاركب لمقيم
هـذا الفحـل واحـد فحـول الحـريما   الفحـل من يلقـح بـرايـه معـاقيم
لا قيـل من هـو قلت هـداج تيـما   عـدّ قـراح الملـتـجـى لـلدواهـيـم
أن كـان مـا طبـع المراجـل رسيـما   الـطبـع يسبق مـا تفيـد التعـاليم
حـريب دار اعـداه لـو هـو مقيـما   مسهر نـواظـرهم وهـو بـالحـرم نيم

الشاعر محمد بن لعبون

يقول : يمدح أحمد بن ضاحي العون :

يـاركب ما سـرتـوا بيـوسف ليعقـوب ... قبـل الفجـر ينبـاج والليـل غــربيب
مقدار ما يفـرغ من الكاس مشـروب ... تــريضــوا يــاركب منتم أجــانيب
مــا يستـديــر الـدور منكم المنيــوب ... الا وكــد خــطيت رسم المكــاتيب
إلى افتر بسام الفجـر تقل خـرعـوب ... تضحـك على الـدايه فـدنـوا يعـابيب
قـلايص وان شافن الكـاس مشروب ... حنن من الفــرقـا حنـين الـدواليب
اضحن بنــزل الحي وامسن بخبـوب ... متعــرضــات عقب الافيــا لــواهيب
هجن هجـاهيج بـري حالها الـدوب ... من كـثر مـا راحن ومــاجن مناديب
يشـدن لعيدان من القـوس مكـروب ... واخـلافهن صـرف بنبط النشــاشيب
تنفـا مناسمهـا الحصى تقل حـالـوب ... غـدراً شبـوبـه سـاريـات النحـاحيب
ان مسهن من عقب الأدلاج ضاروب ... فـلهن طـبّ بــالحصـى والحــراديب
سمحـات الأيـدي مـرتميهن متعـوب ... هجن جمــاليــاً حــرش العــراجيب
مثـل النعـام ابخبّة الخال مـرعـوب ... أن زرفلن والحــال مثـل اليعــاسيب
مع صحصح كنه قفا الترس مقلوب ... طـرب بـه الجنى عـلى فقـده الـذيب
تـاخذ بـه الشـريـه زمـانـين بـرتـوب ... وعـامين تسبـح ساهيـه عقب تـرتيب
قفـر كلاه انبـوب ساق عـلى انبـوب ... زرق العسق بحمــاه مثـل المغــاليب
وحشٍ جباه ابطامي الهـول مرهـوب ... مــا عـرّجت تمتــاح مــاه المــراكيب
يــا ملتجـين عن هجيـره بشخنـوب ... ومفــارقـين المــاء وبــرد الســراديب
ومجـاملين عن هـوى كـل رعبـوب ... ومــوادعــين للطــرب والغــوانيــب
دار عليهـا دمـع الأحــداق مسكـوب ... دار الهــوى وألغى دار الأصــاحـيب
دار خـدمهـا دولــة الكـرج والنــوب ... مــا نــابهــا طـاغي بجنــده ولا نيب
دار عليهــا ســردق العــز منصــوب ... دار العجـم والــروم دار الأعــاريب
يـرعيكم الجمـري عـلى راس نبنـوب ... دو دبــاديــب وهـجــن منــاديــب
تجـللت بــرداً حــواشيــه مـكتـوب ... غــالي ســلام يحتفى بــه بتــرحيب
وتحيـة مثـل الـذهب طاح مضـروب ... في كـف محتــاج ولا لــه معــازيـب

وأبـــرد إلى ذقنـه من الثلج مـذيـوب شربة ضحى خامس على حنة النيب
للمنتخي ســتر العمـاهيــج منـدوب أن علقت غـمس الليـالي كـلاليـب
تغمـز معـانيهـا حشـاشــات وقلوب غمـز المعالي لابن ضـاحي حـواجيب
الـلي صبـر عنـد البـلا صبــر أيـوب يــوم العــذاري ضيـعن الجـلابـيب
من لا ارتمـاه مسـطرّ القـول بكـذوب الا ارتمـــاه من السبــايــا جنـاديـب
يبــرز احـــدادٍ مكفهــرّات ونـيــوب مثـل الدهـر له في صـروفه تعـاجيب
يضحـك على جـرع ابرة لـه وزاروب ومن ضحكتـه يظهـر مقـابيلهـا هيب
اشكى زمـان له دعى الـراس مقلوب من قـالب الشبـان في قـالب الشيب
لي بـان من هرجـه مغارات وحـروب ألعي من الفـرقـا وهجـر الأصـاحيب
فكــاك عــاقــاتي ورجعــان دالــوب سـامع نـدا من ضامـه الدهـر ومجيب
أن قيـل من به يضـرب المثل قـالوب منــد ار حــوليــات فكــره دواليـب
شبـل نشا مـا داس بالعمـر عـذروب ومنـزّه مـا عــاب عـرضــه ولا عيب
وأن جيب مسلوب من الفقر مصيوب فـأحمد ولـد ضاحي فكـاكه إلى جيب
ديم المحل مرغي الفحل عقب ما هوب يـرزم طويـل الناب شـوق الرعـابيب
ذخري ملازي وأن جذا كل سرسوب شيخي ولد عمي سنادي على الطيب
أضحى الوفا عقبـه مواعيـد عرقـوب حـاشاه هـو مـدّى حقـوق المـواجيب
ما عرجت شمس الحجي منه بغروب الا ولـه من مـطلع الشمس تـأويب

الشاعر عبد الله المحارب

من شعراء الزبير الأقدمين .

اهـلاً وسـهـلاً حي نـور الـفـلك ... لـو يزعـل المنعوت بـدر التمـام
مـا شـوف مثلك بـالمحـاسن ملك ... عـليـك مـني كـل يـوم سـلام
حبـك بصـومي والصـلاة اشتـرك ... واكـلي وشـربي والسهـد والمنـام
يـازيـن بـالـله شـلّلذي غـيـرك ... تجبـل وتجفـى مـا تـردّ السـلام

ويغني له أيضا (خماري) :

يـا نـاس قلبي هـالشهـر مفقـود ... مـن يـفـعـل المـعـروف بـردوده
دورت مـا هـو بـالحشـا مـوجـود ... الـله يـرد الـقـلب ويـعـوده
تـله غـزال في جمـالـه زود ... ومـن الـعـوافي تـارس عـوده
قـلت السـلام ولا سـمـح بـردود ... احرق ضمير حشاي بصدوده الـخ . .

حمد الفواز

حمد الفواز وسالم الحميد من أبرز شعراء الزبير في هذا العصر ويمتاز حمد بوقاره وعفة لسانه وهو مقل ومن شعره الغزلي قوله :

يـابـو فهـد جفني من النـوم مشتفّ	وقـلبي دواليـب الـروابـع تـلوفـه
عـلى وليف انكـر الـولف والعـرف	عقب الـوصل صـد ونوى بـالنكوفه
إلا نـطحـتـه مـرة لاذ والـتـف	واصفى الغـطا عني يبيني مشـوفـه
أبتـدروش كـود بـالليـل مـا اعـرفّ	واطـق بـابـه كـل ليله واشـوفـه
كـود يجـيـني دالـع وتـكـشـف	وابـرد غرامي منه وأبـرى الحسوفه
العين عـين الـلي عـلى الكف يحلف	طلعـه بعيـد والقـريّب يشـوفـه
والـعنق عنق الـلي تـذيـر وسلّف	شم العـطيب وراح قـايـد خشوفـه
ونهوده الـلي بـالصـدر ما تـوصف	الا عـلى بيض الحمـام الـولـوفـه
والبـطن طيـات الحـرير المـزخـرف	عنـد اليهـودي حـافـظه في رفـوفه
سـاقـين دراجـات مـوز تغـريف	رابي ببستـان وحـاميـه طـوفـه

يا رجم

للشاعر : سالم الحميد

قيلت سنة ١٣٤٨ هـ .

يارجم عديتك ولو كلف مرقاك ... باغٍ اكسر عبرتي فوق عاليك
لوما البلا به سالمٍ كان ما جاك ... وقع براسك ما تذرى بحدريك
يا قلب طاوعني إلى طعت طعناك ... تعلم بمضموني ولا هوب خافيك
سهرٍ طوال الليل يا صبح ما أبطاك ... الخلق نوما بالهواجيس محييك
عييت يا قلب الخطا كل ما انهاك ... من لا تدارى خاطره ما يداريك
إن كان ما تصبر على كل ما جاك ... فالغوج لزمن بالمسامير واطيك
عينت وش سوت بالأجواد دنياك ... أقفت عليهم من تدابير واليك
وأن طعتني أقصر ولا تزيد بخطاك ... الزود نقص وبالك النفس تغويك
إلى غديت بحندس الليل دلّاك ... المال لو علتَ عن الدرب يجديك
من أولٍ يوم الندى فيك ما أحلاك ... واليوم حطوا بك أهل فيك ما فيك
مالك صديق غير مالك ومخباك ... ويًا الشرف عزك حياتك ويغنيك
ما تدري الدنيا دواليب وأفلاك ... أصبر عليها وشهب الأيام ترضيك
وبالك أعراض الناس واسمح لمن جاك ... ما قلت قالوا بك إلى جيب طاريك
أحد على نفسه اذا جيت بداك ... ما ينكر المعروف راعيه يكفيك
واحدٍ ما يسواله سبيلين تنباك ... قُربه جرب لو هو على البعد يعديك
واللي يلومك يافتى الجود يفداك ... يعطى العمى بعيونه اللي تراعيك
لولاك ما شبت لنا نار لولاك ... أن كان ما تدري فأنا أخبرك وأدريك
منأولٍ نرعى أمينين بحماك ... واليوم ظلينا على الدار نرجيك
مازل يوم الا على البال طرياك ... عمرك يطول ويبعد الشر ما يجيك
يمناك يازين المشافيج[1] يمناك ... العز فالك والسعد دوم يتليك

---

(١) المحتاجين .

وإن كان ما تاقف على الطي[1] برشاك   ما كف غيرك والتقـاطيش[2] ترويـك

هذه قصيدة قالها الشاعر سالم الحميد في مدح المرحوم الشيخ حمود بن جراح الصباح الذي نزح من الكويت إلى الزبير أثر وفاة والده في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٣ هـ الموافق في ١٧ مارس ١٨٩٦ م وله من العمر نحو ست عشرة سنة وكان يزور الكويت بين فترة وأخرى حتى عام ١٣٥٠ هـ حيث استقر في الكويت إلى أن توفى سنة ١٩٦٤ م . والقصيدة من روائع شعر سالم ففيها الحكمة والوصف البليغ وحقا إذا ما قيل (ومن الشعر لحكمة) وفيها مدح للشيخ حمود ، وفي القصيدة من العبر فهو يوصي بالصبر وإن الدنيا لا تدوم إلى أحد فإذا ما حَلِيَت مُرّت وحلوها مر ، كما أنه يرى أن للمال أهمية فهو الذي يوصل الناس لأهدافهم أكثر الأحيان .

---

(١) البئر

(٢) قطرات الماء التي لا تروي .

علي جاسم الجريد

قصيدة في سمو الأمير خالد الفيصل أمير منطقة أبها :

سلام يالي للمكارم مقرا ... للجود ساس وللفضيلة سواري
سلام من صافي ضميري معرا ... من الزود والنقصان والرب داري
طال النظر والراي ثم استقرا ... علمٍ بشوف العين ما هو بهذاري
حر شهر من فوق عالي وفرا ... في مخلبه سم بالاتلاف ضاري
حر وأبوه الحر والجد حرا ... ولا تـرّث الأحرار الأحراري

سالم الحميد

روى لنا سعود العقيل هذه المعلومات عن سالم الحميد :-

هو سالم بن محمد بن عبدالله الحميد ولد في الزبير سنة ١٢٨٢ هـ وهو أشهر شعراء الزبير في العصر الحاضر توفي سنة ١٣٧٦ . وله ديوان مطبوع نشرت فيه بعض أشعاره لا كلّها وقدم للكتاب بترجمة أغفل فيها الاشارة إلى قوة شخصيته وأهميته حيث ذكر أنه شاعر فقط وكان سالم ذا شخصيـة بارزة ومن ذوي العقـل والراي وصاحب نكتة سريع الخاطر حسن الحديث وقصصي واسع الخيال يحفظ الناس له الكثير من هذه الفنون قدر ما يحفظون من شعره . تاريخه مملوء بالحوادث الهامة فمما أغفله المطبوع .

١ ـ كان سالم (شيخ الحماره) في الزبير أيام خالد باشا العون ما بين سنة ١٣١٤ إلى ١٣٢٥ وهي الوظيفة التي تلي شيخ الزبير بالأهمية .

٢ ـ رافق خالد باشا العون إلى حائل في سعيه للصلح بين أمارتي الكويت وحائل .

٣ ـ استصحبه الشيخ ابراهيم الراشد شيخ الزبير إلى بغداد سنة ١٣٤٠ حين تأسيس الحكومة العراقية بعد دخول الانكليز بسنوات حين أصروا على عزل الشيخ ابراهيم وهو متمسك بالمشيخة والاستقلال وجرت مفاوضات عرضوا على شيخ ابراهيم منصب متصرف وبذلوا له الأموال فلم يوافق وأشار عليه سالم بالقبول فغضب عليه الشيخ ابراهيم هذا ما حدثني به الشيخ محمد الحمد الشبيلي رواية عن سالم الحميد نفسه لأنه كان صديقا له في آخريات أيامه . أما اسم جده عبدالله وتاريخ ولادته ١٢٨٢ فقد نقلتها من أوراق قديمه للشيخ العساقي رحمه الله . أما آل حُميّد عائلة الشاعر فهم من حرمه في سدير وأصلهم من الغاط .

أما شعره ففيه مختلف الأغراض الشعرية فقد أوردنا قصيدة في المدح وأخرى في الرثاء وأخرى في الهجاء ونورد الآن من قصيدة في الغزل الخفيفة . وهي في معشوقته ثجيله أي ثقيله .

على ثجيله منام الليل　　نحل عودي ولا بي حيل
اشوف البيض ملّني　　عقب ما شبت خلني
الحجل بالساق جنني　　الى شفته ادابج حيل
وديم خزام يردّنه　　ولا لحجولهن دنّه
سويلم طاح داسنه　　إلى اعتنن تقل خيل



الشاعر
سالم الحميد في سنة ١٩٢٩

في رثاء الشيخ خالد العون

للشاعر : سالم الحميد

قصر زما[١] جبلي الشعبية رقيته ... واشرفت في راسه وتذكرت ما فات
حيثه[٢] رفيع من بعيد عنيته ... يطري علينا راعي القصر نوبات
مرحوم يا باني على الدرب بيته ... وكل الدواير ميته عقب مامات
لو ينفدي خالد بعمري فديته ... ارخصت به لي عطاياه جزلات
راعي العلوم الطيبه ما نسيته ... عنده لنا عاده وللناس عادات
والله مذكر ساعة ما بكيته ... والدم من عيني وايدي محنات
عليك ياريف اليتامى كويته ... مخطر[٣] على قلبي بوالكبد كيات
ريف اليتامى لي عنيت ونصيته ... يفز لي راعي العلوم الجميلات
لولاك بيتي ما هدمته وبنيته ... وحطيت يازبن[٤] المشافيج طرمات
شيخ يودى لي لوما عنيته ... الكيل حاضر والخراجي وزبنات
لو دور خالد بالملا ما لقيته ... وما شوف من يقضي إلى احتجت حاجات
ومن جاد منهم قال سالم كسيته ... ثوب عريض وافي ففي مخبات
أمرى إلى الله مالغيره شكيته ... ويقطعك يارزق تجي بالمحاسات[٥]
جد له صميلي يابس مار ويته[٦] ... والماي يذكر لي ورا الطار بجلات
قصرت خكواتي ودربي غديته[٧] ... وعرضت روحي باللواهيب مظمات[٨]

---

(١) قصر يقع على مرتفع .
(٢) حيث أنه .
(٣) ما يكوى به من مسمار أو حديده .
(٤) الزبن : حامي الدخيل . والمشافيج : الملهوفون .
(٥) المحاساة مصدر حاسي من قولهم حسو جمعها احساء أي ينتظر الماء حتى يجتمع في الحفرة ثم يغرفه وهو نزر ثم ينتظر اليم مرة أخرى .
(٦) أد له صميلي يابس ما رويته : في البيت توريه . عبر بالصميل اليابس بالقربة اليابسة التي لم تستعمل لفقدان الماء .
(٧) صيعته ـ هكواتي : ظني حدسي .
(٨) الأرض الخالية من الماء .

ورشـاى من عـد وجيـد طـويتـه   واليـوم مالي مـع هل الـورد ريات [1]

القصيدة في رثاء المرحوم شيخ الزبير وقتئذ خالد العون نظمهـا سنة ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م عندما مر الشاعر عيل قصره ومجلسه بعد عشر سنوات من وفاته . فهاجته الذكرى فجاد بهذه القصيدة . وكان الشاعر يتردد على القصر أحياناً حتى إذا ما أغتيل الشييخ خالد العون ، نراه يترحم على موته ويندبه عند أطلال قصره . ولو أمكن الفداء لقدمت نفسي فداء لخالد . كان رحمه الله مجزل العطايا لي فقد كانت له عادة مستمرة كما أن للناس عادات يقضي بها حوائجهم (وكان أحدهم) قد أعطى الشاعر سالم (الثوب المذكور) في القصيدة قال له بمجلسه بحضور الناس : « يا سالم لا تفصل ثوب نحن فصلنا لك وقلنا للخياط يحط في الدشداشة مخباة ويعرضها » . لذا جزعت نفسه فأنشد القصيدة :

وقوله فيها :

من اثجيله شـربـت الكـاس	شقـا عيني وعـذاب النـاس
ثـجيـله بـالـدجى تـاضـي	عـلى الـزعـلان والـراضـي
ثجيله أن شـافهـا القـاضي	فـتى لمـدقـوق الالـعـاس
ثـجيـله عيب أنـا أنـسـاهـا	ولـو مـاانجـاب طـريـاهـا
صبـغ بـالـقـلب حنـاهـا	ولا تـدري بـه الـنـاس
ثـجـيـله جـنـها الـلالـه	يـشـخص بـيـد دلالـه
سـويـلم لـو تهـيـالـه	عـبـدهـا وتـرّك الـنـاس

ومن قوله في تقلبات الزمان قالها سنة ١٣٥٢ هـ وفيها حكم :

المـوت عـنـدي والحـيـاة	بـالـسّـوا مـتـعـادلات
ذكّـرني هـالـتـوالي	المـاضـيـات مـن الـليـالي

(١) ريات : جمع رية من الماء يعني أنه لا يملك القدرة ليرد مع الناس .

كلما أوصل حبالي ... ما يطولن قاصرات
يذكر الشايب شبابه ... يوم يلعب في جعابه
يحسب الدنيا جنابه ... مابها مر وحلاة
اصبر ولو مر الصبر ... إثقل والأيام تعبر
لاتأخذ الدنيا طير ... وتصير للعالم شمات
ما بقى من راسمالي ... غير هاون والدلال
واحمد الله في ظلالي ... والقوايم عامرات

وقال يشكو جور الليالي والأيام سنة ١٣٥٠ هـ :

آه من جور الليالي ... ذكرني ما مضي لي
ما مضى لي ما يعيد ... ولا السمل يرجع جديد
لا تطالع للبعيد ... اليوم صرنا في ضلال
في ضلال وسط ظله ... والسنع محدّ يدله
شيل عن دار المذلة ... بغيرها تلقى ظلال
معلنين بالجريدة ... ماكله تيسك يريده
يطلعه لو من وريده ... ابدن وارضيه سعالي
حسنونا بغير موس ... وحضروا جاز الضروس
الحجي عند الفلوس ... ما بها روحي وتعالى
ما بقي شيء انحكيّ به ... تنوخذ لولك رقيبه
راحت الدنيا حطيبه ... وصار طامنها عوالي

وقال سنة ١٣٤٥ في قسمة الزمان وتقاديره وفيها حكم :

شايف أمر عجيب ... كيف الأبره تصير هيب
هيبنا من غير ذكره ... صاير للناس فكره
من حفر لاخيه حفره ... ذنّبه الله في جليب
[illegible] ... والذنب حطوه راس
من بني من غير ساس ... لازم المبنى يعيب

للشاعر : سالم الحميد

تمسك في عراويها … ما يدري الموت تاليها

أيامك لا تحسّبها … اتعدى ما تحس بها

الدنيا لا تحوس بها … وخل اغبارها فيها(١)

شوف العين ومجرب … اتبعد ناس وتجرب

تعمر قصور وتخرب … من أولها التاليها

أنا الدنيا محاربها … فلا والله اجاربها

بغيري شف مضاربها … باجانك جاهل فيها

تنزح بالبعد عنها … ولا تعمل وتامنها

البعض ناس محسنها … تضحك والبلا فيها

متدري اشصار شي بنا … وتونا صغار شيبنا

تهدم شي وشي يبني … تدوسك في مواطيها(٢)

أبنذركم وبنهاكم … من أولكم إلى اتلالكم

وأنا من عرض وياكم … لو تقرب لي مدانيها

كفانا الله من شرها … ولا لي عندها شرهه

تقص بسنون منشرها … وتجر بللي مهاويها(٣)

روحه دوم متعبها … حبال طوال مدبها

عجب يمناه مد بها … ولا يسراه حظ فيها(٤)

المراجل ما تجي ابّاله … وعنها تقصر حباله

خراب ها الحال من حاله … الخبزة بطوب يرميها

يخير افتكر بأمرك … فذي تخطى وذي بعمرك

ولا صر بال من تمرك … ولا قفه موديها

ماني وياك في قبرك … ولا نارك أحس بيها

لفا منها يخبرني … ويبي بعقله يدبرني

عندي ما يعبرني … وأنا مالي غرض فيها

الأصل يمناه مشلوله عن المعروف مغلوله
على المسكين قولوا له يوكلني وداويها
ترى اللي يبخل بماله ولا ينفق على أعياله
تمهل له وتعباله وراور في مخابيها
الخطا منها تحاربني ومثل ما جيت خلتني
انتفت ريشي وهدتني السوابج مع خوافيها
على أي شيخ فات لها تفل احبال فاتلها
تهجم بيوت فات الها وعطيّتها تمن فيها[1]
فَمكْرِهْا ولا حِبْنِها وَمَا مْدَحْها ولا سبها
لا تخطي معاتبها ومنهو اللي رضى فيها
متمسك في عراويها ما يدري الموت تاليها

ترحيبا بعبد العزيز البابطين عقب عودته من نيس وجنيف لسنة ١٩٨٥

من شعر أبو طامي

يوم الثلاثا طابت النفس والكيف — مستبشر باللي من الغرب لافي
دمعي من الفرحه مثل وابل الصيف — كني من الواهس بليلة زفافي
يابو سعود اقلوبنا لك مواليف — يا القرم بشرني عسى ما اخلافي
جعلك تعود الصيف في نيس واجنيف — ولا تكدر لك من الوقت صافي
لعل صيفك دِبّ اليّام في ريف — واشتاك من لفح أزرق البرد دافي
يا مرحبا بك عدّ ما هبت الهيف — أو عدّ ما تذرى البوارح سوافي
أو عدّ ما صافحتْ في منزلك ضيف — والا عدد ما طاف بالبيت حافي
واتحيّة بك صافيه ما بها زيف — ممزوجةٍ ما بين ودّ أو تصافي
من مخلصٍ يذكرك يقظان وبطيف — ولا برح يشكرك واعي أو غافي
ياشوق منْ فاق البهاء والتواصيف — من نور وجناته سنا البرق هافي
ما مكيج الوجه السفر بالزخاريف — حمرٍ اشفياته بلا حمرْا شفافي
غروٍ ظغىٰ بالزين هافي سراجيف — وافيٍ ردايف والقوام امتكافي
جنسه عديم ابلابسات النفانيف — ما داج مثله بالمدن والفيافي
ابلج المحيا ما بوجهه زعانيف — بسام يضحك بالثمان الرهافي
قايد مهىٰ من ريم أبا القور وأطريف — عرّض قوانيصه اتلاع أو مهافي
يكرم عن اللي بالخفىٰ عاشر اخليف — صان الشرف غض النهد والعفافي
ترثة صميدع بالوغىٰ ياخذ الحيف — يرمي حياته دون ربعه اعيافي
بالكون تروي لابته شذرة السيف — دخيلهم يمشي نقا وامتعافي
تستاهله واكفيت شر التصاديف — يامطلق الكفين بالطيب وافي
لازلت في بحبوبة العيش وامريف — مع من تحبه في نعيم أو عوافي

الزهيري

طريقة في النظم على شكل مقطوعات ، المقطوعة تتكون من سبعة أشطر . وهو لا يكون إلا من بحر (البسيط) الذي تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن أو ضروب هذا البحر . أما القوافي والروى فتكون ثلاثة منها متشابهة والأربعة الأخرى متشابهة إلا الشطر السابع فيعود للأولى . وأما جماله وصعوبة نظمه فتأتي من الجناس الكامل في آخر .

هذا النوع من الشعر لم يعرف إلا منذ ١٥٠ سنة أو حولها . وأما سبب تسميته فيقال أنه منسوب إلى قبيلة الزهيرات في العراق . ولكن الذي سمعنا من كبار السن في الزبير أن أول من قاله هو الشيخ عبدالرزاق الزهير حين قبض عليه شيخ المنتفك بعد حصار طويل وعزم على قتله أخذاً بالثأر فقال هذا البيت سنة ١٢٥٢ هـ :

الغادره ما تخليني برشدي براياتي
اصبحت أنا أنشر على المخلوق راياتي
أصحابنا اليوم خانوا بعهدي وراياتي
أمر من الله وهذا يومنا الماعود
امسيت أخط بقلم وأصبحت اخط بعود
ان اقبلت لا طعن الملبس بسن العود
وان أدبرت تيهت رشدي وراياتي

والزهيري يغنى في العراق والخليج ، أما في العراق فيغنى على شكل المقام العراقي المشهور وفي الخليج له تلحينات أخرى .

وعبدالرزاق الزهير المذكور هو الذي قال كلمته المشهور (ما يجتمع أحمرين) وذلك أن الزهير أثناء الحصار قتلوا أحد شيوخ المنتفق فلما تغلب

السعدون على الزهير وقبضوا عليه قال لابن سعدون هذه الكلمة يعني أما أن تقلني أخذاً بثاركم أو تصادر مالي ـ والأحمرين يقصد بهما الدم والذهب فرجح أن يأخذ أمواله لأنه لا فائدة من قتله ولكن أبناء القتيل اعترضوا على شيخ المنتفق وقالوا له هل تبيع أبانا بالفلوس ؟ فأمر بقتله .

من الزهيري : لعبد الله بن ربيعة

يـا قلب وشـطيحـك بحبـالهم واشـراك
هـذا الـذي انحلك سقم الهـوى واشراك
الصـاحب اللّي مـارهم وشره عـلى وشراك
من بحـر جوده فـلا لـه بـالـوصـال وجـود
عـني تـنحـو ونـيـران الـصـدور وجـود
عـاشـر أصيـل كلما طـال الـزمـان ايجـود
لـو صـابتـك نـايبـه بـاع العمـر واشـراك

من الزهيري : لمحمد بن لعبون

لا تعـالج الغـادره وتـريـد منهـا عـلاج
ديغـان تنصب عـلى جـو الضمـير عـلاج
جم عـالجـوا قبلك أهـل الحصـون عـلاج
تالله يامـا أفنى الزمـان من مثلهم غاطـات
وشـربت من كـاسـات الصـبر غـاطـات
غلف على القلب من صم الصفا غـاطات
مـا يفيـد غـير الصبـر للزمـان عـلاج

عبد الرحمن القديمي
توفي في الزبير ١٣٥٢ هـ

دهـري سـقـاني سم كـاس وخـل
وانحى سهامه لما بين الترائب وخـل
زعـزع مقامي ومن بعـد الركـون وخـل
اوحش جنابي انا دون البـرايا بهجـر
عـالجت امـزج مـذاقـه زمهـريـر بهجر
نـاديت يهـل المـروه والحنـان بهجـر
كـل جفـاني أبـد حتى القـرابـة وخـل

من الزهيري : لحمد العسعوس

قـلي تـعـود الـلـيـالي المـاضـيـات أو لا
أو يـرجعن لي عـلى مـا هن عليـه أولى
مـا عـاد للقلب من جـور الـزمـان أولى
من حيث لني أريت بـدار سعـدي غـبن
وادروب الاسعاد عن شوفات بصري غبن
مـاني بمن عـاش جهـره بـالمـرار وغبن
أتـرك محـل المـذلـه والـرحـيـل أولى

من الزهيري : لعبد الله الفرج

بيض الليـالي غـدا هن سـود قلبي بهم
مـن جـور ربـع بهم غـدر وبـيهـم بهم
عنهم تنحيت مـن خـوفي لعض الـبهـم
مـالي أنـيـاب وشـوف نـيـابهـم لاچـن
وبضـرهم خوفـوا قلبي مـا حصل لـه چن

عارف بهم موش خافي حالهم لا چن
بعض الضرورات تحوج لاتصالي بهم

من الزهيري : لعبد الله الفرج

شوقي مطاياي من وجد الحبيب تحن
والروح مني كرعد العاصفات تحن
لمن سمعت الحمام الفاختات تحن
صفقت راحات وجدي من صروف الهوا
لمن سمعت الندا ناديت يهل الهوى
مركب غرامي توسط في غبيب وهوى
هذا ولمواج تلفح والرياح تحن

يقال أن أحدهم صاحب أحد المشايخ من أمارات الخليج وصفا لهما الود ولكن الوشاة غيروا قلب الشيخ بما أختلقوه على هذا الرجل حتى فرقوا بينه وبين الشيخ وما أكتفوا بهذا بل زادوا في وشايتهم الأمر الذي دعوا الشيخ أن يتعجل صاحبه بالرحيل من البلد . وهكذا عمل المتهم على تصفية أموره مع الناس وأرسل أهله في أحد الأبوام ريثما يستكمل حاجاته ثم يرحل بعدهم عند صديق له في البحرين . ولكن البوم غرق في الطريق ، ولما أرتحل الرجل ووصل إلى البحرين أكرمه صاحبه ثم طلب أن يلتقي بأهله فأخبره بالمصيبة العظمى . فقال على الفور :

دمعي تحدر على وجناي همالي
وأشوف دهري يابو عثمان همالي
يحق لي لاسكن الوديان همالي
ورابع الوحش وصير مثلهم وحشي
وهل على الراس من رمل الثرى وحشى
ياحيف عقب المعزة صرت أنا وحشي
أصبحت مفجوع هم هلي وهم مالي

ولعبد الله الفرج :

هيد القلب لو ذاق المرار أو طني
تميت مطواع عقب ذيك الصعالة وطني
يحق لك زود مع وطي الزمان وطني
منحيث لني غريب وعندكم نازل
انجان قدري بديار الغرب نازل
يحق لي لو ذكرت أرفاقتي ووطني

ولأحمد ياسين اليحيىء :

حاير ومحتار وحار الكلب لاچنه
ونياب دهري مزقت احشائي ولاچنه
صفيت شبه المتيم لا ذرا ولا چنه
من حيث وقتك أصبح علينا مر
يا زين الاطباع مره بحياتك مر
تلقى الذي تبغاه بس بلسانك مر
وتعود ليالينا وترجع على ما چنا

خاتمة

بهذا أنتهىٰ ولله الحمد الجزء الثالث من كتاب أمارة الزبير بين هجرتين نرجو أن يسد فراغاً متواضعاً كما نأمل من الكرام أن يغضوا الطرف لما يلقونه من أخطاء وهفوات ، وأن يوافونا بما يجدونه من تصويب لنتلافاه إن شاء الله في الطبعات القادمة إن أمد الله في العمر .

كما لا يفوتنا أن نشكر كلاً من الأساتذة الأدباء بما تفضلوا به من ابداء الملاحظات في مسيرة هذا الكتاب وتصويبات نخص بالذكر منهم الأخوة :

١ ــ الشيخ عمر عبدالرزاق الدايل .
٢ ــ السيد عبدالعزيز سعود البابطين .
٣ ــ السيد سعود عبدالعزيز العقيل .
٤ ــ السيد محمد ابراهيم الحميدان .
٥ ــ السيد يوسف حمد البسام .
٦ ــ السيد ابراهيم الحاج راشد الصقير .
٧ ــ السيد عبدالكريم المطيري .
٨ ــ رياض مشعل الفضيلي .

سائلين لهم المولىٰ الكريم أن يمد في أعمارهم ويبقيهم ذخراً لكل خير .

ونستمد من المولىٰ الجليل العون والسداد لاصدار الجزء الرابع الذي سيتناول تاريخ جغرافية المنطقة والطبيعة الآثارية في منطقة أرض أمارة الزبير .

وبالله التوفيق ،

المؤلفان

فهرست الجزء الثالث

الحياة العلمية والأدبية والمساجد

الموضـــوع — رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضوع | رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضوع | رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضـــوع | رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضـــوع — رقم الصفحة